





المجلد العاشر من شرح الشفا للعروة الوثقى

ج ٢٠٤

جلد پنجم
ہونک امثالہ
جلد انکدر

20.9
24.

NURUOSMANIYE KUTUPHANESI	
Kısım :	Nuruosmaniye
Yeri :	734/10
Eski No :	1026
Tasnif No.	297.2(077)=927



الحسن
وقف عن ملك الدولة وسجل بحمد الله
مصحح مشرق مجالس الكبرياء محمدي سنة الامام الاسلام
السلطان الوالحس والمواهب عثمان حال اس السلطان مصطفي
لارالب امامه مصباح الافاضل وسامه الحسنة
واما الذي ادعى لدولته الحاح ارفعهم
عقل



فصل **واما القول** **صلى الله عليه وسلم فقامت**
الدلائل الواضحة بصدقه المعجزة على صدقه اي ان معجزاته التي ظهرت على يديه وقد قوتنا
جملة منها دلت على صدقه وهذه الدلائل عادية عند الاشاعرة وهي اجراء الله عز وجل عادته
بخلق العلم بالصدق عقيب ظهور المعجزة فان اظهر المعجزة على يد الكاذب وان
كان مكنيا عقلا مظلوما انتفاوه عادة كسائر العاديات وقدرتوا للدلائل
المعجزة على صدق الرسول مثلا قالوا اذا ادعى الرجل شهادته لجم الغفير ابي رسول هذا الملك
اليميم ثم قال للملك ان كنت صادقا فالف عاديك وقم من الموضع المعتاد من السرير
واقعد بمكان اخر لا تعناده ففعل كان ذلك نارا لا من له التصديق بصرخ مقال ولم يشك احد
في صدقه بقرينة الحال وهذا مثال لزيادة التفهيم وليست دلالة المعجزة على صدق
مدعى النبوة دلالة عقلية محضة **واجبت الامة في ما كان طريقه البلاغ** اي في ما هو
اي النبي صلى الله عليه وسلم واسر الانبياء ما يعرفون فيه عن الله عز وجل انه اي على انه فهو متعلق
بقوله **اجعت محصوم فيه من الاخبار عن شي منها** شي هنا فكرة وظاهرة انه وقع في
سياق الاثبات وفي نفس الامر وقع في سياق النفي لان لفظ محصوم وان كان
مثبتا الا ان معناه يقتضي النفي لان معناه لا يجوز ان يقع منه اخبار
عن شي **على خلاف ما هو** اي متصف به او متلبس به **لا قصدا**
وعلا عطف تفسير **ولاسهوا او غلطاما** **تعد الخلف في ذلك** اي تعد ان
يقول النبي صلى الله عليه وسلم قولاهو على خلاف اي خلاف لما هو عليه في نفس الامر
وحاصله انه تعد الكذب **فتنف** اي مسلوب عن النبي صلى الله عليه وسلم **بدليل**
المعجزة القائمة مقام قول الله صدق عهدي في ما قال **اتفاقا** اي بين

اهل السنة الاسلامية ومخالفة بعض الكفار لا يعول عليها **وطابق اهل السنة**
اجماعا بل اجمع اهل الملل كلهم على ان النبيين كلهم صادقون في ما دلت عليهم المعجزة
كوعود الرسالة وما يبلغونه عن الله عز وجل الى الخلق لانه لو جاز عليهم النقول
والافتراء في كبر عقلا لادى الى ابطال دلالة المعجزة وهو محال **واما وقوع**
اي الكذب في ما طريقه البلاغ **على جهة الغلط** اي حال كونهم غالطين غير
عامدين ولا قاصدين **في ذلك** اي في انهم يكذبون في شي طريقه البلاغ غلطا وسهوا
فهذه السبيل اي ان نسبة الكذب اليهم غلطا كنسبة الكذب اليهم عمدا
فكان تعد الكذب في ما طريقه البلاغ لا يجوز عليهم كذلك صدور الكذب منهم في
ما طريقه البلاغ غلطا وسهوا لا يجوز عليهم لكن هذا لم يتفق عليه العلماء كلهم
كما اتفقوا على القسم السابق بل امتنعهم عليهم **عند الاستاذ ابي اسحق**
الاسفرايني ومن قال بقوله فانهم قالوا بامتناع صدور الكذب من الانبياء
عليهم السلام مطلقا سواء كان عمدا ام سهوا بسبب دلالة المعجزة على صدقهم
في تبليغ الاحكام فلو جاز الخلف في ذلك لكان نقصا لدلالة المعجزة وهو ممتنع
قالا سفرايني ومن قال بقوله سواء غلطا لان المعجزة على صدقهم وعدم كذبهم
مطلقا غير فارقة في الالهة على امتناع صدور الكذب منهم في ما طريقه البلاغ
بين العمد والسهوا ومع ذلك اعتضد ذلك بالاجماع على عصمتهم عن الكذب
فصار امتناع صدور الكذب منهم في ما طريقه البلاغ عند الاسفرايني دلالة
المعجزة والاجماع ثم ان المصنف نقل مذهب اخر قال به بعض علماء السنة
وهو القاضي ابو بكر فقال **ومن جهة الاجماع** اي وامتناع صدور الكذب منهم

لامرين

سهوا في ما طريقه البلاغ من جهة اجماع الامة فقط وورد الشرع بانتفاء
ذكر اي الكذب في ما طريقه البلاغ سهوا وعصمة النبي صلى الله عليه وسلم لا من مقتضى
دليل المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لان
القاضي ابا بكر ذهب الى ان الكذب سهوا غير داخل في تصديق الله وجل لنبيه
صلى الله عليه وسلم حيث اظهر المعجزة على يده وكان ذلك بمنزلة قول الله تعالى
صدق عبدي في ما يدعيه فصدقوه فان المعجزة انما دلت على صدقه في ما هو
متذكر له عام اليه واما ما كان من النسيان وقلت ان اللسان فلا دلالة لها
على الصدق فيه فلا يلزم من الكذب هناك نقض لدلالة الاختلاف اي انما ذهب
الاسفرايني ومن تبعه الى ان امتناع صدور الكذب غلظا لدلالة المعجزة
والاجماع والقاضي ابا بكر الى ان امتناعها هو من الاجماع لا من دلالة
المعجزة لاختلاف وقع بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا ان طول بذكره فنخرج
عن عرض الكتاب تقدم ما انفا ان دلالة المعجزة على صدق مدعى الرسالة عادة
وليست دلالة عقلية محضة كدلالة الفعل على وجود الفاعل ودلالة احكام
واتقان الاشياء على كونها عالميا با مصدر عنه بان الادلة العقلية ترتبط بنفسها
بمدلولاتها ولا يجوز تقديرها غير ذلك عليها وليست المعجزة كذلك فان حوارق
العادات كنفط السموات وانتشار الكواكب وتلك الجبال تقع عند
تصرم الدنيا وقيام الساعة ولا ارسل في ذلك الوقت وكذلك تظهر
الكرامات على يد الاولين من غير دلالة على صدق مدعى النبوة وحاصل
الخلافا في دلالة المعجزة ان الاسفرايني وتابعيه يقولون ان المعجزة تدل
على

على صدقه مطلقا وتقتضي ان يكون معصوما عن الكذب في ما طريقه البلاغ
مطلقا والقاضي ابا بكر يقول انما دلت المعجزة على صدقه في ما هو متذكر له
عام اليه واما ما كان من النسيان وقلت ان اللسان فلا دلالة لها على
الصدق فيه فلا يلزم من الكذب هناك نقض لدلالة المعجزة فلتقدم على ما
وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة
والاعلام بما اخبر عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه العمدة
ولا على غير عمد ولا في حال الرضا والسخط والصحة والمرض وفي حديث
عبد الله بن عمر وقلت يا رسول الله الكذب كل ما لا سمع منك قال
نعم قلت في الرضا والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا
هذا الحديث رواه احمد والحاكم وصححه وابوداود وفي بعض طرقه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال فوالذي نفسي بيده ما يخرج مني الا الحق وبوخ من
الرد على من منع كذب الحديث فان الصحابة والتابعين اختلفوا في كتابة
الحديث فابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وابن مسعود وزيد بن ثابت
وابو موسى الاشعري وابو عبد الله الخدي واهرون من الصحابة منهم عمر
وعلى وابنه والتابعين كروا ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم لا تكذبوا عني شيئا
غير القرآن ومن كتب عني شيئا غير القرآن فليحرقه اخرج مسلم من حديث
ابي سعيد وجوزة بل فعلم جماعة من الصحابة منهم عمر وعلي وابنه الحسن
وعبد الله بن عمرو بن العاص وانس وجابر وابن عباس وابن عمر ايضا
والحسن وعطاء وعبد بن جبير وعمر بن عبد العزيز وحكاية القاضي عياض عن

اكثر الصحابة والتابعين قال ثم اجمع المسلمون على جوازها وزال ذلك الخلاف
 بل هي مستحبة بل واجبة على من خشى ضياع العلم ونسيان سيما عند
 قصور الهمم وفي هذا الزمن وقد استدلت البخاري في صحيحه على الجواز بقوله
 صلى الله عليه وسلم اكتبوا لا ياتي شاكه وعديث ابي هريرة رضي الله عنه ليس احد
 من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اكثر حديثا عنه مني الا ما كان من عهد الله
 ابن عمر وانه كان يكتب ولا يكتب فان قلت ابو هريرة رضي الله عنه دعاه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بان لا ينسى شيئا قال ابو هريرة فانسيت بعدها
 اي بعد دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لي شيئا فهذا يدل على ان وعي ابي هريرة كان
 اكثر من وعي عبد الله بن عمر ولما دعا النبي صلى الله عليه وسلم له قلت لجوز ان يكون
 ابو هريرة نسي قبل دعا النبي صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن عمر وصنبط الجميع
 بالكتابة فكان اكثر فان قلت اننا نجد الاحاديث المنشرة عن ابي هريرة اضعاف
 ما انتشر عن عبد الله بن عمر قلت عبد الله بن عمر لم يعم بالمدينة التي كانت اذ
 ذاك مقصد الطلاب العلم ومنع من نشر العلم استعماله بالعبادة والجمعة
 وابو هريرة اقام بالمدينة وتصدى لنشر العلم فحضره الله عز وجل عن المسلمين خيرا
 فهذا هو الذي دعا الى انتشاره وكثرة احاديثه فان قلت كيف الجمع بين
 قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تكتبوا غنى سوى القرآن رواه مسلم وبين قصته
 ابي شاكه المروية في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان خراصة قتلوا
 رجلا من بني لبيث عام فوج مكره بقتيل منهم قتلوه فاخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم
 فركب راحلته فخطب فقال ان الله عز وجل قد حبس عن مكة الفيل والقتل

سئل

شكر ابو عبد الله وسلط عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الا انها لم تخل
 الا هو قبلي ولا تخل لاحد بعد الا وانها اخلت لي ساعة من نهار الا وانها ساعدتني
 هذه حرام لا تخشى شوكها ولا يعصده شجرها ولا يلتقط ما فطنت الا المندشد
 فمن قتل له قتيلا فهو بخير النظرين اما ان يعقل واما ان يقاد اهل القتل في
 رجل من اهل اليمن فقال اكتب في رسول الله فقال اكتبوا لا ياتي شاكه الحديث
 قلت لجمع بينهما ان النبي خاص بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره
 واما اذ نهى بالكتابة لا ياتي شاكه وقوله صلى الله عليه وسلم في مرض الموت استوني
 بكتاب اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي ابدان مثل ذلك محمول على انه وقت امن
 فيه من ان يلتبس فيه القرآن بغيره والامن من ذلك بعد العصر النبوي اقوى
 واكثر وقيل جمع بينهما بان النبي خاص بكتابة غير القرآن مع القرآن في شيء
 واحد والاذن في تفريقها او يقال ان النبي متقدم والاذن ناسخ **ولنرد ما**
اشترنا اليه من دليل المعجزة عليه اية على انه يجب ان يكون النبي صادقا في ما
 طريقه البلاغ **بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدق وان لا نقول الا**
حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان للمعجزة قامة مقام قول الله
صدق في ما تذكره عني وهو يقول اني رسول الله اليكم لا يبلغكم
ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم ووجه دلالة المعجزة على
 الصدق انها لما كانت ما يعجز عنه الخلق لم تكن الا فضلا لله عز وجل فيها
 جعلها الرسول بنية واضحه على صدقته في ما ينقل عن الله عز وجل فحصل
 الرسول اياها بنية هو معنى التحدي فان التحدي في الاصل طلب المباركة

قوله فنقول انما
 ان بيني وبينكم
 يستشكل

في الحد بالابل ثم توسع فيه فاطلق على طلب المعارضة بالمثل في اي امر كان
 فاذ ادعى النبوة وجعل المعجزة بينة صدق بان قال آية صدقي ان
 يوجد الله لي كذا وكذا مما تعجزون عنه فاجله الله موافقا لقوله كان ذلك
 الايجاد على وفق ما قال تصديقاً من الله كلفهم بين يدي الملك من ملوك
 الدنيا مقبلاً على قوم نخضة الملك يدعى انه رسول ذلك الملك اللهم فان ذلك
 المدعى للرسالة عن الملك اذا قال للملك المرسل لم ان كنت صادقا في ما
 نقلت عنك من الرسالة الى هؤلاء فقم على سيرك على خلاف عادتك ففعل حصل
 للمخبرين علم قطعي بان صدقه بمنزلة قوله صدق هذا الذي كان قلت
 هل يمكن ان المعجزة تظهر على يد الكاذب قلت اتفق العلماء على انه لا يقع
 لكن قالت المعتزلة ان خلق المعجزة على يد الكاذب مقدور لله عز وجل لعموم قدرته
 تعالى لكن وقوعه ممنوع لان وقوع صدقهم صدق وهو اضلال فيجوز من الله
 عز وجل فيمنع صدوره عنه كسائر القبح وقال الشيخ ابو الحسن الاستغوي
 وبعض اصحابه ان خلق المعجزة على يد الكاذب غير مقدور في نفسه لان المعجزة
 دلالة على الصدق قطعية يمتنع التخلّف فيها فلا بد لها من وجه دلالة لان
 الليل الصحيح لا يتميز عن غيره الا بوجه الدلالة وان لم يعلم ذلك الوجه بعينه
 فان دل المعجز المخلوق على يد الكاذب على الصدق كان الكاذب صادقا وهو
 محال والا تفكر المعجز عما يلزم من دلالة القطعية على عدولهم وتخلّف
 المدلول عما يلزم محال ايضا وقال القاضي ابو بكر الباقلاني اقتران ظهور
 المعجزة بالصدق ليس امرا لازما لزوما عقليا كاقتران الفعل بوجود فاعلم

بل

بل هو عادي فلا يجوزنا الخراق العاديات عن مجراها العادي جازا خلا
 المعجزة وانكارها على يد الكاذب اذ لا يحدو فيه سوى خرق العادة
 في المعجزة والمفروض انه جازر واما بدون ذلك التجويز فلا يجوز اظها ره على
 يد الكاذب وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى اي لا يصدر من محمد صلى الله
 عليه وسلم نطق عن الهوى اي هواه ومراده والمراد انه لا يخرج نطقه عن رايه
 وانما هو وحي من الله عز وجل لو حسب الله اليه وقوي بجهته من التجويز على النبي صلى
 الله عليه وسلم الاجتهاد في الحوادث ويدل ايضا على ان السنة كالوحي المنزل في
 العمل وقال تعالى **وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وقاتلوا ما اتاكم الرسول**
فخذوا وما نهاكم عنه فانتهوا لا يستقيم الاستشهاد بهذه الآية الا على تقدير ان معنى
 ما اتاكم امركم من امر وان المراد بقوله عز وجل فخذوا اي تسلكوا به لانه واجب
 الطاعة وان المراد بما نهاكم عنه اي عن اتباعه فانتهوا عنه لانه في الحقيقة
 نهى الله واذا امركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بامر فهو بالحقيقة امر الله عز وجل
 وجه من ذلك على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم يوحى الله عز وجل واما اذا
 فسرتاكم باعطاءكم من النعي وان المراد بها كما نهاكم عن اخذ من النعي فيصح
 الاستشهاد به ايضا على ان كل ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم او نهى
 عنه فهو يوحى الله عز وجل **فلا يصح ان يوجد منه اي من النبي صلى الله عليه وسلم**
في هذا الباب خبر بخلاف محبته على اي وجه كان فلو جوزنا الغلط السهو
لما تميز من غيره ولا اختلط الحق بالباطل والمعجزة مشتملة على تصديق جملة
واحدة من غير خصوص فتشريح النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب

لما

٢

سرت

لا يجوز ان
 يحدو فيه سوى
 خرق العادة
 من التجويز
 على النبي صلى الله عليه وسلم

برهاننا واجماعا قال ابو اسحق اي الاسفرايين **فصل**
 وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين في عصمة الانبياء ما ذكره سوالات منها
 ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة النجم وقال افرايم اللات
 والعزى ومناة الثالثة الاخرى لما ذكره وحى الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم
 وذكر من آيات قدرته عز وجل وعلو شأنه ما ذكره حاج المشرمين اذ عبدوا ما
 لا يعقل فضلا عن ان يكون ذا قدرة وفضلا عن ان يكون ذا قدرة تدان
 قدرة ربنا عز وجل وقال افرايم هذه الالهة التي تعبدونها انصل الى
 عبادتي من امر الربوبية التي ذكرناها فذكر هذه الاصنام قالات كانت
 لتثقيف بالطائف وقيل لغريبيس بنحلم وهي مأخوذة من لوى لانهم كانوا
 يلوون عليها اي يطوفون بها هذا بناء على قراءة اللات بتخفيف التاء
 واما على قراءة من شددت اللات فهو اسم لهذا الصنم سمي به باسم رجل
 كان يلبس السويق بالسمن ولطعم الكاج وصورة هذا الصنم بصورتهم
 والصنم والعزى سمرة لخطافان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعه واصلا ثانياً والعزى
 ومناة صنم كانت لهزبل وحراة اولت ثقيف وهي فعلة من منا وقرأ
 ابن كثير ومناة ببلد وهي مفعل من التولاهم كانوا يستمطرون الانواء عند
 تبركها **قال تلك الغرائيق العلى وان سفاعتها لترجى ويروى ترقي**
 في النهاية الاثرية الغرائيق ههنا الاصنام وهي في الاصل المذكور من طرما
 واحدا غرقوق وغريق سمي به لبياسه وقيل هو الكركي والغرقوق ايضا

الشباب الابيض

الشباب الابيض وكانوا يزعمون ان الاصنام تفرحهم من الله عز وجل وتشفع
 لهم فشبهت بالطيور التي تعلو في السماء وترفع انتهى وجبئذ يكون
 الكلام الغرائيق عليها من قبيل التشبيه بالبلغ وفي رواية ان سفاعتها
 لترجى وانما مع الغرائيق العلى فالمراد بالغرائيق العلى الملائكة وفي اخرى
 والغرائقة العلى تلك السفاعة ترجى فلما ختم السوداء سجد وسجد
 معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثني على الصنم وما وقع في بعض
 الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمتني
 ان لو نزل عليه شيء يقارب بينه وبين قوم وفي رواية اخرى ان لا ينزل
 هو معمول للمني المقدر الذي دل عليه ثمن السابغ شيء ينفرهم عنه وذكر هذه
 القصة وان جبريل جاءه وعرض اي النبي صلى الله عليه وسلم عليه اي على جبريل
 السوداء فلما بلغ الكلمتين قال اي جبريل لم اي النبي صلى الله عليه وسلم ما
 جئتكم بهذين فحينئذ ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل تسليمة لم
 وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية انما كان هذا تسليمة لان الله
 عز وجل اجته بان كل نبي وكل رسول وقع له ذلك وان الله عز وجل تسخ ما
 القى الشيطان فكنه يقول له لك اسوة بمن سبقك من الانبياء **وقوله**
وان كادوا ليفتنونك الاية فانه قيل ان قريشا قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
 لا تمكنا من استلام الحجر حتى تلم بالهفت وتمسك يدك وقيل نزلت في شأن
 ثقيف قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لا تدخل في امرك حتى تعطيت
 خصلا لا تفنخ بها على العرب لا تعشر ولا تخش ولا تخني في صلاتنا وكل ربا

اي لا يذود الى
 الغرائيق
 التي هي
 الملائكة

قد سفاعتها
 الشفاعة عند الله
 وفي نسخة اخرى
 كاني نسختها في
 هذا وان كان
 بلام لم يرد
 تساهل في عدم
 من المتن الذي
 هنا متصلا بال
 على المتأمل
 فتأمل

انما كان هذا تسليمة لان الله
 عز وجل اجته بان كل نبي وكل رسول وقع له ذلك وان الله عز وجل تسخ ما
 القى الشيطان فكنه يقول له لك اسوة بمن سبقك من الانبياء **وقوله**
وان كادوا ليفتنونك الاية فانه قيل ان قريشا قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
 لا تمكنا من استلام الحجر حتى تلم بالهفت وتمسك يدك وقيل نزلت في شأن
 ثقيف قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لا تدخل في امرك حتى تعطيت
 خصلا لا تفنخ بها على العرب لا تعشر ولا تخش ولا تخني في صلاتنا وكل ربا

كانت النكبة
 ان وقد ثقيف
 لا تخشوا ولا تعشروا
 اي لا يؤخذوا
 اخرا

في سورة
سبحان الذي امر
بعبد

لنا فقولنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات كنيسة وان حرم وادينا
كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل الله امرني والله قال النبي
صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ولولا ان ثبتناك لقد كنت تركت اليهم شيئا قليلا ومعناه
لولا وجود تثبيتنا لوجدناهم مقارنين بكون قليل اليهم لقوة خدمتهم اياك
واحتمالهم البالغ على ضررك لكن وجد تثبيتنا اياك بان ادركت عصمتنا
فانتفى ان نقارب ان تركت اليهم شيئا قليلا فضلا عن ان تركن وهو صريح
في انه صلى الله عليه وسلم لم يهم باجابتهم **فاعلم ان الله تعالى ان لنا في**
الكلام على مشكل هذا الحديث ما خذنا في توهمين اصله والثاني
على تسليم اي تسليم صحة اما الماخذ الاول وهو توهم اصله فيلغيك
ان هذا الحديث لم يخرج احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة اي عذر
ضابط غير مغفل ولا كثير النسيان **يسند سليم متصل** اي سليم رجاله من
ان يفرح فيهم احد بوجه من وجوه القرح والمثمل ان يثبت ان كل واحد
من رجال الاسناد روى عن فوقه فيسلم الحديث حينئذ من ان يكون
منقطع او معضلا **وانما اولع به وببطل المفسرون والمرحون الموعون**
بكل غريب في القاموس ولع به كوجل ولع محركة واولع به بالضم فهو
هو لع به بالفتح استخف وكذب والوالع الكذاب **المتلقفون اي**
المتناولون يسرعون من غير تدبر ولا تأمل ولا فحص من الصحف اي كتب
العلماء ومصنفاتهم **كل صحيح وسقيم** وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي
اي المذهب بذهب ما كان من انس لجم السنن حيث قال لقد بلي الناس

ببعض

ببعض **اهل الاهواء** وهم اهل البدع التي حدثت بعد العصر النبوي والخلفاء
الراشدين **والتفسير** فانه اشتغل بتفسير كلام الله عز وجل من الامم لم بالسنة
النبوية واحاديث المصطفى المزمع **وتعلق بذلك المحدون مع ضعف**
نقلهم واضطراب روايتهم المضطرب من الحديث هو ما اختلف راوييه فيه
فرواه مرة على وجه ومرة على وجه اخر يخالف له وهكذا ان اضطرب فيه
راويان فاكفر فرواه كل واحد على وجه يخالف الآخر ولا يكون الحديث مضطربا
الا اذا اشاوت الروايتان المختلفتان في الصمم بحيث لم يترجح احدهما
على الاخرى اما اذا ترجحت احدهما يكون راويها احفظ او اكثر صحة للمروي عنه
او غير ذلك من وجوه الترجيح فانه لا يطلق على الوجه الراجح وصف الاضطراب
والالم حكم واكلم حينئذ للوجه الراجح **وانقطع اسناده** الاسناد المنقطع
هو الذي سقط من روايته راو واحد غير الصحابي **واختلاف كلمة** فقال يقول
ان في الصلوة **واخر يقول قالها في نداء قوم** اي مجلس اجتماعهم **حين**
انزلت عليه السورة **واخر يقول قالها وقدا صابته سنة** **واخر يقول بل**
حدث نفسي فسها **واخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي**
صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقرأناك **واخر يقول بل**
اعلم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك قال والله ما هكذا انزلت الي غير ذلك من اختلاف الرواة ومن
حكيت هذه الحكاية عنهم من المفسرين والتابعين لم يسندوها احد منهم
ولارضها الى صاحب واكثر الطرق عنهم فيها ضعيف واخيه والمرفوع فيه

حديث شعبة هو العلم المشهور الثقة **عن أبي بشر** بكسر الباء الواوثة والسين
المعجمة اسم جعفر بن زياد وحسين بن علي بن الصمالي عباد بن شرحبيل الكوفي وروى
عنه شعبة وهشيم أحد الثقات صدوق توفي سنة خمس وعشرين ومائة اخرج
له اصحاب الكتب الستة **عن سعيد بن جبير** هو مشهور معروف بالدين والعلم
المتين **عن ابن عباس** جبر القزاق وترجمانه في ما احسب الشك المستفاد من
قوله في ما احسب لانها صيغة تردد والرد وليس في السند وانما هو في اصل
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البرار هو
الحافظ المشهور نسبة الى عمل بن زرارة كان زينا بلغة البغداديين هذا الحديث
لا نعلم يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا
ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد هو اخوه بن خالد يروي عن شعبة
وطبقته ويروي عنه بن داود وطائفة توفي سنة مائة اخرج له مسلم وابوداود
والترمذي وغيرهم اي غير امية بن خالد **يرسل عن سعيد بن جبير** بان يقول عن سعيد
ابن جبير وحذف الوسايط بينهم وبين سعيد ولم يوصل سنده اليه كما فعل امية
ابن خالد ومثل هذا الحديث عند الاصوليين يسمى معضلا وهو الذي سقط منه
في خلال السند اثنان فكثر ولا يطلق عليه انه مرسل لان المرسل عندهم ما
سقط منه الصحيح بان يقول التابعي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان قلت فلم سمي المصنف مثل هذا امر سلاخا في ذلك اصطلاح المحدثين
قلت المحدثون كثرا ما يستعملون عند حذف رجل في السند صيغة ارسل او
يرسل معبرين بالفعل فيطلقون في كل مكان حذف فيه الواسطة ارسل بصيغة

الفعل

الفعل مريرين بذلك حذف منه رجلا ويفعلون ذلك في المعلق والمنقطع
والمعضل نعم المرسل بصيغة الاسم لا يطلقون الا على ما حذف منه الواسطة
بني التابعي والنبي صلى الله عليه وسلم **وانما يعرف عن الكلبي** كتابي ترجمه الكلبي
عن ابي صالح هو باذان ويقال با دام بنون او نعيم يروي عن مولاه ام هانئ
ويروي عنه السدي والثوري وعمار بن محمد لم يسمع من ابن عباس قال ابو حاتم
لا يحتاج به **عن ابن عباس** تقدم ان ابا صالح لم يسمع من ابن عباس فالحديث منقطع
فقد بين لك ابو بكر اي البرار انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا
وباق الطرق موضوعة منكدة وفيه اي في هذا الطريق من الضعف مانع عليه
وهو الانقطاع مع ضعف رواته وعدم عدم في الثقات سوى شعبة وباقي
رجالهم تكلم فيهم مع وقوع الشك فيهم كما استفيد منه حيث قال في ما احسب وهذا
الشك هو الذي لا يوثق به ولا حقيقه معه واما حديث الكلبي فالجواز الرواية
عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذا به كما اشار اليه البرار اما الكلبي فهو محمد بن
السائب الكلبي ابو النضر المفسر النسابة الاخباري قال ابن معين ليس بثقة قال
احمر كان كذاب قال الدارقطني منزوك وقال ابن حبان مذهب في الدس
ووضوح الكذب ثم اظهر من ان يحتاج الى الاعراف ووصفه يروي عن ابي صالح
عن ابي عباس التميمي وابوصالح لم يرا ابن عباس ولا سمع الكلبي من ابي صالح
الاخر بعد حذف فلم يسمع احتجاجه اخرجت ارضه افلاذ كدرها لا محل ذكره
في الكتب فكيف الاحتجاج به قال ابن عدي وقد حدث عن الكلبي سفيان وشعبة
وجاعة ورضوة في التفسير واما في الحديث فعنده منابر وخاصة اذا روى

متن
الحديث ذكرناه الذي لا يوثق به
تحرر

ترجمه
الكلبي

عن أبي صالح عن ابن عباس مات سنة ست وأربعين ومائة وأقول لقد شدد
المصنف التكرار على هذا الحديث وهذا الحديث أخرجه عن سعيد بن جبيرة عن أبي جهم
والطبري وابن المنذر عن طريق عن كعب بن جابر عن أبي بشر عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمكة النجم فلما بلغ أفرايم الآت والعزى ومائة الثالثة الأخرى القى
الشيطان على لسانه تلك العرائق العلى وإن شفاعهم لترجي فقال
المشركون ما ذكر القصة خير قبل اليوم فسجد وسجد وافترقت هذه الآية
وأخرج ابن الزوار وابن مردويه عن طريق أمية بن خالد عن كعب بن جابر فقال في أسناده
عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في ما أحسب ثم ساق الحديث وقال الزوار
البروي متصلا بهذا الأسناد تفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة
مشهور قال وإنما يروى هذا من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس
أنه والكلبي منزول لا معتمد عليه وكذا أخرجه النجاشي مسندا فيه
الواقدي وذكر ابن اسحق في السيرة مطولا وأسند هاجن محمد بن كعب القمي
ومحمد بن قيس وأورده من طريق الطبري وأورده ابن أبي حاتم من طريق
أسباط عن السدي ورواه ابن مردويه عن طريق عباد بن حبيب عن
علي بن كبر عن الكلبي عن أبي صالح عن أبي بكر الهذلي وأبواب عن عكرمة وسليمان
التيمن عن حمزة ثلاثتهم عن ابن عباس ومعناهم كلهم في ذلك واحد وكلهم
سوى طريق سعيد بن جبيرة ضعيف أو منقطع لكن كثرة الطرق تدل على
أن للقصة أصلا مع أن لها طريقين آخرين مرسلين رجالها على شرط الصحيح
أحدهما أخرجه الطبري من طريق يونس بن مردويه عن ابن شهاب عن أبي بكر

ابن عبد الرحمن

ابن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فذكر نحوه والثاني ما أخرجه أيضا من
طريق المعتز بن سليمان وحماد بن سلمة عن داود بن أبي هند عن
أبي العلي قال نسخ الأعلام الشهاب بن حجر العسقلاني وقد جاز أبو بكر
ابن العزى كعادته فقال ذكر الطبري في ذكر روايات كثيرة باطلة لأصلها
قال وهذا إطلاق مردود عليه قال وكذا أقول عياض يعني المصنف هذا
الحديث لم يخرج أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع
ضعف نقله واضطراب روايته وانقطاع أسناده قال ولما أقول أي
المصنف ومن جلت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندوها
أحد منهم ولا رفعها إلى صاحب ثم نقل كلام القاضي عياض إلى آخره ثم قال وجميع
ذلك لا يمتنع على القواعد كان الطريقة أكثر وتباينت خارجا دل ذلك على
أن لها أصلا وقد ذكرنا أن لها ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح وهي
مراسيل تخرج منها من تخرج بالمرسل كما ذكرنا أبي حنيفة رضي الله عنه
وكذا من لا يخرج به لا اعتضاد بعضها ببعض انتهى فتبين أن ما بالغه
المصنف في رد هذا الحديث من حيث النقل غير مرضية **والذي منه**
أي من هذا الحديث الذي يتضمن القائل الشيطان في أمية النبي صلى الله
عليه وسلم ما التقى **في الصحيح** أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ النجم وهو بمكة
فسجد فسجد مع المسلمون والمشركون والجن والانس قال
الكراماني سجد المشركون مع المسلمين لأنها أول سجدة نزلت فإرادوا
معارضه المسلمين بالسجود لمعبودهم أو وقع ذلك منهم بلا قصد أو كانوا

في ذكر المجلس من مخالفتهم قال في حفظ السحاب بن حجر والاحتمالات الثلاثة
فيها نظر والاول منها لعياض والثاني مخالف لسباق ابن مسعود حيث زاد
فيه ان الذي استثناه منهم اخذ كفاه من حصا فوضع جهته عليه
فان ذلك ظاهر في القصد والثالث ابعاد المسلمين حينئذ هم الذين
كانوا كافين من المشركين لا العكس كالكرماني وما قيل من ان ذلك
بسبب الف الشيطان في اثبات قراة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصح
لم عقلا ولا نقلا وما ذكر لكن الحديث راويه ابن عباس وكان
استند في ذلك الى اجبار النبي صلى الله عليه وسلم اما مشافهة واما بواسطه
لان لم يحضر القصه اصغره وايضا هو من الامور التي لم يطلع عليها الانسان
الا بتوقيف واما تجويزه ان كشف لم عن ذلك فهو بعيد لان لم يحضرها
قطعا والصحيح ان الشيطان الفى ما الفى في اسماع المشركين فتوهموا
ان النبي صلى الله عليه وسلم مدح المصدم ورضي عنهم فسجدوا معه وذلك ايضا في
عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم من الشيطان لما سنقر وهذا الحديث
اخرجه الشيخان في صحيحهما وفي البخاري بسنده الى عبد الله قال قرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنجم بمكة فسجدوا وسجد من معه غير شيخ
اخذ كفاه من حصا او تراب فرفعه الى جهته وقال يا فني هذا فرايت
بعد قتل كرا وفيه بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون ولجن والانس
والشيخ الذي لم يسجد هو امير بن خلف وفي سيرة ابن اسحق انه الوليد

ابن المغيرة

ابن المغيرة وفيه نظر لان الوليد مات خنفا انعم ولم يقتل لكن مقتضى
حديث الطراني ان اهل مكة قالوا الى الاسلام فخرج الطراني من حديث
محمد بن نويرة قال لما اظهم النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام اسلم اهل مكة
حتى ان كان ليقرأ السجدة فيسجدون فلا يقدر بعضهم على ان يسجد من
الزحام حتى قدم روساء قرش الوليد بن المغيرة وابو جهل وغيرهما
وكانوا بالطائف فرجعوا وقالوا ان دعوت دين ابائكم فان قلت هذا
الحديث يقتضي ان يسجدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم لانهم مالوا الى
الاسلام ثم انهم ارتدوا وقد قال ابو سفيان لم يقل انه لم يرتد احد منهم
سخطه لادبهم ولت على تقدير انهم اسلموا لم تكن ردتهم سخطه للدين
وانما ارتدوا رعاية لحاظ روساءهم وقيل ان الذي رفع التراب فسجد
عليه هو عبد بن الحاص بن امية ابو احيم قاله البخاري ونقل
ابو حاتم النخعي في خبره انه ابولهب ولم يذكره مسنده وفي مصنف
ابن ابي شيبة عن ابي هريرة سجدوا في النجم الارجلين من قرش ارادا
بذلك الشبهة وفي التميمي من حديث المطلب بن المطلب بن ابي رداء
قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنجم فسجدوا وسجد من معه فرفعت
راسي وابيت ان اسجد ولم يكن المطلب يومئذ اسلم وهما بت من
ذلك فلعن ابن مسعود لم يطلع عليه قال المصنف هذا توهم اي هذا
الحديث من طريق النقل واما من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجمع
الامة على عصمته وتقدم معنى العصمة في ما سبق ونراه من مثل هذه الرذيلة

اي النقيصة وهي ضد الفضيلة **اما من تمنيه** بيان للرديلة اي الرديلة
التي يجب نراحتها عنها اما هي تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح
الهية غير الله عز وجل وهو كفر وان يتصور عليه الشيطان التسور
هو التسلق والمراد هنا العلو والصعود وهو كناية عن تمام التسلط
وتسببه عليه القرآن حتى تجعل فيه اي في القرآن ما ليس منه ويعتقد
النبى صلى الله عليه وسلم ان من القرآن ما ليس منه حتى ينهم جبريل وذكر كظم
ممتنع في حقه عليه السلام او يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه
عدا وذكر كفر او سهوا وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبرهان
والاجماع عصمة عليه السلام من جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عدا
ولا سهوا واما الازارقة من الخوارج فقد جوزوا على الانبياء الذنب وكذب
عندهم كفرهم فجويز الكفر على الانبياء عليهم السلام بل قال السيد الجاني في
شرح المواقف يحكي عنهم انهم قالوا بجواز بعثته نبي علم الله عز وجل انه يكفر
بعد نبوته وجوزت الشيعة اظها الانبياء الكفر تقيته عند خوف الهلاك
لان اظهرا الاسلام حينئذ القا النفس في التهلكة وذلك باطل لانه يقضي
الاخفا الدعوة بالكلمة وترك تبليغ الرسالة اذا اولى الاوقات بالتقيت
وقت الدعوة بسبب قلته الموافق او عدمه وكثرة المخالفين وهذا ان
مذهبان باطلان فلهذا لم يعول عليها المصنف وحكي الاجماع لعدم الاعتداد
بمخالف هاتين المذاهبين المبطلتين اما الازارقة فتشبههم اوهى من ميت
العنكبوت واما الشيعة فلم يقولوا بجواز الكفر عليهم حقيقة بل مجرد اظها

مع طمانينة قلوبهم بالايان ومع ذكر فزجهم مردود واي تقيته وقعت
لنوح والرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم مع انهم يادوا قوما
شداد اعنت كظم فسقم متجبرين متكبرين اقويا وصبرا واعلى اذاهم
حتى ايدهم الله عز وجل بنصره ومنهم تاييده وان يتشبه معطوف على جريان
الكفر اي قررنا بالبرهان والاجماع عصمة من جريان الكفر ومن ان يتشبه
عليه ما يلقى الملك مما يلقى الشيطان وان يكون عطف على جريان للشيطان
عليه سبيل واقول سبحان الله اي مسلم بل اي عاقل ينسب الى ذلك الكاذب
من هذه الردائل ومن ذا الذي نسب الى النبي صلى الله عليه وسلم انه جعل في القرآن
ما ليس منه او انه وحاشاه من ذلك يقول ذلك من قبل نفسه او انه وحاشاه من
ذلك يتشبه عليه ما يلقى الملك بما يلقى الشيطان والذي نقل هذه القصة
من اعظم المعنفين نراهم كيد الخلق عن ذلك كله وغاية ما قالوا ان قرئنا
سمعوا عنده قراءة النبي صلى الله عليه وسلم هاتين الكلمتين فخر حوايلهم وقالوا
قد ذكرنا الحق باحسن الذكر فانا لا جبريل بعد ما عسى وقار لم تلوت
على الناس ما لم اقله عليك فخرن صلى الله عليه وسلم لذلك فاستدبروا وهو
لم يشع بما وقع وحاف من الله عز وجل خوفا عظيما فنزل لتسليمه ما نزل
وكان ذلك من القا الشيطان فانه لعنه الله قرأ هذه العبارة المنقولة
وخلط صوته بصوت النبي صلى الله عليه وسلم حتى ظن انه صلى الله عليه وسلم
قراها وليس النبي صلى الله عليه وسلم قارها ولا ناطقا بها فان قلت اما يلزم
عدم الوثوق بالقرآن قلت ما وقع لم يقره الله على حال بل نسخ وابطل ونه

عليه سريعا وقد ذكر الله عز وجل ان ذلك وقع لكل بني قبله وليس هذا السور على
النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو تسور على المشركين وافتلال لهم والنبي صلى الله عليه
وسلم لم يجدر منه شي ولا حرج على لسانه امر وانما وقف الشيطان وصوت
كصوت النبي صلى الله عليه وسلم وقول المصنف **او ان يقول على الله تعالى امدا**
والاسمها ما لم ينزل عليه من قبيل ما سبق مما لا ينبغي ان ينسب الى تافل
هذه القصص وقد نقلها الممتزاجا عالمون بما يجب تفهيم بني الله وحبيب
عنه وكفاك بالتعليق والبغوي فانما نقلها في تفسيرهما **وقد قال تعالى**
ولو تقول علينا بعض الاقاويل فالضمير في تقول عائد الى النبي صلى
الله عليه وسلم اي لو افترى علينا محمد فسمى الافتراء تقول لان الافتراء قول
مشكك وسمى الاقوال المفتراة اقاويل لجوزها لكانها تشبه الاضاحيك
لخافتها فعبير عنها بلفظ على زنة الاضاحيك وقوله لاخرنا منه باليمين
تصويرا لاهلاكه بافطع شي يفعل المملوك مع من يغضبون عليه وهو
ان ياخذ القتال بيمينه ويكف بالسيف ويضرب عنقه فينقطع منه
الوثيق وهو يبط القلب وهو عرق يتعلق به القلب اذا انقطع مات
صاحب **وقال** اي الله عز وجل **اذا الاذقان ضعفت الحيوة وضعفت**
المهمات اذا لم يبق في صدر الامة وهي ان الله عز وجل اخبر عن
تفتت اهل قاربوا ان يوقعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة لئلا
يسلموا اياه بالاستئصال وكانوا قوما غلاظا قالوا النبي صلى الله عليه وسلم
لاندخل في امرك حتى تعطيت خصلا لا فتخر بها على العرب لا العشر
والاخشنة

والاخشنة والاخنة في صلاتنا وكل ربنا فهو لنا وكل ربنا علينا فهو موضوع
عنا وان تمتعنا باللات سنة وان حرم وادينا كما حرمت مكة فان
كانت العرب لك لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني ثم ان الله عز وجل قال
لو فعلت ما اراد وامنك لا تخذوك خيلا اي لو الوك وصافوك وهو مأخوذ
من الكلمة بالضم وهي الصداقة والمصافاة ثم ان الله عز وجل قال له ولولا
ان ثبتت كل اي على الحق وعصمتك عن موافقتهم لقد كنت اي قاربت ان
تركن اي تميل اليهم ركونا قليلا وقد صرح وثبت انه لما نزلت هذه الآية
قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين وهذه الآية
صريح في ان النبي صلى الله عليه وسلم بعيد عن الركون اليهم اذ معناه انك
كنت على صدد الركون اليهم لقوة خذ عنهم وسنة احتياطهم لكن اذ ركنك
عصمتك فمنعتك من ان تقرب من الركون اليهم فضلا عن ان تترك اليهم
فهو صريح في ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينجس باجابههم مع قوة الداعي ودليل على
ان العصمة يتوفيق الله عز وجل وحفظه ثم الله عز وجل اخبر عن جبرام
لو فعل ذلك فقال انك لو قاربت الركون اليهم لاذنك عذاب
الدنيا وعذاب الاخرة ضعفت ما يغذب به في الدارين بمثل هذا الفعل
غيرك لان خطا الخطية اعظم واستدلال المصنف بهذه الآية لا يثبت عصمة
النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يقارب الركون اليه من يقسم عن الذي اوجاه
الله عز وجل اليه فضلا عن ان يقسم ويقع في الفتنة بالفعل **ووج**
ثان وهو استحالة هذه القصص نظرا وعرفا اي من حيث ما ثبت بالنظر وهو

الدليل العقلي على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم ومن حيث الحرف وهو تاليف
الكلام ونظم وسرد الفاظ متنا سقاة الدلالات متنا سبته المعاني
وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتصاق متناقض
لاقسام مما تخرج المخرج بالذم فان اللفظ القرآني قد ذم هذه الاصنام
بقوله عز وجل انهي الااسما سميتوها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من
سلطان اي يا عتبا رالاوهية والصفات التي يصفونها بها وتكون
الاصنام شفعاء عند الله فهذه الاية صريحة في ذمها فكيف يمدحها
بقوله تلكم العرافة العلي وان شفعها كترجى فهذا تناقض متخاذل
التأليف اية اذا اعتبر كون هذه الكلمات حراما من القرآن يبقى تأليف القرآن
متخاذلا اي يجوز لبعض اجزائه بعضا متناقضا بعضا بعضا **والنظم** اي
التركيب ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا من حضرته من المسلمين **صناديد**
المشركين جمع صناديد في القاموس الصند كزبرج السيد الشجاع كالصنديد
او اكليم او الجواد او الشريف والمراد هنا خواص المشركين من نجفي عليه
ذكر وهذا لا يخفى على ادنى متأمل فكيف يخفى بمن رجع حكمه واتسع
في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه واقر الملقى لهذا الكلام
شيطان كافر جهل اراد اضلال قوم غلب عليهم حب الهوى فسمعوا
لفظا ما دحه لهم فتمسكوا بها وقالت نفوسهم ادنى ميل فخر واسجدا
وهذا الشيطان لم يقصد الا ان يوقع في خيال الكفار ان اللفظ صادر من
النبي صلى الله عليه وسلم حتى يبرغهم في دينهم وممسكهم بعبادة تلك الاصنام وما
قاله

بلغ مقابلة
عاطف المؤلف

قاله المصنف انما ينبغي ان لو صدر من متكلم بر دكلا متشكك وهذا ليس بهذا
الصدور ثم اي عقل وعلم لكافر جني شيطان مخذول حتى يطلب منه ان ياتي بتأليف
متناسب ونظم غير متخاذل **وجه ثالث** انه قد علم من عادة المتناقضين
ومعاندى المشركين اي المشركين المعاندين فهو من قبيل اضافة الصفة
الى موصوفها وليس من قبيل اضافة اسم الفاعل الى معموله **وضعفت القول**
اي الذين قلوبهم ضعفت عن ادراك الحق والعلم اليقيني به **والجمل من**
المسلمين نفورهم الاول وهلة في القاموس لغيت الاول وهلة وحرك
وواهلة اول شئ وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم **لاقل فتنة**
وتغييرهم المسلمين والشتم بهم القينة بعد القينة اي الساعة
بعد الساعة والحين بعد الحين ويقال لغيت فينة بعد فينة منكرا
وارتداد من في قلبه مرض من اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يحكم
احد في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة **الاصول** لو
كان ذلك لو جرت قریش با على المسلمين **الصول** اي الاستطالة
ولا قامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة الاسرا حتى
كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما ورد في قصة القضية
اي القضية التي تتضمن مقاضاة النبي صلى الله عليه وسلم قریشا قاتلها
مستلمة على ان المسلمين حصل لهم فتنة ووقعوا في شك ففي هذه
القصة وهي مذكورة في الصحيحين ان لما جاسهيل بن عمرو قال النبي صلى الله
عليه وسلم لقد سهل لكم من امركم فجا سهيل بن عمرو فقاتلها اكتب بيننا

في القاموس شئت كفرح
وشماتة وشماتة فرح
ببليّة عدوة اي الفرح
الصادر من الكفار
ببليّة المسلمين

هذه القصة وقعت في صحيح
ابن حبان في كتاب الصلح
قبيل كتاب الوصايا

وبينكم كن يا فرعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسم الله
 الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو ولكن اكتب باسمك
 اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله لا نكتب الا باسم الله الرحمن الرحيم
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم ثم قال هذا ما قاضي عليه محمد
 رسول الله فقال سهيل والله لو كنت اعلم انك رسول الله ما صرنا ناك عن البيت ولا
 قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله اني
 لرَسُول الله وان كنت بموتني اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري وذكر لقول اي
 النبي صلى الله عليه وسلم لا يسألوني خطه يعظمون فيها حرمة الله عز وجل اعطيتهم
 اياها فقال لم النبي صلى الله عليه وسلم على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به
 فقال سهيل والله لا نتحدث العرب انا اخذنا ضغطة ولكن ذكر من العام
 المقبل فكتب فقال سهيل وعلى ان لا ياتيك من اجل وان كان على دينك الازدية
 اليها قال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقرجا مسلما فيبيهاهم
 كذلك اذ دخل ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده فخرج من اسفل
 مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اول ما
 افاضيك عليه ان ترده الي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نقض الكتاب بعد
 قال فوالله اذن لا اصالحك على شي ابا قال النبي صلى الله عليه وسلم فاجرة لي اي
 ان تركه لي قال ما انا بمجيزه لك قال بلى فافصل قال ما انا بفاعل قال امكرز بل قد
 اجزاه لك قال ابو جندل اي معشر المسلمين ارد الى المشركين وقد جئت
 مسلما الا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا في الله قال فقال

عمر

عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم فقلت السبب نبي الله
 حقا قال بلى قلت السبب على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم تعط الدنيا
 في ديننا اذا قال اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت او ليس كنت
 تخشانا انا سنات البيت فنطوف به قال بلى فاخبرتك انا نائبة العام قلت
 لا قال فانك آتيت ومطوف به قال فأتيت ابا بكر رضي الله عنه فقلت يا
 ابا بكر اليس هذا نبي الله حقا قال بلى قلت السبب على الحق وعدونا على
 الباطل قال بلى قلت فلم تعط الدنيا في ديننا اذا قال ايها الرجل اني
 لرَسُول الله حقا وليس بعصبي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله
 اني على الحق قلت اليس كان يحدنا انا سنات البيت ونطوف به قال بلى
 افاخبرك انك نائبة العام قلت لا قال فانك آتيت ومطوف به قال
 الزهري قال عمر فعملت لذلك اذ لا قال فلم افرغ من قصيدة الكتاب قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فو ما فاني وائم اخلقوا قال فوالله ما قام
 منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلم يقم منهم احد دخل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا نبي الله
 اتيت ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى تخبرك وتذعو حالك
 فمخلف فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك ثم بدت ودعا حلقه
 فحلقه فلما راوا ذلك قاموا ففخروا وحل بعضهم يخلق بعضا حتى كاد
 بعضهم يقتل بعضا غما وفي رواية الواقدي من حديث ابن سعيد قال قال
 عمر رضي الله عنه لقد دخلت امر عظيم وراجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

والبحاري
الاصحاح

انتظر
اسم سلمة رضي الله عنها
وما اشارت به على
النبي صلى الله عليه وسلم

مراجعة ما راجعته مثلها قط وفي البخاري من حديث سهل بن حنيف فقال
 عمر السنا على الحق وهم على الباطل ليس قتلا في الجنة وقتلاهم في النار
 فعلم نعطى الدين في ديننا ونرجع ولم يحكم الله بيننا فقال يا ابن الخطايا
 اني رسول الله ولم يصنعني الله فرجع متغيظا فلم يصبر حتى جاء بابكر
 واخرج البزار عن عمر رضي الله عنه انه قال اتهموا الراي على الدين فلفظ رايتي
 ارد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم برابي وما لوت عن الحق وفي هذا
 الحديث قال قال عمر رضي الله عنه رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابت حتى
 قل لي يا عمر اني رصيت وتابي وفي رواية ابن اسحق كان الصحابة
 لا يشكون في فتح مكة لرواها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوا الصلح
 دخلهم من ذلك امر عظيم حتى كانوا يهلكون واخرج الواقدي ان النبي صلى الله عليه
 وسلم كان راى في منامه قبل ان يعتمر انه دخل هو واصحابه البيت فلما راوا
 تخبر ذلك شق عليهم فان قلت ما مراد عمر رضي الله عنه بقوله فعملت ذلك
 اعمالا قلت قال بعض شارحي صحيح البخاري مراده بذلك من الدهاب
 والحج والسؤال والجواب ثم قال ولم يكن ذلك شيكا من عمر رضي الله عنه بل طلب
 لكشف ما خفي عليهم وحشا على اذلال الكفار لما عرف من قوته في نصرة الدين
 ورده حافظ عصر السه ب بن حجر العسقلاني في شرح البخاري بقوله
 وتفسير الاعمال بما ذكره مردود بل المراد به الاعمال الصالحة فكيف عنه ما مضى من
 التوقف في الامتثال ابتداء وقد روي عن عمر التصريح بمراده بقوله اعمالا
 ففي رواية ابن اسحق وكان عمر رضي الله عنه يقول ما زلت اتصدق واصوم
 واصلي

رسالة راجع
 هكذا فعل
 وهو مما لم يقرره
 في بحث الرسمة
 حتى دعي وال
 انما خلق على ما
 لا تشاء ميب و
 اله رستن بالالف

واصلي واعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به وعند
 الواقدي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال عمر رضي الله عنه لقد اعتقت
 بسبب ذكر رقبا وصمت دهرا قارا واما قوله ولم يكن شيكا فان ارادني
 الشك في الدين فواضح وقد وقع في رواية ابن اسحق ان ابابكر رضي الله عنه
 لما قال له الزم غرزة فانه رسول الله قال له عمر وانا شهيد ان رسول الله
 وانه ارادني الشك في وجود المصلح وعدمه فرد وقال السهيلي
 هذا الشك هو ما لا يستمرها حجب عليهم وانما هو من باب الم الوسوسة
 كما قالوا الذي يظهر انه توقف فيه ليقف على كلمة في القضية ويتكشف
 عن التبعات ولافتت اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغب اي
 نصيح للنشر للمعادي حينئذ اشدد من هذه الحادثة لو امكنتم فاروى عن معاند
 فيها كلمة ولا عن مسلم بسبب بنت شقة في القاموس بنت شقة الكلمة
 قول على بطلان الجانضم الباء مصدر بطل بطل بطلا وبطلانا وبطولا
 بضمتين ذهب ضيكا وخسرا واجتثاث اصلا في القاموس الحث
 القطع وانزع السجر من اصله ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس
 او الجن هذا الحديث على بعض مغفلي المؤمنين ليلبس به على تعفا المسلمين
 واقول عرفت مما قال حافظ عصر السه ب بن حجر ان القصيدة اصلا وانها
 جرت وما استدلل به المصنف على بطلانها من ان الكفار كانوا ينفرون
 لاول وهلة لا قل فتنة وان من كان في قلبه مرض يرتد لادين شيهة
 واستشهد على ذلك بما وقع في قصة الاسراء من ارتداد بعض ضعيفي القلوب

هذا
 اكر الامم

ومن وقوع الفتنة في قصة القضية فذلك صحيح لو ان هذه المقالة ثبتت عليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وطال قوله بها كما وقع في قصة الاسراف فانما خبرها
وثبت على اجابته بها ولم يبرح قال لا بها بخبرها في المحافل والمجالس
ويحكيها الاي كان كان لانها كانت وقعت لا محالة وكذلك قصة القضية
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبرح على ما قاضي عليه المشركون وكلما
سأله خطره ردت فعلها وثبتت على فعلها واما هذه المقالة فانها
مخالطة اصوات النبي صلى الله عليه وسلم فتبادر الى اذهان المشركين انه مدح
اجابهم فخر واسجدوا معه لما سجدوا معه وجلتم (ان صلى الله عليه وسلم
تبرأ من هذه المقالة وتباعد عنها) ووقع بسببها فيهم وهم فالمسلمون
اهلها لانه تبين لهم انها من الشيطان بامتناع احدها باخبار الصادق
صلى الله عليه وسلم وثانها ما كانا علم لما قبلها وما بعدها فراوا الكلام
متناقضا واقام هذه الكلمات مضربا لاعتزال القرآن فعملوا بذلك هذا
ليس من كلام رسالنا اذ هو كلام لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه واما المشركون فانهم كانوا اهل لسان عارفين بحسن النظم وراوا
ادخالها في سورة النجم لا يستقيم لها فيها من الروايات التي لا تتناسب
باقى السورة مع انهم راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تبرأ منها واصحابه
اصابهم من الحم والنجم فلم يبرحوا من معاصي النبي صلى الله عليه وسلم ولا جعلوا
من هفواته والواقع منهم في ذلك تعبير المسلمين فانه اعترافهم بالبراهمة
انهم لا يقولون رسول الله صلى الله عليه وسلم **ووجه ذكر الرواية هذه**

ووجه رابع ذكر الرواية
القصة

كادوا

القضية ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك الايتان اقول لم يقف على
انه امر امن روى هذه القصة قال ان فيها نزل قوله تعالى وان كادوا
ليفتنونك وانما نزل فيها وما ارسلنا من قبلك من نبي ولا رسول واما
اية وان كادوا ليفتنونك فانها نزلت في بني ثقيف كما قررنا قريبا ثم انما بنا على
ان هذه الاية نزلت في ذكر يقال **وهاتان الايتان تردان الخبر الذي روى**
لان الله تعالى ذكر انهم كادوا ليفتنونك حتى يقتري وانما لولا ان ثبت كاد بركن
اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله تعالى عصمهم من ان يفتري وثبت حتى لم
يركن اليهم شيئا قليلا فكيف كثيرا تقرير ما تضمنته الاية من ان الله عز وجل عصم
انه تعالى وتقدس صدرها بلولا وهي حرف يفيد امتناع جزائها لوجود شرطها
وجزاؤها قوله لقد ردت الى ارضه وشرطها قوله ان يبتسك وان مصدر ردت
وبتسك صلتها وهي مع صلتها في تاويل مصدر مرفوع على ان مبتدا وخبره
محذوف وجوبا اي لولا تثبتنا اياك موجود لقد قاربت ان تترك اليهم
لكن مقاربتك للركون اليهم منتفية لوجود تثبتنا اياك ومعناه انك
كنت على صدر الركون اليهم لقوة صدقهم وكثرة احتياجهم لكنك بتسكك
وادركت عصمتك فمنعك ان تقرب من الركون اليهم شيئا قليلا فالممنوع
المنصوص عليهم في الجواب قرب الركون القليل اليهم لان نفس الركون القليل
كما زعم المصنف لان الجواب لقد ردت اي قاربت الركون وليس الجواب
لتقرب من الركون واذا انتفى عنه قرب الركون القليل انتفى الركون القليل
اليهم بالاولى وليكن انتفا الركون الكبير بالاولى مرتين ثم ان المصنف

انظر
لم يفت
على نقل القاضي
عنه

اقام التكبير على الذين رويوا هذا الحديث فقال **وهم** اي الذين يروون هذا
 الحديث يروون في اخبارهم الواهية انه زاد على الركون اليهم والافتراء
 مدح المهتم وانما قال صلى الله عليه وسلم افتريت على الله وقلت ما لم يقل
وهذا ضد مفهوم الآية وهي الاية تضعف الحديث لو صح ايه لو كان
 الحديث طرقه صحيحه وكان مخالفا لمفهوم الآية ولم يكن الجمع بينهما
 وبينهم لعلنا بضعف الحديث وتوهينهم بحج مصادمة الآية
فكيف ولاصحة واقول لا يحل ان ينسب الى مسلم ما نسب المصنف
 الى رواية هذا الحديث مع ان القدر الذي يصح من هذا الحديث ونعني به
 ان الشيطان وقف ناحية عن النبي صلى الله عليه وسلم واتي بصوت محال
 لصوت النبي ولنعمته والنبي صلى الله عليه وسلم كان مشغولا بتدبر القرآن
 وبالاستغراق في معانيه فلم يسمع ما نطق به الشيطان فاي مسلم
 يغضب الى النبي صلى الله عليه وسلم انه مدح المهتم او انه نطق بشي من الشيا
 عنها **وهذا لمثل قوله تعالى في الآية الاخرى ولو فضل الله عليك ورحمته**
لهبت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضر وكن من
 هذه الآية نزلت في شأن بني ابيرف كانوا ثلاثة اخوة بشرو وبشير
 ومبشر وفي شأن اسير بن عروة ثقبوا مشربة لرفاعة بن زيد بالليل
 وسرقوا ادرعاه وطعاما فغتر على ذلك وقبل ان السارق بشير وحمه
 وكان يكنى ابا طعمة احدهم قاتل كان الارع في جراب فيه دقيق فكان
 الدقيق ينتثر من حرق في الجراب حتى انتهى الى داره فجا ابن احمى رفاعة

قوله فكيف ولاصحة
 يحتاج الى بيان عراب
 ونسب اهل العلم
 رحم الله قلم من
 ذكره

واسم

واسم قتادة بن النعمان فمشكوه الى النبي صلى الله عليه وسلم في اسير بن عروة
 الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هؤلاء عمدوا الى اهل بيتهم اهل
 صلاح ودين فرموهم بالسرقه ورموهم بها من غير بينة وجعل يحادل
 عنهم حتى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتادة ورفاعة فانزل
 الله عز وجل ولا تجادل عن الذين يخفون انفسهم وانزل الله عز وجل
 ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم بها برياء وكان البري الذي رموه بالثمة
 لبير بن سهل وقيل زيد بن السمين وقيل رجل من الانصار فلما انزل الله عز
 وجل ما انزل هرب ابن ابيرق الى مكة ونزل على سداقة بنت
 سعوية سهيل فقال فيها حسبان بن ثابت بيتا يعرض فيها وبها
 بلها انا اهدنت في شعر حسبان اخذت حله فطرحته خارج المنزل
 فهرب الى خيبر وارتمى انه ثقب بيتا ذات ليلة ليسرق فسقط القاطع
 عليه فمات مرثدا ذكر هذا الحديث بكثير من القاطع الترمذي وقال حديث
 حسن غريب ثم اراد جماعة من النبي صلى الله عليه وسلم ان يبري ابن ابيرق
 من التهمة ولم يخفها اليهودي فتفضل الله عز وجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بان ينهم على ذلك واعلم اياه وما يضلون الا انفسهم لانهم يعملون عمل
 الصالحين فوبالمر راجع عليهم وما يضر وكن من شي لانهم معصومون
وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما كل ما في القرآن كاذب فهو ما لا يكون
قال يكاد سبارقة يذهب بالابصار ولم يذهب الساب بالقر هو
 الضو اي يكاد ضو برق اي برق البرد الواقع في قوله عز وجل ونزل من

٢

السما من جبال فيها من برد ومضمون الآية ان الله عز وجل اخبر ان ضوالب
 البارز من البرد يكاد ينفذ ان يذهب بابصار الناظرين اليه من فطر
 الافاضة لكنهم لم يذهبوا **واكد** **اخفى ولم يفعل** اي اكد ان
 اخفى خبر الساعة فلا اخبر بها النبي ولولا ما في الاخبار بها من اللطف وقطع
 الاعذار لما اجرت به وقبل همة اخفى للسلب اي اكد اسلب خفاها
 فاطمها للناس فان قلت قضية اخرى القرآنية انه اظهر الساعة وقضية
 القراءة الاخرى انه اخفاها فانك ان جعلت الهمة للسلب صار المعنى
 اكد ان اسلب خفاها فاطمها لكنني لم اسلم فاخفيتها وان لم يجعل
 للسلب صار المعنى اكد ان اسلب خفاها اخفى لكنني لم اخفها فاطمها
 قلت ان الله عز وجل اظم للانبياء والامم خبر الساعة وشؤونها واهولها
 واحوالها فلم يخف من ذلك الا ما قل وربما اخبر باحوالها اجمالاً لكن اخفى
 وقت قيامها ووقت وقوع الساعة **وقال القشيري القاضي ولقد**
طالبه قريش وثقيف اذا امر بالهتيم ان يقبل بوجهه اليها وعود
الايمان **ان فعل ففاضل ولا كان ليفعل** قال ابن البارز
 هو الامام العلامة شيخ الادب ابو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن يسار
 النخعي كان من اعلم الناس بالحنو والادب والكرم حفظاً ولد سنة
 اخرى وتسعين ومائتين وسمع اللامي وتعلبوا واعمد بن الهيثم
 البزار وغيرهم وصنف التصانيف الكثيرة وروى عنه ابن حيوة والارطقي
 وابن اخي سليمان واخرون قال الخطيب كان صدوقاً دينياً من اهل السنن

وصنف

اسماعيل

وصنف في القرآن والغريب والمشكل والوقف والابتداء انتهى روي عن
 ابن البارز انه قال احفظ ثلاثة عشر صندوقاً وقبل ان كان يحفظ عشرين
 رواية يفسر باسانيدها وقواملي كتاب غريب الحديث قبل ان يحسن واليون
 الف ورقة وكتاب شرح الكافي وهو نحو الف ورقة وكتاب الاضداد
 وهو كبير جدا وكتاب الجاهليات في سبعين ورقة وكان راساً في نحو
 الكوفيين توفي ليلة عيد النحر ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة **ما قال**
ولا كرت ووجه نفي القارية والركون بعلم ما قررناه سابقاً **وقد ذكرت في معنى**
الآية نفا سيرا آخر ما ذكرناه من نص الله على عصمة رسوله صلى الله عليه وسلم
يرد سفسافاً اي حقيقها ورد بها وفي الحديث ان الله عز وجل يحب
 معالي الامور ويبغض سفاسفها وفي حديث اخر ان الله عز وجل رضي
 لكم مكانم الاطلاق وكنه لكم سفاسفها وهو الامر الخفي الذي من كل شيء
 وهو ضد المعالي والمكانم واصل ما يطير من غير الدقيق اذا اختل
 والتراب اذا انثر فلم يبق في الآية الا ان الله تعالى امتن على رسوله بعصمة
 وتشببته بما كاده من الكفار وراموا من فتنته ومرادنا من ذلك تنبيه
 اصل النزاهة البعد وتنزيه الله عز وجل هو تبعيد عماله عن الجور عليه سبحانه وتعالى
 من النقائص وفي الحديث الايمان نزاهة اي بعيد عن المعاصي ومرادة
 تنزيه نبينا صلى الله عليه وسلم عماله يلقى به كما يقتضيه قوله عز وجل ولولا
 ان تبنتك الآية **وعصمة صلى الله عليه وسلم** والعصمة قبل هي تخصيص
 القدرة بالطاعة فلا يخلق الله عز وجل لمن وصفه بالقدرة على المعصية

قوله بما كاده
 تحتج الكلام
 بوضع الراد
 منقذ

وقيل العصية عدم قدرة المعصية او خلق مانع منها غير ملحق بالشيء مع
الاختيار وهذا التعريف ملام لغو ابي منصور الماتريدي العصية لا تزال
المحنة اي الابتلاء المقضى لبث الاختيار قال صاحب البدايه معنى قول
ابي منصور انها لا تجبر على الطاعة ولا تعجز عن المعصية بل هي لطف من
الله عز وجل ليعمل النبي على فعل الخير وينجزه عن فعل الشر مع بقاء الاختيار
فحققت لا ابتلاء وهو اي ما ذكر من تثبيت وعصية مفهوم الآية واما
الماخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لوجه وقد اعادنا الله من صحت
ولكن على كل حال فقد اجاب عن ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث
والسمين الغث الممزول كالغثيث والمراد بالغث هنا الكلام الضعيف
المردود اطلق عليه لفظ الغث تشبيها للكلام الضعيف المردود باللحم
الضرب الغث فيكون قد اطلق عليه لفظ الغث بطريق الاستعاره
التصريحه وكذا يقال في السمين انه سمى الكلام المقبول المحفوظ بتأييد
القواعد العلمية باللحم السمين الذي تقبله النفوس ويميل اليه الزمات
بجامع القبول والميل وقد اطلق على الكلام فيكون استعارة تصريحه **فمنها**
اي من هذه الاجوبة التي اجيب بها عن الحديث على تقدير صحته وقبوله **ما**
روى قتادة ومقاتل اما قتادة فهو معروف واما مقاتل المذكور في عبارة
المصنف فهو محتمل لاثنتين كل منهما مفسر وكل منهما تفسير وسئل عنهما
اما الاول فهو مقاتل بن حيان ابو بسطام القبطي البلخي الخراساني الخراز
احد الاعلام روى عن الضحاك ومجاهد وعكرمة والشعبي وشهر بن حوشب
وخلق

قوله الغث بعد
الغثيل سمج

وخلق وروى عنه ابن المبارك وبكير بن معروف وعيسى بن عمار واخرون
رجل عابد كبير القدر صاحب سنة صدوق وثقة ابن معين وابوداود قال
ابو الفتح الازدي سكتوا عنه ونقل ابو الفتح اليعمرى عن وكيع انه قال
ينسب الى الكذب كذا نقله اليعمرى عن وكيع قال الذهبي واحسب
التبليس عليه مقاتل بن حبان بمقاتل بن سليمان فان ابن حبان صدوق
قوي الحديث والذي كذبه وكيع فابن سليمان ما مث مقاتل بن حبان الصدوق
قبله فحين ومات اخرج له مسلم والاربعة ولم يخرج له البخاري واما
مقاتل بن سليمان المفسر ابو الحسن قال ابن المبارك في حقه ما احسن
تفسيره لو كان ثقة وقال ابو حاتم كان اخذ من اليهود والنصارى من
علم القرآن الذي يوافق كتبهم وكان يشبه الرب بالخلق وكان
يكذب في حديث توفي مقاتل بن سليمان سنة خمسين ومائة وقيل بعد
ذلك ليس له في شيء من الكتب المستر رواية قال الامام ابو حنيفة رضي الله
عنه وورط حقه في نفي التشبيه حتى الله تعالى وتقدس ليس بشي
واقط مقاتل بن سليمان معنى بن سليمان في الاثبات حتى جعله ثقات وتقدس
سبحانه مثل خلقه واما مقاتل المذكور في كلام المصنف فهو محتمل ويخرج
عندي انه اراد مقاتل بن حسان الصدوق المقتة فان المصنف كانت
له اليد البيضاء والمعرفة التامة باحوال رجال الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم اصابت سنة هي اول النوم وقيل الغاس عند قرآن هذه السورة
ففي هذا الكلام على لسانه حكم النوم وهذا اي الجواب لا يصح ادلاجوز على

سبحانه وتعالى

النبي مثله اي صدور مثل ذلك في حال نوم او غفلة او سهو فانه معصوم على كل حال فلا يجوز ذلك عليه في حاله من احواله ولا يخلق الله تعالى على العاصه ولا يستولى الشيطان عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع العمد والسهو لان الشيطان ليس له سلطان على النبيين عليهم الصلوة واللام سيما محمد اراس النبيين وامام المخلصين في حال من الاحوال في غضب او في رضا او في سهو او عمد اذ لو كان له عليهم سلطان لكانوا غير مخلصين لان مثل ذلك اذا حصل خبا غوا الشيطان والشيطان لا يقوى على المخلصين لقوله عز وجل لا غلبتهم اجمعين الاعداء من المخلصين واللازم باطل لان الانبياء اجل المخلصين واجلهم في ذلك جيبه محمد صلى الله عليه وسلم وقد ورد في حق ابراهيم واسحق ويعقوب انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وفي حق يوسف انه من عبادنا المخلصين وهذا النعت ثابت لمحمد صلى الله عليه وسلم بالطريق الاولى وفي قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يحدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي رواية ابن شهاب هو الزهري امام اهل الحديث عن ابي بكر بن عبد الرحمن هو ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي احد الفقهاء السبعة على قول يروي عن ابي هريرة وعائشة وعنه اولاده والزهري ولد من عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكف باخه وكان من سادات قريش ويسمى الراهب ويقال اسمه ابو بكر وكنيته ابو عبد الرحمن توفي سنة اربع وتسعين اخرج له الامم ~~السنن~~ قيل ان اسمه محمد وكنيته ابو بكر وقيل اسمه ابو بكر

وكنيته

ترجم
 ابو بكر احمد الفقيه
 السبعة على قول
 احمد رحمه الله

وكنيته ابو عبد الرحمن والصحيح ان اسمه كنيته قالوا سها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقول عليه السلام لا سهوا ولا قسدا ولا يتقول الشيطان على لسانه في قوله ولا يتقول الشيطان على لسانه نظر لان اي مانع يمنع من ان يقول الشيطان عليه ما لم يقل من غير ان يصدر منه شيء وكثيرا ما كذب الشيطان عليه وهذا الاية في عصمته ونبينا صلى الله عليه وسلم في نفسه معصوم من الشيطان واذا تقول الشيطان عليه شيء لم يقله فيما المانع من ذلك وكيف ينافي عصمته وقيل لعلى النبي صلى الله عليه وسلم قال **اثن تلاوته على تقدير التعمير والتوبيخ للكفار** وانما اني بعل الفتنة للترجي وان ذلك غير مجزوم به لعدم اداة تدل على التوبيخ والتعريض لان الدال على ذلك انما هو اداة الاستفهام التي تستعمل في مثل ذلك وهي غير موجودة لفظا فان قلت اذالم يكن في الكلام ما يستفاد منه ذلك فليكن يكون ذلك محتملا قلت لان هذا على تقدير صدوره منه صلى الله عليه وسلم فقد صدر من كامل ببعض الاصنام وببعض اهلها وديدنه بها وتقيص اهلها فاذا صدر منه ما ينافي ذلك كان ذلك ليس على طريق الاخبار بل على طريق التوبيخ والتعريض فيصير التقدير بعد ان ذمها بما في القرآن حيث قال افرايم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال انك العرافة العلى اوان تلك شفاعة لهم لترجي فقد وختم على عقابهم في هذه الاصنام ذلك وعلمهم على ان يعرفوا بان هذه الاصنام ليس لها هذه المرتبة ولا تستحق هذه الرفع فيكون حرف الاستفهام الدال على ما ذكره مدحا على حرف

قول السحر على
قواعد النجوم ليس
حاريا على هوان
الخلق فاعلم

طرب وما شوقا الى البيض اطرب ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب
اي اود والشيب يلعب هذا وان تسميته هذا تفريرا وتوخي ليس حاريا
على قواعد النجوم فان الاستغناء التوخي هو ما كان بعد الهمة واقفا على
ملوم كقولهم عز وجل انما نون الذكر ان من العالمين وقوله العبدون ما يتخون
وقوله اطربا وانت قسري والامر بالانسان دوارب هـ
وهنا ما بعد الهمة غير واقع فان هذه الاصنام ليست غرافة على
والشفاعين تربي فهو حري بان يسمى استغناء انكارا اباطاليا وقوله
المصنف **كقول ابراهيم عليه السلام هذا زبي على احد التاويلات** كذلك
كان المصنف جعله توخي مع ان ما بعد الهمة المقدرة غير واقع لان المشار
اليه ليس ربال بل الحق ان على تقدير الهمة يكون الاستغناء انكاريا
اباطاليا لان ما بعد الهمة المقدرة غير واقع وفي الايتا ويلات اخر
منها ان قول الخليل عليه السلام هذا زبي على سبيل الوضع فان المستدل على
فساد قول تكليمه على ما يقوله الخصم ثم يكر عليه بالافساد ومنها انه قال
على طريق النظر والاستدلال وجعل موصلا الى العلم بالصانع تعالى وتقدس
ومنها انه قيل قال الخليل هذا زبي على قولكم لان قومهم كانوا يعبدون
الاصنام والشمس والقمر ونظيره قوله تعالى اين شركاي والمعنى
اين شركاي على قولكم ومنها ما قيل لما خرج ابراهيم من السرب راي ضو
الكوكب وهو طالب لرب عز وجل فظن انه ضوة فقال هذا زبي راي بسبب
انه تراه لي لونه **وكقول** اي ابراهيم **بل فعله كبير هذا** الضمير في كبير راجع

الى

الى الاصنام وقوله بل فعله كبيره ليس على ظاهره بل يقتضي التاويل وقصده
ذكر ان ابراهيم عليه السلام اراد ان يري قومه رتبة الاصنام من
العجرواتها بلغت فن الجحيم مبلغا منتهىها فجعل يفتخر فصد
ويجئ الى ان حضر عياله وكان لهم في كل سنة عيد يخرجون اليه
ويجتمعون فيه فكانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا
لهائم عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال ابو ابراهيم لابي ابراهيم
لو خرجت معنا الى عيدنا عجبك ديننا فخرج معهم ابراهيم فلما كان ببعض
الطريق القى نفسه وقال اني سقيم اشكي رجلي فمطوا رجلي وهو
صريع فلما مضوا نادى في اخرهم وقد بقي ضعفاء الناس وتافده
لا يكون اصنامكم بعز ان تولوا مدبرين فسهوهم منه وقيل قاله في من
قومه فسمع رجل واحد منه وهو الذي افشاه عليه قالوا ثم رجع ابراهيم
من الطريق الى بيت الله فاذ هن في بهر عظيم مستغل باب
البرصنم عظيم الى جنب اصغر منه وبعضه الى جنب بعض كل صنم
يليم اصغر منه الى باب البر واذ هم قد جعلوا طعاما فوضعه بين يدي
الالهة فلب نظر الى ما بين ايديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء
الانا طون فلم يجيبوه قال ما لكم لا تنطقون فراع اي اقبل عليهم
ضربا باليمين وجعل يكسرهم بفأس في يده حتى اذا لم يبق الا الصنم
الاكبر علق الفأس في عنقه ثم خرج فلما رجع القوم من عيدهم الى بيت
الهدم وراوها بتلك الحالة قالوا من فعل هذا بالهت انهم لم يزلوا

قوله عيدا
بالنصب
محل نظر

البرصنم الى اليمين
وهو المكان المتسع
منه

قالوا سغافتي بذكرهم يقال له ابراهيم وهو الذي نطق ان صنع هذا
فبلغ ذلك نمرود الجبار واشراف قوم قالوا فأتوا على اعين الناس
لعلمهم يشهدون عليه انه الذي فعل ذلك وكثر هو ان يأخذوه بغير بينة
وقيل معناه لعلمهم يشهدون ما تصنع به وما تعاقبه به فلما احضروه
وقالوا انت فعلت هذا بالحق يا ابراهيم قال ابراهيم بل فعلكم كبيرهم
هذا غضب كيف تغد مع هذه الاصنام الصغار وهو اكبر منكم
فكسرهن فاسالوهم ان كانوا ينطقون ومرارا المصنف يذكره هذه
الاية ان ما جرى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم من قوله تلك العرائق العلى
وقوله الخليل عليه السلام هذا زبي وقوله عليه السلام بل فعلكم كبيرهم ان
يكون من قبل تقرير نبي النبي مع الاستهزاء والتبكي على اسلوب تعريض
كما نقول لمن تريد ان تنفي عن العلم وهو جملها انت ترى هذا الدرس ومن
دق انك انت العزيز الكريم وكان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ من الاضام
قال هذه العرائق العلى وشفاعتها ترجى اي ليست كذلك وانما استهزئ
مفرحاً رزاً وكذلك لما خرج الخليل عليه السلام من النار راي الكوكب فقال
هذا زبي وهو من هذا القبيل ومثله قوله فعلكم كبيرهم هذا ومن هذا ما قال
كر من لا حسن الخط في كتابته بخط رقيق انت كتبت هذا فقلت له بل
كتبت انت والحاصل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتلو سورة النجم فلما فرغ
من مدته الاضام بكتبت هذا التبكي ووختم هذه التوبيخ ثم **بعد**
التبكي والتوبيخ وبيان الفصل بين الكلامين اي كلام الله عز وجل الذي انزل

الذي في شخ الشفا
بعد التبكي وبيان
الفصل في قال ربح حرف عليه
التبكي بالتبكي و زاد
لفظ التوبيخ فليحذر ذلك

في سورة النجم وكلام النبي صلى الله عليه وسلم الذي قصده التوبيخ والتعريض ثم رجع
الى تلاوته وهذا يمكن مع بيان الفصل وقربته تدل على المراد انه ليس من
المتلو وهذا احد ما ذكره القاضي ابو بكر ابي ابن الطيب البقلاوي ولا يعترض
على هذا بما روي انه اي النبي صلى الله عليه وسلم كان لما قال ذكر في الصلوة هذا رد لما
عسى ان يستشكل وتقرير الاشكال ان هذا الجواب موضح بان هذه المقالة
وهي قوله تلك العرائق العلى وان شفاعتها ترجى من كلام نبي
صلى الله عليه وسلم وانها معترضة بين اجزاء التلاوة فكيف يتكلم النبي صلى
الله عليه وسلم بكلام من عنده وهو في الصلوة مع ان الكلام في الصلوة
يطلق فانا نعترض بهذا بعد ان نسلم تفصيل عما يوهى ظاهر هذا
اللفظ وتقرير الجواب ان يقال لا يعترض بذلك **فقد كان الكلام قبل** اي
قبل تحريمه **فيها** اي الصلوة **غير ممنوع** لان الكلام في الصلوة لم يحرم في
اول ما فرضت الصلوة وانما حرم بعد ذلك قال ابن مسعود كنا نسلم على
النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصلوة فيرد علينا فلما رجعنا من هذا الجاشي
سلمنا عليه فلم يرد علينا وقال ان في الصلوة لشغلا ثم ان ابن مسعود
رجع من عند الجاشي الاول انهم رجعوا من عنده الى مكة وذلك ان بعض
المسلمين هاجروا الى الحبشة ثم بلغهم ان اهل مكة اسلموا فرجعوا الى
مكة فوجدوا الامن بخلاف ذلك واشتد الامر عليهم فخرجوا الى
ابنهم وكانوا في مكة الثانية اصناف الاولى وكان ابن مسعود مع
الزريقين واختلف في مراد ابن مسعود بقوله فلما رجعنا هل اراد الرجوع

الاول والثاني فخرج القاضي ابو الطيب الطبري واجرون الى الاول وقالوا
 كان تحريم الكلام بمكة فان قلت كيف نقول ان تحريم الكلام كان بمكة
 مع ان زيد بن ارقم رضي الله عنه قال كان في صحيح البخاري ان كنا لنتكلم في
 الصلوة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وبكلم احدا صاحبنا حتى
 نزل احا فظواهر الصلوات فامرنا بالسكوت ونزول هذه الآية كان بالمدينة
 قلت حله من قال بان تحريم الكلام كان بمكة على ان زيدا وقوم لم يبلغهم
 النسخ وقالوا لا مانع ان يتقدم احكم ثم تنزل الآية على فقهه وخرج اخرون الى
 الترجيح فقالوا بترجيح حديث ابن مسعود بان كل لفظ النبي صلى الله عليه وسلم
 بخلاف زيد فلم يحكمه وكال اخرون انما اراد ابن مسعود رجوعه الثاني وقد
 ورد انه قدم المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم لم يحضر ان يدروا مستدرك الكلام من
 طريق ابي اسحق عن عبد الله بن عتب عن ابن مسعود قال بعثنا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى النجاشي بمائتين رجلا فذكر كذب بطول وفي اخره وتجل
 عبد الله بن مسعود فشهد ببراءة في السيرة الاسماقية ان المسلمين
 بالحبشة لما بلغهم ان النبي صلى الله عليه وسلم هاجم الى المدينة رجوع منهم الى
 مكة ثلاثة وثلاثون رجلا فأتى منهم رجلا بمكة وجلس منهم سبعة وثلاثون
 الى المدينة اربعة وعشرون رجلا فشهدوا ببراءة فعلى هذا كان ابن مسعود
 من هؤلاء فظهر ان اجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه كان بالمدينة
 والى هذا الجمع في الخطابي وتقوي هذا الجمع رواية طئوم فانها ظاهرة في
 ان كلام ابن مسعود وزيد بن ارقم حكى ان النسخ قوله كما وقوموا لله

وفقه

رسم الراجح خطه
 عليه ولبسوا بانيات
 الاف وهو مخالف
 لما نصوا عليه من ان
 الاف من ثلثون
 تحذف هـ

قائمين

قائمين واما قول ارجبان كان نسخ الكلام بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين
 وبالمجزة فعلى كل حالها وقع من هذا الكلام من النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل
 ان يحرم المدبر وجل الكلام **والذي يظهر ويتضح في تاويله عند اي من القاضين**
ابي بكر بن الطيب الباقلائي وعند غيره من المحققين على تسليم اى على
تقدير تسليم ان الحديث اصلا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره به عز وجل
يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الآية تفصيلا في قرآنه كما رواه الثقات عنه
 معنى الترتيل في القراءة بتبيين حروفها والثاني في اداها ليكون ادعى الى فهم
 معانيها وعن مجاهد يترتل القرآن ان ياتي ببعضه اثر بعض على تودة وعن
 قتادة ان يمينه بيانا وفي صحيح البخاري عن قتادة قال سألت انس بن
 مالك عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان يمد مدا وفي رواية له كان يمد
 مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم ويمد الرحمن ويمد الرحيم **فيمكن**
ترصد الشيطان لتلك السكوت ودرسم فيها ما اختلقه من تلك الكلمات
بحاكية لغته النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمع من دنا اليه من الكفار
فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند
المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك على ما انزلها الله تعالى وتحققهم من حال
النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيها ما عرف منه وقد حكى موسى بن
عقبة في معازير له فوهذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى
الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون ما روى من حزن
النبي صلى الله عليه وسلم لم الاشاعه وسبب هذه الفتنة هذا صح جواب

الكلية

قوله واما قول
 لم يذكر ان رجوا
 والظاهر انه
 سهوا وهو محتمل
 لم بعد النظر في
 فلهذا يقع في
 مثله وقع في
 هذا المحل منه

قوله يمد بسم
 لم يمد بسم
 لم يمد بسم

والشبهة

اجيب به عن هذه السببه وقد اجيب عن ذلك باجوبة اخرى ضعيفة مردودة
منها ان الشيطان لما النبي صلى الله عليه وسلم الى ان قال ذلك بغير اختياره ورد
القاضي ابو بكر بن العربي بقوله عز وجل حكايته عن الشيطان وما كان لي عليكم
من سلطان الاية قال فلو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقي لاحد قوة في
طاعته ومنها ان المشركين كانوا اذا ذكروا الهتهم وصفوهم بذكر فعلت ذلك
لحفظه صلى الله عليه وسلم في على لسانه لما ذكرهم سهوا وهذه مقالة يستحق
قالها نكالا في الدارين كيف وان كيدا لخلق صلى الله عليه وسلم هو المعصوم
في غضبه ورضاه وعمله وسهوه ونومه وبطنته وكل ذلك لا يقع منه
في حال من الاحوال **وقد قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية**
عطف النبي على الرسول عطف عام على خاص اذ هما بشر كان في ان الله عز وجل اوحى
اليهما بشرع غير ان الرسول بشر طافيه ان يور بالتبليغ والنبي لا يشترط فيه
ذلك وقيل ان الرسول يفرد بالكتاب ومن اوحى اليه بشرع وامر بتبليغه
من غير ان ينزل عليه كلام الله عز وجل عليه كتابا فهو نبي وقيل انفرد الرسول
بأشراط ان يبعث الله عز وجل بشريعة جديدة يدعو الناس اليها والنبي
يجمع ومن بعث الله عز وجل لتقرير شرع سابق كانبيا بني اسرائيل الذين
كانوا بين عيسى وموسى عليهما الصلوة والسلام ولذلك شبه النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم عليهما امتهم بهم فالنبي اعلم من الرسول **فمنى تمنى** تلا قال الشاعر
تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود الزبور على رسله **قال الله عز وجل**
لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة فان الكتاب فسر بتفسيرين الاول ان المراد

في سورة الحج
٥٥

بم التورية اي لا يعلمون التورية فيكون معنى الاماني الاما يعرفون قراءة
عارية عن معرفة المعنى وتدبره فلا يستنبط منقطع لان مجرد تلاوة
القران الخالية عن فهم المعنى ليست داخل في افراد العلم وهذا موافق
لاستنبطه المصنف بالاية على ان تمنى بمعنى قرأ والثاني ان المراد بالكتاب
الكتابة اي منهم اميون لا يقررون على الكتابة حتى يطالعوا التوراة
ويحققوا ما فيها والاماني على هذا التقدير جمع امنية وهي في الاصل ما
بقدره الانسان في نفسه من منى اذا قدر ولذلك يطلق على الكذب فيصير
المعنى ولكن يعتقدون اكاذيب اخذوها تغليدا من المخرفين او مواعيد
فارغم سمعها منهم من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا وان النار لمن
الايا ما معدودة **وقوله فيمنسج الله ما يلقى الشيطان اي يذهب وينزل**
اللبس به ويحكم اياته وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم
من السهو اذا قرأ فيتجنب لذلك ويرجع عنه اي ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يتلو القران وربما غلط في القراءة سهوا فانه عز وجل يرد سهوه
ويحكم اياته اي يتقنها ويثبتها ويصونها عن غلط وهذا هو قول الكلبي في الاية
انه حدث فيها نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه وفي رواية
ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه فعل هذا معنى تمنى حدث بما يهواه فاذا فعل
ذكر القى الشيطان في تشبهه ما لوجب اشتغاله بالدنيا وعليه حمل
بعضهم قوله صلى الله عليه وسلم وانما ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم
سبعين مرة اي احدث نفسي باشتغال الدنيا فالكلبي يقول انه صلى الله عليه وسلم

حدث في قرآنه لسورة النجم نفسه بذلك ثم ان الله عز وجل اطلق ذلك واذهب
بسبب عصيته عن الركوت اليه ثم ان الله عز وجل اعلم ابائنا اي اثبتنا بما
يدعوه الى الاستغراق في امر الاخرة **وهذا السهو في القراءة انما يصح فيما ليس**
طريقه تجميع المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القرآن بل السهو عن
استقراطية منه او كمنه ولكن لا يقر على هذا السهو بل ينبى عليه ويذكره للمخبر
على ما سنده في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز وما يظهر في تأويله
ايضا اي كما ان التأويل السابق معقول ظاهر كذلك هذا التأويل ظاهر
للاذهان قريب للافهام ان مجاهدا روي هذه القصة والغرائفة العلي اي ان
فيها يواو العطف ويكون حينئذ معطوفا على الات اي افرأيتم الغرائفة العلي
فان سلمنا القصة اي كونها غير مردودة من جهة الرواية وصحة الاسناد قلنا
لا يبعد ان هذا اي قوله الغرائفة العلي كان قرانا والمراد بالغرائفة العلي
الملائكة وفي القاموس الغرثوق كزنبور وقنديل وسمول وفردوس
وقرطاس وعلايط الشبب الابيض الجميل وفي النهاية الاثرية في الحديث
تلك الغرائفة العلي الغرائفة هنا الاصنام وهي في الاصل الذكور من طير الماء
واحد غرثوق وغرثوق سمي بلبياضه وقيل هو الكركي والغرثوق ايضا
الشبب الابيض وكما يزعمون ان الاصنام تفرغهم الى الله عز وجل وتسفع لهم
فشبهم بالطيور التي تعلق في السماء وترفع انهي كلامه واقول هذا ان
اريد بالغرائفة في هذه المقالة الاصنام واما ان اريد بها الملائكة فاطلاق
الغرائفة على الملائكة اقرب من اطلاقها على الاصنام لان الغرثوق في الاصل

اما

اما الشبب الابيض الحسن واما الكركي وهو نوع من الطير واطلاق
اسم الشبب الحسن على الملائكة اقرب من اطلاقه على الاصنام التي هي
اخشب من منحوتة او معادن مصوغات فان الملائكة حسان الصور سيما
ملائكة الرحمة ولهذا جات رسل الله الى خليلهم ابراهيم عليه الصلوة والسلام في
صورة شبب حسان الوجوه وجابريل النبي صلى الله عليه وسلم في صورة
شبب شديد بياض الثوب شديد سواد الشعر وكذلك اطلاق اسم
الكركي على الملك اقرب من اطلاقه على الاصنام لان الملائكة اولوا اجنحة مثني
وثلاث ورباع وهي تطير ولها ريش كما نطق بذلك الاحاديث الصحيحة
ولا عبرة بترهات الفلاسفة وبالجملة فاطلاق الغرائفة على الاصنام وعلى
الملائكة مجاز واطلاقها على الملائكة اقرب علاقة **وبهذا فسر الكلي الغرائفة**
انها الملائكة يدل من هذا اي بانها الملائكة **وذلك ان الكفار كانوا يعسفون**
ان الاوثان والملائكة بنات الله سبحانه كما حكا الله تعالى عنهم في قوله تعالى
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره
يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لا يرهون هذه الآية فبان بطلان ما زل الملائكة
وانهم لا يجوز ان يقال انهم ولد الله سبحانه ولا انهم بنات الله كما قال كثير
من العرب فانكر الله عز وجل عليهم ذلك في قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين
هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم سكتن شهدتهم ويسألون وفيهم
فاستفهم الربك البنات ثم انك اذا تأملت ما قال مشركوا العرب حدث
قولهم يا ربنا الى قول الحكم الفلاسفة الذين يسمون الملائكة ثوانين ويؤمنون انهم

في سورة الانبياء

قد افيضوا عنه نعا وتقدس فان كل ولد ثاني والله وفارض عنه ثم ان العرب سمنهم
 اولادكم يقولون ايضا كثير من الاشياء تولد هذا من هذا وهم تجاوزوا ذلك
 الى ان سموهم بنات على انهم محجوبون عن الابصار فهم كالخدرات من الاولاد
 ومن البنات فرد الدعز وجل ذكر عليهم وانتفى منه فان قلت كون العرب
 يعتقدون ان الملائكة بنات ~~الله~~ امر مشهور وقد ذكره الله عز وجل في
 كتاب العزيز واخبر به في غير موضع ورد عليهم لكن كونهم يعتقدون ان
 الاصنام بنات الله عز وجل لم نقف عليهم في كتاب الله عز وجل قلت
 نعم قد اتيك رايي في كتاب الصادق هي قوله تعالى وجعلوا بيني وبين
 الجنة نسبا فان قد قيل في هذه الآية ان مشركي العرب كانوا يقولون
 للاصنام انهن بنات الله وتسميها لذلك الهة وتزعم ان عبادتهم لها
 تقربهم الى الله عز وجل وكانت تسميها اللات والعزى ومناة واما
 وقع لهم ذكر من حيث ان الشياطين كانت تدخل اجوافها فتكلمهم
 منها فكانوا ينسبون ذلك الكلام الى الله عز وجل فقال الله عز وجل وجعلوا
 بيني وبين الجنة نسبا لانهم نسبوا الاصنام لتكلم الجنة اياهم من
 اجوافها الهة وادعوا انهن بنات الله سبحانه واشتوا بين العرب سمانه
 وبين الجنة نسب جهلا منهم بان الكلام الذي يسمعون انما هو كلام
 الشياطين لا كلام الله عز وجل كما قاله ابي بصير في نهج الرين **ورد الله**
عز وجل عليهم في هذه السورة اي سورة النجم **بقوله الاكروا له الانثى**
 ووجه الرد عليهم انه سبحانه مصدر الابنة بغير الاستفهام الانكاري الذي

كله

يتضمن

يتضمن انكار قوام الملائكة بنات الله سبحانه والاصنام استوطنت جنات
 هي بنات الله سبحانه وهم كانوا يكرهون البنات ويثبتون لانفسهم
 الذكور فالدعز وجل بعد ان انكر عليهم ما قالوا قال لهم تلك اذن قسمته
 ضيزي اي جارة حيث جعلتم له تعالى وتقدس ما تستنكفون عنه **فانكر الله**
تعالى كل هذا من قولهم ورجا الشفاعة من الملائكة صحيح لان الله عز وجل
 اخبر بانهم يستغفرون للمؤمنين في قوله عز وجل الذين يحملون العرش ومن
 حوله يسبحون بحمد ربهم وليستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت
 كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب
 الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم
 وارواحهم وذر بابهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق
 السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم قال ابراهيم النخعي
 كان اصحاب عبد الله بن مسعود يقولون الملائكة خير من ابن الكوا
 هم يستغفرون في الارض وابن الكوا يشهد عليهم بالكفر وقال
 ابراهيم النخعي كانوا يقولون لا تحجبون الاستغفار عن احد من اهل
 القبلة وقال مطرف بن عبد الله وجدنا ائمة اصبح عباد الله لعباد الله
 الملائكة ووجدنا اغشى عباد الله لعباد الله الشيطان وتلاه هذه الآية
 وقال يحيى بن معاذ الرازي لا صحابة افهموها فمات في العالم حين
 ارحى منها ان ملكا واصر الوسايل الدعز وجل ان يعفر لجميع المؤمنين
 لغفرهم فكيف وجميع الملائكة وحمل العرش يستغفرون للمؤمنين

وقال خلف بن هشام البزار القاري كفت اقرا على سليم بن يحيى فلما بلغت
وليس تغفرون للذين امنوا بكم ثم قال يخلف ما اكرم المؤمن على الله
عز وجل هو كما علم على فاشم والملائكة يستغفرون لم **فلما ناوله المصحف كون على**
ان المراد بهذا الذكر المعصية وليس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم
والقاه اليهم نسخ الله مالقى الشيطان واظم آياته ورفع تلاوة تلك
اللقطين اللتين وجد الشيطان بهما ليعيلا للتلبيس كما نسخ كثير من
القرآن ورقعت تلاوة اي ترك رسمه فلم يرسم في القرآن وقد لا يعلم الناس
مثال ذلك في الصحيحين من حديث انس انه كان في القرآن لوان لابن ادم
واذا من ذهب لا ينبغي ان يكون له ثان ولا يلا فاه الا التراب ويؤوب
الله على من تاب ورواه احمد وقال كان قرانا فنسخ خطه وكان
ابن عبد البر في التمهيد قيل انه في سورة قص ويمثل ايضا بما في البخاري
في جهاد في باب العون بالمدد في حديث السبعين الذين قتلهم رعل
ودكوان وعصية ومكت صلى الله عليه وسلم يفتت يدعو عليهم شهر عن
انس انهم قرأوا القرآن لا يبلغوا عنا قوما بانا قد لقينا ربنا فرمينا
وارضانا ثم رفع بعد ذلك وباجملة تمثل هذا كثير ولهذا قيل في سورة الاعراف
انها كانت نحو البقرة وكذا سورة الاحزاب وقد مثل بعضهم بل عمهور
الاصوليين لما نسخت تلاوته وبقي حكمه بالشج واليخ اذ انزيا فارجمها
البته هذا وان في عد قوله تلك العرافة العلى وان شفاعهم لترجي قرانا
وان نسخ تلاوة اشكلا نقر به ان لم من ذكر ان ثبت قران بالاحاد وان

ذكر

27
ذكر القرآن نسخ حتى لو انكره شخص كفر ومن انكر مثل هذا لا يكفر واذا السر
ثبتت قرانته لم يثبت نسخ قران وقد اجاب الصفي الهندي عن ذلك
بان التواتر انما هو شرط في القرآن المثبت بين الدفتين اما المنسوخ
فلا وقد اجاب عن ذلك بعض محققى الشافعية بان الصدر الاول يجوز
ان يقع فيه التواتر ثم ينقطع فيصير احاد في روى لنا بالاحاد انما هو حكمه
عما كان موجودا بشرطه **وكان في انزال الله تعالى ذلك** ذلك في محل نصب
منقول به لانزال وكان القياس ان ينصب بغير واسطة حرف جر لكن زيدت
اللام للتقوية لان عمل انزال ضعيف لانه مصدر وهو ضعيف في العمل
حكمته وفي نسخ حكمه ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل بسبب الا
الفاسقين اي الخارجين عن صراط الايمان كقوله عز وجل ان المنافقين هم الفاسقون
من قولهم فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت واصطل الفسق الخروج
عن القصد والفا سق في الشرع الخارج عن امر الله عز وجل بارتكاب
الكبيرة وله درجات ثلاثة الاولى التغابي وهو ان يرتكبها احيانا مستغفرا
اياها الثانية الانهاك وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها والثالثة
البحود وهو ان يرتكبها متصوبا اياها فاذا شارف هذا المقام وتخطى
خطه خلع رتبة الايمان من عنقه ولا يس الكفر وما دام في درجة التغابي
او الانهاك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لا تصاف بالتصديق الذي هو
الايمان لقوله تعالى وان طائفت من المؤمنين اقتتلوا او المعن لم
قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق والافرار والعمل والكفر تركيب الحق

وجوده جعلوه قسما ثالثا نازلا بين منزلتين المومن والكافر لمشاركه كل واحد
منهما في بعض الاحكام **وليجعل** اي الله عز وجل **ما يلقى الشيطان** اي انما مكن الله
عز وجل الشيطان من هذا الالف والتلبيس على المشركين بحيث ظنوا ان
هاتين الكلمتين مدرج لاهلهم ليجعل **فتنة** اي امتحانا واختبارا ومنه
الاستغادة من فتنة القبر اي امتحانه واختبار الصادق من المالكين اي ليعظم
ايمان المومن وكفر الكافر ولهذا لم يجعل الله فتنة **الذين في قلوبهم مرض**
اي شك ونفاق واطلاق المرض على ما في القلب من الشك والنفاق والعياذ
بالله منهما مجاز لان المرض حقيقة فيما تعرض للانسان في بدنه وتخرج عن حد
الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل في افعاله ثم تجوز فيه فاطلق على كل ما يخل
بكل النفس كالجمل وسوء العفيدة والتسدد والضعفنة وحب المعاصي
فان قلت ما العلاقة قلت كما ان المرض منقوص للبدن كذلك هذه الصفات
منقصة للنفس وكما ان المرض مانع من نيل البدن ما يريد ومفاد كذا
الصفات النفسية مانعة من نيل النفس ما يريد من الفضائل والسعادة
الابدية والرياسة السرمدية وكما ان المرض مود الى زوال الحيوية الدنيوية
كذلك هذه الصفات مودية الى زوال الحيوية الابدية **والفاسية قلوبهم** يريد
هم المشركين الذين لم يدخل الايمان الى قلوبهم لعدم اعتنائهم باسباب دخول
وهو توجههم الى الاعتبار والتفكر واطلاق الفسادة على القلوب من باب
التشبيه فانه شبيه الحالة والهيئة الحاصلة للقلب في بنوه عن التفكر والاعتبار
بالهيئة الحاصلة للحج الغليظ الصلب النابت عن اللبن والجهة الجامعة عدم

بقول

قبول كل منهما للتغير عن حاله واللبن والافعال **وان الظالمين لفي شقاق بعيد**
المراد بالظالمين الغريقان المذكوران وهما الذين في قلوبهم مرض والفاسية
قلوبهم وكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنها بالضمير كان يقول وانما لكن عبر عنها
بالظاهر ليعضي عليهم بالظلم وسمهم بـ ولوعبر عنها بالضمير لغات هذا
الوصف ولكن المراد الذوات الموصوفة بالوصفين السابقين بخلاف
تعبيره عنهم بالظالمين فانه يفيد انضمامهم بالوصفين الباقين مع زيادة
وصفهم بالظلم فان اسم الفاعل وان كان ما صدر من الذوات لكن الوصف العنواني
ملاحظ فيه **لفي شقاق** في القاموس الشقاق الخلاف والعداوة **بعيد** اي
الحق او الرسول او المومنين **وليعلم الذين اتوا العلم** اي من المومنين او من
اهل الكتاب **ان** اي القرآن **هو الحق** اي انه نزل من عند الله عز وجل او يقال ان
تمكين الشيطان من هذا الالف هو الحق الصادر من الله عز وجل لانه مما جرت
به عادته في جنس الانس من ان ادم **فيؤمنوا به فتحت له قلوبهم** المحبت
لما شاع المطيع لله عز وجل والاحياء الخشوع والتواضع واصلة من المحبت
وهو المظهر من الارض **وان الله له ادى الذين امنوا الى صراط مستقيم**
هو النظر الصحيح الذي يوصلهم الى ما هو الحق فيه او كشف قلبي يعلمون به
الحق عيانا كما يقع ذلك للنفوس القدسية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
قرا هذه السورة اي سورة النجم وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى قصد المصنف بوصف مناة بالثلاث الاخرى للاقتباس من الآية
وبقي شيء وهو انها لم وصف مناة في الآية بقوله عز وجل الثالثة الاخرى

قال القاضي انما صنفان للتاكيد كقول بطير جناحيه والافري من الثاخر في الرتبة
 واقول يظهر ان سبب التاكيد ههنا ان اللات والعري لم يرا الا مقرونين في منطق
 الكفر بحيث لا يتكلم منهم متكلم الا وتختلف باللات والعري جامع بينهما فربما
 يتوهم من سمع خبرها انها صنم واحد وانما في مرتبة واحدة فوصف مناة
 بالثالثة ليعلم ان العري ثابته وانما صنم مستقل يعبد على حدة ومناة ايضا
 صنم ثالث يعبد على حدة وانه ليس في مرتبة ذنك الصنمين بل هو متأخر
 المرتبة عنها فعلى هذا يراد بالافري اسم التفضيل ومعناها التي هي اشد
 تأخرا وليست هي بمعناها العرفي وهو المغايرة تقول رايته هندا
 وامرأة اخرى اي غير هندا وان لم تكن متأخرة عنها في المرتبة على ان في
 هذين الوصفين اللذين وصف بهما مناة من التكميل بما يردى للاصنام
 مما لا يخفى على من الف اساليب العرب في كلامهم **خاف الكفار ان ياتي**
 اي من ان ياتي اي النبي صلى الله عليه وسلم **فبشي من ذمها فسبقوا الى مدحها**
بتينك الكافرين ليجلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم وليتجنبوا عليه
بفتح الياء المثناة من تحت وفتح العين المعجمة مضارع شغب كمنع
وفرع في القاموس وشغرم وبهم وعليهم كمنع وفرع هيج النشر
عليهم وفي نسخة ليشنعوا اي يكثر واعليه الشناعة وهي الفضاحة
والفجاسة على عادتهم وقولهم لا تسمعوا هذا القرآن والغوا فيه لعلم
تغلبون قال ابن عباس رضي الله عنهما قال ابو جهم اذا قرأ محمد صلى الله
 عليه وسلم فاصحوا في وجهه حتى لا يري ما يقول فيل انهم فعلوا ذلك لما

اجزم

بتينك

اجزم القرآن وقال محمد المعنى والغوا فيه بالمك والصفيق والتخليط
 في المنطق حتى يصير لغوا وقال الضحاك اكثر والكلام لخلطوا عليهم ما
 يقول وقال ابو العالقة وابن عباس ايضا فغوا فيه وعيبوه لعلم
 تغلبون محمدا على قرآنه فلا تظهر ولا تستميل القلوب **ونسب هذا**
الفعل الى الشيطان الرجيم جواب عن شبهة ترد ههنا وهي ان الاية
 ناطقة بان هذا الفعل وهو الالقاء صادر من الشيطان وقصبة
 هذا التفسير ان هذا الفعل صادر من المشركين وانهم هم الذين القوا في قرآن
 النبي صلى الله عليه وسلم والجواب انه تعالى انما نسب هذا الفعل وهو الالقاء
 الى الشيطان **لملم اي الشيطان لهم** اي للكفار **عليهم واشاعوا ذلك**
واذاعوه في القاموس ذاع الخبر يذيع ذيعا وذيوما وذيعوزا وذيعانا
 محركة انتشر والمذاع من لاكنتم السر واذاع سره ولم افشاه واظهره
 او نادى به في الناس **وان النبي صلى الله عليه وسلم عطف على الضمير المنصوب**
في اذاعوا لايه واذاعوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فخرن لذلك من
كذبهم واقتراهم عليهم فان قلت العرب كانوا يتجشون عن الكذب
 ويعيبون من يتصف به فكيف كذبوا قلت لما نراكم عليهم من البراهين
 المصدقة لنبينا صلى الله عليه وسلم وفي ذلك ابطال دينهم ودين اباهم
 ارتكبوا قباح لاجل اطفاء نور الله ويابي الله الان يتم نوره ولو كره
 الكافرون **فسلاة الله تعالى بقوله وما ارسلناك من قبلك الاية** وقد تقدم
 من تفسير هذه الاية بما لا مزيد عليه في ما علمنا **وبين الناس الحق من ذلك**

بالكسر

من الباطل وحفظ القرآن واحكم آياته ورفع ما ليس به العرو وهو الشيطان
اعادنا الله منكم كما ضمنه الله سبحانه في قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا
لحافظون اتي رسا عز وجل في هذه الآية بوجوه من التاكيد الاول انيانه بان التي
هي من ادوات التقرير والتاكيد الثاني تاكيد الضمير المتصل الذي هو اسم
ان بقوله نحن كانه تاكيد وليس بصيغة فصل كما لا يخفى الثالث انيانه
بصيغة التفعيل حيث قال نزلنا الذكر اي نزلنا هذا التاكيد بقوله وانا
لحافظون واتي فيم ~~بالحفظ~~ بان وبجملته الاسمية المفيدة للدوام والثبات
وبلام الابتداء وقدم له وهو معمول حافضون للحصري لست حافضين
لشي من الكتب الا ان كان الدعاء وجل وكل حفظ باقي الكتب التوراة
والانجيل ونحوها الى من انزلت عليهم بدليل قوله عز وجل بما استخفظوا
من كتاب الله اي حافظون له من التحريف والزيادة والنقص بان
جعلناه معجزا مبينا لكلام البشر لا يخفى تغيير نظم على اهل الدين او نفي
تطرق للخلل اليه في الدوام بضمان كلفه كما نفي ان يطعن فيه بان
المنزل له قال تائب البنا في حفظه انه من ان تريد فيه الشك طين
باطلا وتنقص فيه حقا وقيل الضمير في له عائد الى النبي صلى الله عليه وسلم اي
انا له حافظون من ان يكاد او يوذى **ومن ذلك** اي من الاسئلة التي توجهت
لبعض اهل الحاد **ما روي من قصة يونس عليه السلام** هو يونس بن متى
ومتى اسم ولم ينسب احد من الانبياء الى اسم الا يونس وعيسى كلا قيل
وفي يونس ام يونس لا اياه نظر في صحيح البخاري عن ابن عباس عن النبي

الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول اني خير من يونس بن متى ونسب
الى ابيه فقوله ابن عباس ونسب الى ابيه صريح في ان متى ابو يونس
وفيه رد على من زعم ان متى اسم امه وهو محلي عن وهب بن منبه وذكره
وذكره الطبري وتبعه ابن الاثير في الكامل والذي في الصحيح اصح وقيل
في سبب قول الراوي عن ابن عباس ونسب الى ابيه انه كان في الاصل
يونس ابن فلان فتنسب الراوي اسم الاب وكفى غم فلان وقيل ان ذلك
هو السبب في نسبته الى امه فقال الذي نسي اسم يونس بن متى
ثم اعذر فقال ونسبه اي شيخه الى ابيه اي سعاد لم ينسب ولا
لخفي ان هذا تاويل بعيد والصحيح ما في الصحيح كان رجلا صالحا يتعبد
في جبل وهو من اهل قرية يقال لها سنوكة من قرى الموصل وكان قوم
يعبدون الاصنام فبعث الدعاء وجل اليهم يونس بالذي عر الكفر والامر
بالشريعة قال التعليل كان رجلا لا يصبر على الناس فلحق بالجبل يعبد
الدعاء وجل وكان حسن القراءة تسمع القراءة الوحوش كما كان
لداود في زمانه وكان يعتر به حدة ولذا نفي الله عز وجل نبه صلى الله
عليه وسلم ان يكون مثله لخفة وعجلة ظهرت منه فقال عز وجل لم فاصبر
لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى الا انه كان قليل الصبر على
قومه والمداواة لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عمل اعبا النبوة تفسخ
لها تفسخ الربح تحت الحمل الثقيل **انه وعد قوم بالغدا** اي غدا
ذلك الوعد عن ربه عز وعلا فان عليه الصلوة والسلام اقام في قومه يدعوهم الى الله

عز وجل ثلثا وثلاثين سنة فلم يؤمن به الا رجلا فلما ينس من ايمان قوم دعا
عليهم فقبل له ما اسرع ما دعوت على عبادي ارجع اليهم فادعهم اربعين ليلة
اخرى فان اجابوك والا فاني مرسل عليهم العذاب فرجع فدعاهم سبع وثلاثين
ليلة فلم يجيبوه فقام خطيبا فيهم فقال وحكم ان لم تؤمنوا الى ثلاثة ايام اناكم
العذاب وذلك اخر عذرکم وادعى الله عز وجل اليه انه ايت ذلك ان تغير الوانهم
فلما اصبحو تغيرت الوانهم فقالوا قد نزل بك ما قال يونس وانا لم نجرب عليه
كذبا فلما كان ليلة الاربعين وراى يونس تغير الوانهم وعلم ان العذاب
نازل مخرج من بين اظهريهم فلما اصبحو الغشام العذاب كما يغشى التراب
القبر اذا دخل فيه صاحب وقيل بقي العذاب فوق رؤسهم قدر ميل
وقيل قدر ثلثي ميل وقيل غامت السما عيا سود هائل لا تخفى دحانا شديدا
فهبط حتى غشى مدينهم واسودت سطوحهم فلما راوا ذلك ايقنوا بالعذاب
والهلاك وطلبوا نبيهم يونس فلم يجدوه **فلما تابوا كشف عنهم العذاب**
وقصة توبتهم انهم لما طلبوا نبيهم عليه السلام ولم يجدوه قذف الله عز
وجل في قلوبهم التوبة والهمم حتى خرجوا الى الصعيد بانفسهم ولبسوا
وصبيانهم ودوابهم ولبسوا السج واطروا الايمان والتوبة وخلصوا
النبتة وفرقوا بين كل والدلة ولدها من الناس والدواب والانعام فحن
بعضهم الى بعض وعلت اصواتهم واختلطت باصواتهم وحينئذ ينجيهم
وعجوا وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا انا بما جاء به يونس عليه السلام نرجوهم ربهم
عز وجل وقبل توبتهم واستجاب دعوتهم وكشف عنهم العذاب قال ابن مسعود

بلغ

بلغ من توبة اهل نينوى ان بردوا المظالم بينهم حتى ان كان الرجل ليأتي الحجر
قد وضع عليه اساس بنيان عصب فينقلب ويرده **فعند ذلك كشف الله**
عز وجل عنهم العذاب قال تعالى الا قوم يونس لما امنوا الشفنا عنهم عذاب
الجزيم في الحيوة الدنيا ومتبعهم الرحمن وكانت يوبه قوم يونس وابائهم
اولا راوا امانة العذاب ولم يكن حل العذاب بهم والا فالتوبة حينئذ غير
مقبولة **فقال لا ارجع اليهم كذبا ابدا فذهب مغاضبا** وذلك ان يونس عليه
السلام كان قد خرج من بين اظهريهم وقام ينظر العذاب وهلاك قوم فلم
يرشيا وكان من كذب ولم تكن له بينة قتل فقال يونس عليه السلام كيف
ارجع الي قومي وقد كذبتم فاني نطق عاثا على ربهم عز وجل مغاضبا لقوم
فاثا بالبحر وجرى له ما جرى وقيل مغاضبا لربه عز وجل ومعناه مغاضبا
لاجل ربه عز وجل كما تقول غضبت لك اي من اجلك والمؤمن بغضب الله
عز وجل اذا عصي وقبل مضى يونس معاتبنا ربه وكانت صغيرة ولم يغضب
على الله عز وجل ولكن غضب لله عز وجل اذ رفع العذاب عنهم وقال ابن مسعود
ابق من ربه اي من امره حين امره بالعود اليهم بعد رفع العذاب فذهب
وكان من حقه ان لا يذهب الا باذن مجدد كالتحاش واحسن ما قيل في
تأويله اي خرج مغاضبا من اجل ربه اي غضب على قوم من اجل كفرهم
وحاصر هذا السؤال الذي توجه للمحدثان يقول كيف تكون الانبياء عليهم السلام
معصومين مع كون يونس ذهب مغاضبا لربه عز وجل وكيف نجىهم بالعذاب
ويظهر عدم مطابقة خبره للواقع **فأعلم الامر الله تعالى ان ليس خبر من الاخبار**

٢١
فقد كشف الله عنهم العذاب
اشتمل ان ارجع اليهم
علامة كونهم من اصل المؤمنين
وهو سرور اوليهم
من المؤمنين

الواردة في هذا الباب ان يونس عليه السلام قال لهم ان الله عز وجل مهلكهم
وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدمار ليس بخبر لانه طلب وجود مضمون تابع
لوجود لفظه فلا يطلب صدق من كذب لان الصدق والكذب صفتان للاخبار
لكنه قال لهم ان العذاب مصيبتكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع
الله عنهم العذاب وتداركهم لما اخلصوا في التوبة قال الله تعالى الا قوم يونس
لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الابره هذا الاستثناء منقطع لان
قبلها قوله تعالى فلولا كانت قرية امنت فنفعنا ايمانها الا قوم يونس ولولا
ههنا اداة تخصيص فالمعنى لكن قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم العذاب
فمعنى الابره هلاك كانت قرية من القرى التي اهلكناها امت قبل مجيئه العذاب
ولم توخر كما اخر فرعون الايمان حتى راي العذاب لكن قوم يونس اول ما راي
امارة العذاب ولم يفرغوا الى حلول كشف الله عز وجل عنهم عذاب الخزي في
الحياة الدنيا ويجوز ان يكون استثناء متصلا بان تكون الجملة متضمنة بمعنى
النفي لتصديرها باداة التخصيص وهي متضمنة معنى النفي لانها تفيد طلب
ما ليس موجودا بحث وازعاج فيكون الاستثناء متصلا لان المراد من القرى
اهاليها كانه قال فامن اهل قرية من القرى العاصية امنوا فنفعهم ايمانهم
الا قوم يونس وروي في الاخبار انهم راوا دلائل العذاب ومخالصه قال
ابن مسعود وقال سعيد بن جبلة غشاها العذاب كما يغشى الثوب القبر
فان قلت فامعنى ما روي من ان عبدا لله بن ابي سرح كان يكتب للنبي صلى
الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت اضر محمد

حيث

قوله فلا يطلب المصروف
النسخ يطلبون فلا

حيث اريد كان يلى على عزيز حكيم فاقول له وعلم حكيم فيقول نعم كل صواب
وفي حديث اخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم انك كذا فيقول انك
كذا فيقول انك كيف شئت وتقول انك عليا حكيم فيقول انك
سميعا بصيرا فيقول انك كيف شئت عبد الله هذا هو عبد الله بن سعد
ابن ابي سرح بن الكارث القرشي العامري قريش الطواغيت وليس من قريش
البطاح الوحي اسلم قبل الفتح وهاجر فكتب الوحي ثم ارتد ثم اسلم ولما
ارتد مشركا صار الى قريش فلما كان يوم الفتح اهدر النبي صلى الله عليه وسلم
دمه مع جماعة فذكور بن في كتب السير فلما بلغ ذلك فر الى عثمان رضي الله
عنه وكان اخاه من الرضاعة ارضعت امر عثمان رضي الله عنه فغيب
حتى اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اطمان الناس فاستأمنه
له فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا ثم قال نعم فلما انصرف عثمان
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله ما صمت الا ليقوم اليه بعضكم
فيضرب عنقه فقال رجل من الانصار فها او مات الي يا رسول الله
فقال ان النبي لا ينبغي له ان يكون له كائنة الاعين وكان بعد ذلك من
حسن اسلامه ولم يظهر منه شيء يتكر عليه وهو احد النجباء العظام الكرام
من قريش وكان فارس بن عامر بن لؤي المقدم فهم وولاه عمر الخطاب
ثم عثمان رضي الله عنهم وعرف فضله وجهاده وكان على مائة من عمره من العاصي
رضي الله عنه حين افتتح مصر وهو الذي افتتح افرقيط سنة سبع وعشرين
وغز الاساود من النوبة ثم هادنهم الهدنة الباقية الى اليوم فلما حالف محمد بن

ترجمته
عبد الله بن ابي سرح

صلى الله عليه وسلم

ابن حزم في علي عثمان رضي الله عنه اعتراف الفتن ودعا الله عز وجل ان يتبعض ويجعل
وفاته باثر صلوة الصبح فصل في الناس الصبح وكان يسلم تسليتين عن يمينه
وعن شماله في سلم التسليمة الاولى عن يمينه وذهب ليسلم الاصر ك
فتبصرت روضه وكانت وفاته بعسقلان وهو الذي يقول في حصار عثمان

ارى الامر لا يزداد الاتفاقم وانصارنا بالمكنين قليل
واسلمنا اهل المدينة والهوى الى اهل مصر والذليل ذليل

وولى حرب مصر عثمان فلما ولاه اياها عثمان وعزل عنها عمرو بن العاص جعل عمرو
ابن العاص يفتن علي عثمان ويولب عليه وسعى في افساد امره فلما
بلغه قتل عثمان وكان معتزلا بفلسطين قال اني اذا انكثت قرصا دميته
او فوهذا ولم تابع عبد الله بن سعد بن ابى سرح عليا ولا معاوية رضي الله عنهما
وانما مات معتزلا الفتن سنة ست او سبع وثلاثين وهو مدفون في
عسقلان وقيل في افرقيص وفي الصحيح عن انس ان نضرا لم افاننا ولا
البرهان جلبي والاكاذيب شيخ الاسلام الشهاب بن حجر العسقلاني على اسم لكن
قال ابن حجر في روايته مسلم في طريق ثابت عن انس كان منا رجل من بني النجار

كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما سلم اي بعد ما سلام فاصدره ثم
ارتد وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له وقد كذب لعنه الله وهذا
الحديث رواه الشيخان في صحيحهما ففي البخاري بسنده الى انس بن مالك
رضي الله عنه قال كان رجل نصرانيا فاسلم وقرأ البقرة وال عمران فكان يكتب
لنبي صلى الله عليه وسلم فعاد نصرانيا فكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فامانة

الله

من الطول

انظر ان الراج
والبرهان جلبي والاكاذيب
ابن حجر العسقلاني
لم يفتنوا علي اسم هذا
التميز في
صلى الله عليه وسلم

عن وعلا

صلى الله عليه وسلم

الله قد فوه فاصبح وقد لفظت الارض فقالوا هذا فعل محمد واصحابه لما
هرب منهم بنشوا عن صاحبنا فالقوة ففروا لم فاعمقوا فاصبح وقد لفظت
الارض فقالوا هذا فعل محمد واصحابه بنشوا عن صاحبنا فالقوة ففروا لم
واعمقوا في الارض ما استطاعوا فاصبح وقد لفظت الارض فاعمقوا ان ليس

من الناس فالقوة فاعلم ثقتنا الله تعالى واناك على الحق ولا جعل للشيطان هذا
للمار والمجرور ففعل ثمان لجعل لانها بمعنى صير ففي تنقيح المعاني وتلييس
اي تخليط الحق بالباطل اليك سبيلا اي طريقا موصلة اليك فالجار والمجرور
فجعل نصب على انه حال مقدمته على صاحبها ان مثل هذه الحكاية اول طرف لقول

لا توقع في قلب مومن ريبا ذهبي تحليل لنبي ايقاعها الرب في قلب المومن
حكاية عن ارتد وكفر بالله ونحن لانقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر اي
فكيف تصنع بكافر افترى هو ومثله على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا

كافرا فريش على الكافر بن علي بن عبد عز وجل انه اتخذ الملائكة بنات وكافرا لم
على ابراهيم واسماعيل انما كانا يسيقان بالانعام وكافرا انصار
على الله سبحانه انه اتخذ صاحبة وولدا تعالى وتنزه وكافرا لم على عيسى
عليه السلام انه قال لكس اتخذوني وامي الهين من دون الله ونحن
نقول ان عبد الله بن ابي سرح لم يكن ارتداده بغضا لدين الاسلام ولا
وقوفه منه على كل في دين الاسلام وانما كان رجلا شهما محبا للرياسة
فراى لنفسه رياسة بين قريش اكثر من رياسة عند اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فعاد الى قريش متقربا الى خواطهم بهذه الكذبة حتى

يبقى محبوبا بينهم رئيسا فمهم ولهذا اراق النبي صلى الله عليه وسلم دمه حيث اشر
 الحيوة الدنيا على السعد الابدي كما ان ذلك النصراني رام ذلك فشقى المشقاء
 الابدي وجعل الله عز وجل عبرة للمعتبر ولولا ما كان في فؤاد عبد الله بن ابي سرح
 من الايمان لما رحم الله عز وجل واعاده الى الايمان ظاهرا وباطنا ويرشد كل
 الران عبد الله بن ابي سرح كذب هذه الكذبة لمجرد الرياسة ظهور الخيرات على
 يديه ومناصحة اخر امره لاهل الاسلام وفتح لبلاد الكفر وقمع لطريق
 الشيطان وموئذ وهو في اخر صلوة الصبح وكان في مكة حين كانت الرياسة
 لاهل الكفر رجال كثير من قلوبهم مملوءة ايمانا وكانوا يظهر الكفر الى ان
 ذهبت رياسة الكفر فظهروا الايمان ثم ان العجب من المصنف كيف عد
 مثل هذه القضية شبهة تقتصر الى جواب وهذه ليست شبهة وكيف
 يكون كذب عبد الله بن ابي سرح بعد ارتداده لما تهاقت عليه من طلب الرياسة
 بعد شبهة مع ان الرجل في اخر امره كان من المومنين المصدقين وفعلاته
 التي فعلها اخر امره تكذب هذه القضية فيقال كيف قال ما قال وهو الذي
 ناضل عن دين محمد صلى الله عليه وسلم افينا ضل عنه من هو مكذب له وكيف يطلب
 من الله عز وجل ان يموت وهو على عمل من اعمال دين محمد صلى الله عليه وسلم والذي
 شارف الموت وطلب من الله عز وجل ان يموت عليها كيف يكون مكذبا بها
 فلم يجرى ان مثل هذه القصة كمثل رجل اخبر بموت زيد ثم ان قال اني رايت
 حيا فهل يطلب دليل على كذبه احسن من دليل ظهر من نفسه وقرف الارض
 للنصراني وعدم قبولها لان يكون في بطنها وهي تقبل عبدة الاصنام فلم من

محتاج هذا المحل
 الرمز يتا مل
 لان طام كلام
 الكرم في غاية
 الاشكال

عابد

عابد صنم دفن في الارض فقبلت الارض ولم تقبل هذا النصراني ليظهر الله عز وجل
 كذبه الذي افتراه على جيبه صلى الله عليه وسلم **والعجب لسليم العقل يشغل**
بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت عن عدو كافر مبغض للدين وهو النصراني
 الذي فعل الله عز وجل به فعلته تكذيب صريح وهو عدم قبول الارض لمرع انها قبلت
 من هو اشد كذبا منه كان هذا الفعل يكذب له من رب العالمين عز وجل
 وقول **مؤثر على الله ورسوله** اي انه افترى قبل افترائه على محمد صلى الله عليه وسلم
 على الله عز وجل في قوله كذا في النصاري ان عيسى هو الله وان ابن الله وعلى
 عيسى انه قال اتخذوني واي الهين من دون الله **ولم يرد عن احد من**
المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله
وانما يفتري الكذب الذي لا يؤمنون واوكد عند الله هم الكاذبون وما
وقع من ذكرها في حديث انس وظاهر حكايته فليس فيه ما يدل انه
شاهدها ولعله حكى ما سمع هذا من المصنف لقصة النصراني بتوحيدها
 وتضعيفها وهذا جواب لا يعول عليه فان القصة صحيحة ثبتت في الصحيح ولا
 يلزم ان يكون انس شاهدا بل الجواب اننا ندعي ان مقالته هذه كذب لا شبهة
 في كونها كذبا ودليلنا على ذلك انتقام الله عز وجل منه ولفظ الارض له ولا ينبغي
 للمصنف ان يفتح في اصل القصة مع كونها مروية في الصحيحين وقوله
 وقد علل ابن ارحم في حديث انس ذلك **وقال رواه ثابت قال المؤلف**
رحم الله ولهذا والله اعلم لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد
والصحيح حديث عبد العزيز بن رفيع عن انس الذي خرجه اهل الصحيح

عنه ولم يثبت عليه رواية
 حميد عن انس قال واظن
 حميد انما سمع من ثابت

وذكرناه وليس فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك من قبل نفسه يعني لم يقل النبي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كذا او وقع له كذا الا ما وقع له من حكاية عن المرتد
النصراني ولو كانت صحيحة لم يعلل تقدير ان تكون الحكمة صحيحة لما كان فيها
قدح ولا توهم للنبي صلى الله عليه وسلم في ما اوحى اليه ولا جواز للتسليم
والغلط عليه والتعريف فيها بلغ ولا طعن في نظم القرآن وان من
عند الله تعالى اذ ليس فيه لوجه اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم
او كتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذا كذا هو فسبق لسانه او قل
لكلمة او كلمتين مما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يرسوله
اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها ويتقضى وقوعها بقوة
قدرة الكاتب على الكلام ومعرفة به وجودة حسنة وفطنة كما يتفق
ذكر للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيتته او مبدأ الكلام
للحسن والما يتيم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في آية
والسورة وقد اتفق لعمر بن الخطاب رضي الله عنه انه نطق بكلمات من القرآن
قبل ان تنزل منها قوله لنسب النبي صلى الله عليه وسلم عسى ربه ان طافكن ان
يبدا من ازاخير ما كن مسلمات مومنات الآية ثم انها نزلت كذلك **وكذلك**
قوله عليه السلام ان صح كل صواب فقد يكون هذا ما كان فيه من مقاطع الاي
وجها وقرآن انزلنا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى احداها وتوصل
الكاتب بفطنته هي بالكسر لفظ ومعرفة بمقتضى الكلام الى الاخرى
فذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم كما قد مناه فصولا لم النبي صلى الله عليه وسلم ثم

بلغ مقابلة
على خط المؤلف

الح.

٢٥
الحكم الله تعالى من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذكره بعض مقاطع
الاي مثل قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرأ جماعة فانك انت الغفور الرحيم
لكن قراءة انت العزيز الحكيم اليق هذه المقام اي انك ان غفرت ذنوبهم
فليس ذلك عن عجز لانك عزيز غلب على كل من سواك ولا تفرج في فعلك
لانك حكيم ولو قال فانك انت الغفور الرحيم لا وهم الدعاء بالمغفرة لمن مات
على شركه وذلك مستحيل فالتقدير ان يفهم على كفرهم حتى يوتوا وتعذبهم
فانهم عبادك وان تقدمهم الى توحيدك وطاعتك فتغفر لهم فانك العزيز الذي
لا يمنع عليك ما تريد والحكيم في ما تفعله نضل من تشاء وتهدي من تشاء
قال ابو بكر الانباري وقد طعن على القرآن من قال ان قوله انك انت العزيز
الحكيم ليس بشك كل قوله وان تغفر لهم لان الذي يشك كل المغفرة فانك انت
الغفور الرحيم والحواب ان المشك كل في العزيز الحكيم اتم لان الغفور الرحيم
ينفرد بالشرط الثاني وليس له بالشرط الاول تعلق بخلاف الذي انزل
الله عز وجل فانه متعلق بالشرطين كليهما اذ تلخيصهم ان تعذبهم فانك
انت العزيز الحكيم وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم في الامرين كليهما
من التعذيب والغفران فكان العزيز الحكيم اليق هذا المكان لعموم
وانه يجمع الشرطين ولم يصلح الغفور الرحيم اذ لم يمتثل من العموم
ما احتله العزيز الحكيم **وليست** اي قراءة انك انت الغفور الرحيم من
المصحف اي الذي تواتر ما فيه **وكذلك** كلمات جات على وجهين في غير

المقاطع قرأها مع الجمهور وثبتت في المصحف مثل وانظر الى العظام
كيف ننشرها وننشرها فيها اربع قرات الاول ننشرها بفتح النون وضم
 الشين وبالزاي المعجمة وهي قراءة الكوفيين وابن عامر ومعناه نرفعها
 وننشرها بالزاي المرفوعة من الارض قال ابن عمر بن الخطاب كقولها كان
 اذا ما علا ننشرها حصان مجلل **ط** كما لم يكن المعنى انظر الى العظام كيف ترفع
 بعضها على بعض في التركيب للاحياء لان النشر الارتفاع ومنه المسراة
 المنشور وهي المرتفعة عن مواضع زوجها ومنه اذا قيل انشروا
 فانشروا اي ارتفعوا وانضموا الثانية ننشرها بضم النون وكسر الشين
 مضارع انشروهي قراءة الباقيين غير ان ابن روي عن عاصم ننشرها بفتح
 النون وضم السين والزاوية قرأ ابن عباس والبوصية والحسن وهي
 القراءة الثالثة قبلهما لغتان وهما بمعنى واحد وهو الاحياء الا ان المعروف
 انشروته يقال انشرو الله الموتى فنشروا اي احياهم فحيوا قال تعالى ثم اذا نفا
 انشروا واما ننشرها فهو نشر الثوب يقال نشر الميت ينشره فنشروا
 اي عايش بعد الموت قال الاعشى حتى يقول الناس مما راوا
 يا عجب للميت ان شسره فكان الموت طي العظام وكان الاحياء وجمع
 بعضه الى بعض نشر هذا وان قراءة الزاي انسب بالمعنى لان العظام لا تصف
 الا بان ينضم بعضها الى بعض والذي يوصف بالاحياء انما هو الرجل دون
 العظام فلا يقال هنا عظم حي وانما المعنى انظر الى العظام كيف ترفعها من
 اماكنها من الارض الى جسم صاحبها للاحياء الرابعة ننشرها بالياء والكسرة

عز وجل
 مثله

قرا

قرا اي بن كعب **ويقصي الحق ويقص الحق** هاتان الاولي يقضي الحق اي
 يقضي القضاة الحق او يصنع الحق ويدينه من قولهم قضى الدرع اذا صنعها الثانية
 يقص الحق من قص الاثر وقص الخبر فان قلت اي القرائين اولى قلت الملام
 للمقام يقضي لان الفصل لا يكون الا للقصا لكن قال مكي قراءة الصاد اوجب الى
 الاتفاق كحرميين وعاصم على ذلك ولا بد لو كان من القضا للزم اليها كما في قراءة
 ابن مسعود قال النحاس وهذا الاحتجاج لا يلزم لان مثل هذه الياء حذف كثيرا **وكل هذا**
لا يوجب ريبا ولا ينسب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولاوها عطف الوهم
على الغلط تفسيره لان الوهم هو الغلط وقد قيل ان هذا محتمل ان يكون في
 ما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القرآن فيصنف الله ٤٠ وجل
 ويسميه في ذلك كيف شاء **قص**
 هذا القول في ما طرقت البلاغ فاما ما ليس سبيلا البلاغ من الاخبار
 التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا انضاف الى وحى بل في
 امور الدنيا واحوال انفسه فالذي يجب اعتقاده تنزيه النبي صلى الله عليه
 وسلم عن ان يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف خبره لاعداء ولا سهوا ولا
 غلطا وانما معصوم من ذلك في حال رضاء وفي حال سخط وجهه ومنه
 وصحته ومرضه ودليل ذلك **انفاق السلف** واجماعهم عليه
 وذلك انا فعلم من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم الى تصديق جميع
 اقواله والثقة بجميع اخباره في اي باب كانت وعن اي شيء وقعت
 وان لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات عن حاله

احواله

لعل
 عليها
 اولى

عند ذلك هل وقع فيه سهو ام لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر
رضي الله عنه هو يهودي من يهود خيبر لا اعلم اسم هذا المحتج وبنوا ابي الحقيق
طائفة من اليهود كان لهم في خيبر حصن يسمى القموص وكان منهم كنانة بن
الربيع بن ابي الحقيق وكان زواجا لصفيته بنت جبي ام المؤمنين رضي الله
عنها انى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عنده كثر بنى النضير فسأله عنه
فوجد ان يكون يعلم بكنا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل من يهود
فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايت كنانة يطيف بهذه الحربة كل غداة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنا ان رايت ان وجدناه عندك اقتلك قال
نعم ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم سلمه الى محمد بن مسلمة الانصاري فضر عنقه
بمحمود بن مسلمة حين اجلاهم اي اليهود من خيبر يقال جلاء عن الوطن بجلاء
واجلى بجلى اجلا اذا خرج معاقبا فهو لازم بهذا الاعتبار ويقال جلوس
انا واجليته باعتبار ان متعديا من جلاء المجرى واجلى المزيدي باي لازما
ومتعديا اي حين اخرجه من ارض الحجاز **باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم**
متعلق باحتج اي احتج اليهودي على عمر بهذا الدليل **لهم** اي لليهود وهذه
اللام هي لام التقوية دخلت على معمول متعد لان اقر متعد بنفسه فلا زيت
اللام من معمول كانت لام التقوية وزيادة اللام في هذه الكلمة قياسي لان اقرار
مصدر وعلمه فرعي فهو ضعيف في العمل **واحتج عليه** اي على ابن ابي الحقيق
عمر رضي الله عنه بقول صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال
اليهودي كانت هن بيلة من ابي القاسم صلى الله عليه وسلم في الهبة الاثرية

رسالة راج
جلاء على المجرى باليا
واجلى المزيدي بالالف
وهذا العجب ما يكون
في الدنيا والصواب
العكس كما سماه
فن ٥

هي تصغير هن له وهي المرة الواحدة من الهزل ضد الجحد والبالقاسم كنية النبي صلى
الله عليه وسلم فقال عمر كذبت يا عدو الله ووجه استدلال المصنف بهذا
الحديث ان اليهودي لما حمل مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم على انها هزل
لا حقيقة لها كانه نسب الى انه قد ينطق باليس حقا اما لعدم اعتقاده انه
رسول الله اولانهم يجوزون على النبي ان يصدر منه ما ليس حقا في حال هزل
فوجد ذلك باذر عمر الى انكار مقالته وجعل مقالة النبي صلى الله عليه وسلم حجة له
ودليلا على اخراج يهود من ارض الحجاز فكذب وحرقه ناظرا الى ما تقر في
اذهان الصحابة ان كل ما يقوله صلى الله عليه وسلم حق في هزله ومزحه وعصبيه
ورضاة يجعل دليلا وحجة وهذا الحديث رواه الشيخان وفي البخاري
بسند الى ابن عمر رضي الله عنهما قال لما دفع اهل خيبر عبد الله بن عمر قام عمر
رضي الله عنه خطيبا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاملا يهود
خيبر على اموالهم وقال فترككم على ما اترككم الله وان عبد الله بن عمر خرج الى مال
هناك فعدي عليه من الليل ففدعت يداه ورجلاه اي ازالوا يده من
مفصلها فاعوجت وليس لك هناك عدو غيرهم هم عدونا ونهتنا وقد
رايت اجلاهم فلما اجمع عمر رضي الله عنه على ذلك اقامه احد بني ابي الحقيق
فقال يا امير المؤمنين اتخرجنا وقد اقرنا محمد وعاملنا على الاموال وشروط
ذلك لنا فقال عمر اظننت اني نسيت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف بك اذا اخرجت من خيبر تعد وبك قلوبك ليلة بعد ليلة فقال
كانت هذه هن بيلة من ابي القاسم صلى الله عليه وسلم فقال كذبت يا عدو الله

قوله عازا الواليد من مفضل ما عوجت هذا من كلام الامم الحديث

هذا الحديث اوردته
البخاري في كتاب
الشروط من صحيحه

في نسخة نقر كما اكرم الله
بدون على تمر

صلى الله عليه وسلم

فاجلهم عمر رضي الله عنه واعطاهم قيمة ما كان لهم من الثمر مالا وبلا وعروضا
من اقتاب وجمال وغير ذلك وقد صرح في السيرة العثمانية ان قدم يدي
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان من عذر عليه ليللا وهونا على فراشه
وانهم ضروا على يديه حتى صار به ذلك فقوله الخطابي ان يهود كانوا سحر وا
عبد الله بن عمر فالتوت يداه ورجلاه ووقع في رواية حماد بن سلمة بلفظ
فلما كان زمان عمر غشوا المسلمين والقوا ابن عمر من فوق بيت ففقدوا يديه
وقد نقل ابن اسحق عن ابن شهاب الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
افتتح جبر عنوة بعد القتال وكانت خيبر مما آفاه الله على رسوله حسبا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسمها بين المسلمين ونزل من نزل من اهلها
على الجلاء بعد القتال فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان شئتم دفعت
اليكم هذه الاموال على ان تحملوها وتكون ثارا بيننا وبينكم واقركم ما اقركم
الله عز وجل فقبلوا فكانوا على ذلك يحملونها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبعث عبد الله بن راحمة فيقسم ثمرتها ويعمل عليهم في الخرص فلما توفي
الله نبيته صلى الله عليه وسلم اقرها ابو بكر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم بايديهم على المعاملة التي عاملهم عليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى توفي ثم اقرهم عمر رضي الله عنه صدرا من امارته ثم بلغ عمر رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في وجهه الذي قبضه الله فيه لا حمص
جزيرة العرب دينار فمن كان عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فليتيه
به انقله له ومن لم يكن عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فليتيه به الجلاء

فاجلی

قوله فقول الخطابي مبتدا
متروك الخبر الذي هو
محط الفاعل
فيلحق

عز و ط

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰

فاجل جلي عمر من لم يكن عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم وفي صحيح
البخاري بسنده الى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اجل اليهود والنصارى من ارض هجاء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما ظهر على خيبر اراد اخراج اليهود منها وكانت الارض حين ظهر عليها لله
والرسوله والمسلمين واراد اخراج اليهود منها وكانت الارض حين ظهر
عليها فسالت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقرمها على ان يكفوا عنها
ولهم نصف الثمر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمكم بها على ذلك ما شئنا
فقروا بها حتى اجلهم عمر رضي الله عنه الى يثما وارثاوها موضعها
مشهور ان بقرب بلاد طي على البحر في اول طريق الشام من المدينة **وايضا فان**
اثار اي اثار النبي صلى الله عليه وسلم **واجبها وسببها** وشمالها جمع شمالا بكسر
الشين وهي الطبع اي طباع المسطور اخبارها في الكتب معني **لها**
مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شي استدرأكم عليه السلام بغلط في
قول قاله او اعترافهم في شي اخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل من قصته
عليه السلام ورجوع عما اشار به على الانصار في تليغ النخل هو وضع طلع
الذكر في طلع الانثى او كما يشق **وكان ذلك رايا** لا خبرا اي رايا من رايا احوال
الدنيا ومعاشها لا على طريق التشريع وليس هذا من قبيل الاجتهاد والاراء
الشرعية فان ذلك يجب العمل به ولا يجوز عليه الخطا فيه وليس هذا خبرا منه
صلى الله عليه وسلم وانما هو رايا في امر معاشي ورايه صلى الله عليه وسلم في امور
المعاشيش وظنه كغيره ولا نقص في ذلك لتعلقهم صلى الله عليه وسلم بامر الآخرة

بدون واو
رجوع

ورضا الله عز وجل وحديث يلقح النخل رواه مسلم في صحيحه فبينه بسنده
 الى موسى بن طلحة عن ابي جابر مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم على
 روس النخل فقال ما يصنع هؤلاء فقال يلثمون لجعلون الذكر في الانثى فتلقح
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اظن يغني ذلك شيئا قال فاجبروا بذلك
 فتركوه فاجبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال ان كان ينفعهم ذلك
 فليصنعوه فاني انما ظننت ظنا فلا تأخذوني بالظن ولكني اذا حدثتكم
 عن الله شيئا فخذوه فاني لن اكذب على الله وفي رواية رافع بن خديج المذكورة
 في صحيح مسلم قال قدم بني الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يابرون النخل
 يقول يلثمون النخل فقال ما تصنعون فقالوا كنا نصنع قال لعلمكم لو لم
 تفعلوا كان خيرا قال فتركوه فنقصت او فنقصت قال فتركوا ذلك
 فقال انما ابشر اذا انا امرتكم بشي من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشي من راي
 فانا ابشر وفي حديث انس بن مالك المروي في صحيح مسلم ايضا ان النبي
 صلى الله عليه وسلم مرتب يقوم يلثمون فقال لو لم تفعلوا الصلح قال فخرج شيئا
 فتركهم فقال ما تخلمكم قالوا قلت كذا وكذا قال انتم اعلم بامر دينكم **ومن الامور**
التي ليست من هذا الباب اي من باب اجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ليس طريقها
 البلاغ **كقوله** اي النبي صلى الله عليه وسلم **لا احلف على عيني** فاري خيرا منها
 متعلق بخير على انه معمول اسم التفضيل الذي هو خير **الافعلت** الذي طغنت
 عليه **وكنت عن عيني** وفي هذا الحديث دلالة على ان من حلف على فعل شي
 او تركه وكان الحنث خيرا من التماذي على اليقين استحب لم الحنث ويلزم

اصل الحنث هكذا
 وكان ذلك راي الاجم
 وغير ذلك من الامور
 التي ليست من هذا
 الباب كقوله والله
 لا احلف الا فيه
 في ايراد المصنف
 نوع تفسير فليمر

الكفارة

الكفارة وهذا متفق عليه واجمعوا على انه لا تجب عليه الكفارة قبل الحنث
 وعلى انه يجوز تأخيرها عن الحنث وعلى انه لا يجوز تقديمها على اليقين واختلفوا
 في جوازها بعد اليقين وقبل الحنث فجوزها مالك والازاعي والثوري
 والشافعي واربعة عشر صحابيا وجماعات من التابعين وهو قول
 جماهير العلماء لكن قالوا يستحب كونها بعد الحنث واستثنى الشافعي التكفير
 بالصوم فقال لا يجوز قبل الحنث لانه عبادة بدنية فلا يجوز تقديمها على وقتها
 كالصلوة وصوم رمضان واما التكفير بالمال فجوز تقديمها كجوز تعجيل
 الزكاة واستثنى بعض اصحابنا حنث المعصية فقال لا يجوز تقديم كفارة
 لان فيها عانة على المعصية والجمهور على اجزائها كغير المعصية وقال ابو حنيفة
 واصحابه واستحب المالكي رضي الله عنهم لا يجوز تقديم الكفارة على الحنث بكل حال
 ودليل الجمهور طواهر هذه الاحاديث والقياس على تعجيل الزكاة هذا وان هذا
 الحديث رواه الشيخان من حديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وكان
 بيننا وفي صحيح بسنده الى زهد الجرمي **كانت عند ابي موسى**
الاشعري رضي الله عنه وكان بيننا وبين هذا الحي من جرم اخا ومعه ف قال
 قدم طعام قال وقدم في طعام لحم دجاج قال وفي القوم رجل من بني تميم الله
 امره كنه مولى قال فلم يرد فقال له ابو موسى رضي الله عنه اذن فاني قد
 رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل منه فقال اني رايت ياكل شيئا قد رآه
 فحلفت ان لا اطعمه ابرا فقال اذن اخبرك عن ذكر ايتنا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في رهط من الاشعريين استحبكم وهو يقسم نعمان نعم الصدقة

لعلم ان المصنف ترك سهوا
 مسلم لان لفظ البخاري
 فيه من اللفظ لا لفظ
 الحديث الحديث
 هو

قال ايوب احسب قال وهو غضبان قال والله لا احكم وما عندي ما
 احكم قال فانطلقا فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنهب ابل فقتل
 ابن هولاء الاشعر بنون فاتيها فامرنا بخمس ذود غر الذري قال فاندفعنا
 فقلت لا صحابي اتين رسول الله صلى الله عليه وسلم نستعمل فلف ان لا تخليا
 ثم ارسل اليها فحملنا نسبي رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه والله لن
 نعقلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينه لا نفلح ابرار حواءنا الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فلنذكر يمينه فرجعنا فقلت يا رسول الله اتيناك
 نستعملك فلفنت ان لا تخلفنا ثم حملتنا فظننا او ففعلنا انك نسيت
 يمينك قال انطلقوا فانما احكم الله اني والله ان شاء الله لا احلف على عين
 فار غير خيرا منها الا اتيت الذي هو خير وخلصنا وفي حديث عبد الرحمن
 ابن سمره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال واذا احلفت على يمين فرأيت غيرها
 خيرا منها فات الذي هو خير وكفر عن يمينك **وقوله** اي النبي صلى الله عليه وسلم
انكم تختصمون الي الحديث هو حديث مجمع على صحته رواه الشيخان
 ففي صحيح مسلم بسنده الى ام سلمة ام المؤمنين رضي الله عنها قالت قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الخن
 نجس من بعض فاقضي له على نحو ما سمع منه فمن قطعت له من اجبه
 شي فلا يخله فانما اقطع له قطعه من النار وفي رواية لسام بسنده
 الى ام سلمة ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع جلبه خصم
 باب حجرته فخرج اليهم فقال انما انا بشر وانما ياتيني الخصم فلعن

بعضكم

بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق فاقضي له حسب
 قضيت له بحق مسلم فانما هي قطعة من نار فليحلبها اولئذها فقي
 هذا الحديث التنبيه على حال البشرية وان البشر لا يعلم من الغيب
 وبواطن الامور الا ان يطلع الله عز وجل عليه وان يجوز عليه
 صلى الله عليه وسلم في امور الاحكام ما يجوز عليهم وان صلى الله عليه وسلم
 يحكم بين الناس بالظاهر والله يتولى السرائر فيحكم بالبين واليمين
 ونحو ذلك من احكام الظاهر مع امكان كونه في الباطن بخلاف ذلك
 ولكنه انما كلف الحكم بالظاهر وهذا هو قول صلى الله عليه وسلم امرت ان
 اقول الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم
 واما الحكم الاحتمالي وحسبهم على الله عز وجل وفي حديث المتلا عنين لولا
 الايمان لكان لي ولها شأن ولو شاء الله عز وجل لا طلع صلى الله عليه وسلم
 على باطن امر الخصمين فحكم بيقين نفسه من غير حاجة الى شهادة او يمين
 ولكن لما امر الله تعالى امته صلى الله عليه وسلم بالتباعد والاعتدال بقوله
 واقعله واحكمه اجبر الله حكمه في عدم الاطلاع على باطن الامر ليكون حكم الامم
 فرد حكمه فاجبر الله عز وجل احكامه على الظاهر ويستوى فيه هو وغيره
 فتطبيب نفوس العباد بمجر دانوتهم في الظاهر من غير نظر الى الباطن
 وليس هذا حكمه بالاجتهاد وانما هو حكم بالبين واليمين ونحو ذلك
 ولكنه اذا وقع منه ما يخالف ظاهره منه باطنه فلا يسمي ذلك الحكم باطلا
 بل هو صحيح فان كانا شاهدين زور فالتقصير منهما ومن ساعدهما واما

مت ومن حديث

رسنه اجر بالالف
 امر وقع من الموت

رضوان الله عليهم
اجمعين
قوله عليه
سبحان الله
ويحقر
السهو

الحاكم فلا حيلة له في ذلك ولا عتب عليه بسبب وفي هذا الحديث دلالة على
ما لك والى فعي واحد وجهير على الاسلام وفقه الامصار من الصحابة
والتابعين فمن بعدهم ان حكم الحاكم لا يلج الباطل ولا يلج حراما فلا شاهد
شاهد اذور الانسان بما لم يحكم به الحاكم لم يعمل للحكم عليه ذلك المال او
شهدا عليه يقتل لم يعمل للولي قتله مع علمه بكونها وان شهدا بالزور انطلق
امرأته لم تكل لمن علم كونهما ان يتزوجا بعد حكم القاضي بالطلاق وقطع
ابو حنيفة رضي الله عنه محل حكم الحاكم التزوج دون الاموال فقال محل نكاح
المذكورة وهذا مخالف لهذا الحديث الصحيح والجمع من قبله يخالف قاعدة
وافق وهو غيره عليه وهي ان الابضاع اولى بالاحتياط **وقوله** اي النبي صلى الله
عليه وسلم **للزبير من العوام اسقى يارب حتى يبلغ الماء الجدر** فقوله اسقى امرأته
وصل على امرأته من سقى يسقى الجدر الثلاث وقيل امرأته قطع على ان
من اسقى يسقى فانه يقال سقى واسقى والجدر بفتح الجيم وسكون الال
المهله وقيل هو بالذال المعجمة فعلى الاول هو المساه وهو ما رفع حول المزرعة
كالجدار وقيل هو لغة في الجدار وقيل هو اصل الجدار وروي الجدر بالضم جمع
جدار وعلى الثاني وهو كونه بالذال المعجمة فالمراد به مبلغ تمام الشرب اخذ من
جدر الحساب وهو بالفتح والكسر اصل كل شيء وقيل اراد اصل الحائط وهذا
ملخوذة من حديث صحيح رواه اصحاب الكتب الستة عن عبد الله بن الزبير
ان رجلا من الانصار خاصم الزبير عند النبي صلى الله عليه وسلم في شراج الحرة التي
يسقون بها النخل فقال الانصاري سرح الماء على عليه فاختصما عند النبي صلى الله
عليه وسلم

الشرائح مع شرجة
وهي مسيل الماء من
الحرة الى السهل
كتب هذا قبل ان تغف
عما ذكره الفرج

عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير اسق يارب ثم ارسل الماء
الى جارك فغضب الانصاري فقال ان كان ابن عمك يقتلون وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يارب ثم احبس الماء حتى يرجع الى
الجدر فقال الزبير والله اني لاحسب هذه الابنة نزلت في ذلك فلا وربك لا
يؤمنون حتى تكلموا في شئ بينهم هذا الفظ البخاري والرجل الذي خاصم
الزبير في ذلك قبل هو حاطب بن ابي بلتعمة وقيل ثابت بن قيس و السماس
الانصاري وقيل لعلمه من حاطب وقيل عمد وقولهم في حاطب لا يصح لان هذا
الخاصم كان انصاري وحاطب ليس من الانصار وكان ايضا كافي صحيح البخاري
هذا القائل يدري وفي اسد الغابة ان الخاصم للزبير اسمه حميد لكن قال السراج
ابن الملقن في شرح البخاري ناقلا عن الزجاج ان هذا الخاصم كان منافقا من
قبيلة الانصار وليس من الانصار المسلمين والمراد بشرائح الحرة وهو بكسر
الشين وتخفيف الراء وفي اخره جيم مسائل الماء الى السهل واحدها شرج
بفتح الشين المعجمة واسكان الراء والحرة ارض ذات حجارة سود وتجمع على
حرو حرات وحرن واحرين وهو من لجموع النادرة كقنين وقلين
في جمع شبه وقوله **كل ما في هذا من مشكل في هذا الباب والذي**
بعده ان ساء الله تعالى مع اسبابها وايضا فان الكذب متى عرف من احد في
سئ من الاخبار لخلاف ما هو على اي وجه كان استريب في خبره وانهم في حديثه
ولم يقع قوله في النفوس موقفا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء الحديث عن
عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع تقصير فيه نظر لان

اراد ان المعروف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ يروى عنه مجرد رواية فمسلم
 لكنهم مردود عند متقدمي الحديث الا اذا حدث من اصل صحيح وكتاب مضبوط
 واما اذا حدث من حفظ فهو غير مقبول قال العراقي في شرح الفيتة وكذا رددوا
 من عرف بكثرة السهو في رواياته اذا لم يحدث من اصل صحيح اما اذا حدث
 من اصل صحيح فالسمع منه صحيح وان عرف بكثرة السهو لان الاعتناء
 حينئذ على الاصل لا على حفظه قال الشافعي في كتاب الرسالة من كثر
 غلطه من الحديثين ولم يكن له اصل كتاب صحيح لم يقبل حديثه كما يكون من اكثر
 الخط في الشهادات لم يقبل شهادته وورد عن ابن المبارك واحمد بن حنبل
 والحميدي وغيرهم ان من غلط في حديثه وبين له غلط فلم يرجع عنه واصل على
 رواية ذلك الحديث سقطت روايته ولم تكتب عنه قال ابن الصلاح وفي
 هذا نظر وهو غير مستنكر اذا ظهر ان ذلك منه على جهة العناد او نحوه لكن
 لعل المصنف يريد ما هو دين هذه الاعصار المناخضة فان المتقدمين كانوا
 يضبطون الحديث اكثر من المناخرين صونا له عن طرق ظل الكذب واما في
 هذه الاعصار المناخضة فانهم عرضوا عن كثير من الاوصاف التي اشتهر بها
 المتقدمون في تحمل الحديث فيكفون في اهلية الشيخ لان يكون محدثا يكون
 مسلما بالغا عاقلا غير متظاهرا بالفسق وما يخرم المروءة قال البيهقي فمن جاء
 اليوم بحديث لا يوجد عند جميعهم لم يقبل منه ومن جاء حديث معروف عندهم فالجزم
 قامة بروايته غيره والقصد من روايته والسمع منه ان يصير الحديث
 مسلسلا لحدثنا واخبرنا وتبقى هذه الكرامة التي خصت بهذه الامة شرفا

لبنينا

لبنينا صلى الله عليه وسلم والحاصل انه في هذه الاعصار لا يشترط الا ان يكون
 الراوي مستورا مصونا ومراد المصنف بقوله مع ثقته اي صدقه وعدم
 كذبه فان من تعد الكذب في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبل
 روايته ابراهيم بن ابيان وحنيفة بن عصفرة ثوبته كما قاله غير واحد من اهل العلم منهم
 احمد بن حنبل والحميدي لكن قال النووي في شرح مسلم هذا الذي ذكره هو كونه
 الامة ضعيفه مخالف للقواعد الشرعية والمختار القطع بصدقه ثوبته
 وقبول رواياته بعدها اذا صحت ثوبته بسرويه المعروفة وقد
 اجتمعوا على صحة روايته من كان كافرا فاسلم اما الكذب في حديث الناس
 فانها تقبل روايته الكتاب الثاني والآخر ان هذا قاله النووي من
 احبب رآه اخذ من اطلاق ادلة التوبة لكن لنا ان نقول انها تقبل
 في ما بين وبين الدعوى وطى ولا يواخذ بكذب على النبي صلى الله عليه وسلم
 في الاخرة واما في الاصحاح الحديث وعدة من الثقات فلا تغلظا
 وزجرا **وايضافان** جواب لشرط مقدردل عليه قوله وايضا وان
 اردت تحقيقا ذكرنا بوجه اخر فان تعد الكذب في امور الدنيا
 معصية والاكثر منه كبيرة باجماع مسقط للمروءة وكل هذا مما
 ينزع عنه منصب النبوة والمروءة الواحدة منه في ما يستبشع
 ويستبشع مما تحمل بوجاهة ونزري بقا لها لاحقة بذلك مراده
 يكون الكذب معصية ان صغيرة من الصغار لكن قد تغيرت به ما يصير
 كبيرة وربما صار كبرا وربما صار مباحا او واجبا في الكذب الذي يعد كبيرة

بحسب
 الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم
 باق في البنين عليهم السلام
 الصلوة والقيام

بحث نفيس
في الكذب

الكذب على نبينا صلى الله عليه وسلم بل ذهب الشيخ ابو محمد الجويني الى انه كفر وفي الصحيحين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من
النار وكذلك الكذب على غير رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم الصلوة
والسلام فهم مثل نبينا صلى الله عليه وسلم في حرمة الكذب عليهم ومن الكذب الذي
يعد كبيرة ان يقترب بالكذب ما يصير كبيرة كان يعلم انه يقتل بالكذب
وعليه تحمل خبر الصحيحين ان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى
النار ولا يزال الرجل يَكذب حتى يكتب عند الله كذابا وقد قالوا بحجواز
الكذب لزوجه لا صلاحها وحسن عشرتها وعلوه بان فتح الكذب الذي
لا يضر ولا ينفع يسير فاذا تضمن مصلحة تربي على قبح ابيح الاقدام عليه
تحصيل تلك المصلحة وكذلك الكذب للاصلاح بين الناس وهو اولى
بالجواز لعموم مصلحته ومن ذلك ان تختبئ عنده معصوم من ظالم يريد
قطع بينه وبينه فيسأله عنه فيقول ما رايت فهذا الكذب واجب من جهة ان
مصلحة حفظ العضو اعظم من مصلحة الصدق الذي لا يضر ولا ينفع فما
الظن بالصدق الضار واولى ائمة ذلك اذا اختبأ عنده معصوم ممن يريد
قتله ومن ذلك ان يسأل الظالم القاصد لاخذ الوديعة المستودع
عن الوديعة فيجب عليه ان ينكرها لان حفظ الودائع واجب وانكارها
ها هنا حفظ لها ولو اخبرها لضمها فانكارها احسن وبالجمل فليس
الكذب على الاطلاق معصية ولا ما هو معصية منه على الاطلاق من
الصغار وقول الكاذب منه كبيرة يريد ان حيث يقرر ان الكذب

صغيرة

صغيرة فالاصرار على الصغيرة كبيرة وهل المراد المداومة على نوع من الصغار
او الاكثار من الصغار سواء كانت من نوع او انواع وجهان لاصحابنا
السافعيين قال الرافعي والنووي يوافق الثاني قول الجمهور من غلبت
طاعته معاصيه كان عدلا وعكسه فاسق ولفظ السافعي في المختصر
يوافق فعلى هذا لا تضر المداومة على نوع من الصغار اذا غلبت الطاعات
وعلى الاول تضر واعترض عليه ابن الرفعة في المطلب بان مقتضاها ان مداومة
النوع الواحد تضر على الوجهين اما على الاول فظاهر واما على الثاني فلان
في ضمن حكايته قال ان الاكثار من نوع واحد كالاكثار من انواع نعم
يظهر اثرها في مالواتي بانواع من الصغار ان قلنا بالاول لم يضر لم يشق
كف النفس عنه وهو ما حكا في الابان وان قلنا بالثاني ضرر وكان
شيخ الاكلام سراج الدين البلقيني الذي قيل انه المجدد لهذه الامة
امرد فيها في راس المائة الثامنة يقول الاكثار من النوع غير المدوم عليه
ويحمل الاكثار على الاكثارية التي تغلب بها معاصيه على طاعته وهذا غير
المدوم عليه فالموقف انما هو الغلبة لا المداومة واما ما لا ينفع هذا الموضع
فان عددناها من الصغار فهل تجري على حكمها في الخلاف خبرا مختلف فيه
اي ان الكذب الذي لا يصل الرصد الاكثار ان جعلناه من جملة الصغار فهل
يجعل حكمه حكم باقي الصغار وتجري فيه اختلاف الجاري فيها من جواز صدورها
من الانبياء قبل الرسالة او بعدها او يكون متفقا على عدم جواز صدورهم وان

السراج
البلقيني محمد
المائة الثامنة

فيها

كان صغيرة فيه خلاف بينهم فمن العلم من منع صدور الكذب منهم بالاتفاق
وان كان ممن يجوز الصغيرة عليهم ومنهم من جعل حكمه كباقي الصغار
قال المصنف والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمله
ادعاء النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جاءه النبي وجوز
شي من هذا فادرج في ذلك ومشكل فيه متناقض للمعجزة فليقطع عن يمين
بانه لا يجوز على الانبياء خلف في القولية وجه من الوجوه لا يقصد ولا يغير
قصد ولا يتساع مع من يكلم في جوبه ذكر عليهم حال السهو في ما ليس طريقه
البلاغ نعم وبانه اي يقطع بانه فهو معطوف على معمول يقطع السابق
لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتساع اي الاتصاف به اي بالكذب
في امورهم واحوال دينهم لان ذكر اي انضافهم بالكذب كان يزرر
اي يطمعهم في صفة الاثرا اي النقص والعيب ويريبهم
اي يجعل من بعثوا اليهم رقابا غير قاطع بصدقهم ويتفرق القلوب عن تصديقهم
بعد اي بعد العلم والاطلاع على انهم منعوتون بالكذب وانظر احوال اهل علم
النبي صلى الله عليه وسلم من قرآن وغيره من الامم وسوالهم عن حاله
اي حال نبينا صلى الله عليه وسلم في صدق لسانه وما عر فوابه من ذلك
واقتر فوابه مما عرف اي اقروا كلهم عدوه وصديق القريب منه والبعيد
بانه صادق للجهة لم ينقسم بنزولهم من الكذب فضلا عن كونه في حال
الجاهلية قبل ان يبرزهم بدوى النبوة كان معروفا بينهم بصفتين الصدق

متناقض للمعجزة

ساعه

وانه

والامانة والتفق النقل اي لم ينقل احدهم من كان ينقل اخبار النبي صلى الله عليه وسلم
من موثري او منافق او زنديق او منافذ لدين الله عز وجل شيئا مما يشين النبي
صلى الله عليه وسلم بسمه الكذب بل اذعن الموافق والمخالف على انه اصدق
خلق الله عز وجل واتفقوا على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه اي من الكذب
قبل اي قبل النبوة وبعد اي بعدها وقد ذكرنا من الاثار فيه في
الباب الثاني اول الكتاب ما بين كل صحة ما اشترنا اليه
فصل فان قلت الفاقعة جوابا لشرط
مقدر تقديره ان يبق عندك ايها المخاطب شبهة في ما قلنا من عصمة
نبينا صلى الله عليه وسلم عن الكذب قبل البعثة وبعدها فان قلت **فامعنى**
الفاقية ايضا جواب شرط تولد من كلام المخاطب ويجعل من جملة مقول القول
اي فان قلت لنا حيث حكتم بعصمة صلى الله عليه وسلم من صدور الكذب
منه عمدا وسهوا فامعنى قوله عليه السلام في حديث السهو الذي
حدثنا به القتيبي ابو اسحق ابراهيم بن جعفر قال حدثنا القاضي ابو الاصبع
ابن سهل هو القاضي عيسى بن سهل قال حدثنا حاتم بن محمد قال حدثنا
ابو عبد الله بن الفخار هو ابن عمر بن يوسف القطبي المالكى عالم الاندلس
زاهد عارف بذهاب الامم مجاب الدعوة مات سنة تسع عشرة واربعمائة
قال حدثنا ابو عيسى قال حدثنا عبيد الله ثمالى هو ابن يحيى الليثي عن
مالك هو الامام المجتهد بخم السنن عن داود بن الحصين بضم الكا وفتح
الصاد المملكتين يروى داود عن عكرمة والاعرج ويروى عنه مالك وثقة

ابن معين وغيره قال ابو حاتم لولا ان مالكا روى عنه لترك حديثه وفي كتاب
الثقات لا ياتي حاتم هو مولى عبد الله بن عمرو بن عثمان من اهل المدينة يروي
عن عكرمة ونافع روى عنه مالكا واهل المدينة مات بالسنة خمس وثلاثين
وما تروى وكان يذهب مذهب الشراة وكل من ترك حديثه على الاطلاق وهم لان
لم يكن يدعيه الى مذهبهم والراعاة تحب مجانبته روايتهم من ان يتخل بدعة ولم
يدع اليها وكان متفقا كان جازا للشهادة محتجا بروايته فان وجب ترك حديثه
فقد وجب ترك حديث عكرمة لان كان يذهب مذهب الشراة ثم انتهى
والشراة الخوارج سموا شراة اخذوا هذا اللفظ من شري زيدا اذا غضب
لا من شرب النفس في الطاعة خلافا للجوهري وقد وهم صاحب القاموس في
ذلك **عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد** اسمه وهب وقيل قزمان
ذكره ابو حاتم في الثقات **ان قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول صلى**
رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر لم يقل في هذه الرواية بنا وقد ذكرها في
كثير من الروايات وذكرها يكون ظاهرا في ان ابا هريرة حض قصة
السهم وكلام ذي اليمين وان قصته ذي اليمين وقعت بعون و
بدر كان ابا هريرة اسلم بعد خيبر وعلم الطيوي على الجاز فقال ان مراد
ابن هريرة يقول صلى بنا اي بالمسلمين وسبب ما هو وقع الطيوي
ان الزهري قال ان صاحب القصة اعني ذي اليمين استشهد في بدر
وذلك قبل اسلام ابي هريرة بالكثير من خمس سنين لكن اتفق المتأخرون
كما نقله ابن عبد البر في الاستيعاب وغيره على ان الزهري وهم في ذلك
وليهم

مطلب
الشراة لم سموا
بذلك

وسببه انه جعل القصص لذي الشمالين وهو الذي قتل في بدر وهو خراعي
اسم عمر بن عبد عمرو بن فضل واماذ واليد من فاضل بعد النبي صلى
الله عليه وسلم كما اخرج الطبراني وغيره وهو سلمى واسم الخياط كما
سبأه وكون الصلوة التي وقع بها السهم العصر وقع في بعض طرق
الحديث ووقع في رواية لانه الظاهر وفي رواية عن ابن سيرين عن
ابي هريرة وفي ظني انها العصر وفي رواية اخرى صلاتي العشي **فسلم**
اي النبي صلى الله عليه وسلم **في ركعتين** ليس في طريق حديث ابي هريرة
الا تسليما النبي صلى الله عليه وسلم في ركعتين لكن في حديث عمران بن حصين
الواقع في صحيح مسلم انه سلم في ثلاث ففي مسلم تبسده الى عمر بن حصين
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى العصر فسلم في ثلاث
ركعات ثم دخل منزله فقام اليه رجل يقال له الخياط وكان في يده
طول فقال يا رسول الله فذكر له صنيعه وخرج غضبان فخر رداءه
حتى انتهى الى الناس فقال اصدق هذا قالوا نعم فسلم ركعة ثم سلم
ثم سجد سجدة ثم سلم فان قلت جافي رواية ان هذه الصلوة
كانت صلوة الظهر وفي اخرى انها كانت صلوة العصر وفي اخرى انه
سلم من ثلاث وغالب الروايات انه سلم من ركعتين وكل هذه
الروايات صحيحة اخرجها الشيخان وغيرهما فكيف الجمع بينها قلت
صرح النووي انها ثلاث فصحا وقعت ثلاث مرات للنبي صلى الله
عليه وسلم **فقام ذو اليمين** في الاستيعاب لابن عبد البر هو رجل من بني سلم

يقال له الخرباق مجازي شهد النبي صلى الله عليه وسلم وقد اوهم في صلواته فحاطم
وليس هو ذا الشمالين وذو الشمالين رجل خراعي حليف لبني زهرة
قتل يوم بدر بسبب ابن اسحق وغيره وذكره في من استشهد يوم بدر
وذو الريدن عاش حتى روى عنه المتأخرون من التابعين شهد
ابو هريرة يوم ذي الريدن وهو الراوي لحديثه وصح فيه قوله صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبينا محمد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصلى بنا احدى صلاتي العشي وسلم من ركعتين فقال له ذو الريدن وذكر الله
وابو هريرة اسلم عام جبر بعد بدر باعوام ففقد اسبغ لكان ذا الريدن
الذي راجع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ في شأن الصلوة ليس بذي الشمالين
المقتول يوم بدر وقد كان الزهري على علم بالمغازي يقول ان ذو الشمالين
المقتول بعد واز قصته ذي الريدن في الصلوة كانت قبل بدر ثم احل الامور
بعد ذلك وهم منه عند اكثر العلماء **فقال** اي ذو الريدن يا رسول الله
اقمرت الصلوة ام نسيت كذا في هذه الرواية بهنرة الاستفهام ووقع
في رواية ابن عون بخلافه فتأمل رواية الخذف على تقديرها فانها كثيرة ما
يخذف وتكون مقدرة مرادة كقول

قالوا جها قلت لهما عدد الرمل والحصى والتراب

وفيه دليل على وراهم اذ لم يجر موا بوقوع شي بخير علم وها هو النبي صلى الله عليه وسلم
ان يسالوه وانما استفهموه لان الزمان زمان نسخ وقصرت تجوز فيه
ضم الكاف وكسر الصاد المهملة اي صارت على البناء للمفعول اي ان الله
عز وجل

كذا في المصنف

عز وجل قصرها وتجوز فيه فتح الكاف وضم الصاد المهملة اي صارت قصبة
قال النووي هذا الكثر وارجح **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن**
وفي الرواية الاخرى ما قصرت الصلوة وما نسيت الحديث بقصته
في هذه الرواية التي رواها مالك في الموطأ دليل لما اتفق عليه البيهقيون
ان النفي اذا تسلط على كل او كانت في حيزه فانها تكون حسنة لنفي
الشمول سواء كانت كل معمولية للدالة النفي او لا وسواء كان الخبر فعلا

بحوقول ابي الطيب
ما كل ما ينفي للمريد ركس
بحوقول ابي الطيب
ما كل ما ينفي للمريد ركس
بحوقول ابي الطيب
ما كل ما ينفي للمريد ركس

وما كل قول قول علم ومكة وما كل افراد افراد الحريد حسام
لو كانت معمولية للفعل المنفي نحو ما جاني كل القوم ومنه ما جاني القوم كلهم
ومثله لم اخذ كل الدراهم فان النفي حينئذ يتوجه الى الشمول خاصة لا الى
اصل الفعل وبغية ثبوت الحكم لبعض ومنه قولهم ما كل سودا ثمرة
كان لم تكن كل داخله في حيز النفي بان قدمت على النفي لفظا ولم تقع
معمولة للفعل المنفي عم النفي كل فرد مما اصنف اليه كل واقاد نفي اصل
الفعل عن كل فرد وحديث ذي الريدن من هذا القبيل فان قول النبي صلى الله
عليه وسلم كل ذلك لم يكن معناه لم يقع واحد منها الا القصر والانسكان
وذلك لان سوال ذي الريدن بلم عن احد الامرين لطلب التعيين
بعد ثبوت احدهما على الايهام فيها اعتقاد المستفهم فاجاب ذي الريدن

عن سواله اما بالتعيين او بمعنى كل منهما رد اعلی المستوفى وخطه لم يفي
اعتقاد ثبوت احدهما لا ينبغي الجمع بينهما لان لم يعتقد ثبوتها جميعا فيجب
ان يكون قول النبي صلى الله عليه وسلم كل ذكر لم يكن نكاحا كل منهما وايضا يدل عليه
قوله في البيهقي لما قال لم النبي صلى الله عليه وسلم كل ذكر لم يكن نكاحا لم
ذوالبيدين قوله ان بعض ذلك فلو لم يكن قوله كل ذكر لم يكن سلبا كلب
لما صح ان يكون قوله بعض ذلك قد كان رد اهل لان الاجاب لم يفي الصادر
من ذي البيهقي رفع السلب الكلي الصادر من النبي صلى الله عليه وسلم ولو لم يكن
كلام النبي صلى الله عليه وسلم سلبا كلب بل كان سلبا جزئيا لما كان الاجاب
الجزئي الصادر من ذي البيهقي منافيا له لان الاجاب الجزئي لا ينافي
السلب الجزئي فان يصدق قولنا بعض الحيوان انسان ويصدق
ايضا قولنا ليس كل حيوان انسانا بخلاف قولنا كل حيوان ليس
بالانسان فان كذب لصديق نقضه وهو بعض الحيوان انسانا وانما
ذكر المصنف رواية كل ذكر لم يكن مع رواية ما قصرت ولا نسبت لان
الرواية الثانية اصرح في المقصود من نفي كل منهما بخلاف الاولى فان عموم
السلب فيها خفي ولهذا احتج الى اثباته بدليل ولهذا اوجبوا رفع
كل في قول ابن النجم قد اصبحت ام اختيار تدعي على ذنبك لم اصنع هـ
لان مراد ابن النجم ان ينبغي صنع شي من الذنب الذي تدعي ام اختيار
وابو النجم شاء فصيح والسامع اذا وقع اسم ووقع بعلة فعل ولم يكن
ذلك الفعل مستغلا بالضمير ان ينصب ذلك الاسم على المفعول لم يوزن

ضربت

ضربت وليس في نصب كلف في البتة ما يكسر وزنه وبيان كلامه يقتضي
ان ابا النجم لم يأت بشي مما ادعت هذه المرأة فلو كان النصب مفيدا لذلك
العموم والرفع غير مفيد لم يعيد الشعر الفصيح عن النصب الى الرفع كذا في
الاصحح للقرطبي وفيه بحث قد ذكر في كتب البلاغة فان قلت ذوالبيدين
لم يكن ساهيا فكيف تكلم وكذا ذكر القوم فانهم ايضا تكلموا كما هو صريح في
القصة الثانية مع انهم في الصلوة لم يحس حواشيها قلت هم لم يكونوا عاقلين
من التيق في الصلوة لانهم كانوا مجوزين نسخها من اربع الى ركعتين
ولهذا قال اقصرت الصلوة ام نسبت وايضا ما صدر منهم من الكلام
كان خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك لا يبطل الصلوة عندنا وعند غيرنا
والسنة مشهورة بذلك لان ابا جبر بنه صلى الله عليه وسلم واجبة
وبعد ان يجب ومع ذلك تبطل الصلوة با وبتايد هذا القول المصلي
في التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وهو خطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم ولا تبطل به الصلوة وهذا مما علم بالضرورة فان اعرض
عليه بان هذا خطاب لغائب قلنا هذا لا يمنع بطلان الصلوة فان المصلي
لو قال لرجل غائب غفر الله لك يا فلان بطلت صلاتك وان لم يكن المخاطب
حاضرا وايضا مما يعلم قطعا ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقولون هذا
في التشهد بخضرة صلى الله عليه وسلم ولا تبطل صلاتهم بذلك فكذا الاجابة
وهذا الوجه هو اختيار المحققين في الاعتماد عن حديث ذي البيدين
وهذا الجواب هو الذي عول عليه امامنا الكافي في هذا الاشكال

بعدم بطلان الصلوة
بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم
وهو مفيد

عز وجل

وفي شرح الارشاد لعالم الحجاز وفقيه عصرنا الشهاب بن حجر المكي اما خطاب
 الخالق عز وجل كما ياكل نعبد وخطاب النبي صلى الله عليه وسلم ولو في غير التشهد
 على الاوجه خلافا للادري فلا يبطلان الصلوة انتهى فهذا صريح في ان
 خطاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يبطل الصلوة مطلقا سواء كان جوابا لـ
 صلى الله عليه وسلم ام ابتداء كلام وظاهر ابتداء مخاطبة ذي اليمين كان ابتداء
 كلام ولم يقع في جواب وهذا الحديث مذکور في الكتب الستة ففي صحيح
 مسلم بسنده الى ابي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم في ركعتين تم الى جذاعا
 احد يصلاتي العشي اما الظهور اما العصر فسلم في ركعتين تم الى جذاعا
 في قبلة المسجد فاستند اليها مغضبا وفي القوم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
 فيها بان يتكلم وخرج سرعان الناس فصرت الصلوة فقام ذو اليمين
 فقال يا رسول الله اقصرت الصلوة ام نسيت فتظر النبي صلى الله عليه وسلم
 يميننا وشمالا فقال ما يقول ذو اليمين قالوا صدق لم تصل الاربعين
 فصلى ركعتين وسلم ثم كبر ورفع ثم كبر وسجد ثم كبر ورفع قال واخبرت
 عن عمر ابن حصين انه قال وسلم وفي رواية فاته رجل من بني سليم ففعل
 اقصرت الصلوة الى اخره وحاصل مقصود المصنف انه اورد حديث
 ذي اليمين مستشكلا به ما تقرر من عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم من الكتب
 وقد وقع منه صلى الله عليه وسلم ان قال كل ذكر لم يكن وانه اخر اصدق اليمين
 في قوله قد كان بعض ذلك فان قلت هذا حديث صحيح رواه اصحاب الكتب
 الستة وقد روى في الصحيحين وهو هذا اللفظ الذي اورد المصنف

مذكور

مذكور في صحيح مسلم فما بال المصنف لم يروه من صحيح مسلم بل رواه من الموطا
 قلت قال البرهان الحلبي ان بينه وبين المصنف وبين ما ذكر في موطاه
 سبعة اشخاص ولو رواه من مسلم لكان كذا ذكر ولكن الموطا عندهم متقدم
 على غيره قالوا ايضا الموطا يقع له من بعض الطرق اعلى مما ذكره بدرجه فيعلو
 له على مسلم ولكن لو اخرج من عند النسائي كان يقع له اعلى من الموطا انتهى
 واقول فيه نظر لان قوله الموطا عندهم متقدم والظاهر ان الضمير في
 عندهم عائد الى اتباع ما ذكر رضي الله عنه الذي منهم المصنف فان اراد ان
 الموطا متقدم عند المالكية في الزمن على صحيح مسلم فهو كذا بالاتفاق عندهم
 وعند غيرهم لكن مجرد التقدم في الزمن لا يقتضي اولوية نقل الحديث منه
 وان اراد التقدم في الرتبة فهو غير مسلم لان صحيح مسلم انجح من الموطا من
 حيث الصحة لان مسلم التزم ان لا يذكر في كتابه الا ما صح وما ذكره رضي الله
 لم يلتزم ذلك في موطاه ويظهر لي ان سبب عدول المصنف عن رواية
 الحديث من صحيح مسلم امور الاول ان كون الحديث صحيحا لا يشبهه فيه بل
 هو مقرر عند اهل هذا الشأن وطرق كثيرة وهو في الصحيحين بطرق متعددة
 فقصده بذلك علو السند لان من كان بينهما وبين ما ذكر سبعة اشخاص
 وبينهم وبين مسلم سبعة اشخاص ايضا فلا شك ان روايته عن ما ذكر اعلى من
 روايته عن مسلم لان ما كان متقدما على مسلم وهو في رتبة اشياخ شيخه
 الثاني ان قصده بذلك فائدة جديدة خفية لان الصحيحين كتابان
 متداولان عند اهل هذا الشأن والموطا ليس متداولان لها فافاد

ان هذا في الموطا وكونه في الصحيحين مع الاربعين في التلث ان قصده ان يمتد
 بكون هذا المجتهد المطلق الذي لم يكن في عصره اجل قدرا منه وهو عصر شريف
 مخوف باكابر العلم وما كان اجلهم وارفهم رتبة قدره واه واقرة في
 كتابه ولو كان في نوع طعن لما ذكره مثل هذا السيد الكامل الذي يشرب
 النبي صلى الله عليه وسلم فذكره في كتابه الذي تلقى بالقبول في ذلك العصر الذي هو
 عصر مخوف باكابر المجتهدين والعلماء ان المصنف اشار الى اذهله
 الشبهة وحسم مادة هذا الاشكال فقال **فاعلم** الفادحة في جواب
 الشرط في قوله فان قلت **وقفت الله عز وجل** وايك جملة معترضة بين اعلم
 ومعمول دعائمه **ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف**
 الصدد ما خوذ من قوائم دارة صدد اية اي قبالة وقرب فهو منصوب
 على انه ظرف وكان ظرف متصرف وقد دخلت عليه الباء وهي معنى في المعنى
 بعض في قرب الانصاف وقبالة وفي الفاموس الانصاف العدل والاسم
 النصف اي بفتح الصاد **ومنها ما هو بنيت التعسف والاعتساف**
 الظاهر ان عطف الاعتساف على التعسف تفسيري فان كلهما بمعنى واحد
 والاعتساف متداول في هذا المعنى اكثر من التعسف وفي الفاموس
 عسف عن الطريق يعسف مال وعدل كاعتسف وتعسف او خبط
 على غير هداية والسلطان ظلم انتهى ومعنى قوله بنيت التعسف ان قابل
 هذا القول لم يقع منه هذه المقالة ساهيا ولا ذاهلا وانما وقع منه عامدا
 فاصدا ارتكاب مناجح الظلم والجور وعدم الانصاف فنية على ذكرها خودة

لعل
 لي قبالتها وقربها
 اول

من

من نوى ان يؤول اذا قصد والباء الداخلة عليهم حرف جمع معناها المصاحبة اي
 مصاحبة هذه النية وقد وجد في بعض النسخ بنية ما خوذ من تاه يتيب
 اذا تكبروا عجب وصلف اي ان هذا القول وقع مصاحبة لنية التعسف
 والتكبر اي ان قصد صاحب القول التكبر والظلم العلم ليدركه قول مستقل
 بين القائلين وليس مقصوده مصادفة الحق لمقتضى القواعد فركب
 التعسف سيف من عجب وتكبر **وهانا قولنا ما على القول بتجوز الوهم**
والغلط في ما ليس طريقه البلاغ وهو الذي زيفناه من القولين
فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه ثم ذكر وما ياتي موقوف على قوله
 ما قيل في صدور الكذب عن الانبياء عليهم الصلوة والسلام فنقول اجمع
 اهل الملل والشرائع كل على وجوب عصمة النبيين عليهم الصلوة والسلام
 كلام عن تعدد الكذب في كمال المعجز القاطع على صدقهم فيه كدعوى الرسالة وما
 يبلغونه عن الله عز وجل الى الخلاق اذ لو جاز عليهم القول والافتراء في ذلك
 لادى الى ابطال دلالة المعجزة وهو محال وامر صدور الكذب عن الانبياء في
 ما طريقه البلاغ على سبيل السهولة والسيان فحسب خلاف بينهم فمنع
 الاكتفاء ابواسحق الاسفرائيني وكثير من الائمة الاعلام لدلالة المعجزة
 على صدقهم في تبليغ الاحكام فلو جاز الخلف في ذلك لكان نقضا لدلالة المعجزة
 وهو ممنوع وجوزة القاضي ابو بكر الباقلاني (الشعبي مصير امنه الى عدم
 دخوله في التصديق المقصود بالمعجزة فان المعجزة انما دلت على صدق
 فيها هو متذكر له عامدا اليه واما ما كان من النسيان وفلتات اللسان

فلا دلالة لها على الصدق فيه فلا يلزم من الكذب هناك نقض للدلالة بقي عليا
صدور الكذب عنهم في ما ليس طريقه البلاغ فذلك الصدور اما ان يكون عمدا واما
ان يكون سهوا فان كان عمدا فان قلت ان الكذب من الكذب بصدوره منهم
ممتنع عمدا عند الجمهور من المحققين والائمة ولم يخالف في ذلك الا الخشوية
واما صدورها منهم سهوا او على سبيل الخطا فجزء اكثر العلم والمختار
خلافه وان كان من الصغار يجوز صدور الصغار منهم عمدا جمهورهم
الا الجبائي وصدور الصغار منهم سهوا التي الكذب منها فهو جاز اتفاقا
بين اكثر اصحابنا واكثر المعتزلة الا صغار الخمسة والمصنف احتار شيئا
وهو الحق اعني امتناع صدور الكذب بخصوصه من الانبياء عليهم الصلوة
والسلام عمدا وسهوا حتى الكذبة الواحدة بمقتضى صدورها منهم لان الكذب لا
تغيب عنهم لانه ذنب فقط بل لانه صفة رديلة لا تليق بشهادة الانبياء
وعلو شانهم فحينئذ من اجاز عليهم الوهم والغلط في ما ليس طريقه البلاغ
وهو القول الذي زيف المصنف في ما سبق فلا يرد هذا الحديث وشبهه
على قوله **واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعالهم جملة** وقد
قال بهذا القول جماعة من المتصوفة وطائفة من المتكلمين فانهم منعوا
السهو والنسيان والغفلات والفترات جملة في حق نبيك محمد صلى الله عليه
وسلم **وبري** اي من منع على النبي صلى الله عليه وسلم السهو والنسيان جملة **اي النبي**
صلى الله عليه وسلم **في مثل هذا** اي في مثل ما وقع في قصة ذي الديرين **عامدا لصورة**
النسيان اي تعمدا فعل هذه الصورة **ليس** اي لتعلم سنته في السهو

فان

فان قلت كان يمكن ان يبين لهم حكم السهو بالقول قلت نعم ولكن البيان بالفعل
يظهر فيه ما لا يظهر من القول **فهو** اي حيث فعل ما فعل عامدا لا بغير
النسيان **فهو صادق في خبره** اي حيث قال ما قصرت الصلوة والنسيان
اي بل تعمدا **هذا الفعل لانه لم ينس** **ولا قصرت** **ولكنه على هذا القول**
تعمدا هذا الفعل في هذه الصورة ليس لمن اعترأه مثله وهو قول مرغوب
عنه نذكره في موضعه قال العلوي من اصحابنا ان فقيه هذا القول اخطا
لوجوه اخرها انه صلى الله عليه وسلم صرح عن نفسه الكثرة بالنسيان فقال
في حديث ابن مسعود المتفق عليه انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا
نسيت فذكروني ثانيا **انه صلى الله عليه وسلم** فعل فعلا عديدا والافعال
العديدة تبطل الصلوة ثانيا ان صورة الفعل العدي والنسيان سواء وانما
تتميز للغير بالاخبار بذلك رابعها ان البيان كاف بالقول فلا ضرورة الى
تعمد الفعل واما جواز السهو والنسيان عليهم صلى الله عليه وسلم فسياتي الكلام
عليهم من المصنف ومنا بالاعز يد عليه في اضرابات البحث **واما على حاله**
اي منع السهو عليهم اي على النبي صلى الله عليه وسلم في الاقوال **وتجوز السهو عليهم**
في ما ليس طريقه القول كما سنذكر فقيه اجوبة عما عسى ان يستشكل من قول
النبي صلى الله عليه وسلم في جواب ذي الديرين ما قصرت ولا نسيت وقول صلى الله
عليه وسلم كل ذلك لم يكن كما وقع في الرواية الاخرى منها ان النبي صلى الله عليه وسلم
اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر بحق وصدق باطنا وظاهرا لان
القصر المنقضي هنا معناه ان الذي نعهد ان هذه الصلوة رباعية وان السهو جل

عليه

فرضها على عباده اربعاً فساد ذواليدنين رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نسخ
الله عز وجل فرضه اربعاً وجعلها ثنتين ام فعلت ذلك سهواً فانكر النبي
صلى الله عليه وسلم كون الله عز وجل قصر الصلوة وانها الى الان باقية على كونها اربعاً
فكان انكاره لقمرها حقاً وصدقاً ظاهراً وباطناً **واما النسيان** الذي اخبر النبي
صلى الله عليه وسلم بنفيه **فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده** كانه قال لم انس
في عقيدتي وظني وانني لم اسلم الا على ظن اني صليت اربعاً **وان** صلى الله عليه
وسلم **لم ينس في ظنه** فانه قصد الخبر بهذا عن ظنه لان الخبر من حيث هو
لا يدل على امر خارج يطابقه او لا يطابقه فان طابق الخبر خارج بان كانا بتوحيدين
او سلبين فهو صدق وان لم يطابقه بان كان احدهما بتوحيدين والاخر سلبين
فهو كذب وهما قول النبي صلى الله عليه وسلم لم انس لم يجعل خارج ما في نفس
الامر بل خارج ما في ظنه وظن النبي صلى الله عليه وسلم هنا انه صلى اربعاً وقوله
لم انس مطابق لما في ظنه لم يصح ثنتين بل اربعاً **وان** اي النبي صلى الله
عليه وسلم **لم ينطق به** اي يكون هذا الخبر عن ظنه اذ كان ينبغي ان يقول لم
انس في ظني ويقيد في النسيان بكونه في ظنه لا مطلقاً ولكن النطق به ليس
بمستطاع في صدق الخبر غاية الامر ان ظنه ذكر كان سهواً والسهو جائز
على الانبياء **واما قوله** لم انس فلا سهو فيه بل هو متعمد فيه صادق
لان اخبر عما وقع في ظنه والواقع في ظنه مطابق لخبره **وهذا صدق ايضا**
اي كما ان قول النبي صلى الله عليه وسلم لم تقصر الصلوة صدق كذلك قول لم انس
صدق فان قلت حيث كان قول النبي صلى الله عليه وسلم لم انس متوجهاً

قوله **وان** ليس موجوداً
في ما عندي من نسخ المتن
والموجود وان لم ينطق
بان الشرطية والحال الذي
اثبت الشارع وشرح
عليه هو الذي وجد
في نسخة والمعنى
على ان الشرطية
واضح فماتل
رسالة

الى

الى اعتقاده كما قال ذي اليدنين قال لم يلى قد كان بعض ذلك وفي رواية قال
لم يلى قد نسيت قلت ذواليدنين لم يفهم مراد النبي صلى الله عليه وسلم ففهم
العموم اي لم انس اصلاً الا في اعتقادي ولا في نفس الامر ان هذا
القول الذي صدر من ذي اليدنين اورد عند نسيان صلى الله عليه وسلم سكت في
مطابقة خبر ذي اليدنين للواقع لا سيما حيث انضم الى ذكر سكوت مثل
السجين واكثر المهاجرين والا نصار هيمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وظن النبي صلى الله عليه وسلم ان كلام ذي اليدنين سهو منه فاجاب الى
استثبات الحاضرين فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم احق ما يقول
ذواليدنين قالوا نعم فان قلت فيما يكذب نبي صلى الله عليه وسلم لم يقبل خبر
ذي اليدنين وحده وذواليدنين عدل وخبر العدل الواحد مقبول قلت
سبب توقف النبي صلى الله عليه وسلم في قبول خبره كونه رضي الله عنه اخبر
عن امر حسي مخضرة جمع لا يخفى عليهم ولا يجوز عليهم التواطؤ والاحمال لهم
على السكوت ثم لم يكذبوه ومثل هذا لا يقطع بصدقهم فان سبب عدم
القطع كون خبره معارضاً باعتقاد المسول خلاف ما اخبر به **ووجه**
تلك ان قوله اي النبي صلى الله عليه وسلم **ولم انس راجع الى السلام** اي اتي
سلمت قصداً وسهوت عن العدد اي لم اسد في نفس السلام
وهذا محتمل وفيه بعد تقرير هذا الوجه ان يقال ان سؤال ذي اليدنين
وهو قوله اقمرت الصلوة ام نسيت يقال فيه ان قوله اقمرت الصلوة
معناه ان الصلوة امرك الله عز وجل ان تضلها ركعتين فيكون سلامك

من ركعتين عمدا ام نسيت فسلمت سهوا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
 لا قصرت ولا نسيت اي السلام فسلمت عامدا وسهوت عن العود فلم
 اكلمه فليكون النبي صلى الله عليه وسلم تذكر انهما في العود فلم يكلمها اربعا
 واما سلامه فانه متعمد فيه وانما كان هذا الوجه بعيدا لان قوله صلى الله
 عليه وسلم لم انس لو كان متوجها الى السلام لما قال له ذواليدنين بل نسيت
 كما صرح به في بعض روايات الحديث فان قلت يجوز ان يكون اراد
 النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم انس اي السلام وفهم ذواليدنين انه اراد لم
 انس العود فقال بل نسيت اي العود ويكفي في كون الكلام صدقا
 ارادة النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم انس اي السلام قلت لو كان كذلك
 لقال له النبي صلى الله عليه وسلم انت لم تفهم مرادي فلم يقل له ذلك والعاوي
 موداه بل قال للصمبابة احق ما يقول ذواليدنين فقالوا نعم فعاد الى
 الصلوة واقرهم على مقالهم وصدقهم فيها ففهم من ذلك ان قوله لم انس
 متوجه الى عود الركعات وحمله على توجهه الى السلام بعيد غاية البعد
 ووجه ثالث وهو العودها ما ذهب اليه بعضهم وان احتمل اللفظ
 قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما
 ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله
 ما قصرت الصلوة ولا نسيت تقرير هذا الوجه ان يقال ان مراد
 النبي صلى الله عليه وسلم بقوله كل ذلك لم يكن الكل المجموع بحيث يلاحظ الامر
 اللذان سال عنهما ذواليدنين كالشيء الواحد بحيث يعر كل واحد منهما جزا
 لاجلها

قوله وهو
 كذا هو موجود في
 النسخ ٥

لاجرها كما كانت قال هل اجتمع القصر والنسيان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم يجتمعا
 وهو كلام صادق لا شبهة في صدقه فكانت كل هذا لكل المجموع لا لكل
 الافراد فهو على حد كل الرجل يحمل الصخرة العظيمة فهذا اصادق
 باعتبار المجموع وشبهة هذا الذي وجه هذا التوجيه ان كلا الية اما ثاني
 لكل المجموع فمن ذلك ما قاله بعض علماء في ما لوقا لاجلها
 تسبقوا كل من سبق منكم فله دينار فسبق ثلاثة فبنا على الاصح المختار
 ان كلا الثبوت الحكم لكل واحد ان المستحق للدينار كل واحد فكل من
 الثلاثة يستحق دينارا فنقل الرازي عن الداركي ولو كانت كل لكل المجموع
 لكان الثلاثة دينار واحد ومن هذا القبيل لو قال لنساء الاربع كل
 منكن طالق فانه لا شك ان كل واحدة من الاربع تطلق طلقة واحدة لكن
 بنا على ان كلا مستعملة في موضوع واحد وهو ثبوت الحكم لكل فرد يقع على كل
 واحدة منهن طلقة ابتداء وبنا على ان الكل مجموع يقع على مجموعهن طلقة
 واحدة كل واحدة ربع طلقة ثم يسري الى طلقة تامة والاصح عندنا ان
 كلا للعموم وهو ثبوت الحكم لكل فرد وبالجملة فالكل المجموع قد جمل
 اللفظ ولكنه خلاف المتبادر ولا يحمّل اللفظ احتمالا ظاهرا الا اذا قامت
 على ارادة قرينة اما لفظية واما معنوية والقرينة المعنوية كما في قولنا
 كل الرجال يحمل الصخرة العظيمة واذا لم تقع قرينة على ارادة الكل المجموع
 فهي لعموم الافراد ان اضيفت الى نكرة نحو قوله عز وجل كل نفس ذائقة الموت
 او اضيفت الى معرفة وهي جمع او ما في معناه فهي في كل الاستغراق افراده

ايضا في كل الرجل او كل النساء او كل الناس على وجل الامن امن الله
وفي الحديث كل الناس يغدو فباع نفسه فمعتق او موبق وان
اضيفت الى معرفة هو مفرد فهي لا تستغرق اجزاء في كل الجارية حسن
واما تعريضه ان حمل اللفظ على خلاف ما يتبادر منه انما يرتكب عند
الحاجة واني حاجة تدعو في هذا المقام الى ذكر مع امكان تجميعهم على ما
يطابق المتبادر بل وقع في لفظ الحديث ما يرد ذلك من ذلك قوله صلى
الله عليه وسلم في الرواية الاخرى في جواب ذي البدين ما قرئت الصلوة
وما نسيت اي لم يقع واحد منها فكيف تحمل قوله صلى الله عليه وسلم في الرواية
الاخرى كل ذلك لم يكن على الكل الجموعي وهذه الرواية مصرحة بنفي كل فرد
وتوافق الروايتين في المعنى اولى وايضا يرد قوله ذي البدين في
جوابه قد كان بعض ذلك فان مراد ذي البدين ان يثبت تقيض ما
قاله النبي صلى الله عليه وسلم وقوله ذي البدين قد كان بعض ذلك موجبة
جنسية فلو لم يكن كلام النبي صلى الله عليه وسلم سائلا كلية حكم فيها بسلب
مفهوم المحمول عن كل فرد الموضوع لما كان منافيا لصديق ما قاله النبي
صلى الله عليه وسلم لان سلب الكل الجموعي يصدق مع ثبوت بعض اجزائه
هذا ما رايت فيه اي في توجيه هذا الحديث لا تمتنا وكل من هذه الوجوه
محمل اللفظ على بعضه وتعسف الاخر قال القاضي ابو الفضل رضي
الله عنه والذي اقول ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله لم
انس انكار اللفظ الذي نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله اي النبي

اللفظ

صلى الله عليه وسلم **ببس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنني نسيت**
فبس فعل من افعل الهم وكان قبل ان تصير فعل ذم معناه
اصابة البوس ثم استعملت في الهم ولزمت معناه وخرجت عن
موضوعه الاصل وما في قوله ببس ما معرفة تامة ومعنى كونها
تامة انها لا تقتصر الى صلة فليست اسم موصول وقد خالف الفارسي
في ذلك فجعلها اسم موصول والتقدير ببس الذي حصل لاحدكم فالحار
والبحرور صلة الموصول على قولهما ونحن ملنا الى مرجح ابن مالك في جعلها
معرفة تامة وقال السيبوري والكسائي وقال الزمخشري والفارسي في
احد قوليه انها نكرة مميزة فما على هذا القول منصوبة على التمييز وفاعل
ببس مضمرة على حد بس رجل اراد وهذا القول غير مرضي لان ما شديقة
الابهام فلا تصح لان تكون مميزة وقوله صلى الله عليه وسلم ان يقول نسيت في
محل رفع فان قلت ان ما معرفة تامة فهي الفاعل وان يقول مخصوص
بالهم وان قلت ان ما نكرة موصوفة في محل نصب على انها مميزة فالفاعل
مضمرة وان يقول مخصوص بالهم فان قلت بماذا وصفت النكرة
قلت وصفت بالمجرا والمجرور اي ببس شيئا ثابتا لاحدكم قوله كذا
وكذا وقوله صلى الله عليه وسلم ولكنني نسيت هو نفي النوت وتشديد الماهية
المكتسوة ورواه بعض رواة مسلم تخففا وكذا هو في مسند أبي يعلى
واخرج ابن ابي داود في كتاب الشريعة من طرق متعددة مضبوطة
بخط موثق به على السنين علامة التخفيف بل قال المصنف في شرح

مسلم كان الكفاي يعني ابا الوليد الوشني لا يجيز في هذا غير التخييف لكن
 التخييل هو الذي وقع في جميع الروايات في البخاري وفي اكثر الروايات
 في غيره وضبط ابو عبيد في غريب يضم النون والتخيل وفي النهاية الاثرية
 كره النبي صلى الله عليه وسلم نسبة النسيان الى النفس لمعينين احدهما الله
 تعالى هو الذي انساه اباه لان تعاقب الموقر للاشياء كلها والثاني ان النسيان التكرار
 فكله صلى الله عليه وسلم ان يقول تركت القرآن او قصدت الى نسيان ولا في ذلك
 لم يكن باختياره يقال نساها الله وانساه ولو روى نسي بالتخفيف كان معناه
 ترك من الخير وحرم انتهى فقد اراد النبي صلى الله عليه وسلم بهذه المقالة ان يجري
 على السنن العباد نسبة الافعال الى خالقها لما في ذلك من الاقرار له تعالى بالعبودية
 والاستسلام لقدرته وذلك اولى من نسبة الافعال الى مكتسبها مع ان نسبها
 الى مكتسبها جائز وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت سمع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ في سورة بالليل فقال برحم الله لقد
 اذكرني اية كذا وكذا كنت انسيها من سورة كذا وكذا او قاضا موسى
 عليه السلام الصلوة واللام النسيان الى نفسه فقال لا تأخذني بما نسيت
 ونسب ايضا يوشع النسيان الى نفسه خضع موسى عليه السلام فقال اني
 نسيت الموت وما انساني الا الشيطان وكل نسبة معنى صحيح فالنسبة
 الى الله عز وجل باعتبار انه خالق الافعال كلها والى النفس لان الانسان
 مكتسب لها والشيطان بمعنى الوسوسة فليس سبب الهم الواقع
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبة النسيان الى النفس مجردا وانما

هو

على مختاره او ما جمع اليه او في ذلك والشك في تركه من غير علم

هو ما فيه من الاشعار بعدم الاعتناء بالقرآن ولا يقع النسيان الا بترك
 التعاهد وكثرة الغفلة فلو نساها القرآن بتلاوته والقيام به في الصلوة
 لدام حفظه وتذكره فاذا قال الانسان نسيت الآية الفلانية فكأنه
 شهد على نفسه بالتفريط فيكون متعلق الذم ترك الاستدكار والتعاهد
 لانه الذي يورث النسيان وقيل خيل ان يكون نسيت بمعنى تركت لا بمعنى
 السهو والعار منكم فممن يقول عز وجل نسوا الله فنسيهم واختار هذا الوجه
 ابو عبيد وطائفة وقال الاسماعيلي تخمل ان يكون فاعل نسيت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كما انه قال لا يقل احد عني اني نسيت اية كذا كان الله عز
 وجل هو الذي انساني كلمة نسيت تلاوته وليس ذلك صنيعة بل هو
 صنع الله عز وجل هذا وان هذا الحديث الذي اوردته المصنف
 في خلاص الاستدلال على رواه الشيخان وفي البخاري بسنده الى
 عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس ما لاحكم ان
 يقول نسيت اية كذا وكذا نسيت بل نسي واستذكر والقرآن فانه اشهد
 نفسي من صدور الرجال من النعم **ويقوله في بعض روايات الحديث**
الا فرست انسى ولكن انسى ضم الى هذه الجملة في الموطأ قوله لا ين
 وظاهر هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم يورد عليه صورة النسيان من قبل
 الله عز وجل فيتصف صلى الله عليه وسلم به الا انه لا يقر عليه فيها هو امر
 ديني بل ينسب فيكون ذلك النسيان سببا يترتب عليه بيان حكم شرعي
 يتعلق بالمسني فانسي بتشديد السين مبني للمفعول معناه يورد علي

نسيت شيئا من ما اذيع
 فافهم حديثي في قوله
 والنسيان الغفلة
 فافهم حديثي في قوله
 والنسيان الغفلة

النسيان ولا سن معناه لا بين طريقا تسلك في الدين هو سبب لا يراد
بمعنى انه ثمة يترتب على النسيان لا باعث على ابراده وفي النهاية الاثير به معنى قوله
صلى الله عليه وسلم لا سن اي لا ذكر لكم ما يلزم الناس من عبادة وافعل ذلك
فتقترروا بي **فما قال له السائل اي ذو الدين اقصر الصلوة ام نسيت**
انك قرعها كما كان اي كما هو الواقع فان الصلوة المذكورة التي وقع فيها
السهو لم يامر الله عز وجل بقصرها **ونسيت** **هو من قبل نفسه** اي هو
صغرة قامة به ليست مثل قصر الصلوة لوجوب من الله عز وجل **وان كان**
جاء من ذلك اي من تنقيص عدد الركعات **فقد نسيت حتى سال عنه**
فتحقق انه نسى واجري عليه ذلك اي النسيان **ليس بقول صلى الله**
عليه وسلم على هذا الما نسى ولم تقصر او كل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر
ولم ينس حقيقة ولكنه نسى بضم اوله وتشديد السين فان قلت يلزم
من كون ربه عز وجل نساها ان يتصف بالنسيان وان يقال ان نسي لان
يلزم من نسيته الله عز وجل عباده ان ينسى فان نسي المجرى مطاوع نسي
المضيق والمطاع بكسر الواو والزم للمطاع بفتح فكيف ينفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم قول ذي الدين ام نسيت بقوله كل ذلك لم يكن وبقوله
في الرواية الاخرى ما قصرت ولا نسيت قلت النسيان افة من الافات
البدنية التي تعرض على كل انسان وهذه الافة براء الله عز وجل منها الهيكل
المحمدي وهي موجودة في الكائنات كلها بنينا صلى الله عليه وسلم فالذي
سال عنه ذو الدين هو هذه الافة المقتضية لزوال الشيء عن الحافظة

ما عدا

فقال

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما نسيت اي هذا النسيان الذي انت يا
ذا الدين تسال عنه وهو النسيان الطبيعي الجلي الذي هو افة تعرض على
البشر نعم نسيت نسيانا خلقه الله عز وجل في قاني بعثت الى من ينسى
حتى اذا عرض عليهم ما هو من جبلتهم وطبعهم يصنعون كما صنعت حين
عرض علي ما ليس من جبلتي فان قلت فما بال النبي صلى الله عليه وسلم سال الكابر
الصحابة بقوله احق ما يقول ذو الدين فقالوا نعم وصدقوه قلت هم
صدقوه في تنقيص الركعات لاني نسيت النسيان اليهم وعلى تقدير كونهم
صدقوا ذا الدين في نسيته النسيان اليهم فمرادهم به انه صلى الله عليه وسلم
وهو منهم نسيان يلقى به وهو ما يجزى به ربه عز وجل عليه لاجل تعليم الدين
لا لتقصير في كل خلقته واماده والدين فانه لما كان غير عالم ببراءة هيكل
النبي صلى الله عليه وسلم من النسيان الذي هو احد الافات البشرية كان
سواله عن هذا النسيان فتفاته النبي صلى الله عليه وسلم عن دانه الكريم كما نفى
القصر فان قلت بترت الهيكل المحمدي من النسيان الذي هو احد الافات
البشرية اما بما فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي اخرج عن
انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني قلت لا
منافة لان قول صلى الله عليه وسلم نسيت انسى الى اخره ليس نفيا لمطلق
النسيان وانما هو نفي لنسيان هو افة من الافات وهذا الحديث
اثبات لاصل النسيان وقوله كما تنسون يستلزم نسيان محراب
لنسياننا حيث اتى بكاف التشبيه اي انسى نسيانا ينسى نسيانا كما غاب

انه نسياننا جبلي ونسياننا عارض ليسن الاعمى ويسلك الناس طريقته
ووجه اخر استثنائه من كلام بعض المشايخ اصل استثنائه استثنائه
 نقلت لانه ماخوذ من الثور وهو الهيمان ويكلم ايضا الثور ان فعا
 الكلمة ثاوية واو ولاهما را فنقلنا حركة الواو الى ما قبلها ثم قلبت الواو
 الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها في مجردة ثم لما لحقه ضمير المتكلم سكنت
 لامه التي هي الراء خوف من توالي حركات كثيرة في ما هو كالجملة الواحدة
 فالتقى ساكنان بين الالف والراء فحذفت الالف فبقى استثنائه و مراد
 المصنف بهذا ان هذا الوجه هيجب واخرجه واستنبطه من كلام المشايخ
وذلك انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهر ولا ينسى ولا يترك
نفسه النسيان قال اي بعض المشايخ لان النسيان غفلة واقفة
والسهر وانما هو شغل قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهر في صلواته
ولا يغفل عنها فكان يستغل عن حركات الصلوة ما في الصلوة شغلا
ولا يغفلة عنها وهذا الوجه كما ترى مبني على الفرق بين السهر والنسيان
 وان السهر جاز على نبي صلى الله عليه وسلم والنسيان ليس بجائز عليه
 وهذا القول ضعيف من جهة الحديث واللغة اما من جهة الحديث فلا
 صلى الله عليه وسلم نسب الى نفسه النسيان بقوله انما انا بشر انسى كما تنسون
 واما حيث اللغة فقد قال الازهرى السهر والغفلة عن الشيء وذهب
 القلب عنه وسهر في صلواته غفل عن شيء منها وفي الصحاح قال ابن سيده
 في المحكم السهر نسيان الشيء والغفلة عنه وذهب القلب الى غيره يقال

سها يسهر وسهوا فهو ساه وسهوان وقا الراغب السهر خطا عن
 غفلة ثم جعله على ضربين الاول ما لا يكون الانسان فيه منسوب الى الغفلة
 ولم يتعاط ما يوكله والثاني ما كان كذلك لمن سكر بالخمر ثم فعل منكرا
 لاعن قصد قال وهذا الثاني هو الذي ذم الله عز وجل تفوه قول المصلين
 الذين هم عن صلواتهم ساهون وفي القاموس مادة سها يقال سها في
 الامر كدعاه سها وسهوا نسيب وغفل عنه وذهب قلبه الى غيره فهو
 ساه وسهوان فهذا كله يدل على ان السهر والنسيان شي واحد
فهذا ان تحقق على هذا المعنى اي على تقدير الفرق بين السهر والنسيان
لم يكن في قوله اقصر الصلوة ولا نسييت خلف في القول فان قلت
 حيث فرقتم بين السهر والنسيان فما النسبة بينهما قلت عن فرق فسر
 النسيان بغفلة واقفة والسهر يشغل فيكون بينهما عموم من وجه اذ ربما
 يجتمعان في من حصلت له الاقفة مع الشغل وربما تحصل الاقفة من غير شغل
 وربما يحصل الشغل من غير اقفة **واما قصه كل ابراهيم** شروع في جواب
 ما عسى ان يتوهم مما وقع لابراهيم خليل الله على نبي صلى الله عليه وسلم واللام
 من جهة ما عزي اليه من انه كذب ثلاث كذبات فهو صريح في جواز
 نسبة الكذب الى الانبياء وانتم تقولون ببراءة ساحتهم من ذلك عما وسوا
 قبل النبوة وبعدها فقال ان كل من علم الصلوة واللام **المذكورة في**
الحديث انها كذباته الثلاث بفتح الزال المعجمة في الجمع اذ هي جمع كذبة
 يسكون الزال وهو اسم لاصفة لانك تقول كذب كذبة كما تقول ركع ركعة

قول

في الكلام على كلمات ابراهيم
 عليه الصلوة والسلام
 المسماة كذبات

ولو كان صنفة لسكن في الجمع كما تقول في جمع ضخمة ضخمت وصعبة صعبات وورد
على حصها في الثلاث ما رواه مسلم من حديث أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله
عنه في حديث التسفاعة الطويل فقال في قصة ابراهيم عليه السلام وذكر
كذباته ثم ساق من طريق اخرى من هذا الوجه وقاية اخره وزاد في قصة
ابراهيم عليه السلام وذكر قوله في الكوكب هذا ابي وقوله لا الهتهم بل فعل
كبيرهم هذا وقوله ابي سقيم انتهى فذكر الكوكب يقتضي انها اربع وقجاء
في رواية ابن سيرين بصيغة المحصر بقوله لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات
ولم يذكر فيها ذكر الكوكب فحتاج رواية ذكر الكوكب الى تاويل قال شيخ الاسلام
الشهاب بن حجر في فتح الباري الذي يظهر انها وهم من بعض الرواة والذي
اتفقت عليه الطرق ذكر سارة دون الكوكب والله در المصنف حيث قال
واما قصة كلمات ابراهيم ولم يقل كذبات ابراهيم وان سماها في الحديث كذبات
لان التحقيق انها من باب المعارض فليست بكذب وانما سماها في الحديث
كذبات لانهم قال قولاً يعتقد السامع كذا لكنه اذا تحقق لم يكن كذبا وقوله
المذكورة في الحديث يريد به الحديث الصحيح الذي اخرج الثماني وغيرها عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ثنتين منهن في
ذات الله قوله ابي سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وان سماها ذات يوم
وسارة اذا اتى على جبار من الجبابرة فقبل ان يهاها جلا مع امرأة من
احسن الناس فارسل اليه فسالم عنها فقال من هذه فقال اخي فاني سارة
فاني سارة ليس على وجه الارض مؤمن غيري وغيرك وان هذا سألني فاجبرته

انك

بلغ مقابلة
على خط المؤلف

انك اخي فلا تكذبيني فارسل اليها فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فاخذ
فقال ادعي الله عز وجل لي ولا اضرك فدعت الله عز وجل فاطلق ثم
تناولها الثانية فاخذ مثلها واشد فقال ادعي الله عز وجل لي ولا اضرك
فدعت فاطلق فدعا بعض حبيته فقال انكم لم تأتونني بانسان انما اتيتوني
بشيطان فاخذها فاجروا فانتبه وهو قائم يصلي فاومأ بيده مهابا قالت رد
الله كيد الكافرين والعاجز في خرد واخدم هاجر قال ابو هريرة تلك امكم يا
بني ما السبا **المنصوصة في القرآن** اي المذكورة صراحة في حيث ان لفظ
القرآن لا يحتمل غيرهما **اي من هذه الثلاث انتان قول** اي قول ابراهيم
اني سقيم وذكر ان خليل الله عليه السلام لما ظهر منه منابذة الاصنام واهله ارسل
اليه ملكهم ان غدا عيدنا فاخرج معنا فنظر الى الخم طالع فقال ان هذا يطلع مع
سقي وكان علم النجوم مستعلا عندهم منظورا فيه فاهمهم هو من تلك
الجهة واراهم من معتقدهم عذرا لنفسه وذكر لانهم كانوا اهل رعابة
وفلاحة وهاتان المعيشتان يحتاج فيهما الى نظر في النجوم وقيل كان علم النجوم
في النبوة بمعنى ان الله عز وجل كان يطلع انبياء عليهم الصلوة والسلام عليه
بوحى فلم يحبس الله عز وجل الشمس على يوشع بن نون عليه السلام ابطل
ذكر فلكه فانظر ابراهيم عليه السلام بها يعلم نبوي قال الضحاك كان علم النجوم
باقيا الى زمن عيسى عليه السلام حتى دخلوا عليه في موضع لا يطلع عليه فقالت
لهم مريم من اين علمتم بموضع فقالوا من النجوم فدعا ربهم عند ذلك فقال اللهم
توهمهم في علمها فلا يعلم علم النجوم احد فصارت حكماء في شرعنا محظورا وعلماء في الناس

بجهولا وفي نوادر الاصول للترمذي الحكيم قال ابو ابراهيم لا ينسب ابراهيم عليه السلام
 ان لنا عبدا لو خرجت معنا لا عجبك ديننا فلما كان يوم العيد خرجوا اليه وخرج
 معهم فلما كان ببعض الطريق التي بنفسه وقال اي سقيم اشتكى رجلي
 فوطوا رجلي وهو صريع فلما مضوا نادى من اخرهم وتالله لا يكون احدكم
 والكلمة الثانية من التثنية المنصوص عليها في القرآن قول ابراهيم **بل فعل**
كبير هذا الضمير في فعله راجع الى هذا من قوله من فعل هذا بالهتاء وهذا الشرب
 الى تكسير الههم وجعلها جذاذا اي فتا تاقطعا وذلك ان عليه السلام بعد ان
 حاجهم لم يكتف بالمحاجة التمسكية حتى كسر اصنامهم فعملوا ثوبا لله عز وجل
 موطن نفسه على مفاسدة الكفرة في الذب عن الدين فكسر اصنامهم وترك
 الصنم الكبير وترك الفاس الذي كسر الاصنام في عتقه ليخرج به عليهم
 لعلم اذا قامت عليهم الحجة يرجعون الى دينه وقبل لعلم يرجعون الى الصنم
 فيسندون تكسير الاصنام اليه فلما رجعوا من عيدهم وراوا ما احدث بالهتهم
 قالوا على جهة البحث والانتكار من فعل هذا بالهتاء ان من افلا من قال القوم
 الضعفاء الذين سمعوا ابراهيم حين قال ما قال وكنا في ارباب القوم سمعنا
 فتذكرهم اي يسبهم ونغض منهم فلعلم الذي صنع هذا بهم فلما بلغ الخبر
 مرود واشرف قومه كرهوا ان ياخذوه بخير بينة فقالوا انتوا به ظاهرا
 بمرأى من الناس حتى يروه لعلم يشهدون عليه بما كان منه ليكون ذلك حجة
 عليه وقيل لعلم يشهدون عقابه الذي نريد ان نعاينه به فلا يقدم احد على
 مثل ما تقدم عليه ثم انهم استغفوه فقالوا لم انت فعلت هذا بالهتاء فقال لهم

ابراهيم

ابراهيم عليه السلام على جهة الاحتجاج عليهم بل فعله كبير هذا اي لانه عار وغضب
 من ان يعبد معه هذه الصغار فان كانوا ينطقون فسلوهم فلهذه المعاملة التي
 صدرت من خليل الله عليه السلام ظاهرها غير مطابقة للواقع فلا بد من التفتي عنها
 لتسليم قاعدة ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام معصومون من الكذب وهاتان
 الكلمتان وهما قوله اي سقيم وقوله بل فعله كبير هذا هما اللتان قال عنهما
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انهما في ذات الله عز وجل ولم يجعل النبي صلى الله عليه وسلم
 قصته سارة ايضا في ذات الله لان قصته سارة وان كانت ايضا في ذات الله
 لكنها تضمنت خطا لنفسه ونفعاله بخلاف التثنية الاخرى فانها تضمنت
 لله عز وجل وقد وقع في رواية هشام بن حسان ان ابراهيم عليه السلام لم يترك
 قط الاثلاث كذبات كل ذلك في ذات الله عز وجل وفي حديث ابن عباس
 رضي الله عنهما المروي عن ابي عبد الله بن حنبل رضي الله عنهما والله ان جادل بهن الا عن
 دين الله عز وجل فان قلت كيف الجمع بين كون الثلاث في ذات الله عز وجل
 وكون تثنيتين منها في ذات الله عز وجل فقط قلت رواية كون الثلاث في
 ذات الله عز وجل هي مطابقة لرضا الله وان تضمنت خطا لنفسه لكن
 ذلك الخط مرضي لله عز وجل وان كان خطا دينيا بمقتضى قول النبي صلى الله
 عليه وسلم حبب الي من دنياكم الطيب والنساء الا انه خطا بامر الله ورضا
 فيصح ان يكون في ذاته تعالى وتقدس واما روايت التثنية منها في ذات الله
 عز وجل فمحمولة على ما تحض لله عز وجل من غير مشاركة للخط
 الديني **وقوله** اي ابراهيم عليه السلام **للكلمة عن روجه** اي في الايمان

قوله

والدعز وجل يقول انما المؤمنون اخوة وبنو الخليل عليه السلام كونها اخته بقوله
لها ليس على وجه الارض مومن غربي وغيره وقد استشكل هذا بكون لوط عليه
السلام كان معه كما قال تعالى فامن له لوط ويمكن لجواب عنه بان مراده بالارض
الارض التي وقع له فيها ما وقع ولم يكن لوط عليه السلام معه اذ ذاك وهذا
الملك الجبار الذي قال له الخليل عليه السلام ما قال هو عمرو بن امرئ القيس
ابن سبا وكان على مصر ذكره السهيلي وهو قول ابن هشام في التيجان
وقيل اسمه صادق ووف حكاة ابن قتيبة وانه كان على الاردن وقيل سنان بن
علوان بن عبيد بن الحر بن ملح بن عمران بن لاود بن سام بن نوح حكاة
وقيل انه اخو الضحاک الذي ملك الاقاليم فان قلت لم قال ابراهيم عليه السلام
عن سارة انها اختي ولم يقل انها زوجتي مع ان ذلك الظالم كان يريد اغتصابها
على نفسه اختا كانت او زوجة قلت لعلى ذلك الملك كان كلما رأى رجلا
له زوجة يعجب جمالها فيكره على طلاقها ليطلقها فيتزوجها وكان اشار
بقوله انها اختي الى ان لها زوجا غائبا ليس الوصول اليه بممكن وهي في
صحبتي على طريق انها اختي فلا يمكنه الوصول اليها وهي في زوجة غيره
ولا يمكن ان يزوجه اخوها وهي زوجة لشخص اخر وقيل كان من دين
ذلك الملك ان لا يتعرف بالذوات الا لزواج كذا قيل ويحتاج الى تمت وهو
ان ابراهيم عليه السلام اراد دفع اعظم الضررين بارتكاب اخاتها وذلك
ان اغتصاب الملك اياها واقع لا محالة لكن ان علم ان لها زوجا في الحيوة
حملته الغيرة على قتلها واعدامه وحبسها واضرارها بخلاف ما اذا علم ان لها

٥٩
اخا فان الغيرة حينئذ تكون من قبل الاخ خاصة لا من قبل الملك فلا يقال به وقيل
اراد ان علم انك امراتي التزمي بالطلاق وقيل كان من دين الملك ان
الاخ احق بان تكون اخته زوجته من غيره فلذلك قال هي اختي اعتمادا
عليها يعتقد الجبار فلا يزوجها وتعتب بان لو كان كذلك لقال
هي اختي وانا تزوجه فلم اقتصر على قول هي اختي والجواب ان ذلك انما
يفيد لو كان الجبار يريد ان تزوجه لان يعتصبها وذكر المنذري
في حاشيته سنن ابي داود عن بعض اهل الكتاب انه كان عما يرى
الجبار المذكور ان من كانت متزوجة لا يقرها حتى يقتل زوجها فقال هي اختي
حتى يخلص من القتل هذا ما قالوه في توجيه قول خليل الله هي اختي
وانا اقول ان ابراهيم كان يعلم من الله عز وجل انه يترده فراش النبیین
عليهم الصلوة والسلام من العار وهذا امر مقرر عند جميع الملوك فلو قال
لملك هي زوجتي لا ترمي بطلاقها وفي شرعية ان طلاق المكن يقع لان
رفع القلم عن المكن خاص بامته بنينا به الى الله عليه السلام ولو طلقها لا يقع
حكم فراشه المطهر عنها لانه لا تكون حينئذ زوجته فربما لا يوافق الله
عز وجل عنها كيد الكافر اذ لم يبق فراشا لخليل الله عز وجل فقال انها اختي
ليسكت الجبار فلا يطلب منه طلاقها ويبقى زوجته خليل الله عليه
السلام باقية والله عز وجل يعلم ذلك فيحفظ فراشه وكان كذلك ثم ان
المصنف شرع في تقرير جواب هذه الشبهة قائلا **قال علم انك الملك الله**
انما دعاهم بالاکرام ليعلم مقاصد الانبياء فلا يوجب ذنبا لهم ما يشبهونهم

ان هذه كلها خارجة عن الكذب الذي القصد والفي غير وهي داخل في
باب المعارض التي فيها مندوحة عن الكذب المعارض جمع معارض من
 التعريض وهو خلاف التضرع من القول يقال عرفت ذلك في معارض كلامه
 ومعارض كلامه بخلاف الالف والتعريض لفظ استعماله معناه للتلوخ
 بغيره فحول فعله كبيرهم هذا والمندوحة السعة والفسحة يقال ندمت
 الشيء اذا وسعته وانك لغني ندمته ومندوحة من كذا اي سعة يعني
 ان في التعريض بالقول من الانتجاع ما يغني الرجل عن تعمد الكذب
 وصريح ان في معارض الكلام مندوحة عن الكذب رواه البخاري
 في الادب المفرد بسنده الى عمران بن حصين موقوفا عليه واخرجه
 الطبراني في التهذيب والبيهقي في الشعب والطبراني في الكبير وهو عند
 ابن السني من طريق الفضل بن سهل قال حدثنا سعيد بن اوس قال
 حدثنا شعبدة عن قتادة بن مرفوعا وقره حسن الامام ابو الفضل العراقي
 هذا الحديث وقال ابن السني انه جيد فلا عبرة بما قاله الصنعاني
 ان الحديث موضوع مع ان هذا الامام الجليل حسن البخاري رواه في الادب
 المفرد اما قوله **اني سقيم** فقال الحسن وغيره معناه **ساقم** اي ان
كل مخلوق معرض لذلك فاعذر لقوم من الخرج معهم الى عيدهم بهذا
 وحاصل هذا الجواب ان لفظ سقيم اسم فاعل لانه فيعمل بمعنى فاعل واسم
 الفاعل اذا اطلق على ذات فتلك الذات متصفة بمضمونه حال التلبس به
 فالمبتدأ من قوله **اني سقيم** اي في هذه الحالة حاصل لي السقم وفي نفس الامر

قوله اي ان كل مخلوق
 وقع مكررا في الشك
 في حليله هكوفي
 ياتي وعلم في
 ياتي ه

لم يكن سقيما في تلك الحالة وانما اراد اني سقيم في المستقبل والطلاق اسم
 الفاعل وكل مشتق باعتبار المستقبل مجزئ يحتاج في اطلاقه على من تلبس
 به الى قرينة فان قلت اي قرينة هنا قلت القرينة انما يحتاج اليها
 لفهم الخطاب ما يريد المتكلم من المعنى المجازي لا الصريح ارادة المتكلم
 واخرجه عن الكذب فلو قال قائل رايته اسدا ولم ير حيوانا فترسا
 ولم تتم قرينة على ارادة الرجل الشجاع لانه كاذبا اذا اراد في قصده اني
 رايته رجلا شيئا عاين ان كل مخلوق معرض لذلك فاعذر لقوم من
الخرج معهم الى عيدهم بهذا وانما اعذر بذلك لانه ان امتنع من الخروج
 معهم من غير عذر بارزوه بالضرر وان خرج راي منهم منكر لا محل لتقي
 مشك هذا فضلا عن بني فضلا عن خليل الله ومن شهد فيه نبينا صلى الله
 عليه وسلم بانه خير البرية **وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت** لان من يموت لا
 يحال سقيم حتى في الحالة الراهنة فلا يخلو من السقم الا الحي الذي لا يموت
 عز وجل ومرا خليل الله بذلك انه لما طلب الى الخروج الى عيدهم ولا شك ان
 عيدهم كان مشتملا على كونه ولعب فقال لهم ان من هو سقيم بما قدر عليه من
 فراق الله لا يليق به ان يخرج الى محال الله واللعب او انه اذا صادفت
 ساعات الافراح الدنيوية يفكر في ما هو ايل اليه من الموت فتزهد عنه
 الافراح الدنيوية ولكما صلا انه اراد بقول سليم اني حزين غير فرح باحوال
 هذه الارب وهذه صفة الانبياء فقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم متواصلا
 الايجاز لخطور الموت والانتقال من هذه الدار الى دار ما ولا شك ان الحزن

لعله
 يورد

مرض قلبي ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما تكلمون ما كلفتم
 منهم سميئا ^{لذا الخط} وقيل سقيم القلب بما اشاهد من كفرهم وعنادكم لان السقيم
 معناه المرض والمتبادر من المرض القام بالبدن ظاهر ولكن المراد هنا
 به المرض المتولد من الانكاد الحاصلة له بسبب ما شاهد من كفرهم
 وعنادهم والعناد مخالفة الحق ورده مع ان رآه عارفا به وقيل بل
 كانت احدى ناخذه عند طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتذر بعادته قال الشهاب
 ابن حجر في فتح الباري بعد حكاية هذا القول عن النووي وهو بعيد لانه لو كان
 كذلك لم يكن كذبا لا تعريضا ولا تعريضا واقول المراد بالتعريض
 ان ياتي بكلام ظاهر الكذب وفي الحقيقة ليس كذبا وخليلا الله لما راي النجم
 طالعا اخبر بسقمه بمقتضى عادته وعلية قلنا انه يقع له المرض ولم يكن
 اذ ذاك واقعا والاحصاء فيكون اخباره من باب المجاز والطلاق اسم
 الفاعل على المستقبل والفرق بين هذا الوجه والوجه الاول وهو تاويل
 سقيم بسا سقيم ان ذاك مستند الى الطبع البشري باعتبار ان الانسان
 من شانه الاستقام والالام وهذا مستند الى طلوع ذلك النجم وحصول
 السقم بطريق التجربة وجري العادة فقد كان حال اخباره بانه سقيم غير
 سقيم وانما اراد ان سبب سقمه ظم وهو طلوع الكوكب وهو سبب
 عادي فكان من باب المعارض والمعارض كذب في الظاهر صدق في الحقيقة
 وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق والطلاق النبي صلى الله عليه وسلم
 اسم الكذب انما هو بالنظر الى ظاهرها وفي الحقيقة ليست من الكذب في شيء

وقيل

لعلم
منها

وقيل بل عرض يقشده يد الرب بسقم حجة اي ضعفها عليهم منطلق لحجة لانها
 بمعنى احتججه اي احتججه على احصائه الذين عبدوا غير الله لا سريكم له
 وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وان
 اي ابراهيم عليه السلام اثني اي صرف نظره في ذلك اي في النجوم وحاصل
 ان خليل الله عليه السلام كان مراده ان يبين لقومه ان الاشتغال بعلم
 النجوم ونسبة التأثيرات اليها وكان ذلك دأبهم شغل مخلوق وانها لا تأثير
 لها وعلمها غير منضبط وانها سقيمة والاحتجاج بها حجة سقيمة ضعيفة
 فحشي ان يبين لهم لانهم اطيعوا على الشغل بها وجمعوا همهم عليها فلو
 بين ضعفها شفاها وواجهم بذلك وبانه صرف نظره عنها لثارت
 بذلك فتنة وحصل له ضرر وترادفت عليه المشاق فبادر الى التعريض
 بسقم حجة مريرا يذكر سقم حجتهم من باب التعريض لان التعريض كما قال
 السكاكي ما سبق لاجل موصوف غير مذكور ومنه ان مخاطب واصر او يزيد
 غيره وسمي به لانه اميل الكلام الى جانب مشارايه الى امر يقال نظر اليه
 بعرض وجهه اي جانبته فان قلت قد ذكر والتعريض اقساما فمن اي
 قسم تعدون ما وقع في الآية على هذا التوجيه قلت القصد منه في هذا المقام
 الملقط والاضرار عن المتماشنة فانه لو قال لهم ان حجتكم سقيمة اذا
 كان احتججا بجم بالكواكب حصل له غيرة الضر فلا جرم عرض بسقم حجة
 الى سقم حجتهم واخبرهم انه صرف نظره عن الكواكب فيكون من قبيل قول
 حبيب النجار رضي الله عنه ومالي الا بعد الذي فطرن واليه ترجعون لانه

قوله اثني اي صرف
 يدعي ويحرم
 م

في قوة ما كلف لا تعبدون الذي فطركم وكنز أموالكم اتخذ من دونه الهة ووجه حسن
 اسماع من يقصد خطاب الحق على وجه يمنع غضبه اذ لم يصرح بنسبته
 الى الباطل وقيل مراده بقوله عليه السلام اني سقيم **استقامه حجة عليهم**
في حال سقم ومرض حال يريد بذلك ان خليل الله عليه السلام اراد ان
 استقامه حجة عليهم كانت في حال سقم ومرض حال اي حاصل الان لا في
 المستقبل فانها بعد ذلك قوت كالوصف بالسقم والمرض انما هو حجة
 عليهم اذ ذاك فانما كان حجة بالسقم من باب الاستقامة كان حجة لكونها
 واهية كالبدن الذي يصابه المرض فاطلق عليها انها سقيمة فان قلت
 نجد رشا عن رجل قد اخبر عن خليله بان اسند السقم الى نفسه لا الى حجة
 قلت هو اخبر عن نفسه باني سقيم في الاحتجاج عليهم بمعنى اني اقترع لي
 على ان اورد عليكم دلائل تسكتكم فانا سقيم عن الاحتجاج وحجة سقيمة
 لان من سقم عن الاحتجاج كانت حجة سقيمة فان قلت يلزم ان يكون
 ايمان خليل الله عز وجل عليه السلام ضعيفا حيث ضعف عن الاحتجاج على
 معتقده فيكون ايمانه سقيمة بايمان المقلد قلت قد اشار المصنف
 الى الجواب عن هذه المسئلة حيث كانت متوهمة بقوله **مع انه** اي خليل
 الله عليه السلام **لم يشك ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في استدلال**
عليهم وسقم نظره وتقر هذا الجواب انه لا يلزم من ضعفه عن الاستدلال
 عليهم والاحتجاج على ابطال معتقدهم ضعف في ايمانه ولا شك في معتقده
 اذ الضعف انما هو بالنظر الى تعبيره عن الدلائل بالفاظ وتقارير تسكت

الدلائل
 الخصم

الخصم وكم من معتقد اعتقاد اصحيا وصل فيه الى درجات عين اليقين
 ولا يقدر على ان يخرج عليه حجة فلو رام بعض الاعراب من الصحابة الذين
 ايمانهم كالجبال ان يخرج على ابي علي الحنفي او على ولده ابراهيم في ابطال
 شي من معتقدها الفاسد لما قدر على ذلك ومع ذلك لو حضر مع ابي علي
 الحنفي الامام فخر الدين الرازي لترك مذهبهم كسرار ببيعة بفضا حجة
 وليس وقدرة تامة على التعبير عن الحجج المتينة ولو نظرنا الى ايمان ذلك
 الاعرابي الصحابي الذي خالط قلبه مشكاة نور النبوة لكان ايمانه امكن
 من ايمان الرازي واعلى رتبة سيما عند من يقول ان التصديق يزيد
 وينقص وهم جمهور المحققين فان قلت لم يعبر وصف الحجج بالسقم
 والنظر بالعلولية قلت اشار المصنف الى الجواب عن ذلك بقوله **كالتقال**
حجة سقيمة ونظر معلول ومراد القائل انها حجة واهية ونظروا ولم
 ينز خليل الله عليه السلام بعرف بضعف عن الاستدلال عليهم **حتى الله**
الله عز وجل باستدلالهم وصحة حجة عليهم متعلق بحجة لانه معنى
 احتجاجهم بالكلوك والشمس والقمر انصب اي الذي نصب الله تعالى
 في كتابه العزيز **وقد قدمنا بيانه في ما سبق واما قوله** اي قول خليل الله عليه
 السلام **بل فعله كبيرهم هذا الاية** فليس من الكذب حقيقة فانه عليه السلام
 علق خبره الذي هو في الظاهر غير مطابق للواقع **بشرط نطق** اي نطق كل
 منهم **كانه قال** ان كان ينطق فهو فعلم على طريق التبليغ لقوم وهذا صدق
 ايضا ولا خلف فيه وحاصل هذا التوجيه ان ابراهيم عليه السلام لم يقصد

استد الفعل الى الصنم ظاهرا وحقيقة وانما استد الفعل الى كبيرهم بشرط نطقهم
فيكون قوله بل فعله كبيرهم متعلقا بقوله ان كانوا ينطقون على طريق ان قوله ان
كانوا ينطقون بشرط وقوله فعله كبيرهم حرام وان لم يكن شرطا نحو بالان
الشرط النحوي لا يتقدم على حرام فهو دليل الحرام ودليل الحرام في معنى الحرام حيث
تعلقه بالشرط ويكون قوله فسالوه معترضة بين الشرط وحرامه فان قلت
قد قالوا ان الجملة الشرطية ليست خبرية تحمل الصدق والكذب وهذه الجملة على
هذا التوجيه تكون جملة شرطية خرجت عن كونها خبرا فاما ليس صادقا
ولا كاذبا فلا يحتاج الى هذا التضييق قلت جز الشرط على ما كان عليه قبل تقييده
بالشرط فان كان خبرا تدوم خبرية وان كان انشأ فهو على انشائه فاذا
قلت ان كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم فالمعنى فعله كبيرهم مقيد بهذا
الوقت اي وقت نطقهم والايخرج الكلام بتقييده بهذا الفيد عن كون خبرا
وانشأ فالجز ان كان خبرا دام على خبرية فهذا المقال الصادر من خليل الله
عليه السلام خبر محتمل الصدق والكذب من حيث هو خبر واما من اخرج جملة
الجز عن كونها خبرا وجعل مجموع الشرط والجز خبرا لا الجز وحده فذاك مذهب
المنطقيين وعلى العربية لا يقولون بذلك فان قلت كيف يكون خبر
الخليل عليه السلام هذا صادقا قلت لانه جعل كبيرهم فعله لانه انما نطقهم
لان الجز لازم للشرط وقيد له ويكسر من انتفا القيد انتفا المقيد كانه قال
ان نطقوا فقد فعله كبيرهم ونطقهم معلوم الانتفا فكونه كبيرهم فعلم منتف
والامر دائر بيني وبينه وقد علم انه لم يفعل فانا فعلت ومع ذلك تتضمن
البيكيت قوله

٢٢
التبكيك بقومه حيث عبدا وما لا ينطق كما قال ابراهيم اليبس يا ابت لم تعبد ما لا
يسمع ولا يبصر ولا يعني عنك شيئا ويمكن توجيه الآية بغير هذا التعزير وهو ان
يقول ان خليل الله لم يستد الفعل الى كبيرهم مطلقا وانما استد الى الكبير ظاهرا وفي
الحقيقة استد الى نفسه لانه استد الى من لا يقدر على هذا الفعل بل ولا
يقدر على النطق الذي هو اخف مونة من كسر الاصنام قال الزمخشري في
كشف هذا من معاني الكلام ولطائف هذا النوع لا يتغلغل فيها الا
الادهان الراضية من على المعاني والقول فيه ان قصد ابراهيم صلوات
الله عليه وعلى نبينا ولا اله الا هو ان ينسب الفعل الصادر عنه الى
الصنم وانما قصد تقريره لنفسه واثباته لها على اسلوب تعريضي
يبلغ به غرضه من الزامهم الحجج وتبكيك قال وهذا كما لو قال لك صاحبك
وقد كتبت كتابا بخط رشيقي وانت شهير لحسن الخط انت كتبت
هذا وصاحبك اي لا تحسن الخط او لا يقدر الا على خرمشة فاسيدة
فقلت كتبتك انت كان قصدك بهذا الجواب تقريره كدفع الاستهزاء به
لان فيه عنك واثباته للامي والمخمش لان اثباته والامر دائر بينكما للعا
منكما استهزاء به واثباته للقادر انتهى فعلى في الكشوف الرد عليهم بالوجه
التعريضي حاصل بقوله بل فعله كبيرهم هذا من غير ان يعلق ذلك بقوله ان
كانوا ينطقون ويكون قوله ان كانوا ينطقون متعلقا بسلوكهم وفيد
تبكيك بقومه مستقلا غير التبكيك الذي حصل من قوله بل فعله كبيرهم وقد
ذكروا النسبة خليل الله عليه السلام الفعل الى كبيرهم توجيه اخر وهو ان تلك الاصنام

مما جاء
تأمل

لما غاظت خليل الله عليه السلام حين ابصرها مصطفة مرتبة غاظة ذكر وما
حصل من كبرهم من الاغاظة اكبر واشد لما رأى من زيادة تعظيمهم اياه فاستند
الفعل اليه لانه هو الذي نسب لا ستمها وخطم لها والفعل كما يستند
الى مباشر يستند الى حامل عليه والمتسبب فيه وقد قرأ ابن السميع بل فعله
كبيرهم بتشديد اللام لغة في لعل اي فلعل فاعل ذكر هو كبيرهم وقال الكسائي
الوقف عند قول فعله اي فعله من فعله ثم يتبدى كبيرهم هذا **واما قوله** اي
قوله خليل الله عليه السلام اخي فقد بين في الحديث وقال فانكراخي في الاسلام
وهو صدق والله تعالى يقول انما المؤمنون اخوة اي في الدين والحرمة لا في النسب
ولا لشكر ان اطلاق الاخوة على المواقفة في الدين والنسب امر شائع حتى صار
حقيقة عرفية خصوصاً عند المنقطعين الى الله المتنسكين فانه شائع بينهم
ان يطلقوا الاخ على من شارك الانسان ووافقه في طاعة الله ولهذا قيل
اخوة الدين اثبت من اخوة النسب فان اخوة النسب تنقطع بخالف الدين
واخوة الدين لا تنقطع بخالفة النسب وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخاسروا ولا تاجششوا ولا
تباغضوا ولا تداربوا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا
المسلم اخو المسلم لا يظلم ولا يخذل ولا يحقره التقوى ههنا ويشير الى صورة
ثلاث مرات بحسب امر من الشرائع تحريم اخوة المسلم كل المسلم على المسلم
حرام دمه وماله وعرضه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلم ولا يعين ولا يخذل ولا يعطو له عليه في

البيان

في هذا المحل
فوائد ينبغي لكل مسلم
ان يعيها في تحقيقها
والعمل بها

البيان فيسرى عليه الرخ عليه الابادته ولا يؤذيه بقدره الا ان يعرف له
عرفته ولا يشتري لبني الفاكهة فيمن جوف الى صبيان جاره ولا يعطونهم
منها ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم احفظوا ولا يحفظ منكم الا قليل وفي الحديث
الصحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تماروا خلكم ولا تماروهم ولا تعدوا
مختلفة وقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم لما شتم القوم الرجل الذي اتى
بها حشمة فقال ما وزرهم لا تكونوا عوناً للشيطان على اخيكم فكل هذه
الاحاديث قد اطلق فيها الاخ على من شارك في الدين والتقوى ورافق في
السيرة الى الله عز وجل والوصول اليه وقد بينا نكتة ذلك في ما سبق
فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد ساءها كذبات وقال لم يكذب
ابراهيم عليه السلام الا ثلاث كذبات يريد بذلك انكم نزلتم ساحة خليل الله
عز وجل عن صفة الكذب فما بال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمي هذه
المقالات الثلاث كذبات في هذا الحديث **وقال في حديث الشفاعة وذكر**
كذباته وحديث الشفاعة اخرجه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله
عنه ففي صحيح البخاري بسنده الى ابي هريرة وساق حديث الشفاعة الى ان
قال فيا بون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم انت بني الله وخليله من
اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي
قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبلك مثله ولن يغضب بعده مثله
واني قد كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرهن ابو حيان التميمي في الحديث
نفسى نفسي اذهبوا الى عذري **فصل** هذا جواب الشرط في قول ان قلت

اي معنى تسميته النبي صلى الله عليه وسلم هذه المقالات الثلاث كذبات ومعنى تسميته
 خليل الله عز وجل عليه السلام كذبات **ان لم يتكلم بكلام صورة صورة الكذب وان**
كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات فيكون نبينا صلى الله عليه وسلم و خليل
 عليه السلام اطلق عليها اسم الكذب باعتبار ما يتبادر منها في ادى الرأي كمال
 ابن عقيل دلالة العقل تصرف ظاهر اطلاق الكذب على ابراهيم وذكر ان العقل
 قطع بان الرسول ينبغي ان يكون موثوقا به ليعلم صدق ما جاء به عن الله
 عز وجل ولا تفت مع تجوز الكذب عليه فكيف مع وجود الكذب منه وانما
 اطلق عليه الكذب لكونه بصورة الكذب عند السامع وعلى كل تقدير فلم
 يصدر ذلك من ابراهيم عليه السلام الا في حال شدة الخوف لعل مقامه
 ومراد ابن عقيل بذلك ان ابراهيم لم يطلق على هذه المقالات الثلاث
 ان كذب الا في يوم يشتد فيه الخوف ونزداد فيه البلي بجللنا الله
 واجابنا فيه من الاميين الذين لا خوف عليهم والهم يخزنون وانما خاف
 ابراهيم من ذلك لعل مقامه وجلاله قدرة فقد قبل حسنة الابرار
 سيئات المقربين ولم يخف منها لانها معصية اذ الكذب المحض في تلك
 الحالات التي كذب فيها جازم بطلان مقال هو في الحقيقة ليس من الكذب
 في شيء وربما يجب الكذب المحض لتحمل اخف الضررين دفعا لا عظمي
ولما كان مفروما طاهرها خلاف باطنا وظاهرها غير مراد لا ابراهيم عليه السلام
 وباطنها مراد لم كانت من قبيل المعارض التي فيها خلاص من الكذب
اشفق ابراهيم اي خاف في يوم القيمة **بما اخذته بها** وفي الحقيقة لا يواخذ

٦٠
 بها لانها ليست كذبا وهب انها كذب فهي من الكذب الواجب فكيف لا تكون
 جازمة وما كان مباحا جازما لا مواضفة به يوم فضلا عما كان واجبا واما
 الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه
 خلف في القول انما هو ستر مقصده لئلا ياخذ عدوه حذره وكم
 وجه ذهابه بذكر السموال عن موضع اخر والبحث عن اخياره
 والمتمريض بكرة لانه يقول لجهر والى غزوة كذا او وجهتنا الى موضع
 كذا بخلاف مقصده فهذا لم يكن **والاول** ليس فيه خبر يدخل الخلف
 هذا جواب ودفع لتسبحة عسى ان تتوهم هنا فتنه للاصل المقرر من
 عصية الانبياء خصوصا نبينا صلى الله عليه وسلم من الكذب وهو ما
 يتوهم من الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان في صحيحهما عن كعب بن
 مالك في قصة خلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال
 كعب ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى
 كانت تلك الغزوة اي غزوة تبوك غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في حشد شديد واستقبل سنرا بعيدا ومقارنا وعدوا كثيرا فجلا
 للمسلمين امرهم ليتأهبوا الهبة غزوهم فاجبرهم بوجهه الذي يريد
 الى اخر الحديث الطويل وهو مذکور في الصحيح في خبر كعب بن مالك والثلاثة
 الذين خلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى وري قال في النهاية
 الاثرية اي ستره وكفى عنروا وهم انه يريد غزوة واصله من الوراى
 القى البيان وراى ظهره فان قلت قوله لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم

يريد غزوة الاورى الخ مناف لما في رواية ابن اسحق فيها وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قليما يخرج في غزوة الاكفى عنها وورى غيرها الا ما كان من
غزوة تبوك وفي سيرة ابن اسحق في غزوة الفتح ثم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعلم الناس انه سار الى مكة فقلت تورية النبي صلى الله
عليه وسلم انما كانت حين كان في المسلمين قلة وعجز فلما ايد الله عز وجل
دينه واطهر كلمة الحق وكثر المسلمون جلا الامر ووقع ذلك في تبوك
لان غزوة في غاية العسر وفي فتح مكة لان اخفا الوجه الذي يريد غير
محتاج اليه فنفي كعب في رواية الصحيح مبني على انه ان اظهر مقصده
فاظهروه لقلته كالعدم فصح له النبي صلى الله عليه وسلم في بعض روايات الصحيح قليما
يريد غزوة الاورى وغيرها فيحمل النبي صلى الله عليه وسلم على ارادة القلة لان القليل كثير لما
ينزل منزلة العدم وحاصل ما يتوهم ذوالشبه من ذلك انه كان يقول كلاما
ينهم منه المخاطب شيئا وهو غير واقع فكان شبيها بالكذب الذي قلتم
بوجوب عصمة نبينا واما النبي صلى الله عليه وسلم وحاصل الجواب عن ذلك
ان هذه التورية لا يتوهم من له ادنى فهم انها كذب او قريبة من الكذب
اذ ليس فيها خلف في قول ولا خبر له خارج لا يطابقه وانما ذاك ستر
لمقصده واخفا لمطلبه حتى لا يعلم عدوه الذي هو قاصده بتوجهه اليه في اخذ
حذره وذلك بان يكتم عن جلسائه وجهه به بذكر السؤال عن غمهم والتفحص
عن موضع اخر خلاف مقصده وايهام الطلب لغير مطلبه ولم يقل انا يريد ان
نغزو البلد الفلاني في هذه الغزوة ومجرد فحص عن احوال بلد غير مطلب

لاخبر فيه

لاخبر فيه وهب انه قال تجوز والبلد الفلاني او الى غزوة كذا فجرد
ذلك لاخبر فيه والامر من قبيل الانشآت التي لاخبر فيها فمثل هذه الشبهة
لا تصح متمسكا لمن تجوز على نبي المطهر شيئا من الكذب حاشا له من
ذلك فقول المصنف لا انه يقول تجوز والى غزوة كذا فيه تسامح من جهة
انه يوم انه لو قال ذلك لكان فيه ظف مع انه لا ظف فيه ايضا لانه امر
والامر لاخبر فيه اذ هو انشك **فان قلت** قاصدا للنقض للاصل المتفرع من
عصمة النبي صلى الله عليه وسلم اللام عن الكذب **فما معنى قول موسى** في الله وطلبه
الذي نزلت عليه التوراة ردا على نوف الكمال الناقل عن كعب الاحبار ان
موسى الذي طلب العلم هو موسى بن ميثاق بن افراسيم بن يوسف حتى
رد عليه ابن عباس بقوله كذب عدو الله فان مفتك مقالة نوف من كعب
لان كان ابن زوجته وكعب تلقى ذلك من اهل الكذب وهم اذ ذاك اعداء
الله فيكون اطلاق ابن عباس عليه انه عدو الله من باب الاستعارة اي كذب
المشبه لاعداء الله في هذه المقالة او يكون مراده بعدو الله الباري تعالى
المفتك المنشق لها وهم اهل الكذب وان نواف وكعب لم يقولها الا مقلدين
لاهل الكذب فانك كذبت انما هو ليهود الذين هم اعداء الله عز وجل **وقد سئل**
جملة في محل نصب على انها حال من موسى والسائل ليس معلوما **اي الناس اعلم**
كنا هو في الصحيح من رواية ابي سفيان وفيه **قال** اي موسى عليه السلام **انا**
اعلم وفي رواية للبخاري هل في الارض اعلم منك فان قلت هل من فرق بين
الروايتين قلت نعم بينهما فرق لان الرواية التي ذكرها المصنف هي رواية

البحري بسند عن ابن حبان تقتضي الجزم بأنه أعلم وتلك تنفي الاعلمية عن غيره
فيبقى احتمال المساواة وفي رواية لمسلم عن ابن اسحق فقال موسى عليه السلام
ما أعلم في الارض خيرا واعلم مني فادعني فادعني فادعني فادعني فادعني فادعني فادعني
هو أعلم منك وروى عبد بن حميد عن طريق هارون بن عتبة عن ابيه عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان موسى عليه السلام قال ابي رب اي عبادك أعلم قوله
فغضب الله تعالى عليه ذلك في القاموس الغضب الموجة وقال فيه في مادة وجد
الموجة الغضب وهما لا ينبغي ان يفسر الغضب بالغضب لان الدعاء قول
لم يغضب على موسى عليه السلام وحاشا موسى عليه السلام من غضب الله عز وجل
وانما المراد عاب عليه ذلك عيب المحب على محبوب ويدل على ذلك تعدد عتب
في هذا الحديث الى المفعول به صريح ولو كان المراد وجد لكان متعديا على وجد
لازم فاستحال عتب متعديا الى المفعول به صريح والى اخره على يد علي بن اسحق
عاب فان قلت كيف يعيب الله على موسى عليه السلام وهو حكيم ومن
اول العزم قلت هو عيب على من ترك الاول لاعلم من اقترف ذنبا **اذ لم يرد**
موسى السلم الى الله عز وجل اذ كان ينبغي ان يرد العلم الى الله عز وجل كما
يقول الله اعلم وقطن ابن بطال من شراح البخاري ان ترك موسى عليه السلام
الجواب عن هذه المسئلة كان اولي قال ابن المنير وعندي ان ليس كذلك بل رد
العلم الى الله عز وجل متعين اجاب ام لم يجب ولو قال موسى عليه السلام انا والله اعلم
لم تحصل المعاتبة وانما عتب على اقتضائه على قول انا اي لان الجزم بوجه ان
كذلك في نفس الامر وانما مراده الاخبار بما في علمه ثم العتب المسند الى الله

٤٧
عز وجل فحمل على ما يليق بنزاهته وجلاله لا على معناه العرفي الذي يفهم من
اسناده الى المحدثات ثقا وتقدس **الحديث** منصوب على انه مفعول بالفعل
مخدوف اي اقر الحديث او راجع الحديث والحديث المذكور رواه الشيخان
فقى البخاري بسند الى سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما
ان نوحا البكالي يزعم ان موسى عليه السلام ليس بموسى بن اسرائيل انما هو
موسى اخر فقال كذب عدو الله عز وجل حدثنا ابي كعب عن النبي صلى الله عليه
عليه وسلم قال قام موسى عليه السلام خطيبا في بني اسرائيل فسنل اي الناس
اعلم فقال انا اعلم فغضب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فادعني فادعني فادعني فادعني
عبدا من عبادي يجمع البحرين هو أعلم منك قال يا رب كيف به فقتل لم
احل حوتاني مكمل الى اخره فقصته اجتمع موسى بالخضر عليها السلام وفيه
قال بل عبد لنا يجمع البحرين اعلم منك اختلف في مكان مجمع البحرين فروى
عبد البرزاق عن معمر بن قنادة قال لمخرق قارس والروم وعن الربيع بن
انس مثله وروى ابن ابي حاتم عن طريق السدي ها الكف والراس حيث
يصبان في البحر وقال ابن عطية يجمع البحرين دراع في ارض فارس من
جهة اذربيجان يخرج من البحر المحيط من شماله الى جنوبه وطره مما
يلين برات ٢ وقيل هما نحي الاردن والفلنم وقال محمد بن كعب يجمع
البحرين بطنجمة وقيل بافر بقم ونقل القرطبي عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان المراد بالبحرين الخضر وموسى عليهما السلام اي لانها بحر مشبعة وحقيقتها
والمراد بجمعها اجتماعها وكلام السهلي يشعر بان مجمع البحرين موضع فقال

اجتمع البحران بجمع البحرين وحاصل السؤال ان ما وقع من موسى من قوله انا اعلم ممن
 في الارض خبر من الاخبار كما قال المصنف **وهذا خبر قد انبأ الله تعالى انه ليس كذلك**
 والجواب عن ذلك ما اشار اليه المصنف بقوله **فاعلم ان** اي المكان قد وقع في
هذا الحديث في بعض طرق الصحيح عن ابن عباس هل تعلم احد اعلم منك فاذا
كان جوابه حيث قال ليس احد اعلم مني او ما يودي ذلك على علم اي مبني عليهم
 الاعلى القطع **فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة** هذا الحديث روي
 على كيفيات ففي صحيح مسلم بسنده الى سعيد بن جبير سئل موسى اي الناس اعلم
 فقال انا اعلم وهذه الرواية هي الاشكال السابق لكن في رواية اخرى في صحيح مسلم
 انه عليه السلام قل ما اعلم في الارض رجلا خيرا واعلم مني قال فادعي الله اليه اني
 اعلم بالخير منه او عند من هو ان في الارض رجلا هو اعلم منك وفي رواية اخرى هي
 في صحيح مسلم ايضا قال ابي سعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا موسى
 عليه السلام في ملائكة بني اسرائيل اذ جاء رجل فقال هل تعلم احد اعلم منك قال موسى
 عليه السلام لا ولا اشكال على هاتين الروايتين لان فيهما الترخيع لعدم تحييز
 النبي وانما هو نفي علمه وهذا لا خلف فانه لم يكن يعلم احد اعلم منه **وعلى الطريق**
الاخر وهو المشتغل على تحييز النبي حيث قال انا اعلم الذي يقتضي نفي
 اعلم منه او مساويه لان اسم التفضيل اخذ بعنوان الاطلاق ولم يذكر فيه
 مفضلا عليه مخصوصا فيلزم من ذلك ان لا يكون على وجه الارض اعلم منه ولا
 من يساويه في العلم **فلم على ظنه ومعتقده** اي لا احد على وجه الارض اعلم مني
 في ما اظن واعتقد لا في نفس الامر والقران على ذلك واضحه لا سيما مع ما في

نفسه

باني

باقى الروايات فيكون ذلك كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفا يقتضي ذلك
 يحتمل ان يكون معنى هذه المقالة ان علمه برتبة درجة نفسه في النبوة بحيث انه
 صار عليهم الله واثارة الله التوراة واظهر على يده تلك المعجزات اقتضى ان يعتقد
 ويظن في نفسه انه ليس على وجه الارض اعلم منه ويحتمل ان يكون معناه ان حاله
 في النبوة والاصطفا اقتضيا ان لا يقول مقالة غير مطابقة للواقع وان
 يحتمل قوله على ما يطابق الواقع وان لم يكن في لفظه ما يدل على ذلك **فيكون اخباره**
بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله
انا اعلم بما تقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد جمع وطبيعة وهي
 بقا مشكلة العهد والشرط وما يقدر لك من رزق اي ما يقتضيه شروط
 النبوة ومقامها من علوم التوحيد وامور التسمية وسياسة الامم **ويكون**
لخضر اعلم منه بامور اخرى سمي الخضر لان جلس على فروة بيضا فاذا
 هي تعمر من خلفه خضر او الفروة الحشيش الابيض وما اشبهه والرا د
 بالحشيش الابيض اليابس الذي ذهب خضره وقيل لانه كان اذا اصابه خضر ما
 حوله واسم بلياب مفتوحة ثم لام ساكنة ثم ياء ممتدة من تحت وقيل اسم
 الياس وقيل اليسع وقيل عامر وقيل خضر بن ملكان بن صالح بن عامر بن
 شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح فعلى هذا قوله قبل ابراهيم لانه يكون ابن عم
 جد ابراهيم كنيته ابو العباس وقيل هو ابن ادم لصلبه وقيل هو ابن قابيل بن
 ادم وقيل اسم ارميا وحكى عن قوم انه ملك من الملائكة وليس من بني ادم
 وقيل هو ابن فرعون لصلبه وقيل ابن بنته وقيل اسم خضر بن عامر بن

مبني خضر وحواله
 مفيد في خضر وحواله

ابن عمر بن عيسى بن اسحق بن ابراهيم وقيل كان ابو فارسا وقيل كان من
ذرية بعض من امن بابراهيم عليه السلام وقيل انه الذي امانته الله عز وجل مائة
عام ثم بعثه فلا يموت حتى ينفخ في الصور وفي الحديث مد الخضرا طم حتى
يكذب الدجال وقال عبد الرزاق في مصنف عن معمر في قصة الذي يقتل
الدجال ثم تحبب بلغني انه الخضراء وكذا قال ابراهيم بن سفيان راوي صحيح مسلم
عن مسلم وروى ابن اسحق في المبتدأ عن اصحابه ان ادم اخبر نبيه عند
الموت بامر الطوفان ودعا لمن يحفظ جسده بالتعمير حتى يدفن فيجفع نوع
بينه لما وقع الطوفان واعلمهم بذلك فحفظوه حتى كان الذي نزل فيه الخضراء وروى
جعفر الصادق عن ابيه رضي الله عنهما ان ذاك القرن كان له صدوق من الملائكة فطلب
منه ان يدل على شي يطول به عمره ويدل على عين الحياة وهي داخل الظلم فصار
اليها والخضراء على مقدمته فظفر بالخضراء ولم يظفر بها ذاك القرن وقال كعب الاحبار
اربعه من الانبياء احب امان اهل الارض اثنتان في الارض الخضراء والياس
واثنتان في السماء ادريس وعيسى وحكي بن عطية والبغوي عن اكثر اهل
العلم ان بني تم اخلفوا اهل هور سورا ولا قالت طائفة منهم القشيري هو
ولي واكثر العلم على انه باق قال ابن عطية ولو كان باقيا لكان له في ابتدا الاسلام
ظهور ولم يثبت شي من ذلك قال الثعلبي في تفسيره هو معمر على جميع الاقوال
محمود عن الابصار قال وقيل انه لا يموت الا في اخر الزمان حين يرفع القرآن
قال القشيري هو نبي عند الجمهور والابن تشهد بذلك لان النبي لا يعلم عن دونه
ولان الحكم بالباطن لا يطلع عليه الا الانبياء وقال ابن الصلاح هو حي عند جمهور

العلم

م ت

العلم والعامة معهم في ذكره وانما شذ بانكاره بعض المحدثين ونسب ابن الصلاح في
ذكر النووي وزاد ان ذكر متفق عليه بين الصوفية واهل الصلاح وحكاياتهم
في رويتهم والاجتماع اكثر من ان تحصر والذي حرم بانه غير موجود الان البخاري
وابراهيم الحزبي وابو جعفر النكاوي وابو يعلى بن الفرأ وابو طاهر العبادي
وابو بكر بن العربي وطائفة وعندهم في ذلك الحديث المشهور عن ابن عمر وجابر
وغیره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في اخر حياته لا يبقى على وجه الارض بعد
مائة سنة من هو عليها اليوم احد قال ابن عمر اراد الخزام ذلك القرن واجاب
من اثبت حياته بانه كان حينئذ على وجه البحر او هو مخصوص من الحديث كما خص
منه ابليس بالاتفاق ومن حج من انكر ذلك قوله جل وعز وما جعلنا للبشر قبلك
الخلد وحديث ابن عباس ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه البیان لمن بعث
محمد صلى الله عليه وسلم وهو حي لم يمت به ولم يضره اخرج البخاري ولم يأت في
خير صحيح انه جال النبي صلى الله عليه وسلم ولا قال مع وقد قال صلى الله عليه وسلم
يوم بدر اللهم ان تهلك هذه العصاة لا تعبد في الارض فلو كان اخضر موجودا
لم يصح هذا النفي وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله موسى لو دنا لو كان صبر حتى
يقص الله عليه من خبره فلو كان اخضر موجودا لم يصح هذا التمني ولا حضرة
بن بديع واراة العجائب وكان ادعى الايمان الكفر لا سيما اهل الكتاب وجاء
في اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم حديث ضعيف اخرج ابن عدي عن طريق
كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع
وهو في المسجد كلاما فقال يا انس اذهب الى هذا القائل فقل له يستغفر لي

بما علم وفي صحيح البخاري ان الخضر عليه السلام قال لموسى يا موسى اني على علم
من علم الله علمني لا تعلم انت وانت على علم من علم الله علمك لا اعلم **ويروى**
عليه قولك تعلمنا من لونا علما قال ابن عطية كان علم الخضر معرفة
بواطن قد اوجبت اليه لا تعطي ظواهر احكام افعاله تحسيدا وكان
علم موسى عليه السلام علم الاحكام والفتيا بظواهر اقوال الناس وافعالهم
وعقب الله ذلك عليه في ما قاله العلم انك هذا القول عليه لا انه لم يرد
العلم اليه كما قالت الملائكة لا اعلم لنا الا ما علمتنا مصدرين ذلك
بصيغة التسبيح للاعتراف بما وقع منهم من السؤال حيث قالوا اجعل
فيها من يفسد فيها وكلمة التسبيح بصيغة النداء والتوبيخ ولهذا قال موسى
عليه السلام سبحي نكرت اليك وقار يونس عليه السلام سبحي نكرت اني
كنت من الظالمين وقصد الملائكة بذلك الاستعارة بان ذلك السؤال لم
يكن على طريق الاعتراض وانما كان على طريق الاستفسار وانما
استفسروا اولاهن جعل ادم وذريته خلفاء الله عز وجل لظهور اثار
الحكمة لا تقتضي ان يكون الخليفة من وجد في الشهادة والغضب
الموديان الى الفساد وسفك الدماء بل من وجبت فيه القوة العقلية فقط
لانها تدعو الى المعرفة والطاعة والملائكة يقومون بما يحتاج اليه من المعرفة
وما يورثه القوة العقلية بل الحكمة تقتضي ان لا يوجد من انصف بتفكير
القوتين فضلا عن ان يستخلف في خبرهم الله عز وجل بان يتبين القوتين
كل واحدة منهما لها فضيلة تامة اذا صارت مهتدة مطوعة متميزة على

الخبر

الخبر فعند ذلك اعترفوا بالجن والقصور وبان لهم ما خفي عليهم اولاهن
فضلهم الانسان والحكمة في خلقهم فافهموا وشكروا نعمته بهذه المقالة حيث
عرفهم وكشف لهم ما اعتقل عنهم مع مراعاة الادب بتفويض العلم كله
اليه تعالى **اولاهن** عطف على قوله لانه لم يرد العلم اليه اي انما انكر الله عز وجل
عليه هذا القول لانه لم يرض **قوله سرعا وذلك** اي عدم رصده سرعا **والله**
اعلم انما اتى المصنف هذه الجملة المشتملة على اثبات الاعلمية لله عز وجل كما هو
الواقع لانه ليس على يقين من ذلك بان الله علم عدم رصده هذا القول **للايقيني**
بما اي موسى عليه السلام في اي في الاثبات بهذا القول **من لم يبلغ كمال**
في تركية نفسه اي تطهيرها من الاخلاق الدنية التي من علمها العجب
وعلو درجته من امنه فيمكنك اي فيقع في العجب الممكك بمقتضى قول
بنينا صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب
المرء بنفسه **لما تضمنه من مدح الانسان نفسه** و**لورثه ذلك من التبر**
والعجب والتعاطي والاعوى الفرق بين الاربعة ان الكبر رفع الانسان
نفسه فوق قدره والضعف وضع الانسان مكانا يري به ويفضي اليه
الى تضییع صفه والتواضع رعاية الاعتدال بين الكبر والضعف
والعجب هو استعظام النعمة والركون اليها مع نسيان اضافتها الى
المنعم بها جل وعلا فان انضم الى النعمة ان يكون خائفا على زوالها مشغفا
على تذكرها او سلبها من اصلها فهذا ليس بمعجب واذا كان يخاف
على زوالها لكن يكون فرحا بها من حيث انها نعمة من الله عز وجل عليه الامن حيث

اضافها الى نفسه فهذا ايضا ليس بمعجب واما التعالي فهو الجلالة والاقدام
واما الاعوى فهو ان ينسب الانسان الى نفسه ما ليس فيه **وان نزه** اي
بعد عن هذه الرذائل **الانبياء عليهم السلام** فيغيرهم عن ليس بنبي
ممدوح سبيلها الباطن في اي في مسلك سبيلها بمعنى انهم متلبسون
بسلوك طريق النفس الامارة متصفون بتلك الصفات المبعثرة على الله
عز وجل **ودر ليها** الورك بسكون الراء ويجوز فتحها والمراد به هنا
اقصى قعره كان من لم يكن معصوما مغورا في ظلمات ليها متعس في
جهالات هذه الصفات الرميته **الاف عصم الله** فالتحفظ منها
اولى لنفسه وليتقوى به ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم **تحفظا من**
مثل هذا ما قد علم به انا سيد ولد ادم ولا فخر وفي رواية انا سيد
الناس يوم القيمة وهو لفظ رواية مسلم من حديث ابي هريرة وفي رواية
له وللبخاري انا سيد الناس يوم القيمة وروى هذا الحديث البيهقي في دلائل
النبوة من حديث انس باللفظ المذكور بزيادة ولا فخر ثم رواه من
حديث ابن عباس بلفظ الاواني سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر
والسيد الذي يفوق قوم وفي الهامة الاثيرة السيد يطلق على الرب
والملك والشريف والعاصم والكريم ومتمم اذى قومه والزوج
والرئيس والمقدم والمراد بالسيد في هذا الحديث الرئيس المقدم
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اخبارا عما اكرم الله عز وجل من الفضل
والسودد وتحدثا بنعمة الله عز وجل عنده واعلاما لامته ليكون ايمانهم

سبيلها

والحليم

به على حسبه وموجبه ولهذا اتبع صلى الله عليه وسلم بقوله ولا فخر اي ان
هذه الفضيلة التي نلتها كرامة من الله عز وجل لم انلها من قبل نفسي ولا
بليغتها بقوتي فليس لي ان افخر بها **وهذا الحديث** احاديث حج القائلين
بنبوة الخضر لقوله فيه **انا اعلم من موسى** ولا يكون الولي اعلم من النبي
واما الانبياء فيمتفاضلون في المعارف ويقولون وما فعلته عن امري
فدل انه بوجي يقول المصنف هذا الحديث اي حديث ان الخضر اعلم
موسى لقوله الله عز وجل لموسى كما في رواية الصحيح بل عبونا خضر وفي
رواية لنا بجمع البحرين هو اعلم منك حجة ودليل لمن قال ان الخضر
بني فان العلماء اختلفوا فيه هل هو بني او ولي وعلى تقدير كونه نبيا
ما اختلفوا فيه هو مرسل او لا فمن قال انه نبى اخرج بهذا الحديث
المثبت لان الخضر اعلم من موسى والولي لا يكون اعلم من النبي نعم الانبياء
عليهم السلام يمتفاضلون في المعارف وخج ايضا من يقول بنبوة بقوله
عز وجل وما فعلته عن امري اي انما فعلته بوجي والوحي لا يكون
للاولي وانما يكون للانبياء فان قلت يجوز ان يقال انه ولي وما حصل
منه وان كان بامر الله عز وجل فيجوز ان يكون الهاما والالهام يقع للاوليا
على ان صاحب الكشف سمي الهام المفسر بالقامع في القلب بطريق
الفيض اي من غير كسب وحياته وقع لام موسى عليه السلام فان الله
عز وجل سماه في كتابه العزيز وحيا فقال اذا وحينا الى امك ما بوجي
وام موسى لم تكن نبية وانما كان بالهام او في مقام او على لسان بني اخبر

انه

محدث
الالهام

بني مثله وانما يغض منه ان ياخذ من دونه قال السهاب بن حجر العسقلاني
 في فتح الباري وفي جواب نظر لانه يستلزم نفي ما اوجب واقول هو لم يوجب
 ذلك في السؤال على طريق انه مذهب لم وانما هو كلام ذكره العلي سيما المتكلمين
 على طريق العموم فقالوا يستلزم في النبي ان يكون اكمل اهل زمانه وقصة
 موسى كلم الله ورسوله وهون او الى التزم مع الخضر تنا في ذلك سيما ومن
 المقرر ان السائل لا مذهب لم فبين الزمخشري ان ذكر العموم متوجه الى من ليس
 نبيا والخضر نبى ولا اعتراضه بنبي ان يتعلم من بني مثله ولو اخذ ذلك على طريق
 العموم لما جاز ان يجمع الله عز وجل بين بنين في عصر واحد وكان من موسى
 ثم يوشع نباه الله عز وجل مع موسى بعد وفاة هرون وكان موسى ايضا مع
 شعيب لان اكلمية احرها اكلمية الاخر والحق ان المراد بهذا الاطلاق
 تقييد الاكلمية بامر مخصوص لقول الخضر لموسى اني على علم من علم علي بن ابي طالب
 لا تعلم انت وانت على علم من علم الله علمه الله لا اعلم انا والمراد بكون النبي اعلم
 اهل زمانه اي من ارسل اليه ولم يكن موسى مرسل الى الخضر فلا ينقض به ان
 كان الخضر اعلم منه ان قلنا انه نبى مرسل او اعلم منه في امر مخصوص ان قلنا انه
 نبى او ولي قال القرطبي ولنبينه هنا على مغلطتين الاولى وقع لبعض
 ان الخضر افضل من موسى فتسلك هذه القصة وبما اشتملت عليه وهذا
 انما يصدر من قصر نظر على هذه القصة ولم ينظر في ما خص الله عز وجل موسى
 عليه السلام من الرسالة وسماع كلام الله عز وجل واعطائه التوراة بها علم كل شئ
 وان انبياء بني اسرائيل كلهم داخلون تحت شريعته ومخاطبون بحكم نبوته

تنا في ع

حتى

حتى عيسى عليه السلام وادلة ذلك في القرآن كثيرة وبكفي من ذلك قوله عز وجل يا
 موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي قال واخضر ان كان
 نبيا فليس برسول بالاتفاق والرسول افضل من نبى ليس برسول ولو
 تنزلنا على من مرسل في رسالة موسى عليه السلام اعظم وامته اكثر فهو افضل غايته
 ان يكون كواحد من انبياء بني اسرائيل وموسى افضلهم وان قلنا ان الخضر ليس
 بنبي بل ولي فالنبي افضل من الولي وهو امر مقطوع به عقلا ونقلا والصار
 الرخا فلهذا قلنا منكر امر معلوم من الشرع بالضرورة قالوا انما كانت قصته
 الخضر مع موسى عليه السلام امتحانا لموسى ليختبر الثانية ذهب قوم من
 الزنادقة الى سلوك طريقة تستلزم هدم احكام الشريعة فقالوا انه يستفاد
 من قصة موسى مع الخضر عليه السلام ان الاحكام الشرعية العامة تختص
 بالاعبي والعامة واما الاولياء واخوانهم فلا حاجتهم الي تلك النصوص بل
 انما يراد منهم ما يقع في قلوبهم ويحكم عليهم بما يغلب على خواصهم لصفا قلوبهم
 من الاكدار وخلوها عن الاعبي رقت على لهم العلوم الالهية والحقائق
 الربانية فيقفون على اسرار الكائنات ويعلمون الاحكام الخفية فيستغنون
 بها عن احكام الشرائع كما اتفق للخضر فانه استغنى بما تجلى له من تلك العلوم
 عما كان عند موسى ويؤيد له الحديث المشهور استفت قلبك وان افترق
 قال القرطبي وهذا القول زندقته وكفر لانه انكار لما علم من الشرائع فان الله
 عز وجل قد اجرى سنته وانفذ حكمته بان احكامه لا تعلم الا بواسطة رسوله
 السفراء بينه وبين خلقه المبينين لشرائعه واحكامه قال الله عز وجل الله

النبي افضل من الولي
 والصار الى خلافه
 كافر

هدم احكام
 الشريعة زندقته وكفر

يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس وقال الله اعلم حيث تجعل رسالتهم فامر
 الله عز وجل بطاعتهم في كل ما جاؤهم والتمسك بكل ما امروا به وان فيه الهدى
 وقد حصل العلم اليقيني واجماع السلف على ذلك فمن ادعى ان هناك طريقا اخرى
 يعرف بها امره ونهيه غير الطريق التي جات بها الرسل يستغنى بها عن الرسول
 فهو كافر يقتل ولا يستتاب قال وهي دعوى تستلزم اثبات نبوة بعد
 نبينا صلى الله عليه وسلم لان من قال انه ياخذ عن قلبه لان الذي يقع فيه هو حكم
 الله وان لم يعلم بمقتضاه من غير حاجته منه الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله
 عليه وسلم فقد اثبت لنفسه خاصية النبوة كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم
 ان روح القدس نفث في روعي قال وقد بلغنا عن بعضهم انه قال لا اخذ
 عن الموتى وانما اخذ عن الحي الذي لا يموت وكذا قال اخر انا اخذ عن قلبي عن ربي
 وكل ذلك كفر باتفاق اهل الشرائع واسال الله عز وجل الهداية والتوفيق انتهى
 كلام القوي واقول كلام القوي حسن وفيه دسائس ينكر
 فيها على علوم الصوفية وانا ابن كرماني كلاما اما المغلطة الاولى فلم نقف
 لاحد من الصوفية على تفضيل الخضر على موسى عليه السلام اصلا بل كل
 المسلمين اجمعوا على تفضيل موسى بامور لاحصر لها لاسيما والصوفية يميلون
 الى ان الخضر ولي ونحاشي عباد الله العارفين به ان يفضلوا وليا على نبي
 فان قلت هذه العلوم التي ابى موسى عليه السلام ليتعلم من الخضر لا تقتضي
 تفضيل عليه وان لم تقتضه فكيف يقولون ان المعلم افضل من المتعلم قلت
 هذه العلوم انطوت في موسى دقا وقامت به وهو لا يشعر واطلع الله عليها

الخضر

في كتابه في تاريخه
 في تاريخه في كتابه

الخضر اراه قتل الغلام الذي لم يقتله الا بامر الله عز وجل لان الانبياء عليهم الصلوة
 والسلام معصومون في الباطن قبل النبوة من حيث لا يشعرون فقتل موسى
 عليه السلام للقبطي كان بامر الله عز وجل حتى ينهيه الله على مقام قبل ان
 ينبا من انه كان معصوم الحركة في نفس الامر وان لم يشعر ومع ذلك موسى
 نسب هذا الى الشيطان بالنظر الظاهر الحال لان الله عز وجل لم يطلع على
 عصيته اذ ذاك فكان الخضر عليه السلام قال لم قتلي للغلام وظل القبطي
 من واد واحد كلاهما بامر الله واره خرق السفينة في مقابلة التابوت الذي
 القته امه في اليم وارتكبت امه بامر الله القاولها في اليم خوفا من يد الغاصب
 وهو فرعون فكان ظاهره مشعرا بالهلاك وباطنه عين النجاة فالحم الله
 عز وجل امه ذلك من حيث لا تشعروا وكذلك اراه اقامة الجدار بغير اجرة
 مع احتياجهما الى الطعام من امتناع اهل القرية من ضياع قوتها وهي بعينها
 فعملته في سقي المائعات شجيب عليه السلام بغير اجر مع اقتضائه الى
 الطعام اكراما لوالدها فاجرى الله عز وجل على يديه اكراما لهما وهو لا يشعر
 انه اكرام لابيها وكذلك اقامة الخضر الجدار كان ناظرا فيه الى ضعف اليتيميين
 والى صلاح ابيها والحاصل ان الخضر كان له علوم ذوقية تلك العلوم بمجرد
 لا تقتضي ان يكون افضل من موسى ككون اهل المدينة اعلم من النبي صلى الله
 عليه وسلم في خصوص تاييد النخل وكون زيد افرض من ابي بكر الصديق لا تقتضي
 افضليته على ابي بكر وبالجملة فمن كان اعلم في شيء مخصوص لا يقتضي ان يكون
 اعلم مطلقا ثم ان كلامه في المغلطة الثانية بعضه صحيح وبعضه فيه تحامل

ما قام به في حاله
 رضى هي نظيره
 انصف باقاره

واستطرد الى الانكار على من قال اخذتم علمكم ميتا عن ميت الخ وهذه مقالة
صدرت من بعض كبار اولياء الله عز وجل المسلم لهم كابي يزيد البسطامي ^{مضمونها}
ان الله عز وجل يعلم بعض عباده الصالحين علما بطريق الكشف المسمى عندهم
بعلم الكاشفة ولقد قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم
اخاف عليه سوء الخاتمة والعياذ بالله عز وجل وادنى النصيب منه التصديق
به ونشهد الله عز وجل اننا مصدقون به وهو علم الصديقين والمغربين
وهو كما قال حجة الاسلام عبارة عن نور يظفر في القلب عند تطهيره وتزكيت
من صفاته المدمومة ينكشف من ذكر النور امور كان يسمع من قبل اسماءها
ويؤمن لها معان مجملية غير متضمنة فيتحقق له ذلك حتى تحصل المعرفة الحقيقية
بذات الله عز وجل وبصفاته الثامات وبافعال وحكمته في خلق الدنيا
والاخرة ووجه ترتيبه للاخرة على الدنيا والمعرفة لمعنى النبوة والنبى ومعنى
الولى ومعنى لفظ الملائكة والسيطين وكيفية معاودة الشيطان للانسان
وكيفية ظهور الملك للانبيا وكيفية وصول الوحي اليهم والمعرفة
بملكوت السموات الى غير ذلك ثم قال فنحن بعلم الكاشفة ان يرتفع الحجاب
حتى يرتفع له حليم الحق في هذه الامور ايضا كما يجري مجرى العيان الذي لا
يشك فيه وهذا يمكن في جوهر الانسان لولا ان مراة القلب قد تراكمت
صداها وحسها بقادورات الدنيا ثم قال وهذه العلوم التي لا تستطرق الكتب
ولا يتحدث بها من انعم الله عز وجل عليه بشي منها الا مع اهلهما وهو المشارك فيه
على سبيل المذاكرة وبطريق الاسرار وهذا العلم الخفي وهو الذي اراده النبي صلى الله
عليه

عليه ولم يقول ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلم الا اهل المعرفة بالله عز وجل
فاذا انطقوا به لا تجهل الا اهل الاغترار بالله عز وجل فلا محذور عالما انا الله
عز وجل علمي فان الله عز وجل لم يخفه اذ انا الله العلم انتهى وكعربي ان هذا العلم
هو الذي كان يقول في شأنه علي بن ابي طالب امير المؤمنين رضي الله عنه حين
يضرب بيه الى صدره ويتنهده ان ههنا العلوم ما حمة لو وجدت لها حمة اخرج
النهارى بسنه الى ابي هريرة رضي الله عنه قال حملت عن النبي صلى الله عليه وسلم
حراس اما الواحد فيثبت فاما الاخر فلو يثبت لقطع مني هذا البلعوم
والبلعوم مجرى الطعام وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول في قوله
عز وجل الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر
بينهن لو ذكرت تفسيره رجموني وفي رواية لقلم اني كافر ولاشارة
الى هذا العلم كان يقول زين العابدين بن الحسين رضي الله عنه

اني لا اكنتم من علمي جواهره كي لا يري الحق وجهي ففقت
يارب جوهر علمي لو ابوح به لقل لي انت من يعبد الوثان
ولا استحل رجال مسلمون دمي يرون اربع ماياتوني حسنا
وقد قرو السهر ورد في عوارف المعارف ذلك تقرير امين فقال ونفوس
العلي الزاهدين بعد الاخذ عمال بلهم منه في اصل الدين واساسه من الشرع
اقبلوا على الله وانقطعوا اليه وخلصت ارواحهم الى مقام القرب فاقاضت
ارواحهم على قلوبهم انوارا تهياتها قلوبهم لادراك العلوم وارواحهم
ارتقت عن ادراك العلوم يعكفون على العالم الانساني وخرجت عن وجود

يصلح ان يكون وعالم العلم وقلوبهم بنسب وجه الذي يلي النفوس صارت اوعية
 وجودهم بنسب وجود العلم بالنسبة الوجودية فتألفت العلوم وتألفت
 العلوم بنسبة انفصال العلوم بانصافها باللوح المحفوظ والمعنى بالانفصال
 انتقاشها في اللوح لا غير وانفصال القلوب عن الارواح لوجود احداها
 الى النفوس فصارت بين المنفصلين نسبة اشتراك موجب للتأليف
 فحصلت العلوم لذلك وصار العلم الرباني راسخا في القلب اوحى الله عز وجل
 في بعض الكتب المنزلة يا بني اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به
 ولا في تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر فيها به العلم
 مجموع في قلوبكم تادبوا بين يدي باداب الروحانيين وتخلقوا باخلاق
 الصديقين اظهر العلم من قلوبكم حتى يعطكم ويعمركم انتهى وليس في ذلك
 استغناء عن النصوص كما قال القرطبي وانما اذن نور الله قلب المؤمن اطلع على
 ما في النصوص وعرف اسرارها ونبهم على غوامض الاتكال بالدراسة
 في الصحف وانما تنال بالدراسة في محارب التقوى ومنك ذلك منك لا مر
 اجمع الناس عليه فهذا الجنيح الذي سلم له اهل الظاهر والباطن قال انما نلت
 هذه العلوم من الجبوس بين يدي الله عز وجل تحت تلك الدرجة ثلاثين
 عاما وخود ذلك **فصل** **واما ما يتعلق**
بالجوارح وهي اعضاء الانسان التي تكسب من الاعمال والخرج من جملة
القول باللسان لان اللسان من جملة الاعضاء الكاسية فهو من جملة
الجوارح **وهي ما عدا الجذر الذي وقع فيه الكلام** فان قرأنا عصمة نبينا صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم في اخباره **ولا الاعتقاد بالقلب** اي ولا يخرج عن اعمال الجوارح الاعتقاد
 بالقلب فان القلب من جملة الجوارح والاعتقاد عمل من اعماله فان قلت
 الاعتقاد من انواع التصديق والتصديق حكم وهو قسم من مطلق العلم والعلم
 من الكيفيات فهو من مقولة الكيف او من مقولة الانفعال واعمال
 الجوارح كلها من مقولة الفعل فكيف يعد المصنف الاعتقاد من اعمال
 الجوارح قلت المصنف لا يلتفت الى تدقيقات الفلاسف بل يرى
 كل ما حدث من اعضاء الانسان انه من افعاله سواء كان الحادث فعلا ام
 انفعالا ام كيف **في ما عدا التوحيد** فانما قدمنا على انه صلى الله عليه وسلم معصوم
 فيه عن كل ما ينافي الحق **وما قدمناه** اي وما عدا ما قدمناه من معارف **المنقضة**
به فاجمع المسلمون هذا جواب لها على عصمة الانبياء من الفواحش في
 الغربيين للصوي معنى الفاحشة ما يشهد قبحه من الذنوب وقول القائل
 قال انما حرم ربي الفواحش قال ابن عرفة هو كل ما نهى الله عنه قال
 والفواحش عند العرب المقاح يقال فحش المكان وفحش اذا قبح قال
 الانصاري هل عيشنا بكم زمانك راجع فلو فحش لعزل المتعطل
والكبر سياتي الكلام عليها قريبا وقوله **الموفيات** اي المهلكات **ومستند**
الجمهور اي دليلهم في ذلك اي في كونهم معصومين من الكبر **بالاجماع** الذي
 ذكرناه وهو مذهب القاضي ابن بكر ومنعه اي صدور الكبر منهم **غيره**
بدليل العقل مع الاجماع اي دليل الجمهور على عصمة الانبياء من صدور
 الكبر منهم **الاجماع** فقط فيكون مستغاضا فقط وهو مذهب القاضي

ابن بكر البقلائي قال القاضي والمحققون من الاشاعرة ان العصمة فيها وراء
التبليغ غير واجبة عقلا اذ لا دلالة للمعجزة عليه فامتناع الكبار عنهم عمدا
مستفاد من السمع واجماع الامة قبل ظهور المخالفين في ذلك واما غير القاضي
ابن بكر فنحن بديل العقل مع الاجماع قال المصنف **وهو قول الكافة واختاره**
الاستاذ ابو اسحق اية الا سفر ايني فانه جعل ان عصمة الانبياء من الكبار
نزل عليها المعجزة مع اجماع الامة على انهم معصومون منها واقول
انه المشهور انه مذهب المحققين من الاشاعرة ان العصمة في ما
وراء التبليغ غير واجبة عقلا اذ لا دلالة للمعجزة عليه فامتناع الكبار
عنهم عموما مستفاد من السمع واجماع الامة نعم في ما هو من تبليغ الاحكام
ودعوى الرسالة فالمعجزة دالة على عصمتهم فيها واما المعتزلة فانه قالون
بوجوب عصمتهم من الكبار عقلا بناء على صولهم الفاسدة في التبيين
والتبيين العقليين ووجوب رعاية الاصلح والاصح لم يمنع ذلك عقلا
لان صدور الكبار عنهم عموما يوجب سقوط هيبته عن القلوب والخطا
ربتهم في اعين الناس فيؤدي الى التفرة عنهم وعدم الانقياد لهم ولزم
منه افساد الخلائق وترك استصلاحهم وهو خلاف مقتضى الحكمة
وقول المصنف اجمع المسلمون على عصمة الانبياء من القواض والكبار
ليس مراده باجماع كل الامة فان المستوية خالفوا في ذلك بل اراد اجماع
من يتدبر وانه لم يعم للمستوية وزنا فلم يعتد بخلافهم واطلق المصنف
عصمتهم عن صدور الكبار منهم فشمع صدورهم عمدا وسهوا وقد جوز

صدورها

صدورها منهم لجمهور والنمنا خلافا لما حكوا انهم معصومون عن الكبار
مطلقا لكن قول المصنف ان ذلك مجمع عليهم فيه تأمل **وكذلك لا خلاف**
انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك
تقتضي العصمة منه المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة لان كتمان شيء
من الرسالة اذن وحى العدم وكل مناف لما هو من شأنهم ولهذا
قالت عائشة رضي الله عنها لمسروق من حديثه انه محمد صلى الله عليه وسلم
كتم شيئا من الوحي فقد كذب والله تعالى يقول يا ايها الرسول بلغ ما
انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته وفي صحيح مسلم
بسند الى مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت لو كان النبي صلى الله
عليه وسلم كاتما شيئا من الوحي لكتم هذه الآية وهي قوله تعالى اذ تقول للذي
انعم الله عليه الآية **واما الصغار فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على**
الانبياء صدور الصغار عن الانبياء عليهم السلام عمدا جوز الجمهور الاجابة
من المعتزلة فانه ذهب الى انه لا يجوز صدور الصغيرة منهم الا بطريق
السهو والخطا في التأويل واما صدور الصغار سهوا فهو جائز اتفاقا
بين اكثر اصحابنا واكثر المعتزلة الا صغار كنسمة وهي ما تلحق فاعلمها
بالراذل والسفل وحكم عليهم بالكنسمة ودنائة الهمة كسرة حبة او قملة
فان لا يجوز اصلا لا عمدا ولا سهوا وقال الجاحظ يجوز ان يصدر عنهم غير
صغار كنسمة سهوا بشرط ان ينهوا عن فعله فينبغي وعنه وقد تبعم فيه كثير
من المتأخرين من المعتزلة كالنظام والاصم قال في المواقف وبه نقول

فيمن معاشر الاشعة هذا كله بعد الوحي والاتصاف بالنبوة واما
 قبله فقال اكثر اصحابنا الاشعة وجمع من المعزلة لا يمنع ان يصدر
 منهم كبيرة اذ الدلالة للمعجزة على اعتناء الكبيرة قبل البعثة ولا حكم
 للعقل بامتناعها ولا دلالة سمعية عليه ايضا وقال اكثر المعزلة يمنع
 الكبيرة وان تاب منها لان صدور الكبيرة يوجب النفقة عن ارتكابها وهي
 تمنع عن اتباع مقتضات مصلحة البعثة ومنهم من منع عما ينفر
 الطباع عن متابعتها مطلقا سواء لم يكن ذنبا او كان ذنبا لعجز الامهات
 ان يكونن زانيات والعموري الا باسرهاهم وصغار الحسن
 دون غيرها من الصغار وقالت الروافض لا يجوز عليهم صغيرة ولا
 كبيرة لا عمدا ولا سهوا والخطا في التاويل بل هم مبررون عنها باسرها
 قبل الوحي فكيف بعده فقلوه **وهو مذهب ابي جعفر الطبري** هو محمد بن
 جرير بن مرداس كثير من عالم ابو جعفر الطبري الاملي البغدادي الامام
 العالم صاحب التصانيف العظيمة والتفسير المشهور مولد سنة
 اربع وعشرين ومائتين اخذ الفقه عن الرعاعي والربيع المرادي وهما
 صاحب الشافعي روى عنه كل الخطيب سمعت علي بن عبد الله اللغوي
 يقول مكث ابن جرير اربعين سنة يكتب كل يوم اربعين ورقة كان
 شافعي المذهب ومع ذلك له اختيارات انفرد بها لسعة علم توفي سنة
 عشر وثلاثمائة عن ست وثمانين سنة **وعنه من الفقهاء والمحدثين**
والمكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى

بلغ مقابلة
 على خط المؤلف

ترجمته
 ابن جرير

الوقف

الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يأت في الشرع قاطع باحد
 الوجهين وذهبت طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء والمكلمين الى
 عصمتهم من الصغار كعصمتهم من الكبار وقالوا ولا خلاف الناس في
 الصغار وتعيينها من الكبار واشكال ذلك وقول ابن عباس وغيره ان
 كل ما عصى الله به فهو كبيرة وانه انما سمي منها الصغير بالاضافة الى ما
 هو اكبر منه ومخالفة الباري لوجب كونه كبيرة قال القاضي ابو محمد
عبد الوهاب هو الامام المالكي صنف في مذهبه كتاب التلخيص وهو من
 خيار الكتب مع صغر حجمه وكتب المعوم في شرح الرسالة وكان حسن
 النظر جيدا العبارة انتقل في اخر عمره الى مصر ومات بها ليلة الاثنين الرابع
 عشر من صفر سنة اثنين واربع مائة ودفن بالقاهرة الصغير في ما
 بين قبة الامام الشافعي رضي الله عنه وباب القوافل بالقرب من ابن القاسم
 واشتهر **لا يمكن ان يقال ان في معاصي الله تعالى صغيرة الا على معنى انها**
تغتفر باجتناح الكبار ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبار اذا
لم يقب منها فلا يحيط بشي والمشتبه في العفو عنها الى الله تعالى
وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة الملة الاشعرية وكثير من الملة الفقهاء
 يشير الى ان الناس اختلفوا في الصغار وتعيينها من الكبار ففي حديث
 رواه عبد الله بن عمرو بن العاصي قال النبي صلى الله عليه وسلم الكبار لا يشرك
 بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس واختلفت
 الصحابة والتابعون في عدد الكبار من اربع الى سبع الى تسع الى احدى عشرة

فأفوق ذلك فقال ابن مسعود بن ابيع وقال ابن عمر هكيع وقال عبد الله
ابن عمرو هكيع وكن ابن عباس اذا بلغ قول ابن عمر الكبر سبع
قال هي الاربعة اربع منها الى سبع ونقل عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال كل ما في الله عنه فهو كبيرة وقال غيره كل ما وعد الله عليه بالنار
فهو من الكبر وقال بعض السلف كل ما اوجب الحرق في الدنيا فهو كبيرة
وقيل انها مبهمات كلمة القدر وساعة الاجابة وقال ابن مسعود لما سئل
عنه اقر من اجل سورة النساء الى راس ثلاثين اية منها عند قوله تعالى
ان تجتنبوا كبار ما تنهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم فكل ما نهى الله عنه في هذه
السورة الى هنا فهو كبيرة وقال ابو طالب المكي الكبار سبع عشرة
قال كبريت من حيث اللفظ بهم ليس موضع فاص في اللغة ولا في الشرع
وذكر لان الكبيرة والصغيرة من المصافات وما من ذنب الا هو كبير
بالاضافة الى ما دون صغيره بالاضافة الى ما فوقه فالمصاحفة مع الاجنبية
كبيرة بالاضافة الى التزم صغيرة بالاضافة الى الزنى نعم الانسان ان
يطلق على ما توعد بالنار على فعله خاصة اسم الكبيرة ويعني بوصفه بالكبيرة
ان العقوبة بالنار عظيمة ولان يطلق اسم الكبيرة على ما اوجب الله عز وجل
الحد ولان يطلق اسم الكبيرة على ما ورد النهي عنه في القرآن ولكي ان الذنوب
في نظرات اربع منقسمت الى كبار وصغار وقد قال تعالى ان تجتنبوا كبار ما
تنهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم فالسيئات المكفرة لا بد ان تكون صغار وقال
الله عليه وسلم الصلوات الخمس كفارة لما بينهن الا الكبار فخذ اثبات علم الكبار
ويلم

80
ويلم منه انه ثم ذنوب تعمر من الصغار وذنوب اخرى يسكن فيها ولا يمكن ان
تخذ لحد جامع لها الا بسبع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظ يعردها وتوخمها
في ذلك العدد وقد ورد اعداد عن النبي صلى الله عليه وسلم لاصغرها وربما تكون
مطعم نظرات اربع اياها لتجنب الذنوب كلها كما اهتم ليلة القدر والصلوة
والوكل لمعظم لحد في علمه لكن يمكن ان تعرف اجناس الكبار وانواعها
بالتحقيق وتعرف اعيانها بالظن والتعريب وذلك لان مقصود التسريع كلها
سوق الخلق الى السعادة الابدية ولا سبيل الى ذلك الا بمعرفة الله تعالى وتقدس
ومعرفة صفاته ورسوله وكثيره ولا يمكن ذلك الا بحفظ الدنيا فصار حفظ
الدنيا مقصودا تابعا للدين لانه وسيله اليه والمعلوم من الدنيا بالآخرة شيان
النفوس والاموال فما سدد من معرفة الله عز وجل فهو اكبر الكبار ويليه ما يسد
باب حياة النفوس ثم ما يسد باب العايش التي هي حياة النفوس فهذه
ثلاث مراتب الاولى ما يمنع من معرفة الله عز وجل ورسوله وكثيره وهو الكفر
والعياذ بالله عز وجل فلا كبيرة فوقه وبلي هو اكل ما نافي معرفة الله كالامن من
ملكه والقنوط من رحمته فانهما من الجهل بالله تعالى ان من عرف الله عز وجل لا
يكون آمنا ولا ايسا ويدخل فيه سائر البدع المتعلقة بذات الله عز وجل وصفاته
وافعاله وبعضها اشد من بعض وتفاوتها على حسب تفاوت الجهل بها
الثانية النفوس فان النفس اذا دامت دامت للموت فالكفر مصادم
عين المقصود وقتل النفوس بصادم وسيله المقصود لان الحياة الدنيا
لا تواد الا لآخرة والتوصل اليها بمعرفة الله عز وجل وبلي ذلك كل ما ادى الى

القتل من قطع طرف او ضرب ويقرب من ذكر الزنا واللواط فان اللواط مؤد إلى
 قطع النفس فهو دافع لوجود الانسان ودفع الوجود قريبا من قطع واما الزنا
 وان لم يدفع الوجود لكن يشوش على الانساب ويبطل التوارث النوارث
 والتناصر وضرة اعظم من ضرر اللواط لانه يكون من الجانبين واللواط من
 جانب واحد والثالثة الاموال فانها معاش الخلق فلا يجوز تسليمها للناس على
 تناولها كيف شاؤوا بل يجب ان تحفظ لتبقى ببقائها النفوس الا ان الاموال
 اذا اخذت امكن استردادها وان اكلت امكن تغريبها فليس بعظم الامر فيها
 فان جرى تناولها بطريق يعسر تداركها فينبغي ان يكون ذلك من الكبار كات
 ياكلها بطريق خفي كالسرقه واكثر ما لليتيم في حق الولي والقيم فانها مومتنان
 فيه وليس لها خصم سوى اليتيم وهو صغير لا يعرف فيعظم منه الامر بخلاف
 الغصب والخيانة في الوديعه وكذلك نفوتها بشهادة الزور وكذلك
 نفوت الوديعه باليمين الغفوس فهذه طرق يعسر تداركها فلا حجة للاسلام
 الحرالي واطن ظنا غالبا ان الصيانة رضي الله عنهم كانوا يعدون كل ما يجب
 للخدمة فهو كبيرة وهو هذا الاعتبار لا تكفره الصلوات الخمس لكن قال الاكثرون
 ان ضابطها معروف فقال سفيان الثوري وما هيك بكثرة علم ودينه ما يتعلق
 بحق الله عز وجل صغيرة وما يتعلق بحق الادعي كبيرة وحكي الرازي من ان فحمة
 في ضابطها اربعة اوجه الاول ان الكبيرة ما فيه وعبد شديد بنصف كتاب او سنة
 الثاني ما اوجب حداقل الراضي وهم الى ترجيح هذا الميل الثالث كل معصية
 يجب في جنسها حد من قتل وغيره وترك كل افرقة ما مور بها على الفور والكذب

في الشهادة والرواية واليمين الرابع ما قاله امام الحرمين في ارشاده كل حرم
 تؤذن بقلة اثرات مرتبها بالدين ومعنى قوله بالدين اي بفروع الاصول الدين
 فان ذلك كثر **وقال بعض المتأخرين لا يجب على القولين ان يختلف انهم معصومون**
من تكرار الصغار وكثرها يعني ان الخلاف في كونهم معصومين من الصغار
 انما هو في صدور الصغار على غير وجه التكرار والاكثر فاما التكرار والاكثر
 فهم معصومون منه بخلاف فمن قال يجوز صدور الصغار منهم لا يجب ان
 يجعل خلافه شاملا لما اذا تكرر صدورها منهم او كثر **اذ يلحقها اي الصغار ذلك**
 اي تكرارها والاكثر منها **بالكبر** وتعبير المصنف بالتكرار يقتضي ان
 من فعل ذلك وكانت الصغيرة نوعا واحدا يسمى مصرا على صغيرة وتكون ملحقة
 بالكبر وتعتبر بالاكثار يقتضي ان فاعل ذلك ولو كانت الصغار من انواع
 متعددة يسمى مصرا ويلحق ذلك بالكبر والمختار المفتي به في هذه المسألة
 ان من اكثر من فعل الصغار سواء كانت من نوع واحد ام من انواع لا يكون
 فاسقا ولا مرتكب الكبيرة ان غلبت طاعته على معاصيه وقال البلقي من
 ان فعليه المراد من الاكثر الاكثر به بحيث تغلب على الطاعات **والا في**
صغيرة اي وليس الخلاف جاريا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة اي
الحجب والانتفاء واستقطت الروفة واوجبت الازراء والخساسة
فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا المخط منصبت المشتم به
وينزري بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبيا عليهم السلام منزهون عن ذلك
بل يلحق هذا ما كان من قبيل المباح فادى الى مثل اي الى الازراء والخساسة

منصبة

فيجب ان ينزه الانبياء عليهم السلام عن كل ما اخل بالبرورة والمخل به كل شيء من
 بصاحبه ولا اثم فيه كان يلبس الانسان ما لا يليق له لبسه وعدوا منه
 من الرجلين بين الناس والاكل في السوق من غير سوقي والشرب في السوق
 الا ان يشتد عطش ومنه ان يقبل زوجته او امته بين الناس او يخل
 ما يجري بينه وبينها من امر الاستمتاع بل حرم النووي في شرح مسلم
 يمتنع ذلك واستدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم ان من اشر الناس منزلة
 عند الله للرجل يفضي الى المرأة او تفضي اليه فينشر سراها قال واما مجرد
 ذكر الجماع لغير فائدة فمكروه وما يخل بالبرورة وهو مباح ادامة اللعب
 بالسطح فانه مباح عند الشافعي وادامة اللعب بالحمام وادامة سماع
 الغناء وادامة سماع الود وان كان يخل بالبرورة فانه مباح وادامة سماع
 يخل بالبرورة وكذا ادامة الحرف الدنية كالحجامة والكفس والوباع وقيامه
 للحمام فان قلت قد روي رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنم ورعاها موسى عليه
 السلام وهي حرة دنية قلت لا نسلم انها اذ ذاك كانت دنية لان غالب
 الناس كانوا يتعاطون المواشي ويرعونها ولا ينسب مرتكب ذلك الى
 دناءة في ذكر الحرف والبرورة هي عبارة عن التخلق بخلق امثاله في مكانه
 ومكانه ولا ينسبها الى الدنائة الاجتماعية وانما عصم الانبياء عليهم السلام
 من المباح المودى الى الاخلال بالبرورة **لخروجهم بما ادى اليهم عن اسم المباح**
الى الخطاي التحريم وذلك لانه يودي الى الاضرار بمركبه والازرار بالانبياء
 كمن فعل يودي الى احتمال ان يزرى بهم يكون حراما عليهم لاحتمال ان يراهم
 من

من يجهل مقامهم فيزري بهم فيقع في الشقاق الابوي والعياذ بالله **وقد**
بعضهم الى عصمتهم من موانع المكروه قصد المراد من المكروه هنا المعنى
 الشامل لخلاف الاولى وهو ما نهى عنه الشارع سواء كان نهيا مخصوصا به
 ام نهيا مستقيما من عموم قولنا الامر بالشيء نهى عن ضده والله عز وجل علم النبيين
 عليهم الصلوة والسلام من ان يقع منهم مكروه لان الناسي بهم مطلوب فيلزم ان
 يتناسى لهم فيه فيكون جائزا وايضا فهم عليهم الصلوة والسلام اكل المخلوق
 ولهم اكل الودجات فلا يلزم ان يقع منهم ما نهى الله عز وجل عنه ولو نهى تنزيها فان
 الشيء للغير من الكبرياء امر عظيم وتقر ذلك بامر اخر وهو انه لا يتصور ان يقع
 ذلك منهم وهو مكروه ولا يصدر ذلك منهم مع انه موصوف بصفة الكراهة
 بل يخرج عنها قال ابن الرقعة من اصحابنا الشافعية في الكلام على الجمع بين الاذان
 والاقامة الشيء قد يكون مكروها وفعله النبي صلى الله عليه وسلم لبيان الجواز
 ويكون افضل في حق وخلاف الاولى كالمكروه وان لم يتضرر حاله وقد قال
 النووي من الشافعية في وضوء النبي صلى الله عليه وسلم مرة ومرتين قال العلماء
 ان ذلك كان افضل في حق من التثليث لبيان التثنية وقد اخرج عن علي
 النووي بان لم يتعين لبيان الجواز في الفعل فان القول يعني عنه واقول ان
 البيان في الفعل اتم لانه يبرأ من الناس فيثبت هذه كل احد ممن كان حاضرا
 والقول ربما يذهل عنه بعض المحاطين به **وقد استدلل بعض الامم**
على عصمتهم من الصغار بالمصير الى امثال افهام واتباع اثارهم
وسيرهم مطلقا اي سواء كانت جبلية ام لا والمراد بالجبلية ما كان واقعا بجبل

جيلة البشر من اكل او شرب وقيام وقعود ونحو ذلك ومنه ما كان من تصرف
الاعضاء من حركات الجسد قال ابن السمعاني لا يتعلق بذلك امر ولا شيء
مخالفة بل هو مباح فالامر فيه واضح لانه لا يقصد به تشريع ولا تعبد ناب
فهو كالمواقع منه من غير قصد ولذلك نسب الى الجيلة اي الخلقة وحينئذ
فان ناسي بنينا صلى الله عليه وسلم متاس ومثل في ذلك سائر الانبياء فلا
باس فقد كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لما حج بجر خطام ناقه حتى
يبركها حيث بركت ناقه النبي صلى الله عليه وسلم تركا باقاه الشريف وان
تركه لا رغبة واستنكافا فلا باس نعم نقل القاضي ابوبكر والغزالي في المنقول
قولا ان يندب الناسي به وقيل يباح وفيه قولان يجب الناسي به في الجلي
واما ما كان مترددين الجلي وغيره فيندب الناسي به وقيل يباح وهما
قولان للشك في رضي الله عنه فتبين ان على قولي تعارض الاصل والظاهر فان
الاصل في افعالهم انهم لا يقصدون بها التشريع والظاهر من حالهم انهم مشرعون
والاصح ان الاصل مقدم على الظاهر فيكونان قولان لك في رضي الله عنه وقرا
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان قال لبعض اصحابه اسقني قائما فانه صلى الله عليه وسلم شرب
قائما قال الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني الذي علم الاكثر ان مباح وفي
صحيح البخاري عن عبيد بن جريح قال قلت لابن عمر رايتك تصنع اربعاء وفيه
رايتك تلبس النعل المستنتم فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها
وفيه ايضا انخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب فالتفت الناس خوفا
فنبذه وقال لا البسم ابا فنبذ الناس خوفا منهم وقد رجع الاكثر من استحباب

الذهاب

الذهاب في العيد في طريق والرجوع في اخر ناسيا به صلى الله عليه وسلم وفي
الاضطباع والرميل ان ذلك سنة وفي جلسته الاستراحة الاصح انها سنة
والركوب في الحج سنة وتطيب عند الاحرام وعند التحلل ودخول مكة من
ثنية كذا وغسل يدي طوي والاضطباع بعد ركعتي النحر فالصحيح في ذلك
كله وفي ما اشبههم انه سنة لانهم رجحوا ان ذلك ليس من الجلي وانما هو
من التشريع وبالحكمة فالأقرب ابا فعلم الجلي مباح وبغيرها سنة
وجمهور الفقهاء على ذلك اي الاذن في الناسي بهم من اصحاب مالك والثوري
وابن حنيفة رضي الله عنهم ترجمه هؤلاء غنية عن الذكر بشهرتها وبيان مناقبهم
افردت بالتأليف بل مناقب كل منهم افردت بتأليف مستقل من غير
التزام قرينة على كون الذي يفعل الانبياء جليا او تشريعا بل مطلقا
اي بل ناسي بافعال مطلقا **عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك**
فعند الغزالي من النافعية يندب الناسي به حتى في الافعال الجلية وهو
قول اكثر الحديث وللشك في صحة قول ان يندب الناسي به حتى في الجليات
والمستهور في مذهب النافعية انه يباح الناسي به صلى الله عليه وسلم في
الجليات ويندب في التشريعات عالم يعلم حكم فعله **وحكي ان خير من زاد**
هو محمد بن خير من زاد ويقال خير من زاد بالبا بولاهم وهو ابوبكر بن
احمد بن عبد الله تفتت على الانهري وله كتاب كبير في الخلاف وكتاب في اصول
الفقه وكتاب في احكام القرآن ولم اختار ان خالف فيها المذاهب في
الفقه والاصول لم يخرج عليها المالكيون كقولهم في اصول الفقه ان العيد

عالم لم يعرف ان ترجمته

وكذا لم يعرف ان ترجمته هذه هي العالمين

ترجمته ابن سريج البزاز الاستب

لا يدخلون في خطاب الاحرار وان خبر الواحد يوجب العلم وحكاية عن مالك
رضي الله عنه في التيمم انه يرفع كوفته **وابو الفرج** لا اعرف له ترجمة **عن مالك**
هو الامام المجتهد نجم السنن **الترام ذلك وجوبا** يعني ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم اذ لم يكن جبليا ولا مخصوصا به فان علمت ضعفه من وجوب او نوب
او اباحته فان فعله مخمس في الثلاثة اذ لا يكون محرما ولا مكروها ولا خلاف
الاولى فامتنع مثله على الاصح سواء كان ذكر الفعل عبادة ام لا وان لم تعلم
صفة فعل النبي صلى الله عليه وسلم فالصحيح من المذاهب انه محمول على الوجوب
وهو قول الاقربي هو مالك مشهور لكن لا اعرف له ترجمة **وابن القصار**
هو مالك ابني ولا اعرف له ترجمة **واكثر اصحابنا** يعني من وافقه في اتباع
مذهب مالك **وقول اكثر اهل العراق وابن سريج** هو احمد بن عمر مخرج
القاضي ابو العباس البغدادى حامل لواء مذهب الشافعية تفقه بالهاتم
الانماطى وغيره واخذ عنه الفقه خلق من الائمة قال رحمه الله رايت في
منامي كذا مطرا كبريتا احمر فمالت الكامي وحجري فعبري ابي ارق على
عن يزا كفة الكبريت الاحمر وقال قل ما رايت من المتفقه من اشتغل
بالكلام قاطع ليقونة الفقه ولا يصل الى معرفة الكلام وقال العبادى في نشانه
يتبع الاصحاب وسلك سبيل الانصاف وصاحب الاصول والفروع
للحسان وناقض قوائين المعترضين على الشافعي والمعارض حوا للخصوم
وقال الشيخ ابو اسحق السيرازي كان من علمائنا ان فقيها وعلم السلف
وكان يقال له البان للاسهب وفي قضا سيرازي وكان يفضل على جميع اصحاب

الشافعي

الشافعي حتى على النثر وفهرست كتيبه تبلغ اربع مائة مصنف وقام بنصفه
هذا المذهب مات رحمه الله في جمادى الاولى سنة ست وثلاث مائة
والاصطخري هو الحسن بن احمد بن يزيد بن عيسى الاصطخري نسبة الى
اصطخر بكسر الكهنة وفتح الطاء وبجوز فتح الكهنة هو شيخ الكوفة ببغداد
ومختبر ومن اكابر اصحاب الوجوه في المذهب وكان ورعا زاهدا اخذ
عن ابن القاسم الانماطى قال ابو اسحق المروزي لما دظت بغداد
لم يكن فيها من يستحق ان يدرس عليه الا ابن سريج والوليد الاصطخري
وكان ابو اسحق المروزي لا يغنى لخصه المروزي الا باذنه وفي قضاء
ثم وحسبه بغداد ولد سنة اربع مائة ومات في جمادى
الاطرة سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة وقد جا وز الثمانين الف
كبابا معتبرا في ادب القضاء اشهر وتلقى بالقبول **وابن خيران** هو
الحسين بن صالح بن خيران ابو علي البغدادى احدث المذاهب قال الخطيب
كان من افاضل الشيعة وامثال الفقه مع حسن المذهب وقوة الورع
واراد السلطان ان يوليه القضاء فامتنع واستتر وسهر بابه لاقتناع
وكان يعيب على ابن سريج حيث ولي القضاء ويقول هذا الامر لم يكن في
اصحابنا انما كان في اصحاب ابي حنيفة وطليم الوزير ابن الفرات وامره
لخليفة بذلك للقضاء فامتنع فوكل بابه وختم عليه بضعة عشر يوما حتى
احتاج الى الماء فلم يقدروا عليه الا بماء ولما بعض الخيران فبلغ الخبر الوزير
فامر بالاخراج عنه وقل ما اردنا بالشيخ ابي علي الا خيرا اردنا ان نعلم ان في

ترجمته الاصطخري

ابن خيران

اشدني بعض مشايخي
المصنف بيت
وسمى الكتاب على ابي علي
عشر بن يوسف بن علي

ملكا رجلا يعرض عليه قضاء القضاة شرقا وغربا وفعل به مثل هذا وهو لا يقبل
 لوقى يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة عشرين وثلاثمائة
 ولست فعينه رجلا من اسم ابوالحسن علي بن خيران البغدادي مولف كتاب
 اللطيف في السمع ابواسحق السيرازي مدرس عليه السلام ابواسحق رامين
 ونقل الرافعي عنه في اول كتابه الطلاق في آخر الفصل الاول من الباب الاول
 وفي كتاب العود قال الاسنوي وهو كتاب لطيف دون التنبية لغير الابواب
 جبراه وهو قليل الوجود وهذا ليس المراد هنا والمراد به الاول وقول المصنف
من الشك فحينئذ مرتبط بالثلاث اس سرح والا صغري وابن خيران كان هؤلاء
 الثلاث شكا فعيون وهم قالون حمل فعل بنينا صلى الله عليه وسلم اذ لم يكن
 شيئا من هذه الاقسام السابعة على الجواب وقال من الشك فحينئذ ابن ابي هريرة
 وكل من بعض الكيفية وهو الصحيح عن مالك قال ابن السكاني وهو الاشبه
 بمذهب الشافعي **واكثر الشك فحينئذ على ان ذلك نذوب** وهذا القول منقول
 عن اكثر الكيفية والمقتزلة والصيرفي والقضاة الكبار وامام الحرمين وعمر بن
 الخطاب رضي الله عنه وبالف باوشاف من الشك فحينئذ في خبرته **ودهبت**
طائفة الى الاباحة نقل هذا القول في ما ذكره رضي الله عنه واختاره امام الحرمين
 في الرهان وقيل بالوقف وقيل عن جمع فقيل من الكل وقيل من الجواب
 والندب مطلقا **وقيد بعضهم بالاتباع** اي اتباعنا لنبينا صلى الله عليه وسلم
 في افعاله اي وجوبه او نذبه **في ما كان من الامور الدينية** وعلم به مقصد
 اي قصدها فهو مصدر مبني **الزجر** اي التوب الى الله عز وجل المقيد بهذا

الغيد هو الامني وابن لكاجب واختاره ابوشامة واما الاولون فلم يقدروا
 ولم يعرفوا بين ما قصده القربة وما لم يقصد به منهم من قال بالجواب ومنهم
 من قال بالندب ومنهم من قال بالاباحة مطلقا في الاقوال الثلاث وقد
 استشكل بانه كيف تجري قول بالاباحة مع قصد القربة فبين الترتيب
 واستوى الطرفين تناف واجيب بانه من اللازم جواز الاقدام عليه
 بالفعل فقصده القربة مع كون الفعل مباحا **ومن قال بالاباحة في افعاله**
لم يقيد هذا الكلام على حكم فعله في نفسه وبالنسبة اليه واما بالنسبة الى
 امته فحكمهم مرتب على حكم الا في ما يستثنى فان كان الفعل واجبا عليه
 فهم كقولك او من ذوبا او مباحا فكذا في الايات والاحاديث الواردة باطلاق
 الامر بالاتباع والثاني عموما وخصوصا فوصلوا كما رايتوني اصلي اخرج
 الشيخان وقوله صلى الله عليه وسلم يوم النحر وهو راكب على راحلته فزواني
 منا سحكم فاني لا ادري لعلي لا اجد بعد حجتي هذه رواه مسلم **قال اي**
المستدل على عصمتهم من الصغار **فلو جوزنا عليهم الصغار لم يمكن**
الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعال اي النبي صلى الله عليه وسلم يتميز
مقصده به من القربة او الاباحة او الخطر هو معنى مملنة ثم ظاهرا
 معناه لغة المنع قال تعالى وما كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا مقصورا
 على طائفة وممنوعا منه طائفة اخرى وفي حديث الكبد ولا يحظر عليكم
 النبات اي لا يمنعون من الزراعة حيث شئتم ومعناه شرعا هو معنى
 التحريم فهو مرادف له شرعا وهو المنهي عنه نهيا جازفا **او المعصية**

ولا يصح ان يور المرء باقتضال امر لعلم معصية حاصل هذا الدليل انما هو
 حوزنا عليهم وقوع المعصية وان كانت صغيرة لحرم اتباعهم فيها صدر عنهم
 ضرورة انه تخم ارتكاب الذنب مع ان اتباعهم في اقوالهم وافعالهم واجب
 للاجماع عليهم ولقولهم عز وجل ان كنتم تحبون الله فاتبوني بحسبكم الله فان قلت
 لمن جوز الصغار عليهم ان يقولوا يمكن ان يفعلوا البني وبين بقوله انها حرام
 فلا يقتدى بها فيها ولا يتبع لانه بين حكمها بالقول قلت اما اذا وجد منه صلى الله
 عليه وسلم مجرد فعل من غير قول فحين ما موروون باتباعه في افعاله وان سكنت
 عن بيان حكم فعلها ويشكل حينئذ تجوز وقوع الذنب منه فلعلمنا تقتدى به
 في فعله بفعله وهو حرام واما اذا فعل ذنبا وبين بقوله انه حرام فحينئذ جاز
 مسألة تعارض قول النبي وفعله فايها يقدم ولا شك ان هذا في ما اذا كان
 القول عاملا والنبية صلى الله عليه وسلم وجهل تاخر كل من القول والفعل
 ودل الدليل على تكرار مقتضى الفعل فان قيم حينئذ للاصوليين اقوال الا
 الاول انه يعمل بالقول لا بالفعل لقوته بالصيغة وان حجة بنفسه وهذا هو
 قول الجمهور وظاهر كلام ابي برهان انه المذهب وضم به الكيا والاستا ذ
 ابو منصور ومحمّد الشيخ ابواسحق في الجمع والامام في المحصول والامري في
 الاكلام الثاني تقديم الفعل لعدم الاحتمال فيه الثالث انما يتبين لا يرجع امرها
 على الاخر الا بدليل فمن قال في تقديم الفعل على القول عند التعارض فتأكد القول
 بانهم معصومون من الذنب مطلقا والى هذا اشار المصنف بقوله **لا سيما**
على من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارض من الاصوليين فانه حينئذ

يتناسى

٢

يتناسى بافعالهم عليهم السلام مطلقا سواء حدثت بمجرد افعالهم وجد معها قولها رضاه
 والمراد بالمعارضضة المخالفة في مقتضى الدليل **ونريد هذا** اي وجوب
 عصمتهم من الصغار **حجته** اي دليلا وبرهانا بان نقول من جوز الصغار
 اي وقوعها على نبيها صلى الله عليه وسلم **ومن نفاها** اي نفى وقوعها عن نبيها صلى
 الله عليه وسلم **مجموع** ان اي على انه اي النبي صلى الله عليه وسلم لا يقر على منكر من قول **اول**
وان متى راى شيئا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل على جواز اي اذا راى نبيها
 صلى الله عليه وسلم مكلفا فعل شيئا او قال قولا لمحضرة ولم ينكره عليه فيدل ذلك
 على جواز كل الفعل له واخبره وكذا اذا فعل في عصره ولم ينكره بعد ان علم به
 فانه يدل على جوازه لكن بشرط الاول ان لا يكون صلى الله عليه وسلم قد بين
 قبحه قبل ذلك فان بين قبح الفعل ولكن قرر فاعلم الامر اخر شرعي لمضي
 من قرره بالجنبة من الكفار الى الكنيسته للتعبد فان ذكر لا دلالة له
 على جواز الفعل اتفاقا الثاني ان يكون صلى الله عليه وسلم قادرا على ان لا يفعل
 المنكر كذا شرطه ابن الحاجب وغيره ولكن قد يقال لا حاجة اليه لان من خصه
 صلى الله عليه وسلم ان وجوب انكاره المنكر لا يسقط عنه بالخوف على نفسه
 وان ذلك كان انما هو لعدم تحقق خوفه بعد اخبار الله عز وجل بعصمتهم من
 الناس بقوله عز وجل والله يعصمك من الناس الشك ان يعلم ان
 الانكار يغيبه فان كان الانكار لا يزيد الفاعل الاجرة واغلا فلا يدل على
 جواز الفعل وهذا منقول عن المعتزلة وفي كلام امام الحرمين ما يفهم
 حيث قال التقرير يدل على رفع الحرج الا في موضع واحد وذكر ان من اخره

الله عز وجل بانه لا يوم من لقوله عز وجل ان الذين كفروا سوا عليهم النذر ثم لم
 تنذرهم لا يومنون فاذا راه يسجد لصنم بعوم انكر عليهم مرارا وامكن حمل
 سكوتهم على ياس من القبول فلا يدل على تقرير شرع وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
 كثيرا ما يسكت عن المناقبين علما منه ان العظة لا تنفع فيهم وان كلمة العذاب
 حقت عليهم وقول المصنف دل على جواز ما يريد بالجواز الاباح لانها ادنى
 درجات ما رفع فيه الحرج وذهب القاضي ابو بكر الى انه لا يخلل الاباح
 والوجوب والندب فيثقف فيه ثم اذا قلنا في هذه المسئلة باباح ما اقر
 صلى الله عليه وسلم عليه وهو المشهور فكل هو مباح بالاباح الاصلية وهي
 براءة الزمة او باباح شرعية دل التقرير عليها فيه وجهان للاصوليين
 فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا
 لما خذ لجنب عصمتهم اي الانبياء عليهم الصلوة والسلام من موافقة المكروه
 كما قيل واذا احظر او الندب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل
 المكروه حاصل ان المصنف ذكر لوجوب عصمتهم من موافقة المكروه على اثنين
 الاول ما اشار اليه بقوله وعلى هذا لما خذ اي تجب عصمة الانبياء عليهم السلام
 من موافقة المكروه بنا على هذا لما خذ المذكور وهو ان صلى الله عليه وسلم لا يقر على
 منكر وانما اذا فعل محضته شي وسكت عنه دل ذلك على جوازه وانما اذا كان
 هذا حاله في غيره فكيف يكون حاله في نفسه الكريمة فيؤخذ من هذا انه لا يقع منه
 مكروه ويعمل هذه العلة التي تقتضي انه لا يقع منه معصية صغيرة الثانية
 ما اشار اليه بقوله واذا احظر او الندب على اختلاف القولين في

الاقتداء

من الاقتداء
 من الاقتداء
 من الاقتداء
 من الاقتداء

الاقتداء بافعاله احدها ان افعاله صلى الله عليه وسلم ليجب الاقتداء بها فيجب ترك الاقتداء
 به بناء على وجوب الاقتداء به ثانيا ان افعاله يندب الاقتداء بها وقد تقدم ذكر
 القولين فيترتب على الاقتداء بفعله الندب فاذا قلنا ان الخطر اي الحرمة
 ان قلنا بوجوب الاقتداء به او الندب ان قلنا بندب الاقتداء به واذا قلنا بذلك
 فهو مناف للزجر والنهي عن فعل المكروه اي لو فعل نبينا صلى الله عليه وسلم فعلا
 مكروها لوجب عليه الاقتداء به على القول الاول فيجزم علينا ان نترك الاقتداء
 به وكيف يكون الشيء مكروها ويحرم تركه وايضا يندب لنا ان نقدي به على القول
 الاخر وكيف يدب على شي ويترجم عنه هذا تقرير كلام المصنف على ما فيه من
 القلق فقوله واذا احظر اذ هنا تعليلية وهو معطوف على قوله وعلى هذا لما خذ
 وقد وقع من قريب كلام مفيد في ان الانبياء هل يقع منهم مكروه او لا وايضا فقد علم
 من دين الصحابة رضي الله عنهم قطع اي على قطع الاشياء بالظن الاقتداء
 بافعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت اي افعاله وفي كل فن اي نوع من
 افعاله كالكلمة وشربه ومشيه ومبنيه ونومه وقيامه وقعوده ومنزعه
 وضجعه وبكائه كالاقتداء باقواله فقد نبذوا خواتيمهم جمع خاتم وجمع ايضا
 على خواتم بلا يا وعلى خياتيم بيا بدل الواو وبلا يا ايضا حين نبذ خاتم
 وفي خاتم ثمان لغات فتح التا وكسرها وهما واضحتان وتقدمها على
 الالف مع اتي ختام وختم بفتح التا مع سكون المشاة وخاتم بالف بعد
 التا واخرى بعد التا وخاتيم بزيادة تحتانية بعد المشاة المكسورة
 وخاتيم بيا تحتية بعد الخاتم مشاة فوقية وقد جمعها شيخ الاسلام

استعمل المصنف الخاتمة
 وهي خاتمة وقد ذكرها
 في الايات الكونية
 على الفسيفساء

الحافظ الشهاب بن حجر العسقلاني في بيته واحد فقل
خذ نظم عد لغات الخاتم انتظمت ثمانية ما حواها قبل قط نظام
خاتم خاتم خاتم خاتم وخاتم وخاتم وخاتم وخاتم
مرد بالنا وهو مفتوح باسع واذا ساغ القياس لم العشر حاتم
ولم يعين المصنف الخاتم المبني وهل كان من فضة او من ذهب وقرباء
في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اصطنع خاتما من ذهب فكان يجعل
فصه من باطن كفة اذا لبسه فصنع الناس ثم انه جلس على المنبر فخرج فقال
اني كنت البس هذا الخاتم واحبل فصم من داخل فرمى به ثم قال والله لا لبس
ابدا فتبذ الناس خواتيمهم وفي صحيح مسلم ايضا بسنه الى انس بن مالك انه
ابصر في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ورق يوما واجدا قال فصنع
الناس الخواتم من ورق فلبسوها فطرح النبي صلى الله عليه وسلم خاتمه فطرح
الناس خواتيمهم وهذا حديثان مرويان في صحيح البخاري كان قلت لم طرح
النبي صلى الله عليه وسلم الخاتم قلت اما خاتم الذهب فلم يمتد وكان قبل ذلك
مباحا فلما حرم طرحه بمرأى من الناس وكان على المنبر فطرح الناس كلهم ثم
انه اتخذ خاتما من فضة وامر ان ينقش فيه محمد رسول الله ثم ان النبي عن
التختم بخاتم الذهب مختص بالرجال دون النساء وقد نقل الإجماع على اباحته
للنساء وقد اخرج ابن ابي شيبة من حديث عائشة رضي الله عنها ان النجاشي
اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم حلية فيها خاتم من ذهب فاخذته وان لم تعرض عنه
ثم دعا لامة بنت بسنت فقال صلى الله عليه وسلم تعلي بهذا قال ابن دقيق العيد

اعلم يا الواقف على هذه الابيات ان في ركنها
كل ركنها كسحا المصنوع كسحا الله وهو محتاج الى
تدوير وصحح اما البيت الاول والثاني فممكن
ان يجيى واما الثالث فتصحيحه عند مثل كسحا
من كلامه في قوله تعالى
وله من كان يظن ان
الانبياء هم الذين
يأتونهم بالبرهان
فلا بد ان يكونوا
منهم ومنهم من
يكون منهم ومنهم
من لا يكون منهم

وظاهر

وظاهر النهي التحريم وهو قول الامة واستقر الامر على التحريم قال المصنف في شرح
مسلم وما نقل عن ابي بكر بن حزم من حل التختم بالذهب فشدود والاشبه
انه لم يبلغ السنة فيه والناس بعده يجمعون على خلافه وكذا ما روى فيه عن
جبابرة وقد قال له ابن مسعود رضي الله عنه اما ان لهذا الخاتم ان يلقى فقال انك
ان تراه علي بعد اليوم وكذا كان لم يبلغ النهي فلما بلغه رجع قال وذهب بعضهم
الى ان ليس للرجال مكروه كراهة تنزيها لخرتم كما قال مثل ذكره في خبر قال
ابن دقيق العيد هذا يقتضي اثبات الخلاف في التحريم وهو يناقض القول
بالاجماع على التحريم وقد جاء عن الصحابة لبس خاتم الذهب من ذلك ما اخرج
ابن ابي شيبة من طريق محمد بن ابي اسجيل انه رأى ذكره على سعد بن ابي وقاص رضي
الله عنه وطلحة بن عبيد الله وصهيب وذكر سنة او بسنة من الصحابة واخرج
احمد بن طريق محمد بن مالك قال رايت علي البراء خاتما من ذهب فقال قسرو
رسول الله صلى الله عليه وسلم قسما فاليسني وقال البس ما كساك الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم لكن قال الكاظمي استكوه لبس بذاك ولو صح فهو منسوخ ولعل
المنسوخ لم يثبت عند البراء ولو ثبت لم يلبس بعد النبي صلى الله عليه وسلم واما طريح
النبي صلى الله عليه وسلم لخاتم الفضة كما في الرواية الاخرى المروية في كل من
الصحيحين فهو هكذا فيهما من حديث الزهري عن انس وانفق الشيخان على
تحريمه من طريقهم وقد نسب كثير من اهل امة الزهري في ذلك الى الخلط
لان المعروف ان لخاتم الذي طرحه النبي صلى الله عليه وسلم بسبب اتخاذ الناس
مثله انه هو خاتم الذهب كما صرح به في حديث ابن عمر قال التوفي بخاتم المصنف

في شرح مسلم قال جميع اهل الحديث هذا وهم من ابن شهاب يعني الزهري لان
المطروح ما كان الا خاتم الذهب ومن العلم من اول هذا الحديث غير مناسب
الزهري الى الوهم فانه امام جليل ينبغي ان يخشى عن الوهم بان يقال انه
اتخذ خاتما من ورق على لون من الالوان وكذا ان يتخذ غيره مثله فلما اتخذوه
رمى به حتى رسوا به ثم اتخذ بعد ذلك ما اتخذ ونقش عليه ما نقش ليختم به
واول بتا ويل اخر وهو انه صلى الله عليه وسلم اتخذ زينة فلما تبعه الناس رمى
به فلما احتاج الى الختم اتخذ ليختم به وبهذا جزم المحب الطبري بعد ان حكى قول
المهلب وذكر انه مكلف وقد قال المصنف في شرح مسلم قال بعضهم يمكن الجمع
بانه لما عزم على ختم خاتم الذهب اتخذ خاتم فضة فلما لبس اراه الناس
في ذلك اليوم ليعلموا اباحته ثم طرح خاتم الذهب واعلمهم بتجنيم طرح الناس
خواتيمهم من الذهب فيكون قولهم طرح خاتمهم وطرحوا خواتيمهم اي التي
من الذهب وانا قول النبي صلى الله عليه وسلم لما صنع خاتما من فضة
ولبسها كان لبسه لم يقصد عال يليق بزهده قدره وعلو منصبه
ونفسه الزكية التفتة ولما راي الصبيته لبسوه قارن لبسهم اياه حفاظا
نفسكيا اذ ليست نفوسهم كنفسه فخلع خاتم ليخالعوا خواتيمهم فيذهب
عنهم سورة النفس فلما احتاج الى الخاتم عاد اليه لتلك المصلحة التي كانت
سببا لا تخاذه الخاتم وهو ان ملوك زمينه لا يقرءون كتابا الا اذا كان محتوتا
فان الكامل الامن من نزعات نفسه يفعل من الزينة المباحة ما لا يفعل
من هو في نزاع من نفسه وهذا معلوم من سير اهل الكمال كما وقع من الشيخ

عبد القادر

مرت

عبد القادر الجليلاني في لبسه ملابس فاخرة مباحة ولفهم مرديهم عن
لبسه وليس نزع الخاتم الفضة الحرمه فان قلت لم لم يخالعوا على ذلك نزع
الخاتم الذهب وتقولوا يا باهية قلت ذلك قامت دلائل اخرى على تحريم
من زعيم صلى الله عليه وسلم صرح عن لبسه وجعل لبسه الاخلاق لرفق الاخوة وان
لبسه جمره من نار واقول ايضا لعل النبي صلى الله عليه وسلم انما نزع خاتم
الفضة لانه فهم منهم نفاكهم على الاقتداء به في الامور الظاهرية والحالات
العادية ويتشبهون به عن الاقتداء به في سيرة المقرين الى الله عز وجل واخلاق
الحمدية ورفضه للدنيا باطنه وقطع علاقه ما سوى الله عز وجل من قلبه
فكانه يقول لهم انا لا اريد منكم الا نفاك على التزين بلباسي الظاهري
محمده وانا اريد مع ذلك ان يكون انفاكم التمام على الناسي بخالاتي
وافعالتي واخلاقي المقرين لخالي عز وجل فلما فهموا منه ان هذا هو
مراده اقبلوا غايته الاقبال على ان يلحقوا اثاره في تلك الاطلاق والكمال
والسير المرضية والتجاني عن دار الغرور واذا فعلوا ذلك قليل لبسوا ما
يشاءوا من المباحات والى نحو هذا المعنى ان راعوا ما باله على بن
ابي الوفاء المصري السدادي حيث قال

خلوة الصادق قلب قرصفا بيهوداكن مما حجب
وكذا حجر به خلع السوي لا تجلس لا ولا لبس عبا
وخلعوا اي الصباية رضي الله عنهم فقالهم حين خلع نعل في القاموس
الخلع كالنزع النزع الا ان في الخلع مهلة وفيه ايضا النعل ما وقفت به

القدم من الارض كالنعل موشة والجمع نعال في هذا الحديث دلالة على ان
 من صلى في النعل صحت صلاته وان كانت تغطي بعض اعضاء السجود
 لانه لا يجب كشف شيء من اعضاء السجود الا لاجلها وقبحا في صحيح
 البخاري بسنده الى سعيد بن يزيد الا زدي قال سالت انس بن مالك
 اكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في نعليه قال نعم قال ابن بطال وهو
 محمول على ما اذا لم يكن فيها نجاسة قال ابن دقيق العيد والصلوة في
 النعلين من الرخص الا من المستحبات لان ذلك لا يدخل في المعنى المطلوب
 في الصلوة وهو وان كان من ملابس الزينة الا ان ملائمة الارض
 التي يكثرون فيها النجاسات قد تقصر عن هذه الرتبة واذا كانت ردت
 مصلحة مراعاة المحسين ومراعاة ازالة النجاسة قدمت الثانية
 لانها من باب دفع المفسد والاخرى من باب جلب المصالح قال الا ان
 يرد دليل بالحاقها بها فيعمل به فيرجع اليه ويترك هذا النظم قال حافظ
 العصر الشهاب بن حجر العسقلاني في شرح البخاري قد روى
 ابوداود والحاكم من حديث شداد بن اوس مرفوعا قالوا يا رسول الله
 فانهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم فيكون استحباب ذلك من جهة
 قصد الحاجة المذكورة وحديث خلع الصلابة نعالهم حين خلع النبي صلى الله
 عليه وسلم نعله رواه احمد وابوداود والحاكم عن ابي سعيد الخدري قال
 بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي باصمى به اذ خلع نعليه فوضعهما
 عن يساره فلما رأى ذلك القوم القوا نعالهم فلما قضى رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم صلاته قال ما حكمكم على النعال نعالكم قالوا رايك القيت نعليك
 قال لقينا نعالنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خير بل عليه الصلوة واللام
 اناني فاجبرني ان فيها قدرا **واحتج بهم** اي على مخالفتهم **بروية ابن عمر** اي
 عنده الله النكاح **آية** اي رسول الله صلى الله عليه وسلم **جالسا لقضا حاجته**
مستقبلا بيت المقدس ويلزم منه لمن كان بالمدينة الشريعة ان يستدبر
 الكعبة وهذا الحديث رواه الشيخان مسندهما الى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
 انه كان يقول ان ناسا يقولون اذا قدمت على حاجتك فلا تستقبل القبلة
 ولا بيت المقدس فقال عبد الله بن عمر لقد ارتفعت يوما على ظهر بيت
 لنا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على لبنين مستقبلا بيت المقدس
 لحاجته وقال لعنك من الزن يصلون على اوركاهم فقلت لا ادري والله
 قال ما كنت بعني الزن يصلون ولا يرتفع على الارض يسجد وهو الاصفى
 بالارض فان قلت هذا الحديث معارض لحديث ابي ايوب الانصاري
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انتم بالخلاء فلا
 تستقبلوا القبلة بباطل ولا بول ولا تستدبروها لكن شرقا او غربا
 قال انوايوب فقد ضاالك فوجدنا مراحيض فوبيت نحو
 الكعبة فتعترف عنها ونستغفر الله قلت قد جمعك ان في رضي
 الله عنه بين هذين الحديثين تحمل حديث ابي ايوب رضي الله عنه على
 الفضل والبراديه غير المعد لذلك بان لا يكون بينهم وبين القبلة مرتفع
 ثلثي ذراع فكثر ولم يقرب منه ثلاث اذرع قال نزار بن الادمي المعذر

رسالة في صلاة بالبول
 وهو من نعليه اصل
 والعجب منه رحمه الله انهم
 الصلاة حيث وقعت في كتابه
 هذا بالالف مع الهمزة
 على انهم يسمون بالبول
 والتركوه وقالوا الا اذا
 اصبغت الى الصلوة
 ترسم بالالف

فان هذا الاستقبال حرام لمحل حديث ابي ايوب المفيد للحرمة على الفضاء وخبر
 ابن عمر رضي الله عنهما المفيد للجواز على البنين وقرئوا بينهما بان لا يشترط في الاجتناب
 في الصوري لستقبال البنين واما في الاماكن المعدة لفضاء الحاجم فلا
 حرمة في استقبال القبلة ولا كراهة بل ولا خلاف الاولى والعلية في
 تحريم استقبال القبلة في الفضاء تعظيم القبلة والتعليل بان الفضاء لا يخلو
 غالبا عن مصلى النبي وغيره فقدرى قبله ان استدبرها او دبره ان
 استقبالها فهو تغليل ضعيف كما قال النووي في مجموع لان غير الصحراء
 كذلك مع خلق غالبا عن ذكر ولا لانه لو حال بينه وبينها سائر حازوان
 كان دبره مكشوفاً على المقدم فيه ايضا هذا وقد قال بعض العلماء ان
 حديث ابن عمر ناسخ لحديث ابي ايوب المقتضى لمنع الاستقبال والا لئلا يبار
 معا واعتقد بمعنى يقتضى حديث ابن عمر الاباحة مطلقا وكان رأى
 ان تخصيص حكم بالبنين مطروح واخذ دلالة على لجواز جردة عن
 اعتبار خصوص كونهم في البنين لا اعتقاد انه وصف ملغى لا اعتبار به
 ومن العلماء من عمل لحديث ابي ايوب واعتقد ان ما رآه ابن عمر من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خاص به صلى الله عليه وسلم واما ما انك في رضي
 الله عنه ونحوه راي الجمع بين الحديثين فخص حديث ابي ايوب العام بالصرا
 وخص حديث ابن عمر بالبنين كان قلت ينبغي ان يكون ما رآه ابن عمر
 من بنينا صلى الله عليه وسلم خاصا به لان روينه لهذا الفعل كان امرا اتفاقيا
 لم يقصده ابن عمر ولا الرسول صلى الله عليه وسلم على هذه الحال بهتعض لروية

بخلافه

احد فلو كان يترتب على هذا الفعل حكم عام للامة لبين لهم باظهاره بالقول
 او بالدلالة على وجود الفعل فان الاحكام العامة للامة لا بد من بيانها فلي
 لم يقع ذلك وكنت هذه الروية من ابن عمر على طريق الاتفاق وعدم قصد
 الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك على التخصيص بالرسول وعدم العموم في
 حق الامة قلت لو كان هذا الفعل خاصا بالنبى صلى الله عليه وسلم لفهم مثل
 ابن عمر ولما كان يجعل عاما في كل الامة فان البخاري روى عنه بسنده
 انه ان كان يقول ان ناسا يقولون اذا قعدت على حاجتك فلا
 تستقبل القبلة ولا بيت المقدس لقوارفتك على طريقك لنا
 الى اخر الحديث كان لو لم يفهم من صنيع النبي صلى الله عليه وسلم شمول هذا
 الحكم للامة لما عنف القائلين بحرمة الاستقبال والاستدبار محتجا
 بصنيع النبي صلى الله عليه وسلم على ان الترمذي روى بسنده عن جابر بن
 عبد الله رضي الله عنهما قال روى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تستقبل القبلة
 يقول فرايتهم قبل ان يقبض بعجم يستقبلها قال الترمذي حديث حسن
واحتج غير واحد منهم في غير شيء اي في اشياء لا يطلق عليها الشيء الواحد بل
 تكون اشياء متعددة **ما باب اي نوعه وصنفه العبادة او العادة بقوله**
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فلو لم تكن لفعله صلى الله عليه وسلم
 حجة لما احتج به هؤلاء على من انكرها او شيئا منها عليهم من ذلك ما رواه
 مسلم في صحيحه بسنده الى عمار بن حارث انه قال لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما
 يا ابا عبد الرحمن رايتك تصنع اربعا لم ارا احد من اصحابك يصنع قال ما هن

يا ابن حزم قال رايتك لانس من الاركان الا اليمانيين ورايتك تلبس النعال
السبئية ورايتك تصنع بالصنعة ورايتك اذا كنت بمكة اهل الناس
اذا راوا الهلال ولم تهل انت حتى يكون يوم التروية فقال عبد الله بن عمر
اما الاركان فاني لم ار رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الا اليمانيين واما
النعال السبئية فاني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس النعال التي ليس
فيها شعر ويتوضأ بها فانا احب ان البسها واما الصنعة هي فاني رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع بها فانا احب ان اصنع بها واما الاهلال
فاني لم ار رسول الله صلى الله عليه وسلم يهل حتى تنبعث به راحلة **وقال**
اي النبي صلى الله عليه وسلم هلا خبرتها اني اقبل وانا صائم هذا مقتطع
من حديث رواية مالك في الموطأ بسنده الى عطاء بن يسار ان رجلا
قبل امراته وهو صائم فوجد من ذلك وجدا شديدا فامرته تسال
عن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت على ام سلمة فذكرت لها ذلك فاخبرتها
ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم فرجعت فاخبرت
زوجها فقال لست بمثل رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس الله لرسوله صلى الله عليه
وسلم ما يشاء فرجعت امراته الى ام سلمة رضي الله عنها فوجدت عندها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال هذه المرأة فاخبرته ام سلمة فقال الا
اخبرتها اني افعلك ففعلت فذا خبرتها فذهبت الى زوجها فاخبرته
فقال لست بمثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني لا تفكاه الله واعلمكم
مخبره **وقالت عائشة محبة كنت افعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم**

و غصن رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذي اخبر بخل هذا عنه فقال لعل الله
لرسوله صلى الله عليه وسلم ما يشاء **وقال اي لا خشاكم الله واعلمكم مخبره**
قال ابن نجي والاصحاب القبلية في الصوم ليست محرمة على من لم تحرک شهوته
ولكن الاولى لم تركها ولا يقال انها مكروهة لم وانما قالوا انها خلاف الاولى
في حقه مع ثبوت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعلها لانه صلى الله عليه وسلم
يومن في حقه بمجاورة القبله ويخاف على غيره مجاوزتها كما قالت عائشة
رضي الله عنها في حديث رواه الشيخان قلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقبلني وهو صائم وايم يملك ارب كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يملك اربه واما من تحرک القبلة شهوته فهي حرام في حقه على الاصح عند
اصحابنا وقيل مكروهة كراهة تنزيه قال المصنف في شرح مسلم
قد قال بابا حقه للصائم مطلقا جماعة من الصحابة والتابعين واحدا وسحق
وداود وكرهها على الاطلاق مالك وقال ابن عباس والبخاري والثوري
والاوزاعي وابن نجي تكله للذياب دون الشيخ الكبير وهي رواية
عن مالك وروى ابن وهب عن مالك ابا حنيفة في صوم النفل دون التمتع
والا خلاف انها لا تبطل الصوم الا ان ينزل المني بالقبلة واحتجوا بالحديث
المشهور في السنن ارايت لو تمضمضت ومعنى الحديث ان المضمضة
مقدمة الشرب وقد علمت انها لا تقطر وكذا القبلة مقدمة للجماع فلا تقطر
وكذا كطاي وغن عن ابن مسعود وسعيد بن المسيب ان من قبل فمحي يوما
لما كان يوم القبلة وفي الصحيحين ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقبل احدى نكاح وهو صائم ثم تفك قبل ان يضحك
 لما اوردت هذا الخبر محجة على من خالف في ذلك فضلت متعجبة من خالف
 في ذلك كما قيل به **والا تشارى** لا يخفى في هذا اكثر من ان يحيط به لكنه يعلم من
 مجموع **على القطع** اي علما كان على القطع اي الجرم وعدم احتمال النقيض
 اتباعهم افعالهم واقتداءهم اي الصيام بها اي بافعالهم ولو جوزوا عليه
 المتخالفة في شيء منها لما اتسق هذا اي انتظم اي لو قلنا يجوز ان يخالف
 النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من افعالهم لما انتظم اكواب الصيام
 رهي الله عنهم على متابعتهم افعالهم حرصهم على الاقتداء بهم فيها **ولتقل عنهم**
وظهر ختمهم اي فحصرهم ونقيضهم **عن ذلك** اي عن افعالهم بان
 يمشوا عن فعل ارادوا ان يفعلوه فيقتدوا به انه هل هو جائز او محرم
 مع ان فعله صلى الله عليه وسلم شيء من الاشياء كان ادل دليل لهم على جواز
ولما انكر عليهم الصلوة والسلام على الاخر وهو الذي بعث امراته
 للسؤال عن القبلة **قوله** معقول انكر واعتذاره بما ذكرناه معطوف
 عليه وهو القول الذي قاله حين اخبرته امراته بخواب ام سلمة وهو
 ليس مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكار النبي صلى الله عليه وسلم له بقوله اني
 لا تقاكم الله واعلمكم بخروجه **واما المباحات** جمع مباح وهو ما ورد
 في شيء من الخطاب من الشارع مخير بين الفعل والترك والاباحة هي التخيير
 من الشارع بين الفعل والترك اخذ الهم من مادة الاتساع ومنه باحة الدار اي
 ساحتها ولا يكون مباحا الا ما فيه اذن من الشارع ولهذا اختلف في ان

قوله يحيط به كما في الخط
 المؤلف وفي ما عرفت من
 نسخ المتن يحيط عليه

الاباحة

الاباحة حكم شرعي اولا فقال بعض المعتزلة انها ليست حكما شرعيا وعند الجمهور
 الاباحة حكم شرعي لانها عبارة عن التخيير بين الفعل والترك المتوقف وجوده
 على الشارع وانما قال بعض المعتزلة ليست حكما شرعيا لانها عبارة عن رفع الحرج
 عن الفعل والترك وهو ثابت قبل ورود الشارع مستمرا بعده والفرق
 بين المباح والجائز ان الجائز ما ارتفع فيه الحرج عن الفعل والترك فكل مباح
 جائز وليس كل جائز مباحا فالجائز يشمل المباح والمندوب والمكروه ولا
 الاول ولا يشمل الواجب والاحكام **فجائز وقوعهم** اي من الانبياء عليهم السلام
اذ لبس فيها قدح بل هو ما دون ذلك اي اذن الشارع فيها اي في المباحات
 ولهذا ادخلها بعضهم في قسم الحسن بناء على ان وصف الفعل بالحسن والقبوح
 انما هو بحسب اذن الشارع وعدم اذنه فالحسن ما اذن فيه الشارع
 والقبوح ما نهى عنه فيدخل في المأذون حينئذ الواجب والمندوب والمباح
 الارتفاع شأنه بالاذن فيه وان لم يطلب والذي فهم من كلام امام الحرمين
 انه لا يسمى حسنا ولا قبيحا لان انتفا الاقتضاء فيه وقد تمسك القائل بان
 بقوله تعالى وتقدس ليخبرهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ووجه التمسك
 ان احسن الفعل تفضيل وهو يقتضي المشاركة فاذا جوزوا على الاحسن
 وهو الواجب والمندوب يبقى المباح حسنا والاجزا فيه لكن الحق ان
 الاحسن في الآية ليس اسم تفضيل معنى وان كان اسم تفضيل لفظا
 فان معنى التفضيل يقتضي المشاركة ليس مراد من الآية بل قوله
 في آية اخرى جزاء ما كانوا يعملون فالمطلوب العمل المجزي عليه وهو الواجب

والمندوب لا المباح فانه الاجزاء اوقية **وايديهم كايدي غيرهم** ممن ليس بنبي
 مسلط عليهم اي على المباحات والمراد انهم غيرهم من المكلفين معسلطون
 عليهم فعبير باليد مجازا عن الانسان نفسه من التعبير عن الكل بالجسد
 كتشبيته رمية القوم عينا وانما خص اليد من بين الاجزاء الانسانية بالذكر
 لانها هي الآخرة والمعطية والمتناولة الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة
 وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق الصميم بالله
 والدار الآخرة لا يأخذون من المباحات الا الضرورات بما يتقنون به على
 سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دينهم وما اخذ على هذه السبيل
 الحق طاعة وصار قربة وحاصله ان المباحات وان كانت لا ثواب في فعلها كما
 انه لا عقاب في تركها لكنها اذا صدرت من الانبياء عليهم السلام انضم اليها من بيئاتهم
 الصالحة ما يلحق بالمندوبات ويشابون عليها بل هذا ليس خاصا بالانبياء
 فان لو فعل احد من المؤمنين مباحا قاصدا بذلك ترك حرام لو استغنى
 على طاعة كان مثابا على فعل ذلك المباح بل صرح الاصوليون بان المباح اذا
 حصل به ترك حرام كان واجبا وكان ما هو رايه بل حكى الامام الرازي عن
 الكعبين من المعتزلة ان المباح واجب لان فعل المباح ترك الحرام وترك الحرام
 واجب ففعل المباح واجب ثم ان الرازي رده بان فعل المباح ليس هو
 ترك الحرام بل هو شئ يحصل به وبالجملة فالمباح بالنظر الى ذاته ومن حيث هو لا
 ثواب فيه ولا عقاب واما بالنظر الى ما قارنه فانه يشاب عليه والانبيا عليهم السلام
 كانوا يتناولون المباحات قاصدين بها الامانة على ما هم عليهم من سلوك طريق

الغيب

لما علموا انهم لا يدرى غيرهم ممن ليس بنبي
 مسلط عليهم اي على المباحات والمراد انهم غيرهم من المكلفين معسلطون
 عليهم فعبير باليد مجازا عن الانسان نفسه من التعبير عن الكل بالجسد
 كتشبيته رمية القوم عينا وانما خص اليد من بين الاجزاء الانسانية بالذكر
 لانها هي الآخرة والمعطية والمتناولة الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة
 وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق الصميم بالله
 والدار الآخرة لا يأخذون من المباحات الا الضرورات بما يتقنون به على
 سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دينهم وما اخذ على هذه السبيل
 الحق طاعة وصار قربة وحاصله ان المباحات وان كانت لا ثواب في فعلها كما
 انه لا عقاب في تركها لكنها اذا صدرت من الانبياء عليهم السلام انضم اليها من بيئاتهم
 الصالحة ما يلحق بالمندوبات ويشابون عليها بل هذا ليس خاصا بالانبياء
 فان لو فعل احد من المؤمنين مباحا قاصدا بذلك ترك حرام لو استغنى
 على طاعة كان مثابا على فعل ذلك المباح بل صرح الاصوليون بان المباح اذا
 حصل به ترك حرام كان واجبا وكان ما هو رايه بل حكى الامام الرازي عن
 الكعبين من المعتزلة ان المباح واجب لان فعل المباح ترك الحرام وترك الحرام
 واجب ففعل المباح واجب ثم ان الرازي رده بان فعل المباح ليس هو
 ترك الحرام بل هو شئ يحصل به وبالجملة فالمباح بالنظر الى ذاته ومن حيث هو لا
 ثواب فيه ولا عقاب واما بالنظر الى ما قارنه فانه يشاب عليه والانبيا عليهم السلام
 كانوا يتناولون المباحات قاصدين بها الامانة على ما هم عليهم من سلوك طريق

الغيب من ربه عز وجل قوله **كأيننا اولئك** ب طرفا في خصال نبينا صلى الله
 عليه وسلم فان كبر عظيم فضل الله على نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى سائر انبياء
 عليهم السلام بان جعل افعالهم قربات وطاعات لعبادة عن وجوب
 المخالفة ورسم المعصية **فصل**
 وقد اختلفت في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعهم قوم وجوزها آخرون
 والصحيح ان شاء الله تعالى نزل بهم من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الرب
 فكيف والمسئلة تصورها كما لم تمنع فان المعاصي والنواهي انما تكون
 بعد تقرر الشرع اقول لا شك ان النبوة لا تضاد ولا يمنعها الله عز وجل
 الا ان يكون اكل اهل **وكان** زمنه عقلا وخلفا حال الارسال حتى ان عقدة
 موسى عليهم السلام لم تنقص مقام فانها قد ازديت بدعوتهم عند الارسال
 حيث قالوا **واصل** عقدة من لسانه وان يكون ذلك النبي اكل الناس فطنة
 وقوة راي فانه ساس جميع ومرجع في المشكلات وان يكون سالما من
 غم الاهل اي الطعن بهن بما لا يليق من امر الفروج وان يكون
 سالما من قسوة القلب لانها موجبة للمعصية عن الرب عز وجل اذ هي منبع
 المعاصي والقلب اذا صلح صلح الجسد واذا فسد فسد الجسد كله
 واما المعاصي التي اقتضتها النبوة فم معصومون منها بعد النبوة فقط
 هذا من حيث التجوز العقلي بل جوز القاضي ابو بكر الباقلاني وقوع
 الكونهم قبل البعثة عقلا لكنه لم يقع اصلا قال القاضي واما الوقوع فالزوي
 صح عند اهل الاخبار والتواريخ انه لم يبعث الله عز وجل من اشرك به طرفة

عيني ولا من كان فاسقا فاجل ظلوها وانما بحث من كان تقياركي اميا مشهور
 النسب حسن الترييب والمرجع في كل كلمة قضية السمع واما موجب العقل
 فهو حوازي ذكر عليهم ثم يتوبون منها فالعقل لا يمنع وقوع المعصية منهم ثم نحو
 اثرها بتوبة من صدرت منهم عنها قبل النبوة فان قلت تجوزكم وقوع ذلك
 منهم نيا في ما يقتضيه شريف منصفهم من وجوب تصديقهم وتوقيرهم
 وعدم انتكاسهم بما ينفر منهم واي ينفر اشد من الكفر والمعصية وكيف
 يوفق بطهارة باطنهم منه قلت على تقدير تجوزها فلم يعلم احد بانهم
 يصرون عليها بل يتوبون منها ثم اذا ظهرت المعجزة منهم دل ذلك على
 صدقهم وطهارته سريرتهم ونقا قلوبهم من ادناس المعاصي فيجب
 توقيرهم ويدفع النفور منهم وقولهم فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد
 نقر الشرع لان العقل لا يستقل بشي من ذلك وهذا مذهب الاشاعرة قالوا
 قالون بانه لا يجب قبل البعثة شي الايمان والاغنية ولا يحرم قبل البعثة
 كفر والاغنية وانما وجب الايمان وسائر الواجبات وحرم الكفر وسائر المحرمات
 بالشرع ولا حكم للعقل في حسن شي ولا في قبحه وليس حسن الاشياء
 وقبحها عائد الى امر حقيقي حاصل في الفعل قبل الشرع يكشف عنه
 الشرع كما زعمت المعتزلة بل الشرع هو المتيقن والمبين فلا حسن
 ولا قبح للافعال قبل ورود الشرع ولو عكس الشرع القضيته حسن ما
 قبح العقل وقبح ما حسنه لم يكن متممنا وانقلب الامر فصار القبح
 حسنا والحسن قبيحا كما في النسخ من الحرمة الى الوجوب ومن الوجوب

الى الحرمة

الى الحرمة وقالت المعتزلة الحاكم بها هو العقل والعقل حسن او قبح في ذاته
 والشرع كما شفه وليس للشرع ان يعكس القضيته بل قالت المعتزلة
 العقل اذا ادرك الحسن والقبح يوجب بنفسه على الله عز وجل وعلى العباد
 مقتضاها فان قلت الكيفية من خيار اهل السنة وهم قالون
 بثبوت الحسن والقبح على الوجه الذي قالت المعتزلة وهو ان العقل
 قد يستقل بادراك الحسن والقبح الذاتيين للفعل ولصنعة من صفاته
 فيدرك القبح المناسب حكم الله عز وجل عليه بالمنع من الفعل على وجه
 يفرض مع الاتيان به كسب العقاب ويدرك الحسن المناسب
 لترتيب حكمه تعالى وللثواب بفعله والعقاب بتركه وروى الحاكم الشهيد
 عن الكيفية في كتابه المنقذ عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال لا عذر
 لاحد في اجهل تخالف لما يرى من خلق السموات والارض وخلق نفسه
 وسائر مخلوقات رسا عز وجل وروى عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه
 قال لو لم يبعث الله رسولا لوجب على كل خلق معرفة قلت نعم هذا
 منقول عن الكيفية غير ان مذهبهم في ذلك مغاير لمذهب المعتزلة في
 امور اولها ان المعتزلة اطلقوا القول بعدم توقف حكم العقل بذلك على
 ورود الشرع وان ففي على العقل شي من ذلك جال شرعا كما شفه الكيفية
 في لقونهم في هذا الاطلاق ثانيا ان المعتزلة بنوا على ذلك وجوب الزرق
 على الله عز وجل وجوب الثواب على الطاعة وجوب العوض في ابدان
 البهائم والاطفال وجوب العقاب على المعاصي ان مات من نكبت بلا توبة

مطلب
 القبح والحسن
 على قول الكيفية

بنوا على اثبات الحسن والقبح
 للفعل القول بوجوب الاصلح
 على الله عز وجل والكيفية
 كسائر اهل السنة يقولون
 ان يجب على الله عز وجل
 شي فانه ان المعصية

والحنفية لا يقولون بشي من ذلك بل قالوا اكسبوا اهل السنة ما ورد به السمع
من وعد الرزق ووعد الثواب على الطاعة وعلى الم الموهن وعلى الم الطفل
حتى السوكة يسكنها المؤمن محض فضل وتطول منه عز وجل لا بد من
وجوده لو عدل الصادق لا تحصى ثنا عليه هو كما اثبت على نفسه رابع
ان العقل عند المعتزلة اذا ادرك الحسن والقبح لوجب بنفسه على الم عمل
وعلى العباد مقتضاها وعند الحنفية الموجب هو الله عز وجل والعقل انه
للبيان وسبب عادي لا مولد كما هو عند المعتزلة وخامسها ان المشهور
عن الحنفية ان العقل قد يدرك بعض الاحكام واكثر الاحكام موقوف على
ورود الشرع فان قلت فما الفرق بين ما قلتم لحنفية وما قاله
الاشاعرة قلت الاشاعرة قالون بانه لا يعرف حكم من الله عز وجل الا
بعد بعثة نبي والحنفية قد يعرف بعض الاحكام قبل البعثة بخلاف الله
عز وجل العلم به اما بالاكسب لوجوب تصديق النبي وحرمة الكذب الضار
واما مع كسب بالنظر وترتيب المقدمات وقد لا يعرف الا بالكتاب والنبي
كاكثر الاحكام وقد اختلف الناس في حال نبينا صلى الله عليه وسلم قبل ان
يوحى اليه هل كان متبع لشرع قبل ام لا صوابه ان يقال اول الان ام
المتصلة لا تقع معادلة لاهل فقال جماعة لم يكن متبع لشي وهذا قول
جمهور قائله صافي على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ
اي قبل ان يوحى اليه اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي
وتقرر الشريعة ثم اختلفت حج القائلين بهذه المقالة على اي على هذه

المقالة

الامة

المقالة فهو متعلق بحج لانه بمعنى احتجاج **فذهب سيف السنة ومقتدى**
فرق الامة القاضي ابوبكر مدحه بذلك لان جلالة القائل توجب قبول القول
والعمل به والقاضي ابوبكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن كاسم البصري
ثم البغدادي ابن الباقلاني صاحب التصانيف كان يضرب به المثل في اتم
وذكائه وكان ثقة اماما بارعا صنف في الرد على الرافضة والمعتزلة
والخوارج والجهمية والكرامية وانتصر لطريقة ابي الحسن الاشعري
وقد بالغ في مضائق فانه من نظائره في الفضل والكمال وان كان
متأخرا عنه في الزمان ولهذا سمي سيف السنة وقد اخذ علم النظر من
احبيب الاشعري وقد ذكره المصنف في طبقات المالكية فقال هو
الملقب بسيف السنة ولسان الامة والمكلم على لسان اهل الحديث
وطريقة ابي الحسن واليه انتهت رئاسة المالكية في وقته وكان له
بالبحر حلقه عظيم قال ابوبكر الخطيب كان ورده في كل ليلة
عشرين بروح في كحضر والسفر فاذا فرغ منها كتب خمسا وثلاثين
ورقة من تصنيف سمعت ابا الفرج محمد بن عمران يقول ذكر سمعت
علي بن محمد الحرابي يقول جميع ما كان يذكر ابوبكر بن الباقلاني من الخلاف
بين الناس من حفظ وما صنف اخرج خلافا للاحتجاج ان يطالع
كتب المخالفين سوى ابن الباقلاني وسائر القاضي ابوبكر رسولا
عن امير المؤمنين الرضا عليه السلام وجرت له امور منها ان الملك
ادخله من باب خوص لم يدخل راعيا ففطن لها القاضي فدخل بظهر ومنها

ترجم
القاضي ابي بكر
ابن الباقلاني

ابوبكر هو ابن الباقلاني الامام
الملازمة العظمى قدم الاصول
لسان المتكلمين

انه قال لرايههم كيف الاهل والاولاد فقال الملك ما علمت ان الراهب
 ينزه عن هذا فقال تنزهونه عن هذا ولا تنزهون رب العالمين عز وجل عن
 الصاحبة والولد وقيل ان الطاغية ساله كيف جرى لزوجه نبيكم يقصد
 الملعون التويج فقال جرى لمريم بنت عمران وبراها الله عز وجل كنت
 عائشة رضي الله عنها لم كانت بولد فاجم قال الخطيب سمعت ابا بكر
 الخوارزمي يقول كل مصنف ببغداد انما ينقل من كتب الناس سوى
 القاضي ابي بكر فانما صدره بحوي علم وعلم الناس وقال ابو محمد
 الدافى لو اوصى رجل بثلث ماله لافصح الناس لوجب ان يرفع الى
 ابي بكر الاسعري قال ابو حاتم محمود بن الحسن القروي كان ما
 يضمه القاضي ابو بكر الاسعري من الورع والدين اصناف ما كان
 بظهم فقيل له في ذلك فقال انما اظهر ما اظهر غنط اليهود والنصارى
 والمعتزلة والرافضة لئلا يستحقوا على الحق وعمل بعضهم
 في موت القاضي

انظر الى جبل متشي الرجال به وانظر الى القبر ما يجي من الصلف
 وانظر الى صارم الالام منغدا وانظر الى درة الايمان في الصدف
 مات رضي الله عنه في ذي القعدة سنة ثلاث واربع مائة وكانت جنازته
 مشهودة وكان يقرأ على المعتزلة والرافضة والمسيحية وغالب
 قواعده على السنة وقدام شيخنا ابو الفضل التيمي مناديا ينادي
 بين يدي جنازته هذا ناصر الدين والسنة والذاب عن الشريعة هذا

الذي

الذي صنف كسعين الف ورقة ثم كان الامام ابو الفضل بن ورقه كل جمعة
 الى ان طرقت الحلم بذلك اي يكونه ما كان يتعبد قبل البعثة بشرع **النقل**
 وموارد الخبر من طريق السمع وحجتهم انه لو كان ذلك اي يتعبد على شرع
 لنقل ولما امكن كتمه وسره في العادة اذ كان من مهم امرهم واول ما
 اهتبل به من سيرته اي اعظم واعظم به منها ولغز به اهل تلك الشريعة
 والاحتجوا به عليه بان يقولوا انت كفت متبعا لشريعتنا فما بالك الان
 تنها عن التمسك بها فان شريعتنا الغرائض تحت جميع الشرائع فكان
 ينهى اهل كل الشرائع عن التمسك بما عدا شريعتهم فلو كان متعبدا بشريعة
 غير شريعته لكان لاهل تلك الشريعة ان يقولوا ما بالك كنت متمسكا بشريعتنا
 ثم الان تنها عنا مع ان ذلك لم ينقل اصلا ولم يحكم عن رجل من ذوي
 الشرائع انه احتج عليه بذلك **ولغز به اهل تلك الشريعة** بان يقولوا لو
 لم تكن شريعتنا حقا لما كان مثل هذا النبي الكامل متبعا لها **ولم يوتر** اي ينقل
 شي من ذلك **جملة** اي بالكيفية وايضا قال من نفى كونه متعبدا بشرع من
 قبله انه لو كان متعبدا لكانت العادة قاضية بالمخالطة لاهل تلك الشريعة
 او يقال كان يلزم ان يخالف اهل تلك الشريعة ليعرف الاحكام وهذه
 سيرته معلومة وافعاله مرتقبة وقوم لم يكونوا مهملين شأنه فلو خالف
 احدا من اهل الشرائع لنقل وعرف مع ان ذلك لم ينقل ولم يحكم حال
 وايضا لو وقع ذلك لاقتضت دابة بعد البعثة بحكمه للناس بان يقول
 كفت اعبد الله عز وجل على سنن الشريعة الفلانية وكل ذلك لم يحكم

2
امر

منه ان اصل المصنف
 يتكلم في قول
 ولغز به اهل تلك الشريعة
 وفي الصدر حرج
 من صدور مثل
 وهو من
 المصنف
 رحمه الله

وقد رد من اثبت كونه متعبدا بشرع ذلك اما كونه لو كان لنقل به فعارض بانه
 لو لم يكن على دين اصلا لنقل فانه ابدع وابعد عن المعتاد كما قال امام الحرمين
 وفيه نظر فليس انصراف النفوس عن نقل كونه ليس على دين كما مر
 عن نقل دينه الذي كان عليه ذكره ابن الابرار ثم قال امام الحرمين
 انخرقت العادة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في امور منها انصراف همم
 الناس عن امر دينهم والبحث عنه واما حديث الاختيار فمن قال انه كان
 متعبدا بشرع عجم وقال كان يتعبد بما هو شرع من غير تخصيص بطائفة
 واما كونهم يتحققون به عليه فممنوع لانه لا ينكر ان شرعهم كانت حقا ثم ان
 الله عز وجل اطلقا بشرعهم الغرض فكيف يتحققون عليه بشي هو معروف ومعجزة
 تدل على انه انفسخ واما المخالطة لاهل تلك الشريعة او لزوم المخالطة
 لم يعرف الاحكام فلا يسلمون قضاء العادة بذلك فهو متعبد بما علم ان شرع
 وذلك يحصل بالتواتر دون الاحاد والتواتر لا يحتاج الى المخالطة وغير
 المتواتر وهو الاحاد لا يفيد العلم فحينئذ قضاء العادة بالمخالطة ممنوع
 وكذا لزوم المخالطة خاتمة قد يمنع منها موانع وان لم يعلم فعملها جمع
 بين الادلة بقي ههنا ان يبين هل كان نبيا صلى الله عليه وسلم متعبدا بشرع
 من قبله بعد البعثة فان ما ذكره المصنف تقرير الخلاف في حاله صلى الله
 عليه وسلم قبل البعثة واما بعدها فان قلنا بالمنع في الاول وهو منع كونه
 متعبدا قبل البعثة لبيته يعم ما منع هنا اول وان قلنا بالخوار ههنا
 فاختلوا ههنا فقال ابن كاجب ان المختار انه بعد البعثة متعبد بما لم

ما ذكره في كتابه
 من ان النبي صلى الله عليه وسلم
 كان متعبدا بشرع
 غيره من قبل البعثة

ينسخ من شرع من قبله بايجال الله عز وجل له بذلك على معنى انه موافق لامتناع
 قول امام الحرمين وللشافعي رضي الله عنه ميل الى هذا وبني عليه اصلا من
 اصوله في كتاب الاطعمة وتابعه معظم اصحابه والاصل الذي في الاطعمة اذا
 وجدنا حيوانا لا يمكن معرفته حكم بشي من ماخذ شريعتنا وثبت حرمة في
 شرع من قبلنا فانظر القولين ان يستصحب تحريره وهو قضية كلام عامة
 الاصحاب ومقابلته ما قاله الاكثرون انه لم يكن متعبدا بعد النبوة بشرع غيره
 اصلا فعلى هذا يكون الرابع في مسئلة ان شرع من قبلنا هل هو شرع لنا
 المنع الا ان يقرر في شرعنا ثم افترق القائلون بالمنع فقالت المعتزلة ذلك
 مستحيل عقلا وقال غيرهم شرعا وهو اختيار القاضي ابن بكر والامام
 الرازي والامدي واستدل القائلون بانه بعد البعثة كان متعبدا
 بشرع من قبله بطواهر نحو قوله عز وجل ان اتبع مله ابراهيم وقوله تعالى
 فبهذا هم اقنوه وغير ذلك مما تكرر مثله كثيرا والجواب عنه بان المراد من
 العقائد التي لا خلاف فيها بين الانبياء عليهم الصلوة والسلام ولكن سمي
 الموافقة اتباعا واستدلوا ايضا بنحو حديث الربيع بنت النضر لما كسرت
 ثيبي غيرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم كتاب الله القصص اشارة الرقعة
 عز وجل السنين بالسنن في آية وكنت عليهم فيها ان النفس بالنفس الآية
 فكتاب الله اراد به التوراة لان الضمير فيها عائد الى التوراة والجواب
 اننا لا نسلم ان المراد بكتاب الله عز وجل التوراة بل المراد به حكم الله عز وجل فيكون
 تقرير او ان المختار المقرر فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وجزايتهم سيئة

مثلها ونحو ذلك **ودعيت طائفة الى امتناع ذلك** اي ان يتعبد قبل البعثة
 بشريعة **عقلا قالوا** اي المانعون ذلك عقلا **لانهم يبعدون ان يكون متبوعا من**
عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين والتعجب وهي طريقة غير سديدة
 والمراد بالتحسين والتعجب العقليان وانما كانت غير سديدة لانها طائفة
 المبتدعة وهم المعتزلة والتحسين والتعجب العقليان هما عبارة عن تعلق
 المذبح والذم عاجلا والثواب والعقاب آجلا فان هذا هو محل النزاع بيننا
 وبينهم فحين نقول هما ما خودان من الشرع لا استواء الافعال في اياها في انفسها
 لا تقتضي المذبح ولا الذم والثواب والعقاب وانما صارت كذلك بسبب
 الشارع حتى لو عكس الامر لا انعكس الحال وعند المعتزلة هو عقلي قالوا
 للعقل في نفسه مع قطع النظر عن الشرع جهة حسن او قبح تقتضي مخرج
 فاعلمه وثواب او ذمه وعقابه لكن تلك الجهة قد تترك بالضرورة كحسن الصرف
 النافع وقبح الكذب الضار وقد تترك بالنظر كحسن الصرف الضار وقبح الكذب
 النافع مثلا وقد لا يدرك العقل بنفسه لا بالضرورة ولا بالنظر لكن اذا ورد
 به الشرع علم ان فيه جهة محسنة كافي حسن صوم اخر يوم من رمضان وقبح
 صوم اول يوم من شوال فادراك الحسن والقبح في هذا القسم موقوف على
 كشف الشرع عنها بالامر والنهي والدليل على ان الحسن والقبح ليسا عقليين
 ان العبد غير مستقل بايجاد فعل بل فعله مخلوق لله عز وجل ولا يحكم العقل
 بالاستقلال على ترتيب الثواب والعقاب على افعال فاذن الحسن ما حسن
 الشرع والقبح ما قبح الشرع لان افعال العبد كلها اما مخلوقة لله عز وجل ابتداء

كما قال الله الا شرعي واما ان الله عز وجل لو حذرهم داعيا وبالضمانه تحصل
 الافعال وعلى الوجهين لا يحكم العقل باستقلاله الحسن شي منها وقبح بالمعنى
 المذكور **واستند ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولي اظهر**
 لسلامته من تحكيم العقل ونزاهته من مذهب اهل الاعتزال **وقالت فرقة**
اخرى بالوقوف في امره صلى الله عليه وسلم وترك قطع الحكم عليه بشي في ذلك اذا
لم يحل الوجهين منها العقل ولا استنباط عندنا في احوالهم طريق النقل
وهو مذهب ابي العالي اي امام الحرمين ومشي عليه تلميذه الغزالي والامري
وابن الانباري وقالت فرقة ثالثة ان كان عاملا يشرع من قبله واختاره
ابن الحاجب واستدل باحاديث منظاره من انه صلى الله عليه وسلم كان قبل
البعثة يتعبد وكان يخلو بخار حرا يمتحن وكان يصلي وكان يطوف
قار الساج بن السكيت يشرحه على المختصر وما ادعاه اي ابن الحاجب من
الاحاديث المتظافرة التي ساق منها كان يتعبد كان يمتحن كان يصلي
كان يطوف لا احفظ منها الاحديث كان صلى الله عليه وسلم يمتحن بخار حرا اي
يتعبد ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم على تعيينه واجم
وجم بعضهم على التعيين وصمم ثم اختلفت هذه المعينة في من كان يتبع
فقييل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله وسلامه عليهم
فهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة والاظهر في ما ذهب اليه القاضي
اي ابو بكر الباقلائي وابعداها مذاهب المعينيين اي الذين يعينون ان كان
يتعبد على مله مخصوصة كمله عيسى او موسى او نحو ذلك اذ لو كان شي من ذلك

منه

اذ

عندها

لنقل من جملته
وغيره من جملته
وغيره من جملته

اي من تعبده على مله مخصوصه **لنقل** لان الدواعي تتوفر على نقله فهو لازم لتعبده
على تلك الملته لزوما عاديا لكنه لم ينقل فانتهى الملتزم الذي هو تعبده على مله معينه
ولو وقع ذلك لم نجف جملته اي بالكلية **ولا حجة لهم** اي للمعنيين **في ان عيسى**
عليه السلام اخر الانبياء فلزمه شريعت من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم
دعوة عيسى عليه السلام بل الصحيح انه لم يكن لبني دعوة عامة **الا**
لبنينا صلى الله عليه وسلم جواب عن سوال يرد هنا تقريره انتم منعمون ان يكون
رسول الله صلى الله عليه وسلم متعبدا لله عز وجل على شرع معين وهو صلى الله
عليه وسلم كان مشمو لا بدعوة عيسى عليه السلام قبل ان يبعث الله عز وجل
لانه كان من جملته الخاطئين بشره فان هو اخر رسال الله قبل النبي صلى الله عليه
وسلم فليزمن ان يتعبد على شريعته وتقريره جواب ان المعنيين لاجتهام
في كون عيسى عليه السلام اخر الانبياء وان هذا الاعتبار يلزم شريعتهم من
كان بعده الى زمن بعثته نبينا صلى الله عليه وسلم وانما يلزم ذلك لو كانت
دعوة عيسى عامة وعيسى عليه السلام لم تكن دعوة الابني اسرائيل مخصوصهم
بدليل قوله عز وجل **واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم**
مصدق لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمي احمد فلم
يكن محمد صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ولا قومه ولا سائر العرب مشمولين بدعوة
عيسى عليه السلام بل الصحيح انه لم يكن لبني دعوة عامة الا لبنيينا صلى الله عليه وسلم
وقال بعضهم ان نوحا كان رسالته عامة بدليل ما وقع في حديث الشفاعة انه اول
الرسال الى اهل الارض وايضا اهلك الله عز وجل اهل الارض ككفرهم بنوح عليه السلام

فلو لم

فلو لم يكن مرسل اليهم كيف اهلكهم الله عز وجل قلت لا نسلم ان اهل الامم لكفرهم
بنوح بل الامور اخرى نعم هو كان مبعوثا الى اهل الارض بعد الطوفان ولم يبق
الامن كان مومنا معهم واجاب بعضهم بان هذا العموم الذي حصل لنوح
عليه السلام لم يكن في اصل بعثته وانما اتفق بالمصادفة الذي وقع وهو
الخصم لخلق في الموجودين بعد هلاك سائر الناس واما بنينا صلى الله
عليه وسلم فعموم رسالته من اصل البعثة فثبت احتصاصه صلى الله عليه وسلم
بذلك واما قول اهل الموقف لنوح عليه السلام كما صح في حديث الشفاعة انه اول
الرسال الى اهل الارض فليس المراد به عموم بعثته بل اثبات اوليته ارساله
وعلى تقدير ان يراد ذلك فهو مخصوص بتنصيبه سبحانه وتعالى في هذه الايات
على انه ارساله لنوح عليه السلام كان الى قومه ولم يذكر انه ارساله الى غيرهم
واستدل بعضهم لعموم بعثته بكونه عليه السلام دعا على جميع اهل الارض
واهلكوا بالغرق الا اهل السفينة ولو لم يكن مبعوثا ما اهلكوا بالقول عز وجل
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد ثبت انه اول الرسل واجيب
بحجوز ان يكون غيره ارساله اليهم في اثنا مدة نوح عليه السلام وعلم نوح عليه
السلام بانهم لم يؤمنوا فدعا على من لم يؤمن به وغيرهم فان قلت قال بعض
اليهود ان نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى العرب خاصة قلت هو
قول فاسد بدليل ان اليهود سلموا اليه رسوله صادق الى العرب فوجب ان
يكون كل ما يقوله حقا وقد ثبت بالتواتر انه كان يدعي انه رسول الى كل الناس
فلو كذبوه فيهم لزم التناقض اشارة الى صاحب المعالم **والاجته للاخر**

بلغ مقابله
على خط المؤلف

القائل بان الله عليه وسلم كان يتعبد قبل البعثة على ملّة ابراهيم **في قوله تعالى**
ان اتبع ملّة ابراهيم حنيفا قال ابن الاعراب الملّة معظّم الدين والشريع
 الحلال والحرام قال ابو العباس يعني معظّم الدين ملّة ما جاء به الرسول وفي
 الغريبين للهروي قال ابن عرفة قد قيل ان الحنف الاستقامة وانما قيل
 للملّة الرجل احنف تفاءلا بالاستقامة وقال الازهري معنى الحنيفية
 في الاسلام الميل اليه والاقامة على عقده قال ابو عبيد الحنف عند العرب
 من كان على دين ابراهيم عليه السلام ووجه احتجاجهم بهذه الآية انها طاعة بان
 الله عز وجل امر نبيه صلى الله عليه وسلم بان يتبع ملّة ابراهيم عليه السلام وانما لم
 تكن حجة له لانها تتضمن ان امره بان يتبع ملّة ابراهيم عليه السلام كان بوحى من
 الله عز وجل اليه وما كان بوحى لا يكون قبل البعثة وانما يكون بعد البعثة وكلامنا
 في تعبد قبل البعثة وانما ان في الآية يتم المغيرة للترتيب مع التراخي وهو
 تراخ في الترتيب وذلك لان الله عز وجل عدد نعمه في صدر الآية على خليل ابراهيم
 عليه السلام بقوله تعالى لن ابراهيم كن امره الى قوله تعالى اوحينا اليك معنى
 اننا امننا عليه بمحنة هي اعلى من جميع منننا عليه وهو اننا امرناك يا محمد يا نبينا
 خفيه تعظيم لابراهيم عليه السلام حيث كان مثل محمد صلى الله عليه وسلم يومس
 بانبا عم تبيينه على ان اجل ما اوتى ابراهيم عليه السلام اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ملّة ويمكن ان يقال انما ان يتم لتراخي ايام النبي صلى الله عليه وسلم عن ايام ابراهيم
 عليه السلام وقد امر نبيه صلى الله عليه وسلم بان يتبع ملّة ابراهيم في التوحيد
 والدعوة اليه بالرفق والبراد الدلال على المبعوث اليهم مرة بعد اخرى والمجادلة

ما اعطى

مع كل واحد على حسب فهمه فانه ما كان من المشركين بل كان عليه السلام قدوة الموحدين
 وفي الآية دليل على جواز اتباع الافضل للمفسر **والاخرين** اي ولا حجة للاخرين
 بكسر الراء جمع اخر فهو معطوف على قوله للاخرين الاول وهو متعلق بحجة النبي
 بلا والمعطوف في حكم المعطوف عليه فهو ايضا متعلق بحجة النبي وتجاوز
 ان يكون للاخر خبر لا فيكون هذا معطوفا على خبر لا اي لا دليل للفاسدين فان
 نبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة كان متبعك لشرع نوح وقيل لشرع
 موسى وقيل لشرع عيسى عليه السلام **في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى**
به نوحا والاية وسبقتهم في احتجاجهم به انه الدعاء وجل كاطب النبي صلى الله
 عليه وسلم ومن معه من المؤمنين بقوله شرع لكم وفي الغريبين شرع الله هذا
 اي جعله مذهبا ظاهرا اي بين الله عز وجل لكم واظهره فدل على الدعاء وجل
 كلفنا بما وصى به نوحا وبما وصى الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم وبما
 وصى به ابراهيم وعيسى عليه السلام فيلزم ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم
 متبعك لشرع من قبله وتقرير هذه السبعة اما اولها فلا ان هذا لا
 يصلح حجة لكونه كان متعبدا قبل البعثة بشرع من ذكر فان الله عز وجل
 قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لم يشرع ديناً واماناً فلا ان الله
 عز وجل بين في هذه الآية ما شرعه وهو الدين يعني الاصل المشترك
 في ما بينهم المفسر نفهم ان اتموا الدين اي الايمان بما يجب تصديق
 والطاعة في احكام الله عز وجل **فصل هذه الآية على اتباعهم في التوحيد** وليس
 المراد بالاتباع التقليد وانما يكون النبي صلى الله عليه وسلم وهم على سنن واحد

بيان
لادليل

في اصول الدين لا في فروع الشرائع فانها مختلفة كما قال عمر بن الخطاب كل عملنا
منكم شرعنا ومنه جاء قولنا **لما اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتله** اي
كان المراد بقوله شرع لكم من الدين الاله اصول الدين والتوحيد كذلك المراد
من هذه الالهية بهداهم ما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين دون
الفروع فانها ليست هدى مقصدا الى الكل ولا يمكن انما سمي لهم جميعا
فليس فيه دليل على ان نبينا صلى الله عليه وسلم متعبد بشرع من قبله
وقد سمي الله تعالى فيهم اي في هؤلاء النبيين الذين ذكرهم جملة واحدة في سورة
الانعام وامر الله عز وجل نبينا صلى الله عليه وسلم بان يعتدي بهم **من لم يبعث**
الى قوم ومن لم تكن له شريعة يخصه **كيوسف بن يعقوب** على قول من يقول
انما ليس برسول مع اجماع العلماء على انه نبي ولكن اختلفوا في انه رسول
كما انه نبي ام لا فالجمهور على انه رسول وان المراد بقوله ومن الازعوت
ولقد جازم يوسف بن قبل بالبيات هو يوسف بن يعقوب قال ارحم
هو يوسف بن يعقوب بعثه الله عز وجل رسولا الى القبط بعد موت الملك
من قبل موسى عليه السلام والمراد بالبيات الرويا وقيل ان يوسف بن
يعقوب كان نبي متبع لشريعة ابيه ولم يكن رسولا اذا شرع وان المراد
بيوسف في هذه الالهية يوسف بن افراتيم بن يوسف بن يعقوب وابنه
ارسل الى بني اسرائيل اقام فيهم اثنتي عشرة سنة واكثر العلماء على ان فرعون
موسى هو فرعون يوسف وان الله عز وجل اطال عمره حتى كان هلاكه في زمن
موسى عليه السلام **وقد سمي الله تعالى جماعة منهم** اي من الانبياء في سورة الانعام

في هذه الالهية شرعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها **فدل** اي اختلاف شرعهم
مع ان الله عز وجل امر نبينا صلى الله عليه وسلم بان يعتدي بهم ولا يتصور
الاقتداء بجمعهم في شرعهم الفرعية لما بينها من التماثل فان اقتدى
بشرعهم هذا خالف شريعة ذلك مع ان الله عز وجل امره بان يعتدي بهم
كلهم لان يعتدي ببعضهم دون بعض لان الضمير في بهداهم اقتده
راجع الى الموصول الواقع في قوله اولئك الذين هدى الله وهو عائد الى كل
واحد واحد منهم فلا جرم ان الاقتداء بهم انما هو في ما يمكن ان يتوجه الى كل
واحد فدل ذلك على **ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله** اي
وحده من غير اشراك ونحو ذلك من اصول الدين كالايان يوم القيمة وحشر
الاجساد **وبعد هذا فقل يلزم من قال الموصول منع يلزم بمنع**
الاتباع هذا القول فاعل يلزم في سائر الانبياء اي باقهم غير نبينا صلى الله
عليه وسلم بان يقال مثلا ان عيسى وموسى وابراهيم عليهم الصلوة والسلام
قبل ان يبعثهم الله هل كانوا متبعين لشرع من قبلهم او لا فمنع في نبينا
صلى الله عليه وسلم هل يلزمه ان يمتنع في سائر الانبياء بان يقول لا نبي من
الانبياء قبل بعثته كان متبع لشرع من قبله **او تغالفون بينهم** بان
يخصوا نبينا بان لم يكن متبعا ويجعلوا باقي الانبياء كانوا متبعين لشرع
انبياء قبلهم **اما من منع الاتباع** عطلا اي من قال ان دليل عدم اتباع
نبينا صلى الله عليه وسلم لشرع من قبله عقلي **فيطرد اصله** اي دليله الذي
اعتمد عليه وعول عليه في كل رسول **بلا امرية** لان الامور العقلية لا تختلف

ولا يتبدل بتبدل الملل والاديان ولا باختلاف اللغات والطباع **واما من**
مال الى النقل بان يقول انه لم ينقل ان نبيا صلى الله عليه وسلم كان قبل ان يبعث
 الله عز وجل متبعاً لشيء قبل **فاينما تصور لم اي النقل لو تقرر ان تبعه** فان
 صح عنده نقل ان احدا من الانبياء كان متبعاً لشيء من قبله قبل بعثته
 علم به والا فلا **ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع**
لمن قبله يلتزم بمساق حجة في كل نبي واقول ان هذه الاقوال التي هي
 في نبي لم يكن مشمولاً بدعوة نبي قبله فان كان مشمولاً بها كان قبل البعثة
 متعبداً بتلك الشريعة قطعا لانه حينئذ يكون من جملة امة ذلك النبي
 السابق موسى كان مشمولاً بدعوة يوسف فكان قبل البعثة متعبداً
 بشريعته ويوسف بدعوة يعقوب وامام محمد صلى الله عليه وسلم كان الله
 عز وجل ارسله الى امة اتمية لم يات بها نبي قط ولا شملها دعوة نبي فلا جرم
 انه بحريه فيه وفي من كان على هذا النمط من الرسل في الاقوال السابقة
فصل في هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من
الاعمال بيان لما من قصد اي ناشئة عنه فهو خير تكون وهو ما يسمى
 معصية فالمعصية ما وقع من العبد مخالفاً لنهي الشارع الجازم عن قصد
 واختيار **ويدخل** اي ما وقعت فيه المخالفة **تحت التكليف** اي تحت ما
 كلف الله عز وجل به عباده فانه انواع وقسمه الحكم الشرعي الذي هو
 خطاب الله عز وجل المتعلق بافعال المكلفين الى هذه الانواع من قسمه
 الكل الى جزئياته فكل من هذه الانواع حكم شرعي وتكليف للعبد وهي الاحكام

الخمس

الخمس لوالسنة وهي الايجاب والذنب والتحريم والكراهة والاباحة
 وزاد متافراً واصحابنا خلاف الاولى والمتقدمون جعلوه مندرجا تحت
 المكروه فان قلت التكليف ليس ترك المعصية لانه فعل الشارع وترك
 المعصية اي الكف عنها فعل المكلف فكيف يكون ترك المعصية مندرجا
 تحت التكليف والتكليف صادق عليه صدق الكل على جزئياته قلت
 المراد بالتكليف المندرج تحت ترك المعصية المكلف به فالمكلف به كل
 يصدق على ترك المعصية واطلاق التكليف على المكلف به من قبيل اطلاق
 المتعلق على المتعلق **واما ما يكون** اي من الاعمال **بغير قصد وتعمد**
كالسهو والنسيان في الوظائف الشرعية مما تقرر في الشرع بعدم تعلق
الخطاب به وترك المواخنة عليهم من عمل عملاً بغير قصد ليس بمكلف وهو
 اقسام اولها المجنون بانواعه ومثله المغشي عليه ثانياً النائم ثالثاً الجاهل
 الذي لم يبلغه خطاب رابعاً الساهي الذي بلغه الخطاب ونسي اي كونه
 الذي فعله مرفياً او نحو ذلك والفرق بين السهو والنسيان انه ان سبق
 ادراك الشيء ثم زال يسمى سهواً ان قصر من ذهاب الادراك وبما سمي
 غفلة ولهذا قال الجمهور بالسهو والغفلة وان طال زمنه وامد سمي معكونه
 سهواً والنسيان لا يستلزم الغفلة فيه بالطول فهو اخص من مطلق السهو
 وهذا احسن ما فرق به بين السهو والنسيان كما هو خذ ذلك من
 استعمال اللفظين في كلام العرب ومنهم من فرق بينهما بالنسيان
 عدم ذكر ما كان مذكوراً والسهو غفلة عما كان مذكوراً وعالم بين مذكوراً

مطلب
الفرق بين السهو
والنسيان

فعل هذا النسيان اخضر من السهو مطلقا فهو باعتبار اخر غير الاول ومنهم من
يفرق بغير ذلك وهو كثير فلا حاجة للتطويل به وذهب كثير الى ان معناها واحد
قال المصنف في المشارق السهو في الصلوة النسيان فيها قال ابن دقيق العيد
في شرح العمدة ان الفرق بينهما من حيث اللغة بعيد فاسم المخطئ وهو اسم
فاعل من اخطأ فخطئ اخطأ خلاف العمد فان غير المتعمد ليس ذاكرا وخطأ
اسم مصدر فليس المخطئ مكلفا لقوله عز وجل والجناح عليكم في ما اخطأتم به
ولكن ما تعمدت خلويكم وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امشي الخطأ
والنسيان وما استكرهوا عليه سادسها الفاعل وهو من لا يدري كالتام
والسابع لان مقتضى التكليف بشي الاثبات به امثالا وذلك يتوقف
على العلم بالمكلف به والخطأ لا يعلم ذلك ومنه السكران وان اجري عليه حكم
المكلف تخليفها عليه فقد جزم النووي بانته غير مكلف حقيقة مكلف حكما
سابع الملبى وهو من يدري ولا مندوحة له عما يلجى اليه كالمسقط من
شك حق على شخص فعليه الامدوحة له عن الفعل اي الوقوع على الفاعل
فيمتنع تكليفه بالملبى اليه وسعته لعدم قدرته على ذلك اما المكرة فيجوز تكليفه
ولا يقع ولم يقع فاحوال الانبياء في ترك المواظبة به وكونه ليس بمعصية
لهم مع امهم سوأكم ذكر على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير الشروع
وتعلق الاحكام وتعليم الاعمال بالفعل واخذهم بالتابع وما هو خارج عن
هذا ما يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في
القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم وعصيته من جوانب عليه قصد الوسهوا وكذلك قالوا الاضلال في
هذا الباب لا يجوز طرق الخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة
التبليغ والاداء وطرو هذه العوارض عليها بوجوب التشكيك ويسبب
المطاعن واعتقدوا ان احاديث السهو بتوجيهات تذكرها بعد هذا الى
هذا قال ابو اسحق اي الاسف اي وذهب الاكثر من الفقهاء والمكلمين
الى ان الخالفة في الاعمال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وعن غير
قصد منه جاز عليه كما تقرر من احاديث السهو في الصلوة وقرروا بين
ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام العجزة على الصلوة في القول وخالفة
ذلك في بعضها واما السهو في الافعال فغيرنا قض لها ولا قادم في النبوة
بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر كما قال اي النبي صلى
الله عليه وسلم انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني جلس
النسي كما تنسون ينبغي ان تكون مستأنفة او خبر لانا بعد خبر اي انما انا
انسي ولا يجوز ان تكون صفة للبشر لان الجملة الواقعة صفة لا بد منها
من ضمير يرجع الى الموصوف مطابقا وههنا بشر غائب لانه اسم منظم
والمنظومات كلها غائبة فلا يجوز ان يعود ضمير تكلم الي شي هو غائب وان
اجاز مثل هذا المازني على قبح قال الامام المروزي في حق امير المؤمنين
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انما للذي سمعتني امي حيدر كان القياس ان
يقول سمعت حتى يكون في الصلة ما يعود الى الموصول لكنه لما كان القصد في
الاجابة عن نفسه وكان الاخر هو الاول لم يبال برد الضمير على الاول وعمل

طو

الكلام على المعنى لا من الالباس وهو مع ذلك قبيح عند النحويين حتى ان المازني
قال لو لا اشتراك مورده وكثرة لردده فقيح دليل على جواز النسيان عليه
صلى الله عليه وسلم في احكام الشرع وهو مذهب جمهور العلم وهو ظاهر
القران والا حاديت وانفقوا على انه صلى الله عليه وسلم لا يقر عليه بل يعلم
المدعي وجل به ثم قال الاكثر من شرطه تنبيهه على الفور متصلا بالحادثة
والبيع فيه تاخير وجوزت طائفة تاخير مدة حياته صلى الله عليه وسلم
واختاره امام الحرمين ومنعت طائفة من العلم السهو عليه في الافعال البلاغية
واجابوا عن الظواهر الواردة في ذكر واليرمال الانفاذ ابو اسحق الاسفرائيني
والصحيح الاول كان السهو لا ينافي النية واذا لم يقر عليه لم تحصل منه
مفسدة بل حصل فيه فائدة وهي بيان احكام الناسي وتقرير الاحكام قال
المصنف في شرح مسلم واختلفوا في جواز السهو عليه صلى الله عليه وسلم في
الامور التي لا تتعلق بالبلاغية وبيان احكام الشرع من افعال وعادات
فجوزه لجمهور واما السهو في الاقوال البلاغية فاجمعوا على منعه كما اجمعوا على
امتناع تعده قال واما السهو في الاقوال الديونية وفيها ليس سبيل البلاغ
من الكلام الذي لا يتعلق بالاحكام والاخبار القبيحة وما يتعلق بها ولا يضاهي
الوجوب فجوزه قوم اذا لمفسدة فيه قال المصنف وكفى الذي لا شك فيه
توجيه قول من منع ذلك على الانبياء في كل خبر فكما يجوز عليهم خلف في خبر اعدا
ولا سهوا لا في صحة ولا في مرض ولا في مرض ولا غضب قال وحسبك في ذلك
سيرة نبي صلى الله عليه وسلم وكلام وافعال مجموع معنى لانها على الزمان

بشرائها

١٠٥
بشرائها الموافق والمخالف والرتاب فلم يأت في شيء منها سدرار غلط في
قول ولا عرف وهم في كلمة ولو كان لنقل لنا نقل لنا سهو في الصلوة
ونوم عنها واستدراكه رايد في تلقيح النخل وفي تركه وفي قوله صلى الله عليه
وسلم والله لا احلف على يمين فارى غير ما خيرا منها الا فعلت الذي هو خير
وكثرت عن يميني وغير ذلك واما جواز السهو في الاعتقادات في امور الدين
فغير متمنع هذا وان هذا الحديث رواه البخاري وهو مقتطع من حديث طويل
مذكور في الصحيحين ففي صحيح مسلم بسنده عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال صلى الله عليه وسلم قال ابراهيم راوى الحديث زاد او نقص
فلم يقل يا رسول الله احث في الصلوة شيء قال وما ذاك قالوا
صليت كذا وكذا قال فثنى رجله واستقبل القبلة فسجد سجدتين ثم
سلم ثم اقبل علينا بوجهه فقال انه لو حدث شيء في الصلوة ابناكم ب
ولكن انما انما بشر انسي كما تنسون فاذا نسيت فذكروني واذا شكر احدكم
في صلاته فليذكر الصواب فليتهم عليه ثم ليسجد سجدتين وفي رواية
لمسلم انه صلى الله عليه وسلم قال ذكر حين صلى الظهر غصا وفي رواية لم انما
انا بشر مثلكم اذكر كما تذكرون وانسي كما تنسون **ثم بل حالة النسيان**
والسهو هما في حق عليه السلام سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال
عليه السلام اني لانسى او انسى لاسن بل قد روي لست انسى ولكن
انسى لاسن فان قلت كيف نسب الى نفسه الكرم فعل النسيان في الحديث
الاو حيث قال اني لانسى ثم انه نفاه عن نفسه بقوله لست انسى قلت

ان الله عز وجل اذا خلق في العبد النسيان فقد نسي معنى قام به النسيان
بايجاد الله عز وجل فيه ذلك لكن الله قد خلق في عبده النسيان ومع ذلك
طبعه يقتضي ذلك ان يكون في بشرية نقص يقتضي ان الله عز وجل
يخلق فيه النسيان فهذا ثابت للناس ما عدا نبينا صلى الله عليه وسلم
ورعا يكون مثله في كل باقى الانبياء فان بشرية كماله لا تقتضي ان
يوجد فيها نسيان ولكن لما كانوا مشرعين ومن جملة ما يحتاج اليه اممهم
حكم انفسهم في كل طوارى النسيان عليهم او فقههم الله عز وجل في النسيان
حتى يتاسى بهم المتناسون وان لم يكن ذلك من مقتضيات خلقهم لانهم
كاملوا الخلقة فثبت لنفسهم النسيان اراد ان صفة النسيان تقوم به
كما تقوم بباقي الناس وحيث نفى عن نفسهم النسيان اراد ان ذلك ليس من
مقتضى طبعي وانما يوجب الله عز وجل في الاشياء للناس واسن لهم وابين
لهم حكم الله عز وجل فيهم اذا طار عليهم النسيان فان قلت ما بال النبي صلى الله
عليه وسلم قال في الحديث الصحيح لا يقولن احدكم نسييت ابركيت وكيت بل هو
نسي فتفكره صلى الله عليه وسلم نسبة النسيان الى النفس قلت قال في
التهذيب الاثر انه ما ذكره ذلك لمعنيين احدهما ان الله هو الذي اسماه اياه لانه
سبحانه المقدر لاشياء كلها والثاني ان اصل النسيان التزل فذكره ان يقول تركت
الزمان او قصدت الى نسيانه ولا ان ذكر لم يكن باختياره هذا وان هذا
الحديث رواه مالك في الموطا بلاغا وبلاغات ما لك حجة عند من ابتغى
كبلالات الشك في قايها حجة عند متبعيه **وهذه الحالة** اي حالة طوارى السهو

عليه

عليه زيادة له في التبليغ وتمايم عليهم في النعم بعبدة عن سمات النقص
واعراض الطعن اي لا يعذر طوارى السهو عليهم نقصا بل هو كما ينبغي حقا لانه من
تمام التبليغ فكما بلغ الناس احكام اليقظة بلغهم احكام السهو والنسيان في
كل طروة عليهم وهذا كما قيل ان كثرة من تكلم النسيان لا يعد من حالات
الدنيا وانما كان من تمام التبليغ حتى يخبر النسيان بما كان يفعل في صحبة
لنسيانه ومبنيته في ليله واخلاقه في حوزته نفس الاحتياج كل الناس
الذكر فكان الناس يعلمون احوال الباطنيين من نسيان للاقتداء به
والناسي فان من تاسى به الخج وافلح صلى الله عليه وسلم **فان القائلين**
تفليلا لما سبق من ان طوارى السهو عليهم لانقص فيه ويندفع بهذا التعليل
شبهة تستشكل بها تقريرها انكم قلتم ان السهو والنسيان اذا طورا
عليهم يكون ذلك من تمام التبليغ وبيان سنة وحكم شرعي تستفيد الامم
هذه مصلحة تحصل بطوارى السهو عليهم لكن ربما يسهو فلا ينتبه وهو
مقتدى الامم فربما يتخذون مما سها بهم صلى الله عليه وسلم دينا ومعقدا وهو
ليس دينا يحصل من ذلك ففسدة واذا اجتمعت المفسدة والمصلحة
قدمنا في قواعد الدين ذكر المفسدة على جلب المصلحة فيلزم من القول
بتجوز السهو عليهم هذه المفسدة وتقرير دفعها ان يقال ان القائلين **بمخويز**
ذلك اي طوارى السهو عليهم **يشترطون ان الرسل لا تفر على السهو والغلط**
بل يبينون عليهم ويعرفون حكمه ينبغي ان يكون يعرفون بتشديد الراء
المفتوحة مبني للمفعول اي يعرفهم الله عز وجل كما ان يبينون بقراب الباء

للمفعول اي يبيهم الله عز وجل عليه **بالفوق** البالي لا بسنة وهو في محل نصب مفعول
 مطلق ليعتبرون اي تنبيههم **لا** ملا بسا للفوق اي قبل ان يسكن والمراد السرعة
على قول بعضهم فانه اشترط في وقوع السهو منهم ان ينهوا عليه سرعا **وهو الصحيح**
وقبل ان تراهم اي موتهم **على قول الاخرين** اي لا بد ان الله عز وجل ينبيه الانبياء
 عليهم السلام اذا وقع منهم السهو لكن اليلزم ان ينههم عليه سرعا بل ينههم
 عليه قبل ان يموتوا على قول ضعيف **واما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان**
الاحكام من افعالهم عليه السلام وما يخصهم به من امور دينهم وادكار
قلوبهم اي حضورهم مع الله عز وجل مما لم يفعل ليتبع فيه فالاكثر من طبقات
 علماء الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها **والحق في الغترات والغفلات**
بقلوبهم وذلك مما اي انما طرا الغفلة في ما ذكر لاجل ما كلف من مقاساة الخلق
 اي مكينة اخلاقهم الائمة ومصادمة طلبهم الرديه **وسياسات الامة**
 في القاموس سست الرعين سياسة امرتها ونصيتها **ومعاناة الاهل**
 في القاموس عانة شاجره وقاساة كتفها **وملاحظة الاعرا والى ليس**
على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل التذكير كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
انه ليغان على قلبي فاستغفر الله الضمير في انه ضمير الله اي ان الشان
 والقصة واللام في ليغان وقعت جواب قسم مقدر **فاستغفر الله**
 الغين الغيم الرقيق وغنيت الساعات ان اذا طبق عليها الغيم وقيل
 الغين شجر ملتف اراد النبي صلى الله عليه وسلم بالغين ما يغشاها من السهو
 الذي لا يخلو منه البشر لان قلبه الشريف لا بد ان كان مشغولا بالله عز وجل

فان

كلام مفيد جدا
 انه ليغان على قلبي

اثبات فاستغفر الله
 مكررا امر وقع من
 الشارح

من قوله
 فاستغفر الله
 فاستغفر الله

فان عرض له وقتا ما عارض بشيء يشغله من امور الامة والملة ومصلحتها
 عود ذلك ذنبا وتقصيرا فيرفع الى الاستغفار وفي شرح مسلم للمصنف قيل
 ان المراد بالغين الغترات والغفلات عن الذكر الذي كان شأنه الاطاع
 عليه فاذا فرغ عنه او غفل عن ذلك ذنبا واستغفر منه قال وقيل هو هم
 بسبب امتهم وما اطلع عليه من احوالها بعده فيستغفر الله عز وجل لهم
 وقيل سببه استغفاله بالنظر في مصالح امتهم وامورهم ومكارمهم والعدو
 ومداراتهم وتاليف المولعة ونحو ذلك فيشتغل بذلك عن عظيم مقامه فيراة
 ذنبا بالنسبة الى عظيم منزلته وان كانت هذه الامور من اعظم الطاعات
 وافضل الاعمال فهي نزول عن عالي درجته ورفع مقامه من حضوره
 مع الله عز وجل ومشاهدته ومراقبته عز وجل وفراغها مما سواه فيستغفر
 لذلك وقيل لتحمل ان الغين هو الكينة التي تعشى قلبه لقوله عز وجل
 فانزل الله كينته عليه وقوله عز وجل فانزل الكينة عليهم ويكون استغفاره
 اظهرا للعبودية والافتقار وملازمة الخضوع وشكرها اولاد وقد
 قال المي سبي خوفه الانبياء والملائكة خوف اعظام وان كانوا امنين
 عذاب الله وقيل لتحمل ان هذا الغين حال خشية واعظام يغشى القلب
 فيكون استغفاره شكرا له سبق وقيل هو شيء يعرض القلوب
 الصافية ما يحدث به النفس فهو فهو شها ولم يعين المصنف في هذا
 الحديث كمية استغفاره صلى الله عليه وسلم وقد ورد معين في صحيح مسلم
 بسنده الى الاعرابي وكانت له صحبتة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انه ليغان

علي قلبي واني لا استغفر الله في اليوم مائة مرة وفي النسيان بسنتك جدي من طريقي
جاءه عن ابن عمر بن الخطاب ان كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس
رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الغفور مائة مرة وفي البخاري نسخة
الى ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لا استغفر
الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة قال صاحب المطالع كل ما جاء في
الحديث من ذكر الاسابيع قبل هو على ظاهره وحصر عدده وقيل هو معنى التكثر
والعرب تضع السبع والسبعين والسبع مائة موضع الكثرة قال الشيخ
شهاب الدين السهروردي لا تعتقد ان العين في حالم نقص بل هو كمال
او تامة كمال ثم مثل ذلك بحسن العين حين يسيل ليدفع الفدى عن العين
مثلا فانه يمنع العين عن الروية فهو من هذه الحقيقة نقص وفي الحقيقة
هو كمال كذا قال ثم قال فهكذا البصيرة النبي صلى الله عليه وسلم متعصية للاعين
البارية من انكاس الاعيار فدعت الحاجة الى الستر على حقيقة بصيرته
صيانة لها وقاية لها عن ذلك واستغفار النبي صلى الله عليه وسلم مع اب
معصوم من كل ذنب لان النبي صلى الله عليه وسلم كان دائم الترقى فلا الرقى الى حال
راى ما قبله دونها فاستغفر الله عز وجل من كل ما سبقه وقال الشيخ
شهاب الدين السهروردي في عوارف المعارف لما كان روح النبي صلى الله عليه
وسلم لم تزل في الترقى الى مقامات القرب تستنبح القلب والقلب يستنبح
النفس ولا ريب في ان حركة الروح والقلب اسرع من فخصة النفس فكانت
خطى النفس تقصر عن مداها في العروج فاقصرت الكلمة ابدا حركة القلب للا

تقطع

تقطع علاقة النفس عن فيبقى العباد محرومين فكان صلى الله عليه وسلم يعزج الى
الاستغفار لقصور النفس عن شأ وترقى القلب وليس في هذا اي وقوع
السهو منه شي لخط من رتبته اي من قدره العلي وبقا قض معجزته وزهبت
طائفة الرغبات السهو والنسيان والغفلات والفقرات في حق صلى الله عليه
وسلم جملته وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات
ولهم في هذه الاحاديث مذهب نذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى

فصل في الكلام على الاحاديث المذكورة

السهو منه صلى الله عليه وسلم قد ورد في القصور قبل هذا ما يجوز فيه عليه
السهو عليه السلام وما يستغ واظنانه في الاخبار جملته وفي الاقوال
الدينية قطع واجزنا وقوع في الافعال الدينية على الوجه الذي رتبناه
واثرنا الى ما ورد في ذكر ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث
الواردة في سهو صلى الله عليه وسلم في الصلوة ثلاثة احاديث اولها حديث
ذي الديرين في السلام من اثنتين الثاني حديث ابن حنيفة في القيام من
اثنتين الثالث حديث ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم صلى الظهر خمسا اما حديث ذي الديرين فقد سبق عليه وعلى ذي الديرين
كلام منا ومن المصنف بما لا ينبغي شبهة ولا اشكالا وقد روى حديث ذي الديرين
الشيخان واما حديث ابن حنيفة فقد رواه الشيخان ايضا اما ابن حنيفة
فهو عبد الله وحنيفة ام وهي حنيفة بنت الحرث بن المطلب بن عدي بن
وكيل بن ابي محمد وابوه مالك بن القشيب الازدي من ازد شنوءة كان حليفا

لبنى المطالب بن عبد مناف ولما كان صبيته كالأبنة صحبة وكان عبد الله سكا فاضلا
 صام الدهر وكان ينزل بطن ريم على ثلاثين ميلا من المدينة مات في عمل
 مروان الآخر على المدينة أيام معاوية رضي الله عنه وفي البخاري بسنده إلى عبد الله
 بن يحيى قال صلى الله عليه وسلم ركعتين من بعض الصلوات ثم قام
 فلم يجلس فقام الناس معه فلم يقض صلاته ونظروا تسليمه كبر قبل التسليم
 سجد سجدتين وهو جالس ثم سلم ثم ساق البخاري رواية أخرى عن
 ابنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام من اثنتين من الظهر لم يجلس بينهما
 فلم يقض صلاته سجد سجدتين ثم سلم بعد ذلك وقد أخذ الخفيف من هذا الحديث
 أن اللام ليس من الصلوة حتى لو أحدث بعد أن جلس وقبل أن يسلم تمت
 صلاته ولا دليل له فيه إذا المراد بقضى صلاته فعل معظمه بدليل رواية ابن ماجه
 فلم يقض صلاته إلا أن يسلم أي فعل جميع صلاته إلا اللام فلم يفعل فدل
 الاستثناء على أن اللام من جملة الصلوة لأن الأصل في الاستثناء أن يكون متصلا
 وقيل رد على كنفية القائلين بأن سجود السهو كله بعد اللام ولا دليل فيه
 لمن يقول أن سجود السهو كله قبل اللام كما حد قول الشافعي وأما
 حديث ابن مسعود فرواه الشيخان أيضا ففي الصحيحين واللفظ
 للبخاري بسنده إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم صلى الظهر خمساً فقبل أن يزيد في الصلوة فقال وما ذاك
 قالوا صليت خمساً فسجد سجدتين بعد ما سلم وفيه دليل على أن سجود
 السهو يتداخل ولا يتعدد أسبابه فإن النبي صلى الله عليه وسلم زاد وتكلم وقد

الكتف

الكتف في ذلك ليسجدتين وهذا مذهب جمهور الفقهاء ومنهم من قال بتعدد
 السجود بتعدد السهو على ما نقله بعضهم وبذلك هذا الحديث على أن سجود
 السهو بعد اللام وقد اختلف الفقهاء في محل السجود فقيل كله قبل اللام
 وهو مذهب الشافعي رحمه الله وقيل كله بعد اللام وهو مذهب أبي حنيفة
 رحمه الله وقيل ما كان من نقص فمحل قبل اللام وما كان من زيادة فمحل
 بعد اللام وهذا مذهب مالك وذهب الشافعي إليه في القديم وقد
 ثبت في الأحاديث السجود بعد اللام في الزيادة وقيل في النقص واختلف
 الفقهاء فذهب مالك إلى الجمع بأن استعمل كل حديث قبل اللام في النقص
 وبعده في الزيادة وإن فقي الله بل بأن الكل قبل اللام اعترض عن
 الأحاديث بعد اللام بوجوه أحدها دعوى النسخ لوجهين أحدهما أن
 الزهري وهو من أجل التابعين قال إن آخر الأمرين من فعل النبي صلى الله
 عليه وسلم السجود قبل اللام الذي أن الذين رَووا السجود قبل اللام متأخروا
 الإسلام وأما غير الصيامية الثالث أن سجود النبي صلى الله عليه وسلم للسهو بعد
 اللام كان سهواً والرابع أن رواية سجود قبل اللام أكثر **وهذه الأحاديث**
الواردة في سهو النبي صلى الله عليه وسلم مبنية على السهو في الفعل الذي قررنا
وحكم الله فيه ليستين به إذا بلغ بالفعل إجماله بالقول ورفع للاحتلال
وسرطه أن لا يتر على هذا السهو بل يستعير به ليرفع الالتباس ونظروا فائدة
الحكمة فيه كما قدمناه وأن النسيان والسهو في الفعل في حق عليه السلام
غير مصاد للمعجزة ولا قاص في التصديق وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم إنما أنا

بشر النبي كما تنسون فاذا نسيت فذكروني هذا الحديث سبق الكلام عليه
 بما ينبغي الخلة قريب **وقال** اي النبي صلى الله عليه وسلم **رحم الله فلانا لقد اذكرني**
كذا وكذا اية كنت استقطنت ويروي النسيته فلان الذي دعاه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حين سمع صوته هو عبد بن بشير وهو صاحب جليل وقيل
 هذا الرجل المسمى هو عبد الله بن يزيد الانصاري فروى من طريق غيره عن
 عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع صوت قارئ يقرأ فقال صوت من هذا
 قالوا عبد الله بن يزيد قال نعم الله لقد اذكرني اية كنت استقطنت وتخلل
 التعداد وهو انه صلى الله عليه وسلم سمع صوت رجلين فعرفا احدهما فقال هذا
 صوت عباد ولم يعرف الاخر فسأل عنه والذي لم يعرفه هو الذي تذكرت ان
 الامة التي كانت تسميها والاباء التي تذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لم تقف على تعيينها وقد غرب من زعم انها احدى وعشرون اية لان ابن عبد
 الله في من اقران عليه كذا وكذا ادرها ان يلزم احدى وعشرون درهما قال
 الداوودي يكون مقرا بذكرهم لان اقل ما يقع عليه ذلك فان قال لم
 علي كذا ادرها كان مقرا بذكرهم واحد وانما ذكر المصنف روايت
 نسيته واستقطنت لما في رواية استقطنت من الخفا ورواية
 نسيته نفسها كما انه قال ان استقطنت لها لم يكن عمدا وانما كانت
 نسيته ونسيته نسيته صلى الله عليه وسلم لم يسمي من القرآن على قسمين الاول
 نسيته الذي يتذكر عن قرب وذلك قائم بالطباع البشرية وعليه يدل قوله
 صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود في السهول نالنا بشرا نكلم النبي كما تنسون

والثاني

والثاني ان يرفع الله عز وجل من قلبه على ارادة نسخ تلاوته وهو المسار
 اليه بالاستئذان في قوله عز وجل سنقر بك فلا تنسى الا ما شاء الله فاما
 القسم الاول فعانض سريع الزوال لقوله عز وجل لنا نزلنا الذكر واننا لم نحفظون
 واما الثاني فقد دخل في قوله عز وجل ما ننسخ من اية هذا اوله هذا
 الحديث مروى في الصحيحين فيها واللفظ البخاري بسنده عن عائشة
 رضي الله عنها قالت سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ في المسجد فقال
 يرحم الله لقد اذكرني كذا وكذا اية من سورة كذا **وقال** اي النبي صلى الله
 عليه وسلم **اي لاني او انسى لاسن قيل هذا اللفظ شك من الراوي**
وقد روي لا اني لا انسى ولكن انسى لاسن ففي الرواية الاولى
 اثبت لنفسه النسيان لان عبرته بلام الابتداء الواقعة في خبر ان
 المتضمنة لاثبات مضمون خبرها لاسمها على طريق التحقيق والتأكيد
 غير ان الراوي شك هل نسب لنفسه صلى الله عليه وسلم انه ينسى او ينسى
 بتشديد السين وفي الرواية الثانية نفى عن نفسه النسيان واثبت لها
 ان الله عز وجل ينسيه اي يظهر فيه صورة النسيان ليتعلم منه متبوعة
 حكم الله عز وجل اذا امر عليهم النسيان **وذهب ابن قانع وعيسى بن**
دينار هو ابن واقد الغافلي نزيل قرطبة وهو الذي علم اهل الاندلس
 القم توفى بالاندلس سنة اثني عشرة ومائتين الى انه ليس بشك اي من
 الراوي وان معناه التقسيم اي اني انسى انا او ينسيني الله عز وجل قال الثاني
 ابو الوليد البجلي تخمل ما قاله ان يريد اني انسى في اللفظ والنفي في اللفظ

ان

وذكر لانه في حال اليقظة لم اختيار فاذا صدر عنه النسيان يكون هو قاعلم
 ظاهرا وعادة واما في النوم فان الانسان يسلب الاختيار فكل ما صدر
 منه فهو محض خلق الله عز وجل وفي هذا التوجيه نظر لانه صلى الله عليه وسلم
 في حال نومه كيف يصدر منه السهو لانه لا يصلي ولا يتعبد فما معنى ان
 الله عز وجل ينسب في حال نومه كمن ثم اشارة الى توجيه اخر بقوله
او انسى مضارع نسي المجرى على سبيل عادة البشر من الزهول عن الشيء
والسهو والنسي مضارع نسي المضعف المبني للمفعول مع اقبال
عليه وتقر في لرفاضا احد النسيانين الى نفسه تسميته نسيان
 على طريق التغليب والا فاحدهما نسيان والاخر تنسية النسيان اللهم الا ان
 يقال ان التنسية يلزمها النسيان لان نسي مطاوع نسي المضعف تقول
 نسيت نفسي اذ كان لم بعض السبب فيه لانه نشأ من طبعه وسجيته
ونفي الاخر عن نفسه اي لم يجعل صادرا منها وانما هو متعلق بها وليس
 هي الفاعلة وانما قاعلم الله عز وجل من كل وجه ولا دخل له في
 بسبب من الاسباب **اذ هو اي النبي صلى الله عليه وسلم كالمضطر وذهبت**
طائفة من اصحاب المعاني وهم الذين تكلموا على معاني الحديث كالبغوي
 شارح السنن والخطابي شارح سنن ابى داود فتولوا **والكلام على الحديث**
 اي على معانيه عطف تفسيره **الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهر في الصلوة**
ولا ينسى وذلك لان هذا القول مبني على ان بين النسيان والسهو فرقا
 والفاوق بينهما جعل النسيان احص من السهو لانها يشتركان في الزوال عن

الحافظ

الحافظ وينفذ النسيان بطول الزوال عنها فاذا طال زمان ذهاب الادراك سمي سهوا
 ونسيانا وان لم يطل فهو سهو فقط فكل نسيان سهو وليس كل سهو
 نسيان كما افرق بينهما الاصوليون لكن قضية قول المصنف **لان النسيان**
ذهول وغفلة وآفة قالوا والنبي صلى الله عليه وسلم من عنده اي من الآفة
 لانه يجب ان يكون كمال البشرية خاليا من آفاتها كلها **والسهو شغل اي**
 سبب الشغل لا الآفة **فكان صلى الله عليه وسلم يسهر في صلاته ولشغله**
عن حركات الصلوة ما في الصلوة من التلذذ بها جاة مولاه عز وجل
 والتمتع في معاني كلامه وما يفيض الله عز وجل على قلبه اذ ذاك من
 المعارف والطلائف وهذا قال صلى الله عليه وسلم حجب الي من دنياكم الطبيب
 والنسي وجعلت قرة عيني في الصلوة فكان اذا سهر في الصلوة يسهر **شغلا**
بها لا غفلة عنها ان بين السهو والنسيان تباينا كليا لانه يقتضي ان
 النسيان ناش من آفة وان السهو ناش من الشغل فلامادة يقع
 فيها اجتماع بينهما فلا تضاد بينهما وهذا شأن التباين الكلي **واحج**
من جاوز عليه السهو بقوله في الرواية الاخرى اني لا انسى فان قلت
 هل يصح الاحتجاج بهذا الحديث على القول بان النسيان احص قلت نعم يصح
 لانه لا يلزم من رفع الاخص رفع الاعم والنبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث
 رفع الاخص فيجوز ان يثبت له السهو مع رفع النسيان عنه **وذهبت**
طائفة الر منع هنا كمن اي النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون لا يسهر ولا ينسى
 بل هو حاضر القلب متيقظ **وقالوا ان سهوة عليه السلام كان عمدا وقصرا**

قوله ان نسي السهو
 خبر المبتدأ الذي هو
 قضية قول المصنف
 فبين المبتدأ والخبر
 نوعا ثانيا اسطر
 فاما
 ككتاب

ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة وإنما فيه نفي لفظ وكراهية لفظه كقول
أي النبي صلى الله عليه وسلم **بنيتم** الأصنام **ان يقول** نسيت لئلا تذكروا وكذا
نسي يئس فعل من أفعال الهم وفاعله ضمير مستكن يفهم ما وإن يقول
مخصوص بالهم ونسيت بفتح النون وتخفيف السين ألفا وقوله ولكنه
لنبي ضم النون وتشديد الين المهملة المكسورة وقرر وإلا بعض
رواية مسلم مخففا مع ضم النون وكذلك روي مخففا أي مع ضم النون في
مسند أبي يعلى وأخرج ابن أبي داود في كتاب الشريعة من طرق متعددة
قد ضبط على كل سين علامة التخفيف والحاصل أن هذا الحديث روي
بتشديد السين وتخفيفها مع البناء للمفعول فيها فإن قلت هل من
فرق بين الروايتين بحسب المعنى قلت نعم إمارا وإية التثقل فعنا
أن الله عز وجل عاقبه بأن خلق فيه النسيان وأوقف عليه حيث فرط من
مجاهدته واستدكاره وأما رولية التخفيف فعنا أن ناسي القرآن نسيه
الله أي نكره وأهمله غير ملتفت إليه على قوله عز وجل كذلك استكأياتنا
فنسيتهم وكذلك اليوم تنسى واختلف في متعلق الهم من قوله صلى الله عليه وسلم
ببس على أوجه الأول أنه على نسبة النسيان إلى نفسه وهو لا يصنع له فيه
فإذا نسب إلى نفسه أو هم أنه الفرد بفعله وكان ينبغي أن يقول نسيت
أو نسيت على البناء للجهول فيها أي أن الله عز وجل هو الذي أنساني كما قال
عز وجل وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وقال أنتم تزرعونه لم تحن
الزارعون فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يجري على السن العباد نسبة الأفعال

ليس

ليس وهذا قول مرغوب عنه متن قصد المقاصد لا يجلي منه بطائل أنه
كيف يكون متعذرا ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم أنه أمر بتعمد
صورة النسيان ليس لقوله لا تنسى أو النسي وقد أثبت أحد الوصفين
ونفي من جهة التعذر والقصد وقال إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون
تقدم الكلام على هذا الحديث قريبا وقدمال إلى هنا عظيم من المحققين من
المتنا أي الإشاعة لأن المعتزلة وإضافة المصنف إليه باعتبار أنه شاركه
في كونها من أهل السنة السالكين لطريقته أي الحسن الأشعري في عقائد
الدين ولم يشاركه في المذهب الفرعي فإن المصنف مالكي وأبو المنظر شافعي
وهو أي ذكر العظيم من المحققين **أبو المنظر الأسفرايني** كناه المصنف
بأبي المنظر وكنيته المشهور أبو اسحق اسم إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن
مهران وهذه المقالة التي أشار إليها المصنف اختارها في كتابه في أصول
الفقه وهو الذي اختار أن الأئمة عليهم الصلوة والسلام لا يصدر عنهم ذهب
لا صغير ولا كبير لا عمدا ولا سهوا وهو الذي اختارها في كتابه أصول الفقه
أن الأخبار التي في الصحيحين مقطوعة بغيرها أصولها ومبناها ولا يحصل الخلاف
فيها بحال وإن حصل فذلك اختلاف في طرقها ورواياتها فمن خالف حكمه خبر منها
وليس له تأويل سابع للخبر نقضنا حكمه لأن هذه الأخبار نقلتها الأمة
بالقبول **ولم يرتض** أي القول بامتناع السهو والنسيان عليه **غيره** أي غير
الأسفرايني منهم أي من المحققين **والأرضية** أي أنا وأرجع ضمير المتكلم
المصنف **ولا حجة لها** بين الطائفتين في قوله أني لا أنسى ولكن أنسى إذ

الى خالقها عز وجل لما في ذلك من الاقرار له بالعبودية والاعتراف له بقدرته وذكر
 اولى من نسبة الافعال اليه من اكتسبها مع ان نسبتها اليه جازية ليل الكتاب
 والنسبة وقد اضاف في بني الله وكليم موسى عليه السلام النسيان الى نفسه مرة
 ومرة الى الشيطان وهو يوسوس بنون وكل منهما معنى صحيح فالاضافة الى الله
 عز وجل بمعنى انه خالق الافعال كلها والاضافة الى نفسه معناها انه المكتسب
 لها والى الشيطان بمعنى الوسوسة وفي هذا الوجه نظر لان ثبت ان النبي صلى
 الله عليه وسلم نسب النسيان الى نفسه ونسب يوشع الى نفسه حيث قال نسيت
 الموت ونسب موسى عليه الصلوة واللام الى نفسه حيث قال لا تواخذني بما
 نسيت وقد قال اصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم تحضر ترينا لا تواخذنا ان
 نسينا وقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم سنقر بك فلا تنسى الا ما شاء الله
 فينبغي ان لا يكون ذلك متعلقا بالذم الوجه الثاني ان سبب الذم ما فيه
 من الاستعانة بعدم الاعتناء بالقرآن لان النسيان لا يتبع الا بترك التعاهد
 وكثرة الغفلة فلو تعاهده بتلاوته والقيام به في الصلوة لدام حفظه وتذكره
 فاذا قال الانسان نسيت الآية الفلانية فكأنه شهد على نفسه بالتفريط
 فيكون متعلقا بالذم ترك الاستعداد والتعاهد لانه المورث للنسيان وهذا
 الوجه اختاره القرطبي الوجه الثالث قال الاسماعيلى يحتمل ان يكون معنى نسيت
 تركت لا بمعنى الزوال عن الحافظة كما كان عز وجل نفسه الله ففسرهم وهذا
 اختيار ابي عبيد الوجه الرابع انه يحتمل ان يكون فاعل نسيت النبي صلى الله عليه وسلم
 كانه قال لا يقل احد عني اني نسيت اية كذا فان الله عز وجل هو الذي ينسيتني

هو الذي انساني ذلك كلمة
 نسيت ورفع تلاوته
 وليس ذلك صبيحي بل
 الله عز وجل هو

نسيت

لم يذكر ان المستنق
 الذي هو محل الهدى
 وهو الامم من الله

لنسخ تلاوته وهو المراد بالمستنق قوله عز وجل سنقر بك فلا تنسى فان المراد
 به ما نسخت تلاوته الوجه الخامس قال الخطابي يحتمل ان يكون ذلك خاصا بمن
 نبينا صلى الله عليه وسلم وكان من ضروب النسخ نسيان الشيء الذي ينزل ثم
 ينسخ منه بعد نزوله الشيء فيذهب رسمه وترفع تلاوته ويسقط
 حفظه عن جملته فيقول القائل نسيت اية كذا فمنها عن ذلك لئلا يتوهم على
 محكم القرآن الضياع واما ما روي ان الذي يقع من ذلك باذن الله عز وجل لما
 رآه من الحكمة والمصلحة الوجه السادس قال الاسماعيلى وفيه وجه اخر وهو
 ان النسيان الذي هو خلاف الذكر اضافة الى صاحبه مجاز لان عارض له لا عن
 قصد منه لان لو قصد نسيان الشيء لكان ذكرا له في حال قصده فهو كما قال ما
 مات فلان ولكنه اميت وانا قولي — اني لموافق للاستاذ الاسفرايني
 في مقالته هذه غير ما بال يكون المصنف لا يرتضيه وكون غيره لا يرتضيه
 اذ كيف يعزى النسيان لذات كل واحد خالفها وسواها في احسن تقويم وابقاها
 على احسينها لم تتغير عما فيها ربه في ابتداء الفطرة بل زادها كالا بالقاء حفظ
 الشيطان منها وبغير ذلك وكيف يعزى النسيان لمن علوم الاولين والآخرين
 بعض علوم والنسيان لا يسميه انه صفة نقص في الحكمة وحاشا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان يعتز به ادنى نقص نعم ان جى منه ما
 صورته صورة النسيان فذاك جاز لا لاجل التشرع وتعليم الناس حكم الله
 عز وجل عند طر والنسيان عليهم فليس القول الا ما قاله هذا الامام **او نفي**
الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلوة عن قلبه كن شغلها عنها ونسي

تذكير الضمير

بعض بعض هذا التوجيه أخر لقول نبي صلى الله عليه وسلم لست انسى تقريرة
ان مراد النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ليس نفي النسيان عنه وانما اراد نفي الغفلة عن
قلبي اي ان قلبي ليس يغفل عن مرضاة ربي عز وجل ولست قليل الاهتمام
بامر الصلوة بل قلبي مهتم بها غاية الاهتمام وانما استغلت بها اي اخصرت قلبي
مع الله عز وجل فيها عن بعض افعالها الظاهرية ففعلتها على غير النظام المعهود
لشغل قلبي بمشاهدة الله عز وجل والحضور معه تعالى وتقدس واقول ان
هذه مرتبة حسنة الا ان ارباب التمكن لا يلبق بهم ذكر لان الممكن ان يلهي
شغل باطنه عن ادب ظاهره واي ممكن ارق في مقام التمكن من حبيب رب
العالمين **كما ترك الصلوة يوم الخندق** اي في غزوة الخندق وتسمى غزوة
الافراب فلها اسمان اما تسميتها بالخندق فلاجل الخندق الذي حفر
حول المدينة بامر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الذي اشار بذلك سلمان الفارسي
رضي الله عنه وفي ذكره اصحاب المغازي منهم ابو معشره اثار سلمان للنبي صلى
الله عليه وسلم اننا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقا علينا فامر النبي صلى الله عليه
وسلم تخفر الخندق حول المدينة وعمل فيه بنفسم الكربة ترغيب للمسلمين
فكسروا الى علم حتى فرغوا منه وجاء المشركون فحاصروهم واما تسميتها
بالافراب فلاجل طواف من المشركين على حرب المسلمين وهم قریش
وعطفان واليهود ومن تبعهم وقد انزل الله عز وجل في هذه القصة صدر سورة
الافراب وذكر موسى بن عفيفه عن ان غزوة الخندق كانت في شوال سنة اربع
ويقال ما لك ومشي عليه البخاري في صحيحه لكن قال ابن اسحق انها كانت في

شوال

شوال سنة خمس ودليل ابن عتبة على قوله انها سنة اربع قول ابن عمر رضي
الله عنهما انه عرض يوم احد وهو ابن اربع عشرة سنة فلم يقبل وعرض
يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فقبل فيكون بينهما سنة واحدة
واحد كانت سنة ثلاث فتكون الخندق سنة اربع ولا حجة فيه اذا ثبت
انها كانت سنة خمس الاحتمال ان يكون ابن عمر في احد كان اول ما طعن في
الرابعة عشر وكان في الافراب قد استكمل الخمس عشرة وهذا الجواب
البيهي ويؤيد قول ابن اسحق ان ابا سفيان قال للمسلمين لما رجع من
احد مواعيد العام المقبل ببدر فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في السنة المقبلة
الى بدر فتكخر محي ابي سفيان تلك السنة للجدب الذي كان حينئذ وقال
لقومهم انما يصالح الغزوة في سنة خضب فرجعوا بعد ان وصلوا الى عسفان
او دونها وسبب هذا الاختلاف ان جماعة من السلف كانوا يعيدون التاريخ
من المحرم الذي وقع بعد الهجرة وبلغون الاشهر التي قبل ذلك الى ربيع الاول
وعلى ذلك جرى يعقوب بن سفيان في تاريخه فذكر ان غزوة بدر الكبرى
كانت في السنة الاولى وان غزوة احد كانت في السنة الثانية وان
الخندق كانت في الرابعة وهذا عمل صحيح لكنه بناء واه مخالف لما عليه
الجمهور من جعل التاريخ من المحرم سنة الهجرة وعلى ذلك تكون بدر في الثانية
من الهجرة واحد في الثالثة والخندق في الخامسة وهو المعتمد حتى خرج
وقتها وشغل بالتميز من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان
الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء

الذي في الصحيحين ان الصلوة الفاتحة كانت صلاة العصر فيها واللفظ لمسلم بسنده
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لما كان يوم الاضراب قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ملا الله قبورهم ويوتهم ناراً كما حبسوننا وشغلونا عن
الصلوة الوسطى حتى غابت الشمس وفيها واللفظ لمسلم ان عمر بن الخطاب
يوم الخندق جعل يسب كفار قريش فقال يا رسول الله والله ما كنت ان
اصلي العصر حتى كادت ان تغرب الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله
ان صلتيه فزلتنا الى بطحان فتوهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوضا
فصل رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعد المغرب
وفي الموطا ان النبي صلى الله عليه وسلم فانت صلاتين الظهر والعصر وروى
ابو الفتح اليعقوبي بسنده الى سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الظهر والعصر
غابت الشمس وذهب بعض الناس الى ان روايته سعيد بن المسيب
مرسلة لانه ولد لسنتين يقينا من خلافة عمر رضي الله عنه وقيل ولد لسنتين
خلقت من خلافة عمر قال ابو الفتح وهو الصحيح ان شاء الله عز وجل فتكون
متصلة ولم عن احاديث بسيرة ويقول في بعضها سمعت عمر بن الخطاب رضي
الله عنه على المنبر وذكر ابن سعد في هذا الخبر انهم شغلوا عن صلوة الظهر
والعصر والمغرب والعشاء قال النووي وطريق الجمع بين هذه الروايات ان وقت
الخندق بقيت اياما فكان هذا في بعض الايام وهذا في بعض واختلف في
سبب تاخير النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم الصلوة فقتل كان نسيانا واستبعد

رت

ان

ان يقع ذكر من الجميع ويمكن ان يستدل به بما رواه احمد بن حنبل في صحيحه ان
النبي صلى الله عليه وسلم صلى المغرب يوم الاضراب فلما سلم قال اهل علم رجل مسلم ان
صلية العصر خالوا لا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى المغرب وفي صحيح
هذا الحديث نظر لانه مخالف لما في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم
لعمري ان الله عني والله ما صلتيه ويمكن الجمع بان ذلك لم يكن في يوم
اخر وقيل كان في يوم الكوفة فلم يكن في ذلك وهو ان ذلك كان قبل ان يزل
وقد روى احمد والنسائي من حديث ابي سعيد ان ذلك كان قبل ان يزل
الله عز وجل في صلوة الكوف فرجالا او ركبا **وبما صح من ذهب الى جواز**
تاخير الصلوة في خوف اذا لم يتمكن من اداها الى وقت الاخر وهذا
مذهب الثميين والصحيح ان حكم صلاة الكوف كان بعد هذا فخرج
مذهبنا ان صلاة الكوف مشروعة وانما كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
ومشروعة لكل اهل عصر معه صلى الله عليه وسلم ومنفردين عنه واستمرت
شرعيتها الى الان واستمرت ايضا الى اخر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الشيخ ابو حامد وكبار اصحابنا وهذا قالت الامة بابرها الا ابا يوسف
والمرزني اما ابو يوسف فقال كانت مختصة بالنبي صلى الله عليه وسلم
ومن صلى معه وذهب بوفاته وقال المرزني كانت ثم نسيحت في
زمن النبي صلى الله عليه وسلم قال والتغير الذي كان يدخلها كان يخرج بغيرها
مع النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف غيره واجه المرزني بان النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم فانه صلوات يوم الخندق فلو كانت صلاة الكوف جائزة لفعلها

ولم يفت الصلوة واحتج أصحابنا وجمهور بالآية الكريمة والاصل هو
الناسي صلى الله عليه وسلم والكتاب معه صلى الله عليه وسلم خطاب لامت
ولقول صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني أصلي رواه البخاري وهو عام
وباجماع الصحابة وقويت في الآثار الصحيحة عن جماعة من الصحابة رضي
الله عنهم أنهم صلوا في مواطن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جامع نخضة كبار الصحابة فمن صلاها علي بن أبي طالب في حروب
بصير وغيرها وحضرها من الصحابة خلائق لا يحصون منهم سعد بن
أبي وقاص وأبو موسى الأشعري وعبد الرحمن بن سمره وخديفة
وسعيد بن العاص وغيرهم وقرروا أحاديثهم البيهقي وبعضها في سنن
أبي داود وغيره قال البيهقي والصحابة الذين رواوا صلاة النبي صلى الله
عليه وسلم في الخوف لم يحملوا أحدا منهم على تخصيصه بالنبي صلى الله عليه وسلم
ولا يزمه بل رواها كل منهم وهو يعتقد هامشروعة على الصفة التي
رواها وأما الجواب عن احتجائهم بالآية متونها أن الخطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم فلا يصليها وأصحابه إذا كانوا معه بدليل وإذا كنت فيهم فقد
أنه حجة لنا وقررنا أن لكتاب الجميع والاصل الناسي وأما الجواب عن
احتجائهم بالصلوة بفعلها خلف النبي صلى الله عليه وسلم فقال أصحابنا الصلوة
خلفه صلى الله عليه وسلم فضيلة ولا يجوز ترك واجبات الصلوة لتحقيق
فضيلة فلو لم تكن صلاة الخوف جائزة مطلقا لما فعلوها وأما دعوى
الزني النسخ فجوابها أن النسخ لا يثبت إلا إذا علم تقدم المنسوخ

وتعذر

وتعذر الجمع بين النصين ولم يوجد هنا شيء من ذلك بل المنقول المشهور أن
صلاة الخوف نزلت بعد الخندق فكيف تنسخ به وإن صلاة الخوف على
هذه الكيفية جائزة ليست بواجبة فلا يلزم من تركها التنسخ والاب
الصحابة أعلم بذلك فلو كانت منسوخة لما فعلوها ولا نكروا على ما فعلوا وصلاة
الخوف لجميع أنواعها بق حكمها سواء التحم الحرب أم لم يلتم وهو مراد المصنف
بقوله والصحيح أن حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ لما أبي
مطلق صلاة الخوف سواء التحم الحرب أم لم يلتم ونجزة أن يصلي إحدى
الصلوات الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم كصلاة ذات الرقاع أو صلاة
عسكنا أو صلاة بطن فحل قال الإمام أحمد وهو امام السنة والمقدم في
معرفة علل النقل فيه لا أعلم أنه روى في صلاة الخوف الأحاديث ثابت هي
كلها صحاح ثابتة فعلى حديث صلى المصلي صلاة الخوف اجزأه أن يشك
الدعوى بل **فإن قلت فمتعذر في نوم صلى الله عليه وسلم عن الصلوة يوم**
الوادي وقد قال صلى الله عليه وسلم إن عيني تنامان ولا ينام قلبي فإن الجمع
بين هذين الحديثين مشكل لحسب الظاهر ونوم صلى الله عليه وسلم عن
صلاة الصبح كان في سفر وقد اختلف في تعيين ذلك السفر ففي مسلم
من حديث أبي هريرة أنه وقع عند جوعهم من خيبر قريب من هذه
القصة وفي أبي داود من حديث ابن مسعود أقبل النبي صلى الله عليه وسلم
من المدينة ليلا فنزل فقال من يكون فقال بلال أنا الحديث وفي الموا
عن زيد بن أسلم مرسل عرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة بطريق مكة

وكل بلالا وفي مصنف عبد الرزاق عن عطاء بن يسار مرسل ان ذلك كان مبطن
ثبوت وقوعه لابي داود ان ذلك كان في غزوة حبش الامراء وتعقبه ابن عبد البر
بان غزوة حبش الامراء هي غزوة مؤتة ولم يشهد بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو
كما قال لكن يحتمل ان يكون المراد لغزوة حبش الامراء غزوة اخرى غير مؤتة
وقد اختلف العلماء هل كان يومه عن الصلوة صلاة الصبح مرة او اكثر فخرم
الاصيلي بان القصص واحدة وتعقبه المصنف في شرح مسلم بان قصته
ابي قتادة مغايرة لقصة عمران بن حصين وهو كما قال فان قصته
ابي قتادة فيها ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما لم يكونا مع النبي صلى الله عليه وسلم
لما نام وقصة عمران فيها انها كانتا معه وايضا قصة عمران فيها ان اول
من استيقظ ابو بكر ولم يستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وفي القصتين غير
ذلك من وجوه المغايرات ومع ذلك فالجمع ممكن لا سيما وفي صحيح مسلم ان
عبد الله بن رباح راوى حديث عن ابي قتادة ذكر ان عمران بن حصين سمع
وهو يحدث بالحديث بطوله فقال لم انظر كيف تحدث فاني كنت شاهد
القصة قال فما انكر عليه من الحديث شيئا فهذا يدل على اتحادها هذا وان
حديث يوم النبي صلى الله عليه وسلم عن صلاة الصبح مروى في الصحيحين ففيها
واللفظ للبخاري بسنده الى عبد الله بن ابي قتادة عن ابي قتادة رضي الله عنه
كان سريانا مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقال بعض القوم لو عرست بنا يا رسول
الله قال اخاف ان تناموا عن الصلوة قال بلال رضي الله عنه اتانا لو فظلم
فاضطجعوا واسند بلال ظهره الى راحلته فغلبته عيناه فنام فاستيقظ

النبي

117
النبي صلى الله عليه وسلم وقد طلع حاجب الشمس فقال يا بلال اين ما قلت قال
ما القيت علي يومه مثلها قط قال ان الله قبض ارواحكم حين شاء
وردها عليكم حين شاء يا بلال قم فاذن الناس بالصلوة فتوضأ فلما
ارتفعت الشمس وابياضت قام فصلى وهو في مسلم ايضا من حديث
عمران بن الحصين وفيه فكان اول من استيقظ منا ابو بكر وكنا لا نوقظ
بنى الله صلى الله عليه وسلم من منا مر اذ انام حتى يستيقظ ثم استيقظ
عمر فقام عند النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يكر ويرفع صوته حتى استيقظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه ايضا مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لياخذ كل رجل براس راحلته فان هذا
منزل حضرة نبيه الشيطان واما حديث ان عيني تنامان ولا ينام قلبي
فهو في الصحيحين ايضا ففيهما واللفظ للبخاري بسنده الى ابي سلمة بن عبد الرحمن
انه سأل عائشة رضي الله عنها كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رمضان قالت ما كان يزيد في رمضان ولا غيره على احدى ركعتي فلا
تسأل عن حسنتين وطولهن ثم يصلي اربعاً فلا تسأل عن حسنتين وطولهن
ثم يصلي ثلاثاً فقلت يا رسول الله تنام قبل ان توتر قال تنام عيني ولا
ينام قلبي وفيه بسنده الى شريك بن عبد الله بن ابي نجر سمعت
انس بن مالك يحدثنا عن ليلة اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم من مسجد
الكعبة جاثلاً ثم نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد اكرام فقال
اولهم اليم هو فقال لو سلمهم هو خيرهم وقال اخرهم حدوا خيرهم فكانت

تلك فلم يرم حتى جاء الليله اخرى في ما روى قلبه والنبى صلى الله عليه وسلم نائم عنده
 والانيام قلبه وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فتواله جبريل
 عرج به الى السماء وفيه بسنه الى جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال جات
 ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان
 العين نائمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا المثل
 فقال بعضهم انه نائم وقال ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا امثال
 كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مائة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل
 الدار واكل من المائدة ومن لم تجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المائدة
 فقالوا اولو حاله يفقهها فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين
 نائمة والقلب يقظان فقالوا فالدار كجنته والداعي محمد صلى الله عليه وسلم
 فمن اطاع محمد صلى الله عليه وسلم فقد اطاع الله ومن عصى محمد صلى الله عليه وسلم
 فقد عصى الله ومحمد صلى الله عليه وسلم فرق بين الناس قالوا وهذا لا يتفق
 وضوءه بالنوم لان عينيه تنامان ولا ينام قلبه فاعلم ان العلم عن ذلك
 اجوبه منها ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نوم وعينيه في غالب
 الاوقات وقد نيد رمنه غير ذلك كما ينذر من غيره خلاف عادة وصح
 هذا التاويل قوله عليه الصلوة والسلام في الحديث نفسه ان الله
 قبض ارواحنا وقول بلال رضى الله عنه ما القيت علي نومة مثلهما
 قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لا امر يريد به الله من اثبات حكم تأسيس
 سنته وانما رشح كما قال في الحديث الاخر لو شاء الله لا يقظا ولكن اراد

ان

ان يكون لمن بعدكم الثاني ان قلبه لا يستغرق النوم حتى يكون منه الحدث
 فيه لما روى انه كان محروسا وان كان نيام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه
 ثم يصلي ولا يتوضا الخطيئة هو الصوت الذي يخرج مع نفس النائم وهو
 ترديه حيث لا يجد مساعا وقد غط يغط غطا وغطيطا وحديث
 ابن عباس رضى الله عنهما المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم جواب
 عن سوال يوردهما نفيه انكم قررتم انه صلى الله عليه وسلم كان لا يستغرق في
 نومه الا حديثا يكون منه حدث وان كان تنام عينيه ولا ينام قلبه صلى الله
 عليه وسلم فاذا اتفقوا في حديث ابن عباس فانه ذكر فيه انه نائم ثم استيقظ
 وتوضا فلو لم يكن نومه نائما لوضا لوضوءه كغيره لما توضا عند استيقاظه
 وتقرير الجواب انا نقول سلمنا انه توضا لكن وضوءه لم يكن لمجرد نومه فان الحدث
 فيه نوم ابن نوم النبي صلى الله عليه وسلم مع اهل اي مع زوجته وكانت زوجته
 هذه ميمونة خاتمة ابن عباس وكانت اذ ذاك حاضرا في هذا الحديث جواز مبيت
 الصغير عند محرم وان كان زوجها عندها وجواز الاضطجاع مع المرأة الخائض
 وترك احتشام في ذلك لخصه الصغير وان كان ممزجا بل مراهما اذ لعل
 ذلك اي وضوءه للملازمة الاله اي الزوجة او لحدث اخر فكيف يستشكل
 ما في هذا الحديث من انه لما نام من نوم صلى الله عليه وسلم توضا ويؤم ان وضوءه
 لمجرد النوم وفي آخر اي والحال ان في اخر هذا الحديث اي حديث ابن عباس
 نفسه هذا اللفظ وهو قوله ثم نام حتى سعت عظيمه ثم اقيمت الصلوة
 فصل ولم يتوضا والتجب من المصنف كيف يشعر بهذا الاعتراض وهو

متن القول الرابع
 فلا يمكن الاحتجاج به
 على وضوءه لمجرد النوم
 اذ لعل

واحدة كيف وان في نفس الحديث صرح بان وضوءه الذي توضحه كثره
ابن عباس كان لا اجل غير النوم فان صرح فيه بان صلى الله عليه وسلم قبل ان
يتوضا الى حاجته وفي رواية قال كما سياتي ذكر ذلك عند سرد الحديث
وحديث ابن عباس رضي الله عنهما مذكور في الصحيحين خفيهما واللفظ لمسلم
بسند الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم
فقام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل فأتى حاجته ثم غسل وجهه ويديه ثم نام
ثم قام فأتى القربة فاطلى شفاها ثم توضا وضوءا بين الوضوءين ولم
يكثر وقد بلغ ثم قام فصلى فتمت فتمطيت كراهية ان يرى اني كنت انقب
له فتوضات فقام فصلى فتمت عن يساره فاقب يدي فادارني عن يمينه
فتمت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل ثلاث عشرة ركعة ثم
اضطجع فنام حتى نفخ وكان صلى الله عليه وسلم اذا نام نفخ فانه بلال رضي الله عنه
كانت بالصلوة فقام فصلى ولم يتوضا وكان في دعائه اللهم اجعل لي في قلبي نورا
وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا وفي قلبي نور
وفي بصري نورا وامامي نورا وعظمي نورا قال كريب وسبعا في الثابت فقلت
بعض ولد العباس فحدثني بهن فذكر عصي ولحي ودي وشعري وبشرتي
وذكر خصلتين وفي رواية اخرى لمسلم التصريح بان يهونه خاله ابن عباس
وان ابن عباس قال فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم واهله في طولها فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انصف
الليل او قبله بقليل او بعده بقليل استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل

يسبح

وخلق نوراً في
قلبي نوراً
وفي سمعي نوراً
وفي بصري نوراً
وامامي نوراً
وعظمي نوراً
وقال كريب وسبعا
في الثابت فقلت
بعض ولد العباس
فحدثني بهن فذكر
عصي ولحي ودي
وشعري وبشرتي
وذكر خصلتين
وفي رواية اخرى
لمسلم التصريح
بان يهونه خاله
ابن عباس وان
ابن عباس قال
فاضطجعت في
عرض الوسادة
واضطجع رسول
الله صلى الله
عليه وسلم واهله
في طولها فقام
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
حتى انصف الليل
او قبله بقليل
او بعده بقليل
استيقظ رسول
الله صلى الله
عليه وسلم فجعل

يسبح النوم عن وجهه بيده ثم قرأ العشرة الايات انما من سورة النور وفي
هذه انه صلى الله عليه وسلم اخذ يافته اليمنى فغفلها وان صلى الله عليه وسلم صلى
ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين
اضطجع حتى جاهد الموزن فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى
الصبح وفي رواية لمسلم فصلى ثم اضطجع فنام حتى نفخ ثم اناة بلال فاذنه
بالصلوة فخرج فصلى الصبح ولم يتوضا قال سبعين وهذا النبي صلى الله
عليه وسلم خاصة لانه بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم تمام عبادة والنام قلبه
وقيل لانيام قلبه من اجل انه روى اليه من النوم وليس في قصة الوادي الا

لوم عينية عن روية الشمس وليس هذا من فعل القلب فان روية الشمس
انما تكون بالبحر وكذا امس حرارتها انما يكون به على انه يجوز ان يكون النبي صلى الله
عليه وسلم مستظلاً بخيمة فلا يحس بحر الشمس وضوء الشمس من مركات حاسة
البحر وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله قبض ارواحنا ولو شك لردنا اليها

في حين غير هذا اراد يقبض الروح وفاتها ففيه فصرح بان غيبة النام قبض
ارواحهم ولهذا قال سعيد بن جبير ان الله يقبض ارواح الاموات اذا
ماتوا وارواح الاحياء اذا ماتوا فتتعارف ما شك الله ان تتعارف فتمسك
التي فهي عليها الموت ويرسل الاخرى فيعيد لها قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فماتت نفس النام وهي في السما قبل ارسالها الى جسدها
فهي الرويا الصادقة وماتت بعد ارسالها وقبل اسقرارها في جسدها
ملقها الشيطان وتخيل اليها الباطل ففي الرويا الكاذبة وقال ابن زيد

م

النوم وفاة والموت وفاة وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانتا من قتل ذلك
تموتون وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه النوم اخو الموت **وذكر**
مرفوعا من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قيل يا رسول الله انما اهل
الجنة قال لا النوم اخو الموت والجنة لا موت فيها حرهم الدار اظني وقال
ابن عباس رضي الله عنهما في ابن ادم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس
فالنفس التي لها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحريك فاذا
نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه وهذا قول ابن الانباري
والزجاج قال لا يوتر القسي وفي هذا بعد اذ المعنوم من الاله وهي
قوله عز وجل الله يتوفى الانفس حينئذ عني عند موتها الا ان النفس المقبوضة
في الخلق شي واحد ولهذا قال فيمسك التي قبضها الموت ويرسل الاخرى
الى اجل مسمى فاذا نال الله عز وجل يقبض الروح في الخلق في حلة النوم
وفي حلة الموت فما قبضه في حال النوم فمعه ان يخرجه بما تحبسه عن
الموت فكانه شي مقبوض وما قبضه حال الموت فهو بمسكه ولا يرسل
فان قيل فلو اعادة اي عادة نبينا صلى الله عليه وسلم وهو ميمرا خيرة محذوف
اي لولا عادته ثابتة من استغراق النوم بيان لعادته والسراد
بالاستغراق الاستيعاب اي ان النوم استوجب هيكلة الشريف
الى ان وصل الى قلبه **لما قال لئلا الصبح الكلاء الحفظ والحراسة**
يقال كلاء الكلاء فانكالي وهو مكلو وقد تحفف هذه الكلاء وتقلب
يا وحاصل السؤال انتم نفيتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستغراق في

النوم

النوم الى حد يصل الى ان يخرج منه حدث وهو لا يشعر كما يقع لباق الناس وما
وقع منه صلى الله عليه وسلم من قوله لبلال رضي الله عنه حين اراد هو ومن معه
التعريض يا بلال اكلا لنا الفجر نيا في ذكره لانه لو لم يستغرق في النوم ولعرف
من نفسه ان ذكر عادته ودينه لما قال لبلال هذه المقالة بل كان يلتقي بانه
لا يستغرق في النوم واذا طلع الفجر يشعر به **ف قيل في جوابه انه كان من مثله**
صلى الله عليه وسلم التخليص بالصبح اي ايقاع صلاة الصبح في وقت الغلس
وهو ظلمة اخر الليل اذا احتلط بفضو الصباح **ومراعاة اول الفجر لا يصح**
من نامة عن ادهوي الفجر ظاهر يورك بالجوارح الظاهرة فكل بلا لا
بمراعاة اوله اي انتظار طلوعه يقال رعى النجوم رايها وانتظر مغيبها
للعلم بذلك اي ليعلم بلال ان النبي صلى الله عليه وسلم بطلوع الفجر كما لو شغل
بشغل غير النوم عن مراعاته اي الفجر واقول ان مثل هذه الشبهة لا ينبغي
ان يعول عليها لاننا لم ندع ان النوم المودي الى ان يغيب الانسان عن هذا
العالم لم يطر اعلی رسول الله صلى الله عليه وسلم بل كان يغيب عن احساسه في
نومه لكن بالهنة محفوظة على اسلوب الملائكة هذا وقد تكلم العلي في الجمع بين
حديث نوم النبي صلى الله عليه وسلم في الوادي وبين قوله صلى الله عليه وسلم
ان عيني تيمان ولا تنام قلبي قال النووي له جوابان احدهما ان القلب انما
يورك الحسيات المتعلقة به كالحديث والالام ونحوها ولا يورك ما يتعلق بالعين
لانها نائمة والقلب يقطن الثاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له حالان حال
كان لا ينام قلبه وهو الغلب وحال ينام فيه قلبه وهو نادر فصا في هذا

قصة النوم عن الملوحة قال والصحيح المعتمد هو الاول والثاني ضعيف انتهى
لا يقال القلب وان كان لا يدرك ما يتعلق بالعين من روية الفجر مثلا لكنه
يدرك اذا كان يقظا ن مرور الوقت الطويل فان من ابتدا طلوع الفجر الى ان
حيث الشمس مدة طويلة لا تخفى على من لم يكن مستغفرا لانا نقول تخفى
ان يكون قلبه الشريف اذ ذاك مستغفرا بالوحي واحوال اخرى ملكوتية
والا يلزم من ذلك وصفه بالنوم المستغرق كما كان يستغرق صلى الله عليه
وسلم حالة القا الوحي في اليقظة وتكون الحكمة في ذلك كما بيان التشريع
بالفعل لا في الواقع في النفس كما في قصة سهوة في الملوحة وقريب من هذا
جواب ابن المنير ان القلب قد يحصل له السهو في اليقظة لمصلحة التشريع
ففي النوم بالطريق الاول او على السواء وقد اجيب عن اصل الاشكال
باجوبة اخرى ضعيفة منها ان معنى قوله لا ينم قلبي لا يخفى عليه حالة
انتفاض وضوئه ومنها ان معناه لا يستغرقه النوم حتى يوجد منه كد
وهذا قريب من الاول قال ابن دقيق العيد كان قال هذا اراد تخصيص
يقظة القلب بادراك حالة الانتفاض وذكر بعيد فان قوله صلى الله عليه وسلم
ان عيني تنامان ولا ينم قلبي خرج جوابا عن قوله عائشة لم تنام قبل ان
توتر وهذا الكلام لا يتعلق بانتفاض الطهارة الذي تكلموا فيه وانما هو جواب
متعلق بامر التوتر فتأمل يقظته على تعلق القلب باليقظة للتوتر و فرق
بين من شرع في النوم مطمئن القلب به وبين من شرع فيه متعلقا باليقظة
قال وعلى هذا فلا تعارض ولا اشكال في حديث النوم حتى طلعت الشمس لانه

تأمل

يأمل على انه اطمأن في نومه لما اوحى به تعب المسير معتد اعلى من وكله بكافة الفجر
والله اعلم انتهى ومحصله تخصيص اليقظة المفهومة من قوله ولا ينم قلبي
بادراكه وقت التوتر ادراكا معنويا لتعلقه به وان نومه في حديث الباب
كان نوما مستغفرا ويؤيده قول بلال رضي الله عنه لما اخذ بنفسه الذي اخذ
بنفسه كما في حديث ابي هريرة عند سلم ولم ينكر عليه ومعلوم ان نوم بلال
كان مستغفرا وقد اعترض عليه بان ما قاله يقتضي اعتبار خصوص
السبب واجيب بان معتبرا اذا قامت عليه قرينة وارشاد الله السياق
وهو هنا كذلك ومن الاجوبة الضعيفة ايضا قول من قال كان قلبه
يقظا وعلم بخروج الوقت لكن ترك اعلاهم بذلك عن المصلحة التشريع
وقوله من قال المراد بنفي النوم عن قلبه انه لا يطار عليه اضطرابات
كما يطار على غيره بل كل ما يراة في نوم حق ووجي فهذه على اجوبة اقربها
الى الصواب الاول على الوجه الذي قررناه والله المستعان هذا ما قالوه
وانا اقول معنى كون قلب النبي صلى الله عليه وسلم لا ينم انه كان للجسم
حواس من سمع وبصر وغير ذلك كذلك القلب حواس فان القلب عين
وسمعا وغير ذلك من الحواس

بلغ مقابلة
على خط المؤلف

خالها عز وجل لما في ذلك من الاقرار له تعالى بالعبودية والاستسلام لقدرته عز وجل
وذكر اول من نسبت الافعال اليه مكتسب مع ان نسبتها اليه مكتسب جاز
بليل الكتاب والسنة **واستقام عليهم الصلوة والامام استقام هذه**
الايات كالآية التي تذكرها بقراءة عماد فقال صلى الله عليه وسلم يرحم الله عمادا
لقد اذكر في آية كنت استقامت اي ذهبت من حفظي **جاء عليهم** والانقض عليه
في ذلك بعد بلوغ ما امر به بلوغ وتوصل الى عبادة فيجوز ان ينسبها
ويستقام من حفظه ثم يستدكرها بعد ذلك من امته او من قبل نفسه
الاما قضى الله نسخ اي رفع تلاوته من القرآن سوارف حكمه ايضا لم يرفع
مجرد تلاوته ومحوه من القلوب وترك استدراكه وقد يجوز ان ينسب النبي
صلى الله عليه وسلم ما هذا سبيل كنه ويجوز ان ينسب منه قبل البلوغ ما لا
يغير نظما ولا يخلط حكمه مما لا يدخل خلافا للخبر ثم يذكره اياه ويستعمل
دوام نسبه له لحفظ الله تعالى كتابه وتكليفه بلوغه **فصل**
في الرد على من اجاز عليهم الصغار هي ما عدا الكلب والكلب راحه ما قبل فيه
ما توعد بنحو غضب اولعن او دخول النار او عدم نظر الله عز وجل اليه
او عدم تكليم الله عز وجل اياه يوم القيمة فخصصه في كتاب الله عز وجل
اوسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقيل الكلب رما فيه حد قال الرازي وهو الى ترجيح

هذا المثل

هذا المثل وهي على القول الاول كقتل وزني بالزاني ولواط وشرب خمر ومسكر
وسرقه وغصب وقذف برني اولواط ونهيم وشهادة زور وبهين
فاحقة وتطية لهم وعقوق للوالدين ومال يتيم وخيانة وتقدم صلوة
عن وقتها وتأخيرها عنه بلا عذر كسفر وكذب عمدا على نبي من الانبياء
وضرب مسلم وسب صحابي وكتم شهادة ورشوة وهي ان يبدل مالا
ليحقق باطلا او يبطل حقا اما بذكره للتكلم في حاسر مع سلطان مثلا في حالة جانية
فيجوز النذل والخذل وديانة وسعاية ومنع زكاة وبأس من رحمة ارحم الراحمين
وامن من مكر الله عز وجل بالا ستر سال في المعاصي والالتكامل على العفو وطهار
ولحم ميتة وخنزير وقطر في رمضان وحرا به وهي قطع الطريق على المارين
بأكافهم وسحر وربا بالك الموصلة وادمان صغيرة والصغار ما عداها
والانثى لأمثلهما فمنها النظر الى ما لا يجوز والغيبة والكذب الذي لا حد فيه
ولا ضرر والاشراف على بيوت الناس وهجر المسلم فوق ثلاث وكثرة
الخصومات وان كان محقا والسكوت على الغيبة والنياحة والصياح
وشق الجيب في المصيبة والتخثر في المسبي والجلوس مع الفساق
اينا سالم والصلوة المنهية في اوقات النهي والبيع والشراء في المسجد
واذخا للصبيان والجمان فيه وامامة قوم يكرهونه لعيوب فيه
والعبث في الصلوة والاضحاف وتخطي ركاب الناس يوم الجمع والكلام
والامام في طب والتغوط مستقبل القبلة او في طريق المسلمين وكشف
العورة في الحمام قال الرازي من اصحابنا وكل ان تقول في كثرة الخصومات

من المحقق ينبغي ان لا يكون معصية اذا راعى حد الشرع وتخطى الرقاب فان
معدود من الملوهمات ومنها العيلة للصائم التي تترك شهوته والوصال في
الصوم والاستمنا ومباشرة الاجنبية بغير رياء ووطئ الزوجة المظاهرة
قبل التكفير والخلوة بالاجنبية ومسافرة المرأة بغير زوج والاحرم والنسوة
ثقات والنجش والاحتكار والبيع على بيع اخيه والسوم والخطبة
كذلك وبيع الحاضر للباري وتلقي الكريان والتصرية وبيع العبد المسلم من
الكافر والمصحف وسائر كتب العلم الشرعي ونحو ذلك **والكلام على احجوا**
بم في ذلك اي نتكلم على ابطال دلائلهم وتوهينها في تجويزهم الصغار عليهم
اعلم ان المجوزين للصغار على الانبياء من الفقهاء هو ما عطف عليه
بما للمجوزين والمحدثين ومن شاعهم اي اعانهم ووافهم **على ذلك** اي على
تجويز الصغار على الانبياء **من المتكلمين** المراد صدور الصغار منهم عمدا
فان جمهور المتكلمين جوزوه الا لكساي وذلك في غير صغار الحنيفة
وهي ما يلحق قائلها بالاراذل والسفلة وتكلم بالحنفية ودعاة الحنيفة
كسيرة جبهة اولئك فان هذه الصغار لا تجوز عليهم اصلا لا عمدا ولا سهوا
واما صدور الصغار عنهم سهوا فهو جازر عند اكثر الاشاعرة واكثر المعتزلة الا
صغار الحنيفة وقال الجاهل يجوز ان يصدر عنهم غير صغار الحنيفة بشرط
ان يبينوا عليهم فينتبهوا عليه وقد تبين في ذلك كثير من المتأخرين من المعتزلة
كالنظام والاهم وجعفر بن سرور في قول معشر الاشاعرة والمصنف عن
منع صدور الصغار عنهم مطلقا وقد شرع في رد دلائل المجوزين بعد ذكرها

فان ظن

فان قلت البحث عن صدور الصغار من الانبياء وظيفته المتكلمين ان ذلك من جملة
العقائد الدينية واما الفقهاء والمحدثون فلا يبحث لهم عن ذلك وهب ان فقهاء
او محدثا بحث عن ذلك فهو لم يبحث عنه الا من حيث انه مشكك لامن حيث
انه عقيم او محدث قلت الكلام على هذه المسئلة مما اشترك فيه الطوائف
الثلاث فانه من مسائل الفنون الثلاثة اما الفقيه فيبحث عن هذه المسئلة
من حيث انه هل يجوز ان ينسب الى الانبياء مثل هذه الذنوب او يحرم
او يكره واما المحدث فمن حيث انه هل صح في المنقول من احوال الانبياء انه
صدر منهم ذنب واما المتكلم فمن حيث انه هل الانبياء معصومون ودل
الدلائل النظرية على عصمتهم منها اولاد رب سبي يكون داخلا في موضوع علوم
متعددة ويبحث عنه باختلاف الحكيمايات **احتجوا على ذلك بطواهر كثيرة**
من القرآن والحديث ان التزموا طواهرها افضت بهم الى تجويز الكبار
وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم عطف خرق الاجماع على تجويز الكبار عليهم
اي ان تصدر الكبار عنهم عمدا ان يقول مجوز ذلك بما لا يقول به الا مبتدع
ضال واهل النظر التام منعوا ذلك فان صدور الكبار منهم عمدا اتفق العلماء
على منعه الا الحشوية فانهم خالفوا في ذلك واما صدورها منهم سهوا فجوزوه
بجمهورهم والمختار خلافة ثم بعد اتفاق اهل الحق على ان الكبار لا تصدر
منهم عمدا اختلفوا هل اقتناع صدورها منهم عقلا او سعا تقدم منا ومن
المصنف في ذلك كلام في ما سبق **فكيف** نقول على قوامه ولعل بمقتضى ما
استدلوا به **والا ان كل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه**

تجويز الكبار هو وكذا عطف
ما لا يقول به مسلم عليه
عطف لازم على ملزوم
لان يلزم من هو

وتقابلت الاحتمالات في مقتضاها وجاءت اقوالها فيها للسلف بخلاف ما
 التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف في ما احتجوا به قريبا
 وقامت الدلالة على خطأ قولهم وصحة غيره وجب تركه والصير الى ما صح
 ونحن نأخذ في النظم اي ذكر ما قالوا فيه على وجه البيان المطابق للواقع
 فمن ذلك قولهم تعا لنبينا صلى الله عليه وسلم لم يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
 وما تاخر في الكشف فان قلت جعل فتح مكة علة للمغفرة قلت
 لم يجعل علة للمغفرة ولكن لاجتماع ما عود من الامور الاربعة وهي المغفرة
 وانعام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز لانه قبل ستر تلك فتح مكة
 ونصرنا على عدوك لنجمع كل بين عز الدارين واغراض العاجل والاجل كما
 قال وفيه نظر لانه جعل فتح مكة علة للمغفرة مع ان الامر بالعكس لان المغفرة
 وما عطف عليها علة لفتح مكة كمي ومن المقرر ان مدخول الام التعليلية هو
 العلة فان قلت كيف تكون المغفرة وما عطف عليها علة لفتح مكة قلت لما
 كان فتح الله عز وجل لنبي صلى الله عليه وسلم مكة مسببا عن اعمال علمه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كجهاد الكفار والسعي في اعلاء الدين وازاحة الشرك وتكميل
 النفوس النافضة فها يصير ذلك بالتدرج اختيارا وتخليص الضعفة
 من ايدي ^{العلماء} الفاضلة لهذه الافعال من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انما هو مغفرة الله له وما عطف عليها قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام من
 خص الله به انه اخبر الله عز وجل بالمغفرة ولم ينقل انه اخبر احدا من الانبياء
 عليهم السلام بمثل ذلك ويدل له قولهم في الموقف نفسي نفسي ولما نزل السجدة

فيما غفر من الفسخ ما تقدم
 وهما نحن نأخذ في النظر
 من انه ما قبل نحن ولا يضع
 النظم موضع النظم
 فليحذر

انظر
 خطاب الله بالمغفرة
 من جميع الذنوب خاص
 بنبي صلى الله عليه وسلم

الشفاعة

الشفاعة يقول الناس والانبيا اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم ولم يغفر الله
 له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية لم يشرك النبي
 صلى الله عليه وسلم غيره ووجه استدلال مجوز الصغار عليهم بهذه الآية ظاهر
 فانه تعالى صرح بنسبة الذنب الى نبي محمد صلى الله عليه وسلم **وقوله** اي واما
 استدلاله مجوز الصغار عليهم قوله عز وجل **واستغفر لذنبك وللمؤمنين**
والمؤمنات فان قلت لم اعاد الجار حين عطف المؤمنين على قوله لذنبك ولم
 لم يقل ولذنب المؤمنين والمؤمنات قلت انما اعاد الجار لان ذنب المؤمنين
 من جنس اخر غير جنس ذنب النبي صلى الله عليه وسلم فان الذنب يطلق على كل ما لم
 يبعثه ولو بترك الاولى فذنب النبي صلى الله عليه وسلم من قبيل ترك الاولى وذنب
 المؤمنين من قبيل اخر وانما لم يعد المضاف بان يقول ولذنب المؤمنين
 للاشعار بغير احتياج المؤمنين الى الاستغفار لكثرة ذنوبهم حتى صاروا
 كان الاستغفار لذواتهم لا لذنوبهم ووجه الاستدلال بهذه الآية ان الله عز وجل
 اضاف الذنب الى النبي صلى الله عليه وسلم **وقوله** اي مما استدلوا به قوله اي
 الله عز وجل **وصنعنا عنكم وزرك الذي انقض ظهرك** اي حططنا عنك ذنبك
 والوزر وهو الثقل المتقل للظهر والجمع اوزار ومنه قوله عز وجل يحملون اوزارهم
 اي ثقل ذنوبهم وقرائن حملنا ومعناه حططنا ومعنى قوله انقض ظهرك
 قال ابن عرفة اثقل حتى جعله نقضا وهو الذي تعب السفر والعمل فنقض
 لحمه وقال الزهرلي اي اثقل حتى سمح نقبض اي صوته ووجه الاستدلال بهذه
 الآية انه اضاف فيها الوزر والذنب الى النبي صلى الله عليه وسلم وان الله عز وجل حط

عنه وحلم اي غفر له وسامح فيه فهو من قبيل ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
وقوله اي وما استدلى به مجوزا والصغار على النبي عليهم السلام قوله عز وجل **عفا الله**
عنكم لم اذنب لكم وذلك خطاب من الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم في اذنه لمن
تخلف عنه من المنافقين في غزوة تبوك الكائنة في رجب سنة تسع توجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزو الروم وكان ذلك في زمن عسرة من الناس جد
من البلاد وحين طابت التمارق للناس نحوون المقام في ثمارهم وظلالهم وبكرهم
الشخص على الحال من الزمان الذي هم عليه ولهذا لم يور صلى الله عليه وسلم في غزوة
تبوك لبعده الشقة وسنة الزمان وقال صلى الله عليه وسلم وهو في جهازه ذلك
للجبر قيس احد بني لمة يا جدهل لك العام في جلال ديني الا صغر فقال يا رسول
الله انزل لي ولا تغتني فوالله لقد عرف قومي انه ما من رجل باشد عجا بالانسان
وانني خشيت ان رايك تشابي (الا صغر ان لا اصبر فاعرض عنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال قد اذنتك والحاصل ان نبينا صلى الله عليه وسلم اذن للناس كثيرين
في التخلف عنه باعذارهم السمجة وكانوا منافقين وكان اذنه لهم مخالفا للاولى
فيما طبع الله عز وجل بقوله عفا الله عنكم وفي الكشف وهو كناية عن الجناية
لان العفو رادف لما قال ومعناه اخطات وبس ما فعلت ولم اذنت لكم
بيان لما كفى عنه بالعفو ومعناه اذنت لكم في التعود عن الغزو حين استاذنوا
واعتلوا لعلهم وهلا استأنيت بالاذن حتى يتبين لك من صدق
في عذرهم من كذب فيه قال قيل شيان فظلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يور
بها اذنه للمنافقين واخذ من الاسارى فعاتبه الله عز وجل واقول تأمل

شأنهم

شأن هذه الالفاظ التي صدرت من هذا المبتدع الخبيث الزمخشري اما قوله
العفو كناية عن الجناية فسلم قال صلى الله عليه وسلم الصلوة في اول الوقت رضوان
وقاؤه عفو الله قال ابن في العفو مودن بالجناية ولكن جناية النبي صلى الله
عليه وسلم هنا تركه الاول على ان في تقديم العفو على الزنب اشعارا واي اشعار
باعتظام الخطاب وتوقيره وتوقير سمعته وعن سفين بن عيينه انه قال هذه
الاية انظر الى هذا اللطف بدا بالعفو قبل ان يعيره بالزنب وامثال هذا
الزنب ما يمتنى حصوله وليت شعري من اين اخذ من الاية قوله ومعناه
اخطات وبس ما فعلت ولقد اخطا الزمخشري وبس ما فعل وبس ما
قال كيف سمحت نفسك ان يتجرأ على جناب من اسعدنا الله عز وجل به
بشي ما قال احد ولا يهتم من الية ولا يؤخذ من سياق الكلام ولا ينطبق عليه
نظم الية **وقوله** اي وما استدلى به مجوزا ووقع الصغار من الانبياء عليهم
السلام قوله عز وجل **لولا الكتاب من الله سبق لمسك في ما اخذتم عذاب عظيم**
وجاء استدلالهم بهذه الية انها تشعر بان ما فعله صلى الله عليه وسلم ذنب وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ياتي يوم بدر بسبعين اسيرا منهم العباس وعقيل بن ابي طالب
فاستشارهم الصحابة فقال ابو بكر رضي الله عنه قومك واهلك استبقيهم
لعل الله يتوب عليهم واخذ منهم فدية تقوي بها اصحابك وقال عمر رضي الله عنه
اضرب اعناقهم فانهم امة الكفر وان الله اغناك عن الفدا فكني من فلات
لنسيب لم ومكن عليا وحنة من اخوهم فاضرب اعناقهم فلم يور
يهود ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى

تكون اليقين من اللين وان الله ليشتد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة
وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم عليه السلام حيث قال فمن تبعني فانه مني ومن
عصاني فانه غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح وقال لا تذروني على الارض من
الكافرين ديارا فخير اصحابه فخذوا القلاد فزلت هذه الآية مع ما قبلها وهو قوله
ما كان لنبينا ان يكون له اسرى الاية فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا
هو وابو بكر رضي الله عنهما يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان اجد بك بكيت والا
تبكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم القلاد ولقد عرض علي عذابهم اذ من
هذه الشجرة لشجرة قريبة ثم انزل الله عز وجل لولا الكتاب (الاية قبل الكتاب) سابق
من احوال الغنائم فانها كانت محرمة على من قبلنا فلما كان يوم بدر اسرع الناس
الى الغنائم فانزل الله عز وجل لولا الكتاب من الله سبق اي تحليل الغنائم واخرج
ابوداود والطحاوي في مسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر
تجمل الناس الى الغنائم فاصابوها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغنيمة
لا تقبل الا من سود الروس غيركم فكان النبي صلى الله عليه وسلم من الانبياء السابقين
واصحابه اذا غنموا الغنيمة جمعوها فنزلت فار من السماء فاطمأنت فانزل الله عز وجل
لولا الكتاب من الله سبق الى اخر الايتين واخرج الترمذي وقال حديث
حسن صحيح وقاله يحيى هدوئي عن ابي سعيد بن جبير الكتاب
السابق هو عفو الله عنهم في هذا الذنب معينا والعموم اصح لقول النبي صلى الله
عليه وسلم لعمر رضي الله عنه في اهل بدر وما يدريك لعن الله اطلع على اهل بدر
فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم خرج الثعلبي وقيل الكتاب هو ان لا

يعذبهم

يعذبهم ويحمد على افعه عليه وسلم فيهم وقيل الكتاب السابق هو ان لا يعذب احدا بذنب
اياه جاهلا حتى يعدم الله وقالت فرقة الكتاب السابق هو ما قضى الله عن
وجل من محو الصغار يا جنتاب الكتاب وذهب الطبري الى ان هذه المعاني
كلها داخل تحت اللفظ وانهم يعمون وتلك عن تخصيص معنى دون معنى وقيل
البيضاوي ان الكتاب الذي سبق اثباته في اللوح المحفوظ هو ان لا يعاقب
المخطئ في اجتهاده **وقوله** اي وما استدلل به مجوز والصغار على الانبياء قوله
عيسى وتولى ان تجاه الا على الاية وجه الاستدلال بها ان الله عز وجل عاقب
نبيهم صلى الله عليه وسلم بهذه الاية والعقاب انما يكون عن ذنب وعيسى معناه كل
بوجهه وتولى اعرض والاعمر المذكور هو ابن ام مكتوم المودن اسم عمرو
ابن قيس بن زائدة بن الاصم والاصم حنظل بن هرم بن رواح قرشي عامري
وهو ابن ام مكتوم **الا على المودن** وامه عائكة بنت عبد الله وهو
ابن خال خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها وقيل فيه عبد الله والاول اصح قدم
المدينة مع مصعب بن عمير قبل النبي صلى الله عليه وسلم وقيل قومه بعد نزول
واستخلف النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة ثلاث عشرة مرة في الاربعة
وبواط وذى العشيرة وخرجوا الى جهنم في طلب كرز والسويق
وعطاف واحد وضم الاسد وخران وذات الرقاع وبدر وحج الوداع
وكان اللوامع بالفلاسية وقتلها رضي الله عنه وقيل رجع الى المدينة
ومات بها وسبب نزولها ما رواه اهل التفسير ان قوما من اشراف
قريش كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد طع في اسلامهم فاقبل عبد الله

ابن ام مكتوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقطع ابن ام مكتوم عليه كلامه فاعرض
عنه ففیه نزلت هذه الآية وفي موكانا ان هشام بن عروة حدث عن عروة
انه قال نزلت عيسى وتولى في ابن ام مكتوم جاء النبي صلى الله عليه وسلم فجعل
يقول يا محمد ارشدني وعند النبي صلى الله عليه وسلم رجل من غطفان قریش فجعل
النبي صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الاخر ويقول باطلان هل ترى مما
اقول يا ساء وهو يقول لا اري به يا ساء فانزل الله عز وجل عيسى وتولى وفي
هذه الآية عتاب من الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم في اعراضه وتولي
عن عبد الله بن ام مكتوم وهذا الرجل العظيم الذي استعمل به نبينا صلى الله عليه
وسلم هو الوليد بن المغيرة وبني ابا عبد شمس وقيل هو امية بن خلف
وقيل ابي بن خلف وقيل عتبة بن ربيعة وقيل كان عنده من غطفان قریش
ثلاثة عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابي بن خلف وفي الكشف كان عنه صناديد
قریش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب
وامية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعونهم الى الاسلام راجعا ان يسلم
باسلامهم عنهم انتهى في القرطبي وهذا كله باطل وجهل من المفسرين وذلك
لان امية بن خلف والوليد كانا بمكة وابن ام مكتوم بالمدينة ما حضرا معا
ولا حضرا معا وكان موتاهما كافرين احدهما قبل الهجرة والاخر في يدروا لم يقصد
امية قط المدينة ولا حضر مع مفدا ولا مع احد الاصح ان يقال اقبل
ابن ام مكتوم والنبي صلى الله عليه وسلم مشغول عن حضر مع من وجوه قریش
يدعونهم الى الله عز وجل وقد قوي طبع في اسلامهم وكان في اسلامهم اسلام

من

من وراهم من قومهم فجاء ابن ام مكتوم وهو اعشى فقل يا رسول الله علي من
عليك الله وجعل يناديه ويكثر النداء ولا يدري انه مشغول بغيره حتى ظهرت
الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطع كلامه وقال في نفسه يقول
هو لا ائمانا بعم العيان والعصاة والعبيد فحبس واعرض فنزلت
هذه الآية قال الثوري فكن النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا راس
ابن ام مكتوم لسيطارة رداة ويقول مرحبا بمن عابني فيه ربي ويقول لم
هل من حاجة وما قص الله تعالى من قصص غيره من الانبياء عليهم السلام
كقولك يا وعصى ادم ربه تقوى فانه دليل لمن جوز عليهم الصغار لانه تعالى
استدل الى ادم وهو نبي باجماع الامة العيصيان بسبب الاكل من الشجرة
واستدل اليه ايضا القوائم وهي الجهل وقيل الضلال عن المطلوب والخصية
تعني غوى جهل او ضل او غاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة او ضل
عن المأمورية او عن الرشيد حيث اغتر بقول العدو ومع ان ربه عز وجل
حذرهم منه يقول يا ادم ان هذا عدوك ولز وجل فلا تخن جنك من
الجنة فتشقى وفي تفسير البصائر وفي التقي عليه بالعصيان
والقوائم مع صغر زلته تعظيم للزلة وزجر بليغ لا ولادة عنها وقد
روى الامة واللفظ البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال احب ادم وموسى عليهما السلام فقال موسى يا ادم انت
ابونا خيبتنا واخر جنتنا من الجنة فقال له ادم يا موسى اصطفاك الله
بكلام وعطاك بيده تلو مني على امر قد ربي علي قبل ان يخلقني يا رب عيسى

فخرج آدم موسى اي عليه بالحجة قال النبي وانما صحت الحج في هذه القصة
لادم على موسى عليه السلام من اجل ان الله عز وجل قد غفر لادم خطيئته
وقد غفر له فلم يكن لموسى عليه السلام ان يعبر بخطيئته قد غفرها الله له
ولذلك قال ادم انت موسى الذي اناك التوراة وفيها علم كل شيء فوجدت
ان الله عز وجل قد قدر على المعصية وقدر على التوبة واستطاع فذكر الله
عني اقول مني انت والله عز وجل لا يلومني وبمثل هذا صحت ابن عمر
رضي الله عنهما على الذي قال له ان عثمان فرأى يوم احد فقال ابن عمر ما على
عثمان ذنب لان الله عز وجل عفا عنه بقوله ولقد عفا الله عنهم **وقوله**
قلنا اناها الضمير المنصوب المثنى راجع الى ادم وحواء عليهما السلام المعبر
عنهما بقوله قل هو الذي خلقكم من نفس واحدة وهي ادم وجعل منها زوجا
وهي حواء اي ولد اسويا ادما **جعل الله شركا في ما اناها** فسوا
عبد العزى وعبد مناف ووجه الاستدلال بهذه الآية على تجوز صدور
الذنب من الانبياء عليهم الصلوة والسلام ان يفعلوا اناها ضمير راجع الى قلهم
من نفس واحدة وخلق منها زوجا والنفس الواحدة هو ادم والزوج حواء
والضمير المرفوع في جعل الله شركا راجع اليهما ايضا والضمير المجرور في راجع الى الله عز
وجل فنسب اليهما الشرك قال الزجاج والذي عليه ائمة التفسير ان ابليس
جاء الى حواء فقال اترين ما في بطنك فقال لا ادرى قال فلعنهم الله قال ان
دعوت الله عز وجل ان يجعل انسانا اسميه باسمي فسميت عبد الحارث وابليس
اسم الحارث وعليه الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حلت حوائط

بها ابليس وكان اليعيش لها ولد فقال سميت عبد الحارث فسميت فعاش
وكان ذكر من وحى الشيطان وامره ويحتمل ان يكون الخطاب الى قصى
من قرينين كانهم خلقوا من قصى وكانت له زوج من جنسه عن بيته
قرينته فطلب من الله عز وجل الولد فاعطاها اربعة بنين فسميهم
عبد مناف وعبد شمس وعبد قصى وعبد الا **وقوله** اي ومن الدلائل
التي استدلت بها مجوزوا الصغار عليهم قوله اي الله عز وجل **عن** متعلق
بمخدوف هو حال من الضمير المجرور الذي هو قائل محو اي قول الله عز وجل
كلنا عن ادم انه قال **ربنا ظلمنا انفسنا** ووجه استدلال هذه الآية
ان فيها اعترافا منها اي من ادم وحواء فان ضمير ظلمنا راجع اليهما ومعنى
ظلمنا انفسنا ضررناها بالمعصية واتصافنا بصنعة هي سبب
الخروج من الجنة ونحن الذين تعرضنا للاخراج منها وقد استدلت
بها الآية اهل السنة على ان الصغار معاقبة عليها ان لم تغفر
وقد الكشاف وسمي اذنبها وان كان صغيرا مغفورا ظلمنا لانفسنا
وقال لتكون من الحاسرين على عادة الاوليا والصالحين واستغفروا
الصغير من السيئات واستغفروا هم العظيم من الحسنات واقول هذا
من صاحب الكشاف مشي على مذهبه من ان من اجتبى الكبار رجب
على الله ان يغفر الصغار وان لا يجوز ان يعاقب الله عز وجل على
الصغار مراد اجنبيت الكبار وعنده اهل السنة ان ذلك لوقوع الوعد من
الله عز وجل به والا فالله عز وجل لا يجب عليه شيء وان وجب وقوع ما وعد به

تفضلا منه وامتنانا وكرما واحسانا **وقوله** اي الله **عن يونس** اي حاكبي
عنه **سبحانك اني كنت من الظالمين** ووجه الاستدلال هذه الآية ان
يونس عليه السلام ذهب مغاضبا لظومه لما برم لطول عونه وسدة
شكيتهم مهاجرة عنهم قبل ان يامر الله عز وجل بذلك وقيل اوعدهم
بالعذاب فلم ياتهم لميعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبه
فغضب من ذلك وخطرت له خطرة شيطانية سبقت اليهم ان الله
عز وجل لا يعذر عليهم فيها الله عز وجل فلما حيث قال فظن ان لن نعذر
عليه بنا على ان نعذر من القدرة وقيل من القدرة وهو الضيق وبالجملة فقد
اعترف يونس في هذه الآية بانه ظالم بارتكابه ذلك والظلم معصية فقد
اعترف بالمعصية **وما ذكر** اي الله عز وجل **من قصته** فانها منادية
بصدور الذنب من يونس من ذلك قوله عز وجل وذا النون اذ ذهب
مغاضبا الآية قال الحسن والسبعي وعبد بن جبير مغاضبا لربه عز وجل
وفي الخبر في وصف يونس انه كان ضيق الصدر فلما عمل اعباء النبوة
تفسخ تحتها تفسخ الترع تحت الحمل الثقيل فمضى على وجهه مضى الابق
الناد قال القرطبي وهذه المغاضبة كانت صغيرة ولم يغضب على الله
عز وجل ولكن غضب لله اذ رفع العذاب عن قوم وقال ابن مسعود ابق
من ربه اي من امر ربه حين امره بالعود اليهم بعد رفع العذاب عنهم فانه كان
يتوعد قوم بني والعذاب في وقت معلوم وخرج من عندهم في ذلك الوقت فظلم
العذاب فتضرعوا فرفع عنهم ولم يعلم يونس بتوبتهم فلذلك ذهب مغاضبا

وكان

وكان من جهة ان لا يذهب الا باذن مجدد وقال الحسن امره الله بالمسيح
الى قوم فسأل ان ينظر لتيه هب فاعلم الله عز وجل حتى سأل ان ياخذ
نظرا ليلبس فلم ينظر وقيل الامر اعجل من ذلك وكان عليه السلام في خلقه ضيق
فخرج مغاضبا لربه **وقصة داود** اي وما استدلى به مجوز الصفة
على الانبياء عليهم السلام ما ذكر في قصة داود وذلك ان داود عليه السلام
حدث نفسه ان ابتلي ان يعصم فقبل له انك سبتلي وتعلم اليوم الذي
تبتلي فيه فخذ حذر فخذ النور ودخل المحراب وهو العرقه ومنع من
الدخول عليه فبينما هو في الزور اذ جاء طائر كاحس ما يكون من الطير
فجعل يدرج بين يديه فهم ان يتناولم بيده فاستدبح حتى وقع في كوة
المحراب فزنا منه لياخذ فاقض فاطلع لبيصره فاشرف على امرأة
تغتسل فلما رآته عطفت جسدها بشعرها قال السري فوقعت في
قلبه قال ابن عباس وكان زوجها غاريا في سبل الله وهو اوربان صيان
فكتب داود الى امير الغزاة ان يجعل زوجها في حلة الثابت وكان
حلة الثابت اما ان يفتح الله عز وجل عليهم واما ان يقتلوا فقدم فيهم
فقتلوا فلما انقضت خطب داود واسترطت عليه ان ولدت غلاما ان
يكون الخليفة بعده وكتبت عليه بذلك كتابا واشهدت عليه خمسين رجلا
من بني اسرائيل فلم تستقر عنده سنة حتى ولدت لهما ن عليه السلام وشب
فعند ذلك تشور الملك المحراب اي اتوه من اعلى سور والسور
الحائط وكان المنصوران ملكين في صورة انسيدين بعثهما الله عز وجل

اليه في يوم عبادته فمعهما الكرسي الرخول فتسورا المحراب عليهم فاشعروا
في الصلوة الا وهما بين يديه جالسين وفي نوادر الاصول للترمذي الحكيم
عن برد القواشي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان داود عليه السلام حين نظر الى المرأة ففهمها ففقطع
على بني اسرائيل بعثوا اوصيا جاب البعث فقال اذا حضر العرو ففقر
فلانا وسماه وقال قريش بن يري التابوت وكان ذلك التابوت في ذلك
الركن يستنصر به من قدم بين يدي التابوت لم ير مع حتى يقتل او ينهر
عنه الجيش الذي يقال له فقدم فقتل زوج المرأة ونزل الملك على داود
وقال للتطلي قال قوم من العلم انما نحن الله عز وجل داود بالخطة
لانتم نتمى يوما على ربه عز وجل منزلة ابراهيم واسحق ويعقوب وسالم ان
يتمنوا يوما امتهنهم ويعطيهم ثوبا اعطاهم وكان قد قسم الذهب
ثلاثة ايام يوم يقضى فيه بين الناس ويوم يخلو فيه بعبادته عز وجل
ويوم يخلو فيه ببنسائه واستغله وكان يرد في ما يرا من الكتب فضل
ابراهيم واسحق ويعقوب فقال يارب ان الخير كله قد ذهب به اباي
فاوحى الله عز وجل اليهم انهم ابتلوا ثلاثا لم يبتل بها غيرهم فصبر واعلوا ابتلي
ابراهيم بنمرد وبالنار وبنده ولده وابتلي اسحق بالزح وابتلي يعقوب
بالحرث على يوسف عليها السلام وذهب بصره ولم يبتل انت بشئ من
ذلك فقال داود عليه السلام فابتلني انت بمثل ما ابتليهم واعطني مثل ما
اعطيهم فاوحى الله عز وجل اليه انك مبتلي في شهر كذا في يوم الجمعة فلما كان

ذكر

121
ذلك اليوم دخل محرابه وانلقى بابه وجعل يصلي ولما انقضى فبينما هو كذلك
ادخله الشيطان في صورة حمامة من ذهب بها كل لون حسن فوقعت
بين رجليه فمد يده لياخذها فبذرها الابن له صغير فطارت غير بعيد ولم توبس
من نفسها فامتد اليها لياخذها فطارت فنظر داود يرتفع في اثرها
ليبعث اليها من ياخذها فنظر امرأة في بستان على شطيرة فغسل
عريته فقام بها اهل النسك خلقا فابصرت ظلم ففقتت شعرها
فغطى بطنها فزادها اعجابا وكان زوجها اوريا بن حبان في غزوة مع ايوب
ابن اخوت داود فكتب داود الى ايوب ان ابعت لورياء الى كذا وكذا وادرس
قبل التابوت فلا تمل له ان يرفع وراة حتى يفتح الله عليهم او يستشهد فقدم
ففتح الله عز وجل له فكتب الى داود بذلك قال الحلي وكان اوريا سيف
الله عز وجل في ارضه في زمن داود وكان اذا ضرب ضربة وكبر كبر جبريل
عن يمينه وميكائيل عن شماله وكبرت ملائكة السماء بتكبيره حتى ينتهي ذلك الى
العرش فتكبر ملائكة العرش بتكبيره قال وكانت سيوف الله عز وجل هكذا
ثلاثة كالب بن يوقنا في زمن موسى عليه السلام واوريا في زمن داود عليه
السلام وحمزة بن عبد المطلب في زمن محمد صلى الله عليه وسلم فلما كتب ايوب
الى داود يخبره ان الله عز وجل قد رفع على اوريا كتب اليه داود ان ابعت في
بعث كذا وقدم قبل التابوت ففتح الله عز وجل عليه ثم انه بعث ثلثا فقتل
في الثلثة شهيدا فزوج داود تلك المرأة حين انقضت عدتها فهي ام كلثوم
بني الله عليه السلام **وقوله وظن داود انما قتله** اي ابتليناه بالزح **فاستغفر**

رب ابي من ذنبه **وخر راكعا** اي ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبداء او
خر للسجود راكعا اي مصليا كانه احرم بركعتي الاستغفار ونسبي صلاة التوبة
واناب اي رجع الى ربه **لا قوله باب** فانها تتضمن ان الله عز وجل غفر ذنبه
وان لم عند الله عز وجل قربا ورجعا حسنا الى الجنة وكل هذه القصة تتضمن
صدور ذنب من داود وان الله عز وجل كشف له صدره للذنوب منه بان لما
تزوج امرأة لور يا لم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله عز وجل اليه ملكين في
صورة رجلين في يوم عبادته فطلبا ان يدخل عليهما فنهما المحرس فتسورا المحرا
عليه فاشعر وهو يصلي الا وهما جالسان عنده يقال كانا جبريل وميكائيل
فخاف منهما حيث هي عليه بحرايم بغير اذن فقال ما اذ ظلمك فقالا لا تخف
نحن خصمان يعني بعضنا على بعض حيثك لتقصي بيننا فان قيل كيف
يغيبان وهما ملكان وان لم يصدر منهما ذلك فكيف يكذبان وهما معصومان
قلت هالم يغيبا ولا كذب في ذلك فانه من قبيل المعارض وهو على طريق
الغرض ثم قال لا فاحكم بيننا بالحق ولا تجروا ولا تشططوا واهدنا وارشدنا الى
سواء الطراط وطريق العدل فعند ذلك قال تكلم فقال اصدرا هذا اخي سماء
احكام لانه على دينه وطريقته او هو اخوه في الصلابة لم تسع وتسعون نعجة
ولي نعجة واحدة ومراده بالنعجة المرأة وان كان وضعه لانه انى الضان كثيرا
يكفى بالنعجة عن المرأة قال الحسين بن الفضل هذا تعريض للفتناب
والتقصيم لانه لم يكن هناك تعاج ولا يغني فهو كقولهم ضرب زيد عمرا واشترى
بكر دارا ولا ضرب هناك ولا شري فان قلت لم لم يصرح له بالقصة وتجردها

على

عروضه التصريح بل اورداها على طريق الكناية والتمثيل قلت لان الكناية
والتمثيل في ما يساق للتقريب ابلغ في المقصود وايضا داود كان نبيا مهابا
وقورا فلو ان الملكين المصورين بصوت رجلين فاجابه بقصته لما تمكن من
انه المقصود فعند ذلك بلغاه المقصود حتى تمكن من الكلام وهو لم يعلم
انه ملكان فلما قال له لي نعجة واحدة فقال الملكين اي ملكين وعزني اي
غلبني في مخاطبته اياي فاتفق لهما حج لم اقدر على رده قال الضحاك يقول ان
تكلم كان افصح مني وان حارب كان ابش مني فالغلبة فيه انما هي لصغري في بده
وان كان الحق معي وهذا كله تمثيل لامر داود مع لور يا زوج المرأة التي تزوجها
داود حيث كان لداود تسع وتسعون امرأة ولا لور يا امرأة واحدة ففهم
الى نسائه فاجابه داود عليه السلام بما هو ديدن من العدل التام مصدر اجواب
يقسم آتيا بلام مفيدة للقسم وبعد التحقيق كما لا لفظ ظلمك بسؤال
نعمتك الى تعاجب ابي بضمها اليها وقد سمع قوا صاحبها وان اعترف بذلك
وقيل معناه ان كان الامر كما تقول فقد ظلمك فلما قضى بينه داود ونظر احدهما الى
صاحبه وضحك وصعد الى السماء فعلم داود ان الله عز وجل ابتلاه قال السري
ان امره لما قال ان هذا اخي لم تسع وتسعون نعجة قال داود للاخر ما تقول
فقال ان لي تسعا وتسعين نعجة ولاخي نعجة واحدة وانا اريد ان اخذها
منه فاكمل تعاجبي فانه فقال داود عليه السلام وهو كاره لذلك اذا لا بد لك
ان رمت هذا ضربت منك هذا وهذا يعني طرف الانف واصاب
والجبهة فقال يا داود انت احق بذلك حيث لم يكن لا لور يا الا امرأة واحدة

ولكن تسبح وتسعون امرأة فلم تنزل تعرضن للقتل حتى قتل ونزوح امرات
فقطرا واذ لم يرا احد فخر فها وقع فيه **قوله** اي ومن الدلائل على صدور الصغار
من الانبياء عليهم السلام قوله عز وجل **ولقد همت به وهم بها** ولا يكون هذا لئلا
لهم الا على تقدير ان لا يكون وهم بها جوابا عن قوله لولا ان راي برهان ربه واما
اذا كان جوابا له فلا دليل لهم لان لولا الامتناع لجواب لوجود الشرط اي لولا ان
روية برهان ربه وجدت الامتناع هم بها فان قلت لولا من ادوات الجواب في
معنى الجواب فيكون هو الشرط حكما وجواب الشرط لا يتقدم عليه قلت ان لم
يكن جوابا فهو دليل الجواب ودليل الجواب في معنى الجواب فيكون هم بها
مطلقا وهم بها معلقا على عدم روية برهان ربه لكنه راي برهان ربه عز وجل
فلم يهم بها فبين هم بها وهم فرق وقيل انهم يوسف عليه السلام كان معصية
وانه جلس منها مجلس الرجل من امراته قال ابن عباس حل العميان وجلس
منها مجلس الثالث وهي استلقت على قفاها وقعد بين رجلين بنوع
ثيابهم وقال سعيد بن جبير اطلق نكته سراويله وقال مجاهد حل السر او بل حتى بلغ
الاثنين وجلس منها مجلس الرجل من امراته **وما قص اي الله عز وجل من**
قصته مع اخوته وهم انبياء من قومهم اقبلوا يوسف او اطروه ارضا فخل لكم
وجم ابيكم ومن قول ليهود اخيه القوة في عتبة الحب يلتقط بعض السيرة
ومجبرهم اباهم عشا يكون وقالوا ما قالوا وقولهم كان كذبا ومجبرهم على
فيمس يدم كذب ويجمعهم اخاهم بين خنس وكل ذلك بحسب الظاهر ذنوب
ومعاصي **وقوله** اي ومن الدلائل على صدور المعاصي من الانبياء فها عز وجل

تعبير
الضمير في قوله
اي ومن الدلائل
على صدور المعاصي
من الانبياء

عن موسى عليه السلام فوكره موسى فقصى عليه قال هذا من عمل الشيطان الضمير
في وكره عائد الى عدوه الذي هو القبطي وذكر ان موسى دخل الى ارض منف نصف
النهار وليس في طرفها احد وهو المراد بقوله عز وجل ودخل المدينة على حين غفلة
من اهلها فوجد فيها رجلين يقتضبان احدهما من بني اسرائيل والاخر من القبط
فقال كان الاسرايلي هو السامري والقبطي طباح فرعون اسم فليثون فكان
القبطي يسخر الاسرايلي ليحمل اكطاب الى المطبخ وكان موسى عليه السلام قد اوتي
بسطة في الخلق وسطة في القوة والبطش فوكره موسى اي ضرب الجمع
الكف وقيل الكفر الضرب في الصدر والكفر في الظاهر وكما قال الفاعل المعناه الرفع
وفي بعض التفاسير عقر موسى ثلاثا وثمانين فخره في صدره فقتله فقتله
نرم موسى عليه السلام ولم يكن قصده القتل فدفعه في الرمل وقال هذا من
عمل الشيطان انه عدو مضل مبين ثم قال رب اني ظلمت نفسي اي
بقتل القبطي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم فهذا صريح في صدور
الذنب من موسى عليه السلام **وقال النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اغفر**
لي ما قدمت واخرت واسررت واعلمت فانه صرخ في ان النبي صلى
الله عليه وسلم طلب من ربه عز وجل المغفرة لهذه الذنوب التي وصفها بما
وصفها وذلك دليل على انه صلى الله عليه وسلم يصدر عنه الذنوب وهذا الدعاء
وقع من النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان فقد رواه
واللفظ البخاري بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا قام من الليل ليتحجب قال اللهم لك الحمد انت قديم السموات

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم

والارض ومن فيها وكل الحمد لله حق وعودك الحق ولقاؤك حق
والجنة حق والنار حق والنبون حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق والساعة
حق اللهم لك اسلمت ولك امنت وعليك توكلت واليك انبت وبك
خاصمت واليك جألت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت
وما أعلنت انت المقدم وانت الموحض لا اله الا انت اولا الم عبرك
وتخوذك من ادعيتك صلى الله عليه وسلم ففي الصحيحين عن ابي موسى الاشعري
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذا الدعاء اللهم اغفر لي خطيئي وجهلي
واسرافي في امري وما لنت اعلم به مني اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطايه
وعمدتي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت الى الله وما أخرت ما شئت
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذا الدعاء اللهم
اني اعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار وفتنة القبر وعذاب القبر
ومن شر فتنة الغنى ومن شر فتنة الفقر واعوذ بك من فتنة المسيح
الرجال اللهم اغسل خطاياي بالثلج والبرد ونق قلبي من الخطايا كما ينقى
التوب الابيض من الدنس وباعديني وبين خطاياي كما باعدت بين
المشرق والمغرب اللهم اني اعوذ بك من الكسل والهم والحزن والمأثم والمغرم
وذكر الانبياء في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة ففي صحيح مسلم بسنده
الى ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلجم فرج
الله الذراع وكانت تحميم فنهس منها نهسته فقال انا سيد الناس
يوم القيمة وهل تدرون بم ذاك تلجم الله يوم القيمة الاولين والاخرين في

وتخوذك

الظاهر ان ذكر
مجرور وكان ينبغي
التنبيه عليه

صعيد

صعيد واحد فيسمع الااي وينفذهم البصر وتداول الشمس فيبلغ الناس
من الغم والكرب ما لا يطيقون وما لا يحملون فيقول بعض الناس لبعض الا
ترون ما انتم فيه الاترون ما قد بلغكم الا تنتظرون الى من يشفع لكم يعني الى
ربكم عز وجل فيقول بعض الناس لبعض اتوا ادم فياتون ادم عليه السلام
فيقولون يا ادم انت ابوالبشر خلقك الله بدينه ونفخ فيه من روحه
وامر الملائكة فسجدوا لك اسفغ لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى
الى ما قد بلغنا فيقول ادم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولن يغضب بعدي مثله وانتهى عن الشجرة فعصيته نفسية
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح عليه السلام فياتون نوحا عليه السلام
فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى الارض وسماك الله عبد اشكورا
اسفغ لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم ان
ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعدي مثله
وانتهى قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري
اذهبوا الى ابراهيم فياتون ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليفه
من اهل الارض اسفغ لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى الى ما قد
بلغنا فيقول ابراهيم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولن يغضب بعدي مثله وذكر كذبته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا
الى موسى فياتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك
الله برسالاته وبكليم على الناس اسفغ لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه

أوط

الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى ان اري قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
 مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفسي لم اوثر بقتلها نفسي نفسي
 اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكنيت
 الناس في المهدي وكلمة منه الفها الى المهدي وروح منه فاشيع لنا الى اريك الا ترى
 ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى ان اري غضب اليوم غضبا
 لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر له ذنبا نفسي نفسي اذهبوا
 الى غيري اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم الحديث فلهذا الحديث قد صرح فيه
 بنسبة التوب الى جماعة من النبيين ما عدا عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم
وقوله اي وما يدل على جواز صدور التوب من الانبياء عليهم السلام قول النبي صلى
 الله عليه وسلم في حق نفسه **انه ليغان على قلبي فاستغفر الله** عز وجل في النهاية
 الاثرية العين الغيم وغيت السماء فان اذا اطلق عليها الغيم وقيل
 العين شجر ملتف قال اراد ما يغشاها من السحاب الذي لا يخلو منه البشر لان
 قلبه ابدان مشغولا بالله عز وجل فان عرض له وقتا ما عرض لبشر
 يشغل من امور الامة والملة ومصالحها عند ذكر ذنبا وتقصير في فرع الى
 الاستغفار وقال المصنف في شرح مسلم المراد بالعين فترات عن الذكر
 الذي كان شأنه صلى الله عليه وسلم ان يداوم عليه فاذا فرغ عنه ذكر ذنبا
 فاستغفر الله عز وجل منه وأشار الى ذلك الرضي في اماليه وان والله كان
 يقره وليست حسنة ولم يذكر كنية الاستغفار وقد صرح به في رواية مسلم
 بلفظ انه ليغان على قلبي واني لا استغفر الله كل يوم مائة مرة **من حديث ابي هريرة**

تقدم من المصنف
 ان قال العين
 الغيم الرقيق
 ولم ار للفقهاء
 في التفسير والمص
 نا قل عبارة
 فليحذر

روضة

رضي الله عنه اني لا استغفر الله والتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة
 ظاهره انه صلى الله عليه وسلم يطلب من الله عز وجل المغفرة ويعزم على التوبة باي لفظ
 كان لانه اخبر عن نفسه انه يجدر منه هذان الفعلان لانه يقول هذا اللفظ
 وينطق بهذه المقالة ويحتمل انه يريد ان يقول هذا اللفظ بعينه ويؤيد هذا
 الاحتمال ما ورد في حديث النسيبي بسنده الى ابن عمر رضي الله عنهما انه سمع
 النبي صلى الله عليه وسلم يقول استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم والتوب
 اليه في المجلس قبل ان يقوم مائة مرة وللتنسيبي ايضا من رواية محمد بن
 سرقه عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ ان كنا لنفعل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في المجلس رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الغفور
 مائة مرة قال صاحب المطالع كلما جاء في الحديث من ذكر الاسباع قيل هو
 على ظاهره وحصر عدده وقيل هو بمعنى التكثير والعرب تضع السبع
 والسبعين والسبع مائة موضع الكثرة ومثله ما في هذا الحديث وقد
 قال بعض العرب لمن اعطاه شيئا سبع لك الامر اي كثرة كل قول
 صلى الله عليه وسلم اكثر من سبعين مرة منهم يحتمل ان يفسره حديث ابن عمر
 المذكور وان يبلغ المائة وقد ورد في طريق اخر من حديث ابي هريرة
 رضي الله عنه من رواية معمر عن الزهري بلفظ اني لا استغفر الله
 في اليوم مائة مرة واخرج النسيبي من طريق عطاء عن ابي هريرة
 رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الناس فقال يا ايها
 الناس توبوا الى الله فاني اتوب اليه مائة مرة ووجه استدلال مجوزي

الصغار على الانبياء عليهم الصلوة والسلام بهذا الحديث ان نبينا صلى الله عليه وسلم
وهو افضل جميع الانبياء كان يكتر من سوال الله عز وجل المغفرة وهي لا تكون
الا عن ذنب فلو لم يجز الذنب على هذا النبي صلى الله عليه وسلم كيف يسأل الله
المغفرة لما لم يجز عليهم **وقول** اي وعما استدلال مجوز والصغار على الانبياء
عليهم الصلوة والسلام قوله عز وجل **عن نوح** وهو من اكابر اولي المهرم عليهم
السلام والانجيل اي وان لم تغفر لي فان شريطي وتغفر مجرم بها وادعت
نورا الساكنة في لام **لا الاله** وجواب الشرط قوله ان من تكاسر بن ثم
ان المصنف عيّن منشأ الذنب الذي صدر عن نوح وهو قوله **وقد كان قال**
السلام اي وقد كان نوح قبل ان يطلب من الله عز وجل المغفرة قال الله عز وجل
لم اي لنوح **والانجيل طين في الذين ظلموا** اي لا تراعي ولا تستغنى عندي فبهم
ولا تدعني يدفع العذاب عنهم **قالهم مغفون** البتة اي يحكم عليهم بالاعراف
فلا سبيل الى كفر عنهم فنهى الله عز وجل عن ان يدعو للذين ظلموا باسرهم
ثم امره بان يحمل اهلهم كاهلهم في السفينة واستثنى من سبق عليه القول
والمراد باهل بنوة وزوجاته وبناته ومن سبق عليه القول ابنه
كتمان وام ابنه واعله فانها كانا كافرين فقد اغناه هذا الاستثناء عن
ان يدعو لابنه مع علم بكفره فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق ولكن
عكب عليه حب الولد حتى اشتبه عليه الحال فاجاب الله بالي وعذرك وعدي
لا اخلف فان اهل المؤمنين من شاكركم من اقرارهم في الاسلام ولهذا لا يعد
ابولهب ولا ابوطالب من ال نبينا صلى الله عليه وسلم الذين اذهب الله عز وجل

عنهم الرجس لا شراط انضمام الايمان الى القرابة فقال له الله عز وجل ان ليس
من اهلك وعلمه بما علله ثم ان نوحا سأل من الله عز وجل المغفرة حيث
ارتكب ما نهى الله عز وجل والمغفرة لا تكون الا عن ذنب فلو لم يجز الذنب
عليه كيف يطلب من الله المغفرة **وقوله عز وجل عن ابراهيم عليه السلام والذي**
اطع ان يحضر لي خطيبي يوم الدين اي ارجو قيل هذا الرجل من ابراهيم عليه
السلام يقين وهو علي باب فحق باخي المؤمنين والصفاء فيها للعهد اي
خطيبي المعهودة وهي قوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله اي نسقيهم وقوله عن
سارة انها اختهم قال الزجاج الانبياء ليس فمجوز ان يقع منهم الخطيئة نعم
لا تجري عليهم الكبر لانهم معصومون عنها ويوم الدين هو يوم الجزاء حيث
تجازى الله عز وجل العباد باعمالهم فوجها استدلال مجوز للصغار على
الانبياء قوله عز وجل حكي عليهم السلام بهن الاية ظاهر **وقوله** اي وما
استدل به مجوز والصغار على الانبياء قوله عز وجل حكي **عن موسى عليه**
السلام وهو من اكابر اولي المهرم **ثبت اليك** قاله موسى بعد ما قال رب
ارني انظر اليك قاصدا بذلك ان يمكنه الله عز وجل من رؤية ذاته الجليل
وبعد ما قال الله عز وجل له لن تراني وتعلق الله عز وجل رؤيته على
استقرار اجيل دليل على جوارها لان المعلق على الممكن ممكن وبعد
ما تجلى الله عز وجل للجبل فخلق في الجبل حيوة وروية حتى ان الجبل
راى الله عز وجل وصار الجبل دكا مفتتا وبعد ما حذر موسى صغفا فغشيا
عليهم من هول ما راي وبعد ما فاق من الغشي قال انك تبت اليك

وفي الكشف تاب موسى من اجرام تلك المقاتلة العظيمة وان كان لغرض
صحيح على لسانه من غير اذن خيم من الله عز وجل ثم قال فانظر الى اعظام
الله عز وجل امر الروية في هذه الآية وكيف ارجف الجبل بطالبه وجعل
دكا وكيف اصعقهم ولم يحمل عليهم من نغيان ذلك اي رشاشهم بمبالغة
في اعظام الامر وكيف سبج ربه ملتجيا اليه وتاب من اجرام تلك الكلمة على لسانه
وقال انا اول المؤمنين **وقوله عز وجل** اي ومما استدل به مجوز والصغار على
الانبياء عليهم السلام قوله عز وجل **ولقد فتنا سليمان** اي ابتليناه وعاقبناه
وسبب ذلك ما رواه ابن عباس قل اختتم الى سليمان فريخان احدهما
من اهل جرادة امرأة سليمان عليهم السلام وكان تخمها فحموى ان يقع القضا ام
ثم قضى بينهما بالحق فاصابه الذي اصابه عقوبة لم حيث هوى وقال سعيدي
المسيب ان سليمان عليهم السلام احببت ثلاث ايام لا يقضي بين احد ولا
ينصف مظلوما من ظالم فاحي الله اليه اني لم استخلفك لتعجب عن عبادي
ولكن لتقضي بينهم وتنصف مظلومهم وقال وهب بن منبه سبي سليمان
بنت ملك غزاة في البحر في جزيرة من جزائر البحر يقال لها صردون فالتفت
عليه محبته وهي تعرض عنه لا تنظر اليه الا شرا ولا تكلم الا نرا وكذا
يرى قالها مع حزنا على ابيها وكانت في عايته من الجمال ثم انها سالته ان يصنع
لها مثلا لا على صورة ابيها حتى تنظر اليه فامر فصنع لها فغطته وسجدت له
وسجد معها جوارها وصار صنما معبودا في داره وهو لا يعلم حتى مضت
اربعون ليلة وفشا خبره في بني اسرائيل وعلم سليمان فكسره وحرقت ثم دراه

في البحر وذكر التمشي ان سليمان عليه السلام لما اصاب جرادة اعجب بها فعرض
عليه السلام قابت فحوقها فقالت اقتلني ولا اسلم فتزوجها وهي مسركه
فكانت تعبد صنما لها من ياقوت اربعين يوما في خفيته من سليمان الى ان
اسلمت فعوقب سليمان بزوال ملكه اربعين يوما وقال كعب الاحبار ان
لما ظلم الجبل بالقتل سلب الله عز وجل ملكه وقال الحسن انه قال بعض
نساء في شيء من حبيض او نفاس وقيل ان الله عز وجل امره ان لا يزوج
امراة من غير بني اسرائيل فتزوج امرأة من غيرهم فعوقب بذلك وبالجملة
فهذه الفتنة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه مشيرة الى ذنب فلهذا
استدل بهذه الآية مجوز والصغار على الانبياء عليهم السلام **الما شبه**
هذه النواهي التي يرد بها النصوص التي يتبادر منها بحسب الظاهر صدور
الذنب عن الانبياء عليهم السلام وقد شرع المصنف في الجواب عن هذه الشبهة
بقوله **فاما احبهم** على مخالفتهم بجوز الصغار على الانبياء **بقوله تعالى**
ليغفر الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون
فقال المراد ما كان قبل النبوة وبعدها اما ما كان منه قبل النبوة فعلى تقدير
صدور صورة منه قبلها فهي لا تعد ذنبا لانه لم يرد حينئذ شرع ولا تحريم الا
بشرع كما ذهب اليه اهل السنة والعقل لا يستفيد بتحريم ولا الخليل وبعد
النبوة انما ذكر على طريق التاكيد كما يقال لمن تريد منه تعميم الاعطاء من
رايته ومن لم يره والمراد اعطاء كل واحد اي ليغفر لك الله كل ذنب ثم ان الذنب
لا يلزم ان يكون على اسلوب ذنوب باقي الناس بل ذنب النبي صلى الله عليه وسلم

از تكار خلاف الافضل والاولى وهو ليس ذنباً يعاقب عليه وانما يعاقب
 فالمراد ليغفر لك الله كل ما لعاتبك عليه **وقيل المراد ما وقع لك من ذنب**
ومالم يقع وحاصل هذا الجواب ان المراد بما تقدم ما وقع له من ذنب في الزمن الماضي
 وبالمتاخر ما لم يقع له عليه الله عز وجل ان ذنبه مغفور على كل حال ما وقع منه
 وما لم يقع والمراد ايضا منه التميم وتأكيده مغفرة ذنبه على تقدير وقوعه وليس في
 ذلك دلالة على صغوره ولا كبره منه او اراد ان الله عز وجل يغفر كل ما
 تعده ذنبا انت ذنبا من شدة ادبه مع الله عز وجل وتعظيم الله عز وجل حتى
 يعد ما هو خلاف الاول وما هو من فترات البشرية ذنبا فقد غفره
 الله له وقع منه ذلك ام لم يقع **وقيل ما كان قبل النبوة والمتاخر** **فصل في**
 اراد ان ما كان قبل النبوة لا يعد ذنباً لانه لا تشريع حينئذ وبعد ان حرم الله
 وحلاله شرع هو معصوم ما حرمه فعبث عن العصمة بالمغفرة لجامع ان كلا
 من المعصوم والمغفور له لا يواخذ بشئ **حكماء احمد بن نصر** يظهر ان هذا
 احمد بن نصر الخزازي الشهيد المقتول ظلم كان شيعي جليلاً قوياً بالحق اماراً
 بالجمع وقتها من المنكر وكان من اولاد الامراء وكان محنته على يد الوائقي
 قال له ما تقول في التران قال كلام الله واصبر على ذلك غير متلعثم فقال بعض
 الحاضرين هو حلال الدم فقال ابن ابي دواد يا امير المؤمنين شيخ مختل
 العقل به عاهته او تغير عقله فخرامه ويستتاب فقال الوائقي ما اراه
 الامور تأكلهم قائماً يعتقده منهم ثم دعا بالصمصامة وقال اذا قتلت الله فلا
 يؤمن احد معي فاني احسب خطاي هذا الكافر الذي يعبد رباً لا يعبد ولا

المتاخر
 من ذنب
 اعلم انه مغفور

ترجمه
 ابن نصر الخزازي
 رحمه الله

ما

نعم

نفره بالصفة التي وصفه بها ثم امر بالنطح فاجلس عليه وهو معتد وامر ان يشد
 راسه بحبل وامرهم ان يمدوه ومشي اليه ف ضرب عنقه وامر بحمل راسه الى
 بغداد فنصب بالجانب الشرقي ايما ما وفي الجانب الغربي ايما ما وتبع روس
 اصحابهم فسيحوا فقال جعفر بن محمد الصانع رايت احمد بن نصر الخزازي حين ضرب
 عنقه قال راسه لا اله الا الله وذكر ابن حبان عن ابي نصر التمار قال رايت
 احمد بن نصر الخزازي في المنام فقلت لربما فعل الله بك فقال اول الحقة المعني
 ربي انه غفر لكل من ساءة قلبي وانا اقول اللهم انك تعلم اني قد ساءت فقل
 فاغفر لي وانت خير القادرين بروي عن ابن عيينه قتل في الحقة عرق رمضان
 سنة احدى وثلاثين ومائتين رحمه الله ورضي عنه **وقيل المراد بذلك امته** الذين امنوا
 به وصدقوه اي ليغفر الله لامته في نوحهم ما تقدم منها وما تأخره وايضا فالذنوب
 اليه باعتبار ان النكول بدربها والشفاعة فيها ودعا الله في شأنها فكانت
 اضافاً اليه لادنى ملائسته **وقيل المراد ما كان عن سهو وغفل** كنومه عن صلاة
 الصبح فان قلت مثلاً ان لا يواخذ به احاد الناس فكيف يواخذ به رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حتى يغفره الله له قلت هو لشدة اجلاله لربه عز وجل تخشى ان
 يكون ذنباً فشا ففهم الله عز وجل بان ذكرك مغفور لك **وتأويل** كان يفعل صلى
 الله عليه وسلم فعلاً لا انقص ويحمله على محمل غير مراد منه فان قلت هل هذا
 التأويل يكون اجتهاداً منه قلت من جوز على النبي صلى الله عليه وسلم الخطا في
 اجتهاده فيمكن ان يفعل فعلاً با جهلاده ويكون مخطئاً في اجتهاده فينبههم الله
 عز وجل على خطاهم ويغفره الله عز وجل له كما وقع له في الاسرى وفي الذين المتناقضين

في التخلّف وما وقع له ذكر في تاوليل ورد له الله عز وجل الى الصواب فصنّ
 عبد الله بن ابي المنافق المروية في الصحيحين عن ابن عمر قال ابن عمر لما توفي
 عبد الله بن ابي بن مسلول جابن عبد الله بن عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فسأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه اياه فاعطاه ثم سأل ان يصلي عليه
 فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تصلي عليه وقد
 نهاك ربك ان تصلي عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خيرني الله فقال
 استغفر لهم اولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة وسأريه وفي رواية
 قال اني خيرت فاخترت لولا علمي اني ان زدت على السبعين يغفر له زدت
 عليها ثم ان عمر رضي الله عنه قال ان منافق قال فاضلي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فانزل الله ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تم على قبره فقد اولها صلى الله عليه
 وسلم على التخيير واول العرد على القدر المخصوص فلوزا دلر عاقر الله
 والعذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم غلبت عليه
 الرحمة والرافة فحمل او على التخيير فان قلت كيف يلزم منها التخيير مع ان الله
 عز وجل عقب ذلك بقوله ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله قلت ذلك متأخر
 النزول عن الآية التي فجع منها النبي صلى الله عليه وسلم التخيير والعدد المخصوص
 والفاصل ان النبي صلى الله عليه وسلم قبل نزول قوله ذلك بانهم كفروا وجوز ان
 يكون عبد الله بن ابي اخلص وان لا يكون طبع على الكفر فلم يباس من ان يكون
 امن فحمل النهي على التخيير والسبعين على العدد ثم لما نزل قوله ذلك بانهم كفروا

رجع عن ذلك ومثل هذا التاوليل مغفور له وفي تفسير القاضي البضاوي ان قوله تعالى
 ذلك بانهم كفروا التنبيه على عذر رسول الله صلى الله عليه وسلم في استغفاره وهو
 وهو عدم يأسه عن ايمانهم ما لم يعلم انهم مطبوعون على الضلالة والممنوع
 هو الاستغفار بعد العلم لقوله عز وجل ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
 للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم اقوال
 وهذا ينحل ما استشكل من امر هذا الحديث حتى تجر القاضي ابو بكر الباقلاني
 وامام الحرمين وحجة الاسلام الغزالي على القول بضعف هذا الحديث والظن فيه
 مع انه حديث صحيح مروي في الصحيحين **مكاه** اي هذا التاوليل **الطبري واختاره**
القشيري وقيل ما تقدم لا بيك ادم وما تاخر من ذنوب امك وانما بشره الله
 عز وجل بذلك لان غفران ذنب ادم

بلغ مقابله
 على خط المؤلف

بيان في خط الاحكام

24/2/20

عليه وسلم على ام العلاء الا انها تجمعت على مقالة لم يودن لها فيها ولا تصل القوس
 البشرية اليها الا باطلاع الله عز وجل **تقصيد الآية** انك مغفور لغير موأخذ بدين ان
 لو كان اية وجد **قال بعضهم** المغفرة ههنا **تبرئة من العيوب** اي ان الله يبعد من العيوب
 الموجبة للذنوب فكان المغفرة هنا مجاز لان المغفرة في حقيقة اذا عرفت
 الى الله عز وجل معناها الست لذنوب عباده وعيوبهم والمجازة عن
 خطاياهم وذنوبهم واصل العفو التغطية يقال عفا الله كفر غفرا وغفانا
 ومغفرة والمغفرة الباس الله عز وجل العفو للمذنبين فسيب الله عز وجل
 تبعيد النبي صلى الله عليه وسلم من الذنوب بمن وقع منه ذنب ثم غفر له لجامع
 ان كلامها غير معاتب فان قلت المجاز مفتقر الى قرينة فما القرينة ههنا
 قلت القرينة عصمة النبي صلى الله عليه وسلم عن موافقة الذنوب فاحتجنا الى
 حمل الغفران عن معنى التبرئة عن الذنوب **فاما قوله** هذا رد للدليل الذي
 استدل به مجوز والذنوب على الانبياء وهو قوله عز وجل **ووصفنا عنك**
وزرك الذي انقض ظهرك **فقل** المراد بالوزر ما سلف من ذنوبك قبل النبوة
 وذكر انه كان قبل النبوة تصدر منه فطرات بشرية اذ لم يكن منشرا بشيء
 ولا اوحى اليه محرم ولا احلال ولا حكم شرعي لكن الله عز وجل عصمه عما كان عليه
 اهل الجاهلية في خصوص العقائد والادب فلم يكن صلى الله عليه وسلم مختلجا
 بشيء من قبائح دينهم **وهذا قول** **ابن زيد** هو عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
 قال ابو حاتم هو صاحب في نفسه لم تفسير ما تسمه اثنين وثمانين ومائة
والحسن الى البري **ومعنى قوله** **فائدة** **وقيل** **مائة** انه حفظ قبل نبوته وعصم

مقصود
 تبرئة

الاولا

الاولا **اذكر** **الاثقلت** **ظهوره** **كل** **معناه** **ما** **السر** **قندي** فيكون المراد ان ذكر قبل النبوة
 والمراد بالمغفرة العصمة من الذنوب قبل النبوة واطلاق المغفرة على ذلك من
 قبيل الاستعارة والمراد بقوله انقض ظهرك ان ذلك ثابت لهذه الذنوب
 فان من تلبيس **الاثقلت** **ظهوره** اي لولا عصمتنا لتلبيست بالوقول لست
 لاثقلت **ظهوره** **وقيل** **المراد** **بذلك** **ما** **اثقلت** **ظهوره** **من** **اعية** **الرسالة** **حتى** **بلغها**
حكمة **الماوردي** **والسلي** **المراد** **بالوزر** **على** **هذا** **القول** **ليس** **الذنب** **بل** **المراد**
 به معناه الاصل وهو الثقل المتقل للظهور يقال وزر اذا حمل فهو وازر
 وقوله عز وجل يس ما يزررون اي يحملون ومعنى وضعنا القينا الثقل
 عنك فصارت اعب النبوة خفيفة عليك فسهل عليك تبليغ الرسالة الى
 قوم غلاظ سداد وعندي ان هذا القول اقرب الاقوال الى الصواب **وقيل**
حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية فانها ايام كانت خالية من اهل الكمال
 وافعال الناس فيها هي تشبه خطب عشواء لا يستندون الى شرع ولا
 يتمسكون بمنهج ولادين ومثل هذه الايام ثقيلة على ذوي الدرا السيرة
 فلما بعث الله عز وجل هذه الكمال حط عنهم ذلك الثقل ودخل الى
 مبادئ الانشراح سره وصدره **حكمة** **مكي** **وقيل** **ثقل** **شغل** **مرك** **وحيزتك**
وطلب **شر** **بعثتك** **حتى** **شرعت** **لك** **كل** **معناه** **العقيد** **اي** **يعني** **ان** **الله** **عز**
 وجل لما ارتضاة نبيا لم يوح اليه شرعا ابتدافا شغل يطلب ان يكون له
 شرع وقانون يرجع اليه امته فاشغل سره بذلك وادركته الخيرة وحرف
 طلب الشريعة من الله عز وجل بالوعا والاتباع والالتج والافتقار حتى انزل

قوله
 ظهره في نسخة الاصل
 فخطاوت في ظهوره
 وهو سره
 وحكي وصل الى من
 نسخ المتن ظهره
 وهو ظاهر

عليه هذه الشريعة المطهرة التي دقاتها حيرت الافكار واستراح سره وشرح صدره ووضع عنه ثقل الذي انقض ظهروه **وقيل منناه** اي معنى وضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك **خففنا عنك ما حملت بحفظك لما استحفظت وحفظ عليك** يعني اننا حملناك اثقالا هي التكليف والبلاغ الرسالة والصبر على قوم جبلت قلوبهم على الضلال واستحفظناك امانات امرت بحفظها فحفظناها عليك لاننا حفظناك عن ان تقع في تقصير وصبرنا ما استحفظناك محفوظا عليك وحاصلنا اننا حملناك اثقالا هي ثقله واستحفظناك امانات القيام بحفظها عسجدوا لكن حفظناك وررناك الجلد والصبر حتى صارت هذه الاثقال خفيفة عليك لا تجد لها ثقل لا فان قلت يلزم حينئذ ان لا يكون انقضت ظهوره لان الله عز وجل قد حقه عنك قلت فترأى المصنف الى الجواب عن ذلك قوله **ومعنى انقض اي كاد ينقض** لكنه لم ينقضه بالثقل واثقال اي مانع يمنع من جعل انقض على معناه الحقيقي وهو وقوع الانقراض منه بالفعل وذكر لان هذه الامور التي علم الله عز وجل اياها كانت في غاية الثقل في ابتدا الامر ثم ان الله عز وجل لما علم صبر النبي صلى الله عليه وسلم وجلوه على معاناة ما عمل اعانته وخفف عنه فيكون قد وقع الانقاض ثم خفف الله عنه وقوله فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة فعدها اوزارا وثقلت عليه واشتق منها او يكون الوضع عصية الله لم وكفايته من ذنوب لو كانت لا نقصت ظهوره او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية

عليك

النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد

واعلام

عليك

واعلام الله تعالى بحفظ ما استحفظ من وجب بيان لحاصل ما قيل في معنى الآية واولها واولها واقربها لانه يلزم عليه ان يكون وضعنا على حقيقة وهو الزلة ثقل الذنب بالعفو عنه والتجاوز ويكون الوزر ايضا على حقيقة لانه فعل في الجاهلية افعالا هي اوزار الان وان لم تكن حين فعلها اوزارا لانه لم يكن حينئذ شرع والابن للنبي صلى الله عليه وسلم والمعتب در من الوزر الذنب وهي تسمى ذنوبا في الجملة واما الثاني ففيه حل الوضع على غير معناه الحقيقي لان اطلاقه على العصية والكفاية من باب المجاز واما الثالث وهو حسن عذري ايضا ففيه جعل الوزر بمعنى الثقل لا بمعنى الذنب وقد جاء بهذا المعنى كثيرا وهو اصل وضعه وفيه ايضا جعل الانقاض على حقيقة واما الرابع فهو حسن ايضا وفيه جعل الوزر بمعنى الثقل والانقاض على باب واما الخامس فهو مستلزم لجعل الوزر بمعنى الثقل لا بمعنى الذنب **واما قوله عز وجل عفا الله عنك لم اذنت لهم** فامر اي فهو امر اي حال وشان لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله عز وجل فهي كان يقول له لا تاذن لهم **فبعد معصية** اي فلا يكون معدودا من المعاصي لان المعصية ارتكاب ما نهى الله عنه نهيا جازعا وهو الحرام او المكروه كراهته تحريم وهما عندك في سوا وبينهما عندك خففة فرق ويشمل القسمين ان مرتكبهما اثم عاص **ولا عذر الله عليه معصية** اي لم يسه الله معصية على نبيه صلى الله عليه وسلم بحيث عذر الله انك عصيتني في هذا الاذن بل لم يعزه اهل العلم معانته وغلطوا من ذهب الى ذلك وذكر لان المعتب هو الوحدة وبطلق على الملامة والله عز وجل لم يلم نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك الاذن

وقد غلط الزمخشري فجعل في هذا المجل عفاة فيها سوء ادب وذهب الى ان
هذا الذي صدر من النبي صلى الله عليه وسلم ذنب والفاضي البيضاوي جعل هذا
الذي صدر منه خطأ واستدل على ذلك بان العفو من روادف وذهب قنادة
ابن عمرو بن ميمون الى ان هذه المقالة عتاب من الله عز وجل وكل ذكر خطأ فاذ
قلت لم تخطئ من قال ان هذا عتاب واي ضرر لو كان هذا عتابا من الله
عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في شأن ابن
ام مكتوم الاممي مرحبا بمن عابني فيه ربي قلت لو كان عتابا لما ضر ذلك وانما
الواقع في نفس الامر ان قوله عفا الله عنك في هذه الصورة ليس عفرا للذنب ولا
عتاب من الله عز وجل **قال نفطويه وقد حاشاه الله تعالى ذكر ابن**
يكون عفرا للذنب او عتاب من الله عز وجل بل كان اي النبي صلى الله عليه وسلم محيرا في
امرين ان اشأ اذن لهم وان شكلم ياذن قالوا وقد كان له ان يفعل ما يشاء في ما
لم ينزل عليه فيه وحى فكيف وقد قال الله عز وجل فاذن لمن شئت منهم فلما
اذن لهم اعلم الله عز وجل هي بما لم يطالع عليهم من سرهم انه لو لم ياذن لهم لتعصروا
وانه لا يخرج عليه في ما فعل تقرير كلام نفطويه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يكن مأمورا بان ياذن لاصدقائه حتى يكون اذنه مخالفا لامر ربه عز وجل ولا
كان عدم اذنه اول من حجب الله عز وجل حتى يكون مخالفا لفته
معتابا بل كان محيرا بين الاذن وعدمه مأمورا بان ياذن لمن يشاء من
عباد الله المؤمنين فان الله عز وجل نفى المؤمنين اذا كانوا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم على شأن يجمعهم كحرب وصلاة جمعة وصلاة عيدان فلهما

وتمت

١٤٢
وقد عفا عنه حتى يستأذنه ثم ان الله عز وجل قال اذا استأذنوك لبعض شأنهم
فاذن لمن شئت منهم ففوض الله عز وجل الامر الى ربه وقوا استدلال هذه الآية
من قال ان بعض الاحكام مفوضة الى ربه وكان اذنه هو الذي يتخلفوا عنه
في غير ذلك بتوك مفوض الى ربه وان اذنا لهم فلا يخرج عليه في فضل اسوة
بأبي متعبية فان قلت المفوض الى ربه انما هو اذنه للمؤمنين بدليل قوله انما
المؤمنون الى امره وهو لا قوم منافقون فلا يدخلون في هذه الآية قلت رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يكن اذنا اذ كان اطلع على سرهم فاسد عز وجل اخبره بانكره
خرج عليه في اذنا لهم لكن لو لم ياذن لهم لانتقضوا وظهورنا ثم وظهر ان
استأذناهم لكره مكر وخداع لانهم يعلمون انه صلى الله عليه وسلم ياذن لكل من
استأذنه وهم كانوا يفتقدون اذن لهم ام لم ياذن لكن ارادوا ان يجعلوا اذنه
سندا لهم في التخلت فبين له انك لو لم تاذن لهم لتبين لك الحال **وليس عفا**
ها هنا بمعنى عفا بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صفة الخيل
والرقيق جواب عن سوال يرد على من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعف
الله عز وجل عن ذنب وقع منه ولا عاتبه على شيء وانما كان محيرا فاذن لهم في
التخلت بمقتضى ان لم يخبر في ذلك فيقال حينئذ عليه لم عبر الله عز وجل
بالعفو الذي هو من روادف الذنب ولا عفو الاعن ذنب وتقرير الجواب
ان عفا كثيرا ما يستعمل في عدم المواظقة والالزام كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحرب
الذي رواه ابو داود والنسائي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عفوت عنكم زكاة الخيل والرقيق فما تواصدة الرقيق

كل أربعين او قية درهما وليس في مائة وتسعين شيئا فاذا بلغت مائة ففهي
خمس دراهم هذه رواية الترمذي وابي داود ولم ينف على الرواية التي ذكرها
المصنف بلقط عفا الله عنكم وهي بمعنى ما روينا لان عفو النبي صلى الله عليه وسلم
عفو الله تعالى **ولم تجب عليهم** اي والكال ان الصدقة على الخيل والرفيق لم تجب
على المسلمين قط اذ لو وجبت عليهم اولا ثم ان الله عز وجل يحاذي ذلك الوجوب
لكان العفو على المعنى المتبادر منه لكنه لم تجب اصلا فيكون المراد بالعفو
عدم الالتزام اي لم يلزمكم ذلك اي صدقة الخيل والرفيق **ولم تجب** للتشبي
قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لا يعرف كلام العرب **قال**
ومعنى عفا الله عنكم اي لم يلزمكم ذنبا وذكرنا في المعنى اللغوي الوضعي
للعفو وهو الترك اي تركنا هذا الفعل ولم نغله ذنبا يقال عفا المنزل اي ترك
حتى درس ومعنى عفا الله عنكم ترك معاصيكم واستعمل الترك في الدعاء وجل
مجاز ومنه سمي التراب عفا بالمد لانه مزوك لوجوده بكل مكان فليس هو مما
يؤخذ ويؤخذ ثم اشتق منه الكثرة فيقول عفا السبي اذا كثرت حتى صار كالمزاج
كثرة واستعماله في الترك قوله الا ان يعفون او يعفوا الذي بيده عقدة
النكاح يعني الزوج وعفوه ان يعطى المهر كاملا فيترك عدم الاعطاء والعسك
وليس هو الولي لانه ليس للولي ان يترك من مهر المرأة **قال الراودي**
روي انها اي هذه المقالة وهي قوله عز وجل عفا الله عنكم **كانت تكرر** **قال**
مكي هو استفهام كلام مثل اصله الله واعزك وحكي السمرقندي ان معناه
عفا قال الله اخر هذه القول لانه اضعف الاقوال وكيفية عفا لم معنى

ثم

من

لفظة كانت
ليست ما قبل
التي من فتوح
الشفاه

وعا

وعا في له معنى اخر وفي الحديث سلوا الله العفو والعافية والمعافاة
فاما العفو فهو محو الذنب واما العافية فهي مداومة الدعاء وجل عن
عبد ضر الدارين واما المعافاة فهي دفع ضرر عن الناس ودفع
ضرر الناس عنكم **واما قوله تعالى في اسارى بدر** جمع اسيرهم الذين اسرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر منهم العباس بن عبد المطلب وعقيل
ابن ابي طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب والسائب بن عبد بن
المطلب بن عبد مناف وهو جد امامنا الثاني رضي الله عنه ومنهم من
صل اسيرا ومنهم من اسلم ومنهم من قتل نفسه وكانوا سبعين رجلا
ولولا خوف الاطالة لا تبنا عليهم كلهم **ما كان لبي ان يكون له اسرى الايتين**
اي ما كان ينبغي له ولا يليق به ذلك والاسرى جمع اسير الكسائي ما كان
من علل الايدان والعقول قال العرب تجمع على فعل مثل مرضى وصرغ
وهزلي وهلكي فجعل اسرى داخل في الباب واسارى جمع اسرى
والاسير سبي اسير الان يربط بالاسرى بالشدة ومنه قوله عز وجل نحن
خلقناهم وشددنا أسرهم اي خلقهم وسمى الخلق اسرا لان بعضه
مشدود الى بعض والاسر الشدة والحبس والاسرة القد في الحديث
كان داود عليه السلام اذا ذكر عقاب الله عز وجل تجلعت او صالم
لا يشدها الا اسراي العصب والشد فعل هذا اسير فاعيل بمعنى
اي ما سورا يربط بالاسر وهو الشدة والقد ومعنى قوله عز وجل حتى
يتحن في الارض اي يكثر القتل والاتباع بالعدو وقال بعضهم حتى يقهر

وانشد الفضل صلى الله عليه وسلم ما دهرها بتعبه وقد اختلفت فرعون وكفره
 يقال وقع بهم فاختن اذا اكثر القتل وقتلهم قوله حتى اذا استنهم قال الارضي
 معنى يخن يبالغ في قتل اعدائه يقال اخنتم المرض اذا اشتد عليه قيل ويجوز
 في قوله تعالى حتى يخن في الارض اي حتى يهلك فيها وعرض الدنيا حطامها وانما
 ارادوا لانهم اخذوا الفداء ولم يقتلوا اولئك الاسرى والعرض طمع الدنيا وما العرض
 منها فدخل في ذلك جميع المال فانه عز وجل يلوم المؤمنين حيث اختاروا فداء
 الاسرى على قتلهم فنسب اليهم انهم يريدون طمع الدنيا والله عز وجل لا يعاتب
 مخطئا في اجتهاده وقد سبق له ذلك في كتابه وهو اللوح المحفوظ لناكم من
 اختياركم هذا الفعل عذاب عظيم **فليس فيه** اي في هذا القول **الزام ذنب للنبي**
صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل من بين سائر الانبياء فكان قال
ما كان هذا النبي غيرك وما صله ان الاشكال انما يتوجه على تقدير ان يراى ما كان
 ينبغي لنبي مطلقا ومن الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم ما كان ينبغي له ذلك فيكون
 الاية مقتضية للزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم ولكن المصنف منع ان
 يكون المعنى ذلك وانما معنى الاية هذا الفعل الذي فعلته خاص بك يا محمد
 وهو اختيار الفداء قبل الاثخان وغيرك من الانبياء لم يكن له ان يختار الفداء
 قبل ان يخن في الارض فهذا امر خاص بك **كما قال عليه السلام احلت لي**
الغنم ولم تحل لني قبلي وفي رواية المغنم قال الخطابي كان من عدم على ضربين
 منهم من لم يوزن له في الجاهلية فلم يكن لهم مغنم ومنهم من اذن له فيه لكن كانوا اذا
 غنموا شابه لم تحل لهم ان ياكلوا منه وحاجت نار فاحرقته وقيل المراد ان حص

بالتصرف في الغنمة بصرفها كيف يشاء والاول وهو ان من مضى لم تحل له الغنم
 اصوب هذا وان حل هذه الاية على هذا المعنى بعيد اذ ليس فيها ما يدل على نفي ان يكون
 ذلك منع من كل نبي غيره واحل له كما في قوله ولم تحل لني قبلي فان هذا الحديث مصرح
 بان الغنم احلت له وان من قبله لم تحل له ففيه بيان الخصوصية بخلاف هذه
 الاية فان ذكر النبي منكرا واقعا في سياق نفي فكانه قال ما كان ينبغي ذلك لني من
 الانبياء فكوني لا ينبغي له ذلك ومنهم من انت يا محمد هذا وان حديث اخلك لي الغنم
 مروى في الصحيحين ففيه واللفظ للبخاري بسنده الى جابر بن عبد الله الانصاري
 رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمس ما لم يعطهن احد قبلي نصرت
 بالرب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فاجاز من امي
 ادركت الصلوة فحصل واحلت لي الغنم ولم تحل لاني قبلي واعطيت الشفاعة
 وكان النبي يبعث الى قومه ويبعث الى الناس عامة **فان قيل فما معنى قوله**
تريدون عرض الدنيا حاصل هذا السؤال حيث جعلتم ان مضمون الاية بيان ما
 خص به صلى الله عليه وسلم فلم وقع التوبيخ والعتاب من الله عز وجل للنبي صلى الله
 عليه وسلم واصحابه بقوله تريدون عرض الدنيا **قيل المعنى** اي المقصود بالخطا
لكن اراد ذلك منهم وتجرع عرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس
المراد بهذا النبي صلى الله عليه وسلم ولا عليهما اصحابه اي ولا الطائفة العلية من اصحابه
 كجبريل وعمر وحاصل الجواب منع ان يكون المخاطب بهذا الخطاب النبي صلى الله
 عليه وسلم ولا اكابر اصحابه وانما المراد شبان واقفوا الحرب ونازلوها قالوا
 الى اخذ الفداء لتكثر الدنيا وعندى ان الاولى ان تكون هذه الاية ليس فيها عتاب

ضبط عليه السلام
 وسكون الهمزة
 المشقة من تحت
 امر وقع من تحتين
 عند من تحتين
 كان على
 ان يضبط
 فاعلم ذلك

لنبي صلى الله عليه وسلم وانما فيها عتاب لا صاحب نبي صلى الله عليه وسلم ومعنى الآية ما كان
ينبغي لكم ان تفعلوا هذا الفعل الذي اوجب ان يكون للنبي صلى الله عليه وسلم اسير قبل
الاثنان وهم اي اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم المرادون بقوله عز من قائل يرتدون
عرض الدنيا وانما فعل ذلك جمهور ما شري الحرب فالتوبخ والعتاب انما كان
متوجها الرمن اشتر على النبي صلى الله عليه وسلم باخذ الفدية هذا قول اكثر المفسرين
وهو الذي لا يصح غيره وجاء ذكر نبيينا صلى الله عليه وسلم في الآية حين لم يمه عنه
حين رآه من العرش وانما لم يمه عنه لانه شغل بعنت الامر وظهور النصر
فترك النبي عن استيفاء الفداء لذلك ولهذا يكنى هو وابوكبر رضي الله عنه حين نزلت
الآيات **بل قد روي عن الضحاك انها** اي هذه الآية **نزلت حين انهم المشركون يوم**
بدر واشتغل الناس بالسلب بفتح السين واللام وهو ثياب القتيل التي عليه
والخف والران وهو كخف لكن لا قدم له وهو اطول من الخف يلبس الساق
والاثر الحرب كدرع وهو الزردية والراح والركوب والسرور والجام وكل
الذي يلبس الفرس والمقود والرهان ومن السلب السوار والمنطقة
والنقعة التي مع المقول والجنينة التي تقاد مع واما الحقيقة للسدوة
على الفرس وما فيها من فعدا ومناع فليست من السلب والسلب يستحق
القاتل فقط والاصح فيه لباقي الثامن سوا شرط الامام له ام لا هذا
مذهبنا ومذهب احمد خلافا لما ذكره ابي حنيفة رضي الله عنها فعندها لا يستحق
القاتل الا اذا شرط الامام له ولا يستحق القاتل السلب اذا رمى المقول
من حصن او من الصف او قتل نائما او اسيرا او قتل كافر او قتل من الكفار

وانما يستحق ركوب مكنت به شركا فاصل في دار الحرب بان يزيل المتفاع بان يفتق
عنه او يقطع يديه او يقطع وقد اعطى النبي صلى الله عليه وسلم سلب اي جعل
لمن الختم وهو اساعرا ولم يعط لمن قتلهم **وجع الغنائم عن القتال**
حتى خشي عمر رضي الله عنه ان يعطى عليهم العدو ثم قال تعالى لو لا
كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون في معنى الآية فقيل معناها
لو لا انه سبق مني ان لا اعذب احدا الا بعد النبي لعذبكم فهذا ينبغي ان
يكون **امر الاسرى معصية** لانه لم يسبق من الله عز وجل نبي وفيه نظر لان قد
سبق من الله عز وجل قوله اذ القيتهم الذين كفروا فصرى الرقاب فهذا امر من
الله تعالى والامر للجوب والامر بالسبي ففيه عن صفة وقوله تكافوا قتلوا المشركين
وقوله عز وجل فقتلهم من خلفهم **وقيل المعنى لو لا ايمانكم بالقرآن وهو**
الكتاب السابق لانه كتب من كلام رب العزة قديم ازلي لا اقتناع لوجوده
فانما بذات رب العالمين التي ليست محلا للحوادث **فاستنوجتم اي**
استحققتم به الصنع لعوقبتكم على الغنائم اي على انكم انتم اخذ الغنائم على
الاثنان فالله عز وجل دفع عنكم العذاب بسبب ايمانكم بكتاب الله عز
وجل وتصدق بكم بضمونه **ويزاد هذا القول تفسير ابينا بان يقال لو لا**
ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن احلت لهم الغنائم لعوقبتكم كما عوقب
من تعدي وحاصله ان المصنف من قولين في تفسيره واحدا الاول ان المراد
بالكتاب القرآن اي لو لا القرآن لعذبتم وخبر المبتدأ محذوف جواز لان بدل
عليه قرآني الغنائم وان كان شيا مخصوصا اي لو لا القرآن يشفع بكم او يدفع

الله عز وجل به عنكم لانكم امنتم به قال لراد بكتاب الله الموصوف بان سيق
من الله القرآن الشك في ان المراد بالكتاب في قوله عز وجل كتاب من الله
سبق المكتوب اي لولا حكم كتبه الله وقدره في الازل انه يحل لكم ما حرمة على
من كان قبلكم وهو تحليل الغنائم روى ابو داود الطيالسي بسنده الى ابي هريرة
رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر تعجل الناس الى الغنائم فاصابوها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الغنمة لا تحل لاحد سود الروس غيركم فكان النبي من
السابقين واصحابه اذا غفوا الغنمة جمعوها فنزلت نار من السماء فاكلتها
فانزل الله عز وجل لولا كتاب مني الله سبق الى اخر الايتين واخرجه الترمذي
وقال حسن صحيح وقد وقع من القاضي البيهقي وفي هذا الحل ان قال او
ان الفدية التي اخذوها ستحل لهم وقد في ذلك صاحب الكشف حيث قال
وقيل كتابه ان الفدية التي اخذوها ستحل لهم واقول الذي يظهر لي ان الغنائم
كانت حلالا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج
الى بدر الا يريد غير قريش ففي الغنمة لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتح
ابن حرب مقبلا من الشام نذر المسلمين اليهم وقال هذه غير قريش فيها امواتهم
فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها فانتدب الناس فحف بعضهم وثقل بعضهم
ولما صل ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج لبدر الا يريد الغنمة فلم تكن
حلالا له كيف يريد غير قريش لو اخذها النبي صلى الله عليه وسلم هل كانت الا
غنمة ويؤيد ما قلنا من ان الغنائم اعلنت لهم قبل كلام المصنف في هذا الوجه
وهو قوله وكنتم ممن اعلنت لهم الغنائم لعوقبتكم اي اعلنت لهم بالفعل واما قوله

وقيل

وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتكم فهو مردود
قلنا انما من ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم ان الغنائم حلال له لما اقدم
على غير قريش لينهب ما معهم فانه لو اخذها لكان غنيمته وايضا يدفع هذا
القول بان ما كان حلالا في اللوح المحفوظ وكان حراما بحسب ما ظهر لنا فاعمل
بما ظهر لنا لا بما هو في علم الله عز وجل فالحزم مثلا كانت حراما في اللوح المحفوظ
افترى اذا شربها انسان قبل ان ينزل الله عز وجل تحريمها ياتم بشرها **هذا**
كلمة ينبغي الذنب والمعصية لان من فعل ما حل له لم يعص طاعة تعالى فكلوا
ما غنمتم حلالا طيبا المراد بكلوا ليس مجرد الاكل وانما المراد انتفعوا بالغنائم
بأكل وغيره وانما ذكر الاكل لان معظم منافع المال وذلك ان الله عز وجل لما
عانت الصيانة في ما وقع منهم وقع في نفوسهم حرمة ما نهىوا واخذوا
من الغنائم انزل الله عز وجل اني وان عانتكم على اخذ الغنائم لكني احدث لكم
الغنم اي كل غنيمته هذه وغيرها كالبيضة وفي وقد تشبث به من زعم
ان الامر الوارد بعد كسر اللابحة واقول تجبره بشعر بضعف هذا القول
وهو ان الامر الوارد بعد كسر اللابحة وفي منها جملة ترجع القول بان الامر
الوارد بعد كسر اللابحة كسرا او امر كان الاصل فيها الوجوب وهو مرجح
الامام الرازي وعليه المنزلة والاصح ان صيغة الامر الواردة بعد كسر
للابحة انها اقل درجات الاذن ورجح هذا القول لئلا يكسب حرمه الضيق في
والخاف في الحصار قال الكافي في احكام القرآن واوامر الله ورسوله
تحتل معاني منها الاية كالاوامر الواردة بعد كسر قوله عز وجل واذا حلت

فاصطادوا وقوله فاذا قضيت الصلوة فانثروا وقيل **لكان عليه الصلوة**
والسلام قد خير فذلك اي بين القتل والاسر والفداء **وقد روي عن علي رضي الله**
عنه قال جابر بن عبد الله الي النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خيرا صحاك في
 الاسارى ان شاء والقتل وان شاء **والفداء على ان يقتل منهم في الحام**
المقبل مثلهم ففكوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه اي من ان
 لم يقع من النبي صلى الله عليه وسلم معصية ولم يصدر منه ذنب **وانهم لم يفعلوا**
الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين اي الامرين اللذين
 خيره فيهما ربه عز وجل واضعفهما اي اذا هما اختيار الفداء لانه اختيار
 امر ديني فان ولو اختاروا الاثنان لاختاروا المعرا فيه اعز الدين فقد
 اختاروا اذل الوجهين **مما كان الاصح غيره من الاثنان والقتل فعوتبوا على**
ذلك فبين لم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة
والامنين والى نحو هذا اشار الجري فان قلت حيث جزمهم الله عز وجل وفعلوا
 احدا الامرين فلم ونحهم بقوله لمسلم في ما افضتم الآية قلت التوبيخ لم
 يقع على مجرد اختيارهم الفداء وانما وقع على تفاتهم وميلهم الشديد الى اخذ
 الدنيا وهذا المرفوع الامران س قليلين منهم واما بعض الصحابة كالصديق
 رضي الله عنه فانه وان كان ممن اختار عدم قتالهم لكن اختياره ذلك استغفقه
 طبيعته فيه ورافة بقومه ورجائهم اذا نادى لهم الحيوة ان يدخلوا
 في جنة السعداء فيسلموا فمثل الصديق رضي الله عنه لا يتوجه هذا التوبيخ اليه
 ومما يدل على ان لبعضهم حرصا شديدا على اخذ الفداء ان المقداد قال حين امر
 رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل عقبة بن ابي معيط اسيري يا رسول الله
 وقال مصعب بن عمير للذي اسراخاه شدد عليه يدك فان لم اتم موسرة الى
 غير ذلك مما يدل على حرص بعضهم على اخذ الفداء فلم تحصل الاسارى سيقوا
 الى المدينة وانفذ رسول الله صلى الله عليه وسلم القتل في النصر وعقبة وغيرها
 وجعل يرى في سائرهم نزل التخيير من الله عز وجل فاستشار رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اصحابه حينئذ فمر عمر رضي الله عنه على اولا رايه في القتل وراى
 ابو بكر رضي الله عنه المصلحة في قوة المسلمين بمال الفداء ومال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الى راي ابي بكر وكلا الرايين اجتهاد بعد تخيير فلم ينزل بعد ذلك
 شي من التعنيت **وقوله عليه الصلوة والسلام في هذه القصة لونه من السماء**
عذاب ما يجازيهم **الامر جواب سوال** لورد ههنا تقر به ان يقال
 انتم قلتم انهم كلهم غير عصاة وانهم لم يفعلوا ذنبا ولم يرتكبوا معصية فما بال
 النبي صلى الله عليه وسلم لم يترك احدا منهم يا ستحقا والنجاة من العذاب الامر
 رضي الله عنه في ما وقع منه في هذا الحديث وتقرير الجواب ان يقال نحن لا نذكر انهم
 فعلوا خلاف الاولى وان الراي السديد كان خلاف رايهم ولكن هذا من
 النبي صلى الله عليه وسلم **اشارة الى هذا** اي الى ما ذكرنا من ان جماعة مالوا الى
 اضعف الرايين **من نحو تصويب رايه** اي راي عمر رضي الله عنه **وراي من**
اخذ بما خذ في اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه وان هذه القضية
 لو استوجبت عذابا لجامن عمر ومسلم وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم
 وقصة اشار به بقتلهم مروية في صحيح مسلم فعنه عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب

القضية

قال لما كان يوم بدر اسروا الاسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكر
وعمر رضي الله عنهما ما ترون في هؤلاء الاسارى فقال ابو بكر يا بني الله هم بنو
العم والعشيرة وارى ان تاخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار فعسى
الله ان يهديهم للاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب
قلت لا والله يا رسول الله ما ارى الذي راي ابو بكر ولكن ارى ان تمكننا
فتضرب اعناقهم فتمكن علينا من عقيل فيضرب عنقه ويمكنني من فلان نسيبا
لعمرك اضرب عنقه فان هؤلاء امة الكفر وصناديد الكفوي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر قاعدين يبكيان قلت يا رسول الله
اخبرني من اي شئ تبكي انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم
اجد بكاء تبكيت لبكائك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي للذي
عرضت على اصحابك من اخذهم الفداء لغير عرض علي عذابهم ادين من هذه الشجرة شجرة
قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله عز وجل ما كان لابي ان تكون له
اسرى حتى تثخن في الارض الى قوله فكلوا مما غنمتم خلا لاطيب فاحل الله عز وجل
لهم الغنم ولكن الله عز وجل لم يقدّر عليهم في ذلك عذابا لئلا يحل لهم في سبوق
وقال الراودي والخبر بهذا لم يثبت فلو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي
صلى الله عليه وسلم حكم بالانص فيه ولادليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد
نزه الله عز وجل عن ذلك وقال القاضي بكر بن العلاء اخبر الله عز وجل نبي
صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ان تاويله وافق ما كتبه لم من احلال الغنائم

والفدا

والفدا وقد كان قبل هذا فاذا واري النبي صلى الله عليه وسلم والصحاب في سريته
عبد الله بن جحش اما عبد الله فهو ابن جحش بن رباب بن عمر الاسدي ام
امية بنت عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وهو حليف لبني عبد شمس
وقيل حليف لحرب ابن امية اسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم
وكان هو واخوه ابو احمد عبد بن جحش من المهاجرين الاولين ممن هاجر
للعشرين واخوهما عبيد الله بن جحش تنصر بارض الحبشة ومات بها
ثم انيا وبانت منه امراته ام حبيبة بنت ابي سفيان فزوجها رسول
الله صلى الله عليه وسلم واختم زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم
هاجر عبد الله بن جحش الى ارض الحبشة ثم هاجر الى المدينة وشهد بدرا
واستشهد يوم احد وهو يعرف بالمدح في الله عز وجل لانه مثل يوم احد
وقطع انفه وروى سعد بن ابى وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقل لا بعثن عليكم رجلا ليس بخيركم ولكن اصبركم للجموع
والعطش فبعث عبد الله بن جحش وروى عاصم الاصول عن الشعبي
قال اول اواء عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن جحش حليف
بني امية وروى ابن وهب بسنده الى سعد بن ابى وقاص رضي الله عنه ان
عبد الله بن جحش قال له يوم احد الان اتى ندعو الله عز وجل فاحلوا فينا حية
فدعا سعد فقال يا رب اذ القيت العدو غدا فلقني رجلا شديدا باسم
شديد احده اقاتله فيكروا ثقاتي ثم ازرقي عليه الظفر حتى اقتله واخذ
سلبه فامن عبد الله بن جحش ثم قال اللهم ازرقي غدا رجلا شديدا باسم

سديا حردا قاتله فيك وتقاتلي فيقتلني ثم ياخذني فيجده انفي واذا في فاذا
لقتك قلت لي يا عبد الله فيم جدد انك واذا فيك فاقول فيك وفي رسولك
ففقول صدقت قال سعد كانت دعوة عبد الله بن جحش خير من دعوتي
لقد رايته اضل ليلتي وان اذ لم وانف معلقان في ضبط وذكر الرسمى الموسى
ان عبد الله بن جحش انقطع كسيف يوم احد فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عرجون فخله فصار في يده سيفا عال ان فامم منه وكان يسمى العرجون
ولم ينزل يتناول حتى بيع من بغا التركي باني دينار قتل يوم احد ابو الحكم بن
الاخنس بن شريق الثقفي وهو يوم قتل ابن نيف واربعين سنة ودفن هو
وحمة في قبر واحد وسرى عبد الله بن جحش في **التي قتل فيها ابن الحزري هو**
عمرو قتل كافر في هذه السرية وهو اول قبيل من الكفار قتله المسلمون وقول
بالحكم بن كيسان متعلق بغاد والابقتل فان الحكم بن كيسان اسرى في تلك السرية
مع صاحبهم ثم قادوهم وكان على المصنف ان يسمى ابن الحزري الذي قتل في
هذه السرية وهو عمرو واولاد الحزري اربعة عمرو وعامر والعلاء واخوتهم
الصعبة وهيام طلحة بن عبيد الله وكانت قبل ابيه عند ابي سفيان بن حرب
والعلاء هوهم من افاضل الصحابة وعبد الله بن الحزري هو عبد الله بن عماد
ابن ربيعة واما الحكم بن كيسان فهو صحابي وهو الحكم بن كيسان مولد هشام
ابن المغيرة المخزومي كان من اسرى سرية عبد الله بن جحش حين قتل وافد
التي هي عمرو بن الحزري اسره المقداد قال المقداد فاراد اميرنا يعني عبد الله
ابن جحش ضرب عنقه فقلت دعم فقدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاسلم

فاسلم وحسن اسلامه وذكر في السنة الاولى من الهجرة ثم انه استشهد يوم
بمعونة مع عامر بن فضرة رضي الله عنه **صاحب** وهو عثمان بن عبد الله لمحق
بمكة بعد ان قتل نفسه ومات بها كافرا وحاصل ذلك ان هذه المفاداة التي وقعت
بعد ليست اول مفاداة وقعت منهم فانهم في هذه السرية قادوا ابن كيسان
وعثمان بن عبد الله وردوها الى مكة بعد ان اسروها ومع ذلك **فما عتب الله**
عليهم ذلك وقصة هذه السرية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن
جحش في رجب ومعهم ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الاضرار احد
وكتب له كتابا وامره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فنهض لما امره
به ولا يستكره من اصحابه احدا وكان اصحابه ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن
عريس وابل حليف بني عدي وواقدي بن عبد الله اهدى بن تميم حليف لهم وطلحة
بن البكر وسهيل بن سافل سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب
فنظر فيه فاذا فيه اذا نظرت الى كتابي فامض حتى تنزل فخله بين مكة والطائف
فترصدوا قريشا وعلم لنا من اخبارهم فلم ينظر في الكتاب قال سمعوا وطاعوا
ثم قال ذلك لاصحابه وقال قد نكنا ان استكره احدنا منكم فمضوا لم يتخلف عليهم
منهم احد وسلك على الحجاز حتى اذا كان بمعدن فوق الوعر يقال له حران اصل
سعد بن ابى وقاص وعتبة بن غزوان بعيرهما كانا يعتقبان عليه فتخلفا
عليه في طلبه ومضى عبد الله بن جحش واصحابه حتى نزل بنخل فمات به عسير
لعرش فيها عمرو بن الحزري وعثمان بن عبد الله بن المغيرة واخوه نوفل
المخزوميان والحكم بن كيسان مولد هشام بن المغيرة فلما راهم القوم هابوهم

الط
سرى عبد الله بن جحش
رضي الله عنه
٥

وقد نزلوا قريبا منهم فاشرف عليهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق راسه
فلما راوه امنوا وقالوا عمار لا بأس عليكم منهم وتشا والقوم فيهم وذكر في اخر
يوم من رجب فقال القوم والله لن تركم القوم في هذه الليلة ليدخلن الحرم
فلم يمنع منكم به ولئن قتلتموه لقتلنهم في الشهر الحرام فتردد القوم وهابوا الاقدام
عليهم ثم سجدوا انفسهم عليهم واجمعوا قتل من قد روا عليه منهم واخذوا معا
فري واقرب بن عبد الله التيمي عمرو بن الحمضي بسهم فقتلوا واستا سر عثمان
ابن عبد الله والحكم بن كيسان وولدت من القوم نوفل بن عبد الله فاجرم واقتل
عبد الله بن جحش واصحابه بالعبير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة وقد ذكر بعض ال عبد الله بن جحش ان عبد الله قال لاصحابه ان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الغنم الخمس وذلك قيل ان يرض الله عز وجل الخمس
من الغنم فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العير وقسم سائرها بين اصحاب
قال ابن اسحق فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم بقتال في
الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ من ذلك شيئا فلما قال ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط في ابدى القوم وظنوا انهم قد هلكوا وعنفهم
اضوانهم من المسلمين في ما صنعوا وقالت قريش قد استحل محمد صلى الله عليه
وسلم واصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم واخذوا فيه الاموال واسروا فيه
الرجال فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة انما اصابوا ما اصابوا في
شعبان وقال يهودي فقال بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحمضي
قتله واقرب بن عبد الله عمرو وعمر بن الحرب والحضي حضرته الحرب وواقد

ابن عبد الله

ابن عبد الله وقدت به الحرب فجعل الله عز وجل ذلك عليهم لالحق فلما اكثر الناس في
ذلك انزل الله عز وجل يسألونك عن الشهر الحرام لا يري ان كنتم قتلتم في الشهر
الحرام من هو كما فو مشرك فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر بالله عز وجل وعن
المسيح الحرام واخر حكم منه وانتم اهل الكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم والقننة
الكبر من القتل فانهم كانوا يفتنون المسلمين في دينه حتى يردوه عن دينه الى الكفر
بعد الامان فذكر الكبر عند الله عز وجل من القتل ولا يزالون يقتلونكم حتى
يردوكم عن دينكم ان استطاعوا اي ثم هم معتمون على اخبت ذلك واعظم
غير تاسس ولا نازعين قال ابن اسحق فلما نزل القرآن بهذا وفرج الله
عز وجل عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم العير والاسيرين وبعثت اليه قريش في فراعته بن عبد الله
والحكم بن كيسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذ بكيوها حتى
يقدم صاحبانا يعني سعد بن ابي وقاص وعتبة بن عروان فانما لحشكم
عليهم فان تقتلوهما تقتل صاحبكم فقدم سعد وعتبة ففداهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم منهم فاما الحكم بن كيسان فاسلم فحسن اسلامه
رضي الله عنه واقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بدر
سنة بيدا واما عثمان بن عبد الله فلقى بمكة فمات كافر قال ابن اسحق
فلما تجلى عن عبد الله بن جحش واصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طعوا
في الهم فقالوا يا رسول الله طمع ان يكون لنا غزوة نطعم فيها اهل مكة
فانزل الله عز وجل فيهم ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل

ابن كلام القاضي بكنز العلا هذا وان هذه تخلفات لا يحتاج الى زكائها ولا الى
تجشيم مثل هذه الامور والحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عوبت ما بين الاثنين
اعني قوله عز وجل ما كان لبني ان يكون اسرى وبقره عفا الله عنك لم اذنت لهم
والعتاب من الله عز وجل لا ينافي العصمة حتى عن الصغار اما قوله ما كان
لبني ان يكون اسرى فهو عتاب على ترك الاولى الذي هو الاثنان فان تحريم
الفرا لم يستند الا من هذه الآية وقبل نزولها لا تحريم بدليل ما وقع له في سرية
عبد الله بن جحش كما سبق الكلام عليه ومعنى قوله لو كان من الله سبق
اظهر نعمته الله عز وجل على نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى امته بانني سبقني علي
ان العتائم حلال عليكم ولولا ذلك لعذبكم على اخذكم الفدا واما قوله عز وجل
عفا الله عنك فانه تلاف في الخطاب على طريقة فوكرا اذا تلاففت برجل
رحم الله ارايت لو كان كذا ولا يمكن اجراؤه على ظاهره الذي هو ان الله
عز وجل عفا عنه ثم عاتبه اذ هو باطل فطعا اذا لاعتاب بعد العفو فلا دلالة
للعفو على الذنب ولو سلم ان هناك عتبا قلنا ذلك العتاب انما كان على ترك
الاو في ما يتعلق بالمصالح الدنيوية من تدبير الحروب فانه صلى الله عليه وسلم
اذن لجماعة تعلقوا باعدار في الخلف من غزوة بني نضير وبارك الا فضل في الحروب
قديما تب واما قوله عيسى وتولى فليس فيه اثبات ذنب لم عليه الصلوة
والسلام بل اعلام الدعوى وجل ان ذلك المتصدى له ممن لا يترك الذي
تصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم واعرض عن ابن ام مكتوم لاجل قيل هو
الوليد بن المغيرة وكنى ابا عبد شمس وقال قتادة هو امية بن خلف وقيل هو

سبحر واهل الجهد
سبحر

ابي

ابي بن خلف وقال مجاهد كانوا ثلاثة عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابي بن خلف
وقال الثوري كان النبي صلى الله عليه وسلم مع عمه العباس وقال الزمخشري في
كشفه كان عنده صنادر يد قر بن عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن
هشام والعباس بن عبد المطلب وامية بن خلف والوليد بن المغيرة بدعوى
الى الاسلام رجا ان يسلم باسلامهم غيرهم قال القرطبي في تفسيره وهذا كله
باطل وجعل من المفسرين الذين لم يتحققوا الدين وذكر ان امية بن
خلف والوليد كانا بمكة وابن ام مكتوم بالمدينة ما حضروا ولا حضرا
معه وكان موتهما كافرين احدهما قبل الهجرة والاخرى بدر ولم يقصد قط
امية المدينة ولا حضروا مع مفردا ولا مع احد واقول سبحان الله ما هذا
الحجة من القرطبي وكيف استحل ان ينسب الى المفسرين عدم تحقق الدين
والعجب منه كيف يقول ذلك وابن ام مكتوم اسلم بمكة قبل الهجرة النبي صلى الله
عليه وسلم بسنين وهاجر الى المدينة مع مصعب بن عمير قبل ان يهاجر اليها
النبي صلى الله عليه وسلم وسورة عبس مكية باجماع المفسرين وابن ام مكتوم
كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في مكة والمدينة والقصة وقعت له في مكة ومعنى
يتركه يتطهر وهو في حق المتصدى له الاسلام اي يتركه بالاسلام
والطهارة من الشرك والكفر وفي حق ابن ام مكتوم بالطهارة من الاثام والزنا
والعصيان فان قلت اي اعلم الدعوى وجل انه لا يترك قلت من قوله اما من
استغنى فانت لم تصدى وما عليك ان لا يترك وانا اقول لم يظهر لي ان في
هذه المقالة اعلاها بانه لا يترك في المستقبل بل مضمون الآية ان يكون

التفاتك واقبالك على من تركي وأمن ومن كفر فلا تقبل عليه طامعا في ان يسلم
 ويترك فان لم يترك فما عليك بأس من ذلك ولا تطالب بعدم تركيته فانما
 عليك مجرد التبليغ فاذا بلغت فقد اديت ما عليك ومن تركي فانما يترك
 لنفسه ولم يفعل الله عز وجل له ان لا يترك كما في قوله ان الذين كفروا سواء
 عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون **وان الصواب والاولى كان لو**
كشف لك حال الرجلين الاقبال على الاعي واقول فيه بحث لان ان
 اراد كشف حالهما في العاقبة وفي موافاة رب الغرة حال اسم فالحق عز وجل
 لم يكشف له حال الكافر في هذه الاية في العاقبة وانما في هذه الاية ان اذا
 لم يترك فما عليك بأس بعدم تركيته **واما حالها في هذه الحالة**
 فالرجل المتصدي له كافر والذي تلمح عنه مؤمن **وفعل النبي صلى الله عليه وسلم**
لما فعل من امر اضنه عن ابن ام مكتوم وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله
وتبليغا عنه واستملا فاما كما شرع الله عز وجل لامعصية ومخالفة
ومخالفة وما قصه الله عز وجل عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين
وامر الكافر عنه والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك ان لا يترك
 يريد المصنف ان الله عز وجل اشار في هذه الاية الى امور الاوكر اعلام بحال
 الرجلين فاعلم بحال ابن ام مكتوم الاعي انه يترك بليل يعينه بما يريد
 وكل ما في القرآن وما يريكم فقد اذراه واعلم وكل ما فيه وما ادراكم فلم يعلم
 ولعل من الله عز وجل جزم وان لم يذكر فتتبع الكري اي يتيقظ فتتبع
 موعظتك هذا ابا على ان الضمير في علم وينك وفي يترك وفي تنفع عاذا الى

الاعى

الاعي كما هو الظاهر وفي نفسه البيضاء وقيل الضمير في علم للكفر
 انك طمعت في تركيته بالاسلام او تذكرة بالموعظة ولذلك اعرضت عن
 فيه فما يريكم ان ما طمعت فيه كان واتوا في هذا بعد عن السداد اما
 اولا فالكفر لم يسبق له ذكر ولم يذكر ضنا وليس في الكلام ما يدل عليه قبل ذكر
 الضمير واما ثانيا فلان غالب من قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يترك بل
 مات على كفر واعلم ايضا بان ام مكتوم جاسعة طالب للخير وانما رجل الخشي
 الله عز وجل والثاني انه اعلم بحال الكافر بان استغنى بماله وكان
 ذا ثروة ويؤخذ من مفهوم الكلام انه لا تنفع الكري وبفهم من عتب
 عليه في تصديه له انك ينبغي ان تدين امره وان كان ذا ثروة وتعلم شان
 من يتفقد بالضعف وان كان فقيرا والثالث انه يؤخذ من عتب عليه في
 تصديه للكافر انك ينبغي ان تعرض عنه فلا تصدى له وانك تقبل على الاعي
 ولا تتشغل عنه وذلك **بقوله وما عليك ان لا يترك** يريد ان حرصك
 على سلام هو الذي جعلك على التصدي له والاعراض عن ذلك الاعي مع انك لو
 لم يترك لم يكن عليك بأس من عدم تركيه حتى يبلغك الحرص على سلام
 الى الاعراض عن اسلم **وقيل اراد بعيسى وتولى الكافر الذي كان مع النبي**
صلى الله عليه وسلم قال ابو تمام اي الشاعر الملك هو صاحب كتاب الحاشية
 وهذه مقالة ضعفت ظاهرا اما اولا فلان الضمير القاب لا يدل من مرجع اما
 مذکور او معلوم وهذا الكافر لم يعلم ولم يذكر في ما سبق واما عوده الى النبي
 صلى الله عليه وسلم فهو ظاهر لان النبي صلى الله عليه وسلم معلوم والكلام مع قوله ان

نزل عليه واما ثانيا فلان هذا القتاب لا يليق ان يتوجه اليه كغيره من
 الكافر لا يليق به الا السب والذم كما قال الله عز وجل لا يليق لهب يتت يد الاله
 وتب وكما قال في شان الاحسن من سرتي ولا تطع كل خلاف مهين التي
 اخبر واما هذا العتب اللطيف الذي هو عتب المحب على محبوبه فلا يليق
 ان يقال في شان هذا الكافر هذا وان المصنف غني عن نقل مثل
 هذه المقالة لتعزيم النبي صلى الله عليه وسلم عن ارتكاب الذنب والايه ليس
 فيها ما يقتضي ان النبي صلى الله عليه وسلم وقع منه ذنب وانما فيها عتب على النبي
 صلى الله عليه وسلم حيث ارتكب خلاف الاولى وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
 كان اذا راى ابن ام مكتوم بعد ذلك يقول مرحبا بمن عاتبني فيه ربي والعتب
 لا يستلزم الذنب **واما قصه ادم عليه السلام وقوله عز وجل فاكل منها اي من الشجرة**
 وكان اكلها منها سببا لبدوسوانها فان قلت قد وقع في سورة طه قوله فاكل
 منها فبدت لها سوانها فجعل بدوسوانها مسببا عن اكل الشجرة بدليل تعبيره
 بالتي المغيرة لسببية ما قبلها لما بعدها وفي سورة الاعراف قل اذا اكل الشجرة
 بدت لها سوانها فجعل بدوسوانها مسببا عن ذوقها الشجرة والاشكال ان
 الذوق معناه وجدان الطعم ولا يلزم منه الاكل اذ رب من ذاق ولم ياكل قلت
 لا منافاة فان الذوق لازم للاكل وان لم يكن الاكل لازما لكل من اكل اذ ليس
 كل من ذاق اكل وكل ما كان مسببا عن الذوق من غير عكس لان كل مسبب عن
 الاخص مسبب عن الاعم من غير عكس فصح ان يكون الذوق والاكل سببين
 لبدوسوانها **بعد قوله عز وجل ولا تقربا هذه الشجرة فقلوا من الظالمين فلانهم**

عن الاكل كان مسببا

والاصل

١٥٥
 والاصل في النهي ان يكون للتحريم والدليل على انه في هذه الآية للتحريم مع كونه هو
 ما وقع لها من العتاب حيث اخذها العقوبة بمجرد الاكل من الشجرة ووصل
 اليها شوم المعصية فتها فت عنها لباسها وظهرت لها عوراتها فاخذها
 يتطلبون المستر فجعلوا درعا ولباز فان ورقة فوق ورقة قيل كان ذلك
 الورق من ورق التين واخرجها الله عز وجل ما كانا فيه من النعيم والكرامه وانما
 علق هذا النهي بالقرب من الشجرة الذي هو من مقدمات التناول مباينة في حرام
 التناول وجوب الاحتياط عنه وتنبه على ان القرب من الشجرة يورث داعية
 وميل لا يصدق مع القلب ويلهي على ما هو مقتضى الشرع والعقل كما قيل حبك
 الشيء يعني ويصم فينبغي ان لا يجوز ما حرم الله عز وجل عليها مخالفة ان يفتي
 فيه وفي الحديث الصحيح من حرم حول الحمى يوشك ان يواقع الاوان لكل ملك
 حمى الاوان حمى الله في ارضه محارمه واختلجوا في هذه الشجرة قيل هي
 الحنطة وهي السنبلة وقيل الكرمة وقيل التين وقيل النخلة وقيل شجرة
 الكافور وقيل قتادة هي شجرة العلم وفيها من كل شئ وقيل هي الحبل وقيل
 الله عز وجل قريبا منها هذه الشجرة سبب لكونها من الظالمين الذين ظلموا
 انفسهم بارتكاب المعاصي فان القاتعة السببية سموا كانت للعطف على
 النهي او للجواب له **وقوله عز وجل الم انهم كانوا عن تلك الشجرة اتيوا بالاستفهام**
 الانكاري التوبيخي اما كونه انكاريا فلان ما بعد الحزمة وهو لم يفككم غير واقع
 وانما الواقع النهي فتفي النبي اثبات والله عز وجل قد وضحها على ما صدر منها
 وتصريح تعالى عليه بالمعصية لقوله عز وجل وعصى ادم ربه فغوى اي جهل

وقيل اخطا قبل معناه نصيب عليه عيشه حكاية النفس و اختاره القشيري
 وقيل معناه نفسه عليه عيشه بنزول الدنيا والغي الفساد وقيل معناه فبشتم
 من كثرة الاكل **قال القشيري** ابو نصر قال يوم يقال عصي ادم ولا يقال ادم عاص
 ولا غاو كما ان من خاطبوا مرة يقال له خاط ولا يقال خياط ما لم تتكرر من
 الخياط **قال الله عز وجل** اخبر محمد بن يعقوب **وقد عهدنا الى ادم من قبل نفسي ولم نجعل**
عنه قيل هذه تسليية للنفسي صلى الله عليه وسلم بان طاعة بني ادم للشيطان امر
 قديم اي ان نقض هو لا العهد فان ادم ايضا عهدنا اليه فنسي حكاية القشيري
 وكذلك الطبري اي ان يعرض بامحمد هو لا عن اياته وفي الفوارسلي ويطيعوا
 ابليس ففعلوا فعل ادم **قال ابن عطية** وهذا التاويل ضعيف وذلك
 لان كون ادم مثالا للكفار الجاهدين بالله عز وجل ليس بشي وادم انما عصى
 بتاويل فني هذا غصه ضمة به عليه الصلوة والسلام وانما الظاهر في الآية اما
 ان يكون ابتداء قصص لا تعلق له بما قبله واما ان يجعل تعلقه انه لما عهد
 الى محمد صلى الله عليه وسلم ان لا يجعل بالقول مثل له بشي قبله عهد اليه فنسي
 فعوقب ليكون اشده في التحذير والعهد معناه هنا الوصية ومعنى قوله
 ولم نجعله عزما اي صبرا عما نهي عنه وقيل حفظا لما امر به والعزم في اللغة
 توطئن النفس على الفعل وقيل العزم والعزم ما عقد عليه قلبك من امر انك
 فاعله يقال عزمت عليك اي امرتك امر احدا وحاصلا اننا لم نجعل له
 تصميم راي وثبات على الامر اذ لو كان ذا عزم لم يتركه وتصلب لم يزل الشيطان
 ولم يستطع تعزبه **قال ابن زيد** هو عبد الرحمن بن زيد بن اسلم المدني يروي

وغوي

عزابه

عن اسبه وابن المنكدر و ابن حازم مسلم بن دينار ويروي عنه اصمغ والبو مصعب
 الزهري وابن عيينة وسويد بن كعيد وكيع وقصة وهشام قال
 ابو حاتم كان صالحا وله تفسير توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة **نسي**
عداوة ابليس وقارعه نسي نهي الله عز وجل له عن اكل الشجرة وكان
 يواخذ المكلف بالنسيان اذ ذاك وانما ارتفع المواعدة بالنسيان في نسيه
 وعلى هذا القول لا يكون النسيان عذرا في حق ادم وانما هو عذر في حق غيره
وما عهد اليه من ذلك اي من كون ابليس عدوا له **بقوله تعالى ان هذا عدو**
لك ولزوجه الآية وانما قال فنسي مخاطبا لادم مع ان النهي له ولزوجه
 لانما في العلم سوا وانما افرد به بنسب الشقاق اليه لان ادم هو المقصود
 اذ هو الكاد عليها والكاسب لها والمراد بالشقاق الشقاق البري قال سعيد
 ابن جبيرة اهبط الى ادم ثورا احمر فكان يحترث عليه ويمسح الحرق عن جبينه
 ففدا شقاؤه وقيل لما اهبط من الجنة كان من اول شقام ان انزل
 عليه جبات من الجنة فقال يا ادم ازرع هذا فحرت وزرع ثم حصده ثم
 درس ثم نقي ثم طحن ثم خبز ثم جلس لياكل بعد التعب فتدحرج
 رغيف من به حتى صار اسفل فجعل وجري وراه ادم حتى تعب وقدرق
 جبينه **قال ادم** فكل ذلك رزقك بالتعب والشقا ورزقك ولك من بعدك ما
 كنت في الدنيا فان قلت كيف يسند اخراجها من الجنة الى ابليس مع ان
 المخرج لها منها هو الله عز وجل قلت المراد لا يكون ابليس سببا لاجل
 بان يوسوس لك حتى تتلبس بامر هو سبب لاجل الله عز وجل اياك من الجنة

قيل شيء ذلك **بما اظهر** اي ابليس لها من المخادعة كما قال فلاها بغرور
وقال ابن عباس انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه **فبني** هذا يقتضي
 ان يكون انسان اصله انسيان على رتبة افعال فحركت اليها وانفتح ما
 قبلها فقلبت الفاء ثم حذفت الالف المنقلبة لالتقاء الساكنين فصار
 انسان فعلى هذا رتبة افعاله لان لام الكلمة مخدوفة وقضية ما في الفاء
 ان وزنه فعلان وان الجمع فالكلمة وليست بنزلة لانه ما خوذ من
 مادة الانس وذكره في بحث الس فقيم الانس البنية كالانسان الواحد
 انسي وانسي وجمع انا سى **وقيل** لم يقصد **المخالفة** استمالة لها ولكنها
اعترا حلف ابليس لها اني كلما كنت الناصحين وتوها ان احدا لا يخلف
 بالله حانثا وقد روى عن ادم بمثل هذا في بعض الآثار **قال ابن جرير** حلف
 لها حتى عرفها **والمؤمن** يخضع الخدع ان توهم غيرك خلاف ما تحب من المكره
 لتزله عما هو بصدره من قولم خدع الضب اذا تورى في حجره وضب
 خادع وخدع اذا اوهم الحارث اقبالم عليه ثم خرج من باب اخر واصلم
 الا حقا ومنه الخدع للخرانه والاخرعان لعريتين خفيين وقصة مخادعة
 ابليس ان ابليس اراد ان يدخل الجنة ليوسوس لادم وحواء فنهت الخزن
 فاني احبته وكانت صدقا لابليس وكانت من احسن الدواب لها اربع
 قوائم كقوائم البعير وكانت من غر ان الجنة فسالك ابليس ان تظلم في فيها
 فلا تظلمت به على الخزن وهم باب الجنة فادخلته الجنة وقال الحسن ان
 راها على باب الجنة لا يراها كاتا ليجان منها وقد كان ادم حين دخل الجنة

ومرت ٤

وراي

ورأي ما فيها من النعيم فقال لو ان خلدا فاعنتهم الشيطان ذكر منه فانه
 من قبل خلدا فلما دخل الجنة وقف بين يدي ادم وحولوها الشيطان
 انه ابليس فيكي وناع نياحة حزنا وهو اول من ناع فقال له ما يبكيك
 فقال ابلي عليك تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة موقع ذلك في
 انفسهما فاعتما ومضى ابليس ثم اتاها بعد ذلك فقال يا ادم هل ادرك
 على شجرة الخلد وملك لا يبلى فابى ان يقبل منه فقام سمها بالله انه لها من
 الناصحين فاعترا وما ظنا ان احدا يخلف بالله عز وجل كاذبا فبادرت
 حواء الى اكل الشجرة ثم ناولت ادم حتى اكلها وقيل قال لها حلفت قبلكما
 وانا اعلم منك فاتبعتني ارسدها وابليس اول من خلف بالله عز وجل
 كاذبا وظن ادم ان احدا لا يخلف بالله عز وجل الا صادقا فاعترا وهذا
 معنى قوله عز وجل فلاها بغرور **وقيل** شيء ولم ينو **المخالفة** فلذلك قال ولم
 يخلده عزراي **قصد** **المخالفة** واكثر **المفسرين** على ان الزمها الزم
 والجبر **وقيل** كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف لان الله عز وجل
وصف **خمر** **الجنة** انها لا تسكر لان الله عز وجل وصفها في كتابه العزيز فقال
 لا فيها خمر ولا هم عنها يزفون اي لا يذهب بعقولهم وفي العزيز لله
 يقول يزف الرجل يزف ترقا اذا ذهب عقله من السكر هذا على قراءة يزفون
 بفتح الباء واما على قراءة يزفون بضم الياء وكسر الزا فلم معنى اخر واقول
 هذه المقالة صدرت من عهد بن **المسيب** **المسيب** ونقلها **البغوي**
 في معالم التنزيل عنه قال فيه وكان سعيد بن **المسيب** يخلف بالله عز وجل

ما كل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن حوا سقته لغير حتى اذا سكر فاد
اليها وكلام صدر من مثل هذا الامام لا ينبغي لتضعيفه ولا شك ان غير كونه قد
وصف الله عز وجل بانها لا تسكر لكن يمكن ان يقال ان هذا الوصف ثابت لها
حين تصير ارجاء وادم لما سكنها يجوز ان كانت اذا ذاك تسكر فانت
لجنة لما سكنها لادام لها حكم مغاير لحكم حين تصير ارجاء الا ترى انها لا ولادة
فيها حين تكون ارجاء ولما كان ادم ساكنا لا كان يولد له وكان ابليس يدخلها
وحين صارت ارجاء لا يدخلها فيمكن ان يكون خبرها اذا ذاك كانت تلعب
بالعقول والافسعيد بن السيب الذي هو اعلم التابعين على الاصح كيف
يخفى عليه ذلك حتى قال به ومع ذلك كان يخلف الايمان ان عليه هذا ان قلنا
بما عليه اكثر العلماء ان الجنة التي كان فيها آدم هي جنة الخلد التي تصير ارجاء
للمؤمنين جعلت الله منهم واما ان قلنا انها جنة في الارض او في السما السابعة
وهي غير جنة الخلد فتلك الجنة مسكونة لا محالة **واذا كان ناسيا لم تكن معصية**
لان الله عز وجل رفع عن الناسي القلم **وكذلك ان كان حليسا عليه غا طار**
اذ الاتفاق على وج الناسي والساهي عن حكم التكليف قال الشيخ ابو بكر
ابن فورك هو محمد بن الحسين بن فورك بضم الفاء وفتح الراء الاستاذ ابو بكر
الاصمغاني المتكلم الاصولي الاديب الواعظ اخذ طريقه الشيخ ابي الحسن
الاشعري عن ابن الحسن الباهلي وغيره واقام بالعرف مدة يدرس ثم
توجه الى الري ثم الى نيسابور وبني له بها مدرسة واحيا الله عز وجل به
انواعا من العلوم وظهرت بركته على المتفقهة وبلغت مصنفاة قريبا من

الحاكم

ترجمه
ابن فورك رحمه الله

المائة ثم دعي الى موسم عزم من الهند وحرت له بها مناظر عجيبة عظيمة
فلما رجع الى نيسابور مات بالطريق سنة ست واربع مائة ونقل الى نيسابور
فدفن بها قال ابن خلكان ومشهد به بالحيرة طاهر نزار ويستجاب الدعاء عنده
وقد ترجمه الحاكم ومات قبله **وغير انه يمكن ان يكون ذكر قبل النبوة ودليل**
ذكر قوله عز وجل وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباة ربه فتاب عليه وهدى
فذكر ان الاجتبى والهداية كانا بعد العصيان بين هذا وجه الاستدلال
لهذه الآية وذلك ان الله عز وجل ارتضاه لان يكون نبيا فلم يصدر منه معصية
حال نبوته وقيل بل اكلها متاولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نفى عنها لانه
تاو لفي الله عز وجل عن شجرة مخصوصة لا على الجنس وحاصل هذا الجواب
ان ادم لما قال له الله عز وجل ولزوجه لا تقربا هذه الشجرة فاقى باسم الاشارة
والاصح في اسم الاشارة ان يراد به الشخص المعين ففهم من ذلك ان الاشارة
الى الشجرة المخصوصة فيكون قد اخطا في فهم كون النهي عن شجرة مخصوصة
لان كان ينبغي ان يلاحظ العلة في النهي واذا فهم العلة علم ان النهي ليس الا عن
الاكل من هذا النوع فيجعل الاشارة الى هذا الشخص بارادة النوع الذي في
ضمنه فيصير النهي عن شئ عام فيكون مخطا في اجتهاده والمجتهد المخطئ
مقابل الاثم كما نبه عليه نبينا صلى الله عليه وسلم في حديث الشيخين فان قلت
كيف يشير الى الشخص ويريد النوع لا الشخص مخصوص قلت لان النوع
موجود في ضمن الشخص المخصوص الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك
في احدي يديه قطعة ذهب وفي الاخرى قطعة حديد وقال هذا حرام على ذكور

اخبر انه اجتباة بعد ان عصى
ومعنى اجتباة اختاره اخذ
من قوام جيب الماء في
موضع اذا جمعت فيه
ويقال جيب الماء اذا
حصلته لنفسك والمراد
ان الله عز وجل هو

امتي حل لاناثم وليس المراد بذلك تلك القطعتين مخصوصهما وانما المراد نوعها
ومراد المصنف من الجنس الامر الكلي مع قطع النظر عن اختلاف حقائق
ما صدق عليه كما يريد على المعقول فاراد بالجنس ما يشمل النوع المنطقي
ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من مخالفة وقيل تاول ان
الله عز وجل لم ينهم عنها حتى تحتم فان قيل فعل كل حال فقد قال الله عز وجل وعصى
ادم ربه فغوى وقال فتبارك عليهم وقول اي النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الشفا
ويذكر ذنبه واني نفيت عن الاكل من الشجرة فعصيت فسيتى الجواب
عنه وعن اشباههم بجملة اخر الفصل ان شاء الله عز وجل هذا وان اول ما يدفع به
شبهة من نسب الى ادم العصيان بقصة الشجرة ان ما وقع منه كان
قبل النبوة وكيف يصح دعوى كونه نبياً في الجنة ولا امة له هناك اذ لم يكن في
الجنة سوى حوى والملائكة وكان خطاب رب العزة عز وجل للمباركون
واسطة ادم لقوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة والملائكة رسل الله عز وجل
فلا يجئ جود الى رسول اخر ويدل على انه لم يكن نبياً حينئذ قوله تعالى شمر
اجتباة وثم للتراخي وخذ الله كشوبه فانهم هم المميزون على الانبياء عليهم
السلام للذنوب النافون عنهم العصمة متمسكين بمثل هذه الشبهة وليس
الواقع والطعن في الانبياء المصطفين الاخيار بمثل هذه التمسكات
الظاهرة لا اندفاع الا للعمه والجمل المفرد فان قلت اما يمكن دفع شبهتهم
بان الله عز وجل لم ينه ادم عن الشجرة الا في الجنة والجنة ليست دار تكليف
ولا عصيان فاطلاق العصمة لنفس من جنس محاصي الدنيا والعصمة

عن

عن تلك العصمة لا يجب قلت ان الجنة التي كان فيها ادم هي جنة الخلد فيمكن ان
الله عز وجل اوقع فيها هذا التكليف الخاص واما انها ليست دار تكليف فالمراد ان
لا تكليف فيها بالاعمال التي تكلف بها الناس في الدنيا من الصيام والصلوة
والجهاد ونحوها والتكليف الذي وقع فيها انما كان جبراً عليها في شجرة واحدة من
جملة اشجارها اما واحد بالشخص واما بالنوع وهذا القدر لا يمتنع وقوله
ثم دار الخلد كما ان كل احد محجور عليهم ان يقرب اهل غيره فيها فان اراد من دفع
الشبهة بذلك يكونا ليست دار تكليف امتناع وقوع مثل هذا فيها في وقت من
الافاق فلا دليل عليه وان اردتم ان تكاليف الدنيا متنفية عنها فهو حق
لكن لا يدل على مطلوبكم على انه لا يمتنع كونها دار تكليف الا اذا دخلها المؤمنون
يوم القيمة فحينئذ ينقطع التكليف واما من دخلها في الدنيا فلا يمتنع ان يكون
مكلفاً فرسول الله صلى الله عليه وسلم كف بصره عن حوراً عمن الخطاب رضي الله عنه
لما راها تنوض الى جانب القصر وما كف بصره الشريف عنها الا لكون نظره اليها
حراماً او ممنوعاً منه هذا ان قلنا ان جنة ادم هي جنة الخلد التي ستصير جنة
للمؤمنين واما ان قلنا انها جنة اخرى فوق دار التكليف فيها طاهر وبالجمل والشبهة
لا تنفع بذلك واما قصة يونس فقد مضى الكلام على بعض انفاي قريباً
ما خوذ من استنفات النبي اذا ابتذاته وروضة انفاي لم تنزع اي مضى في اول
وقت يقرب منا وفي الحديث انزلت على سورة انفاي مستانفا والاستيناف
في اللغة معناه الابتداء وكما س انفاي ابتدئ الشرب به ولم يشرب بها قبل ذلك
وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما فيه ايق قال تعالى وان يونس لمن المرسلين

اذاب الى الفلك المشحون قال ابن عباس ووهب كان يونس او عد قومه العذاب فلما
 تاخر عنهم العذاب خرج كالمشهور منهم فقصده البحر فركب السفينة واحتسبت
 السفينة فقال الملاحون ها هنا عبد ابني من سيدنا فاقترعوا ثلاثا فوقع على
 يونس فقال يونس انا الابق وزج نفسي في الماء وفي القصة انه لما وصل الى البحر
 كانت معه امراته وابنان له في مركب واراد ان يركب معهم فقدم امراته ليركب
 بعدها فحارل الموج بينها وبين المركب ثم جاءت موجة اخرى فاخذت ابنه الاكبر وجاء
 دب واخذ ابنه الاصغر فبقى فريدا **وذهب مغاضبا** اي في خبر يونس هذا اللفظ قال
 الضحاك معناه ذهب مغاضبا لقومه وقيل مغاضبا للشعبا النبي عليه السلام والمكمل وقيل
 مغاضبا لربه عز وجل اذ كشف عن قومه العذاب بعدما اوعدهم وكره ان يكون بين اقوام
 قد جربوا عليه الخلف فيما وعدهم واستحب منهم ولم يعلم السبب الذي به رفع العذاب
 عنهم وكان غضبه انفسهم من ظهور خلف وعده وان يسمى كذا بالاكراهية حكم الله عز وجل
 وكان من عادة قومه ان يقتلوا من عرفوا منه الكذب فخشى من القتل والمغاضبة هناك
 مع انه يكون من واحد كالمسافة والمغاضبة اي ذهب غضبان **وقرئنا عليه**
 ودفع المصنف فيما تقدم ما عسى ان يتوهم من ذلك ونحن تكلمنا عليه بما لا مزيد
 عليه **وقيل انما نعم الله عليه خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب** نعم الله اي
 كره الله عز وجل منه ذلك فلهذا عاقبته ومعنى ذلك ان يونس كان يتعين عليه الثبات
 وان تنزل على قومه العذاب ولا يخرج من بين قومه الا بامر من الله عز وجل والله عز وجل كان
 يتجسس من العذاب لو فرض انه نزل بهم كما جئني نوحا حين نزل العذاب لقوم ونحي هودا
 وسعيب لما نزل بقومها العذاب **وقيل بل لما وعدهم الله العذاب** ان قلت وعد يستعمل

في الخبر فكيف استعمله في العذاب وهو شر فكان ينبغي ان يقول او وعدهم الله العذاب
 قلت وعد عند الاطلاق من غير تقييد بفعل بعلم انه خير او شر يستعمل في الخبر المحض
 ولو عد في الشر عند اطلاقه واما ان ذكر مفعول كما تقول وعدت زيدا خيرا فذلك ان
 تقول وعدت زيدا خيرا ووعده شر **ثم عفا الله عنهم قال والله لا اقام**
بوجه كذاب وقيل بل كانوا يفعلون من كذب فخاف من ذلك وقصة عفو الله عز وجل
 وجل عنهم ذكرها عبد الله بن مسعود وذكر ان قوم يونس كانوا من ارض الموصل
 فارسل الله عز وجل اليهم يونس عليه السلام يدعهم الى الايمان فدعاهم فابوا فقتل
 له اخبرهم ان العذاب مصعبهم الى ثلاث فاجبرهم بذلك فقالوا اننا لم نجرب عليه
 كذبا فانظروا فان جاءت فيكم تلك الليلة فليس بشي وان لم يبت فاعلموا ان
 العذاب مصعبكم فلما كان في جوف الليلة خرج يونس من بين اظفارهم فلما استنقوا
 تعشا هم العذاب فكان فوق رؤسهم قدر مبل وقال وذهب غامت السماء غيبا
 اسودها ثلاثا يدرى دخانا تتديدا فصبط حتى غشي مدبرتهم واسودت سطوحهم
 فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك فطلبوا نبيهم فلم يجدوه فقد في قلوبهم التوبة
 فخرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبياتهم ودوابهم ولبسوا المسوح
 واظهروا الايمان والتوبة واحلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها من
 الناس والالعام فمن بعض الى بعض وعلت اصواتها واختلطت اصواتها
 باصواتهم وعجوا واخرجوا الى الله عز وجل وقالوا انما بما جاء به يونس فرحمهم
 ربهم عز وجل فاستجاب دعائهم وكشف عنهم العذاب بعدما اظلم وذلك يوم
 عاشورا فكان يونس قد خرج فاقام ينتظر العذاب وهلاك قومه فلم ير شيئا

خ
 في فاف ذكر
 ما سقا من

وكان من كذب ولم تكن له بينة قتل فقال يونس عليه السلام كيف ارجع الى قومي وقد
 كذبتهم فانطلق عاتبا على ربه مغاضبا لقومه فاتي البحر وجرى له ما جرى من ابتلاع
 الحوت وغير ذلك **وقيل ضعف عن عمل اعب الرسالة** قال وهب ان يونس بن متى
 كان عبدا صالحا وكان في خلقه صديق فلما عمل عليه ائصال النبوة تفسخ لها تفسخ
 الربيع تحت الحمل الثقيل فودعها من بدة وخرج هاربا منها فلذلك اخرج الله عز وجل
 من اولي العزم فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل
 وقال ولا تكن كصاحب الحوت اي في عدم ثباته **وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا**
كلم ليس فيه نص على معصية الاعلى قول مرغوب عنه وهو قول المستوية اذ بين
 بظاهر قوله مغاضبا وبقره اي كنت من الظالمين ويقول فظن ان لن نقدر عليه
 ويقول ابي الى الفلك المشحون والابق عامس وقد شرع المصنف في الجواب عن بعض
 ما استدلوا به فقال **وقوله** اي الله عز وجل في حق يونس **ابى الى الفلك المشحون**
 قال المبرد اصل ابي تباعد ومنه غلام ابي اي متباعد عن ما كلفه وانما قيل ليونس
 ابي لانه خرج بغير امر الله عز وجل مستترا من الناس والفلك يكون واحدا
 وجمعا قال تعالى وجرين بهم باعادة ضمير الجمع الى الفلك وقالهنا في الفلك المشحون
 فارجع اليه ضميرا مفردا مستترا في المشحون وقيل واحدها فلك مثل اسد واسد
 ووقع في حديث ابن مسعود تركت فرسي كانه يدور في فلك ومعنى المشحون
 المملو يقال شحنت السفينة اذا مملأتها **قال المفسرون تباعد** فملوا الاتاف
 الذي يتبادر منه العصيان للسيد وذكره هو معناه الشرعي على المعنى اللغوي وهو
 التبعاد فليس فيه على هذا التفسير دلالة على عصيان **واما قوله اني كنت من**

الظالمين

م

الظالمين فالظلم وضع الشيء في غير موضعه ومنه ظلم السقا اذا شربه قبل ان يرويه
 وقال الزك عم هربت الشقا سقى ظلامون لبحر رها اي يعقبونها فيجعلون العرق
 مكان النحر ومنه سميت الظلمة بذلك لانه قد تكون سببا لوضع الشيء في غير محله
 لعدم الابصار فيه وقد ياتي الظلم بمعنى النقص ومنه قوله عز وجل ولم نعلم منه
 شيئا اي لم ننقص والمظلومة ارض لم تمطر بين ارضين خداما كانا نقصت
 حقا **فقد اعترف منه عند بعضهم بذنب** حيث نسب لنفسه من الظالمين
 ونحن نقول لا يلزم من نسبة الظلم الى نفسه اعترافه بذنب **فاما ان يكون** جعل
 نفسه ظالما **لحق وجهه عن قومه بغير اذن وبغير وجل** فكان ينبغي ليونس ان يريص
 بين قومه صابرا على ما كان منهم من تكذيب واضرار الى ان ياذن له ربه في الخروج
 من بينهم ولهذا نازح نبينا صلى الله عليه وسلم في الهجرة صابرا منتظبا على ما كان من
 قومه له من الاضرار والاذى حتى اذن له ربه عز وجل كما في حديث الهجرة المروي
 في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمسلمين اني اريت دار عركم ذات نخل
 بين لاثين وهما لاثان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من هاجر
 بارض الحبشة الى المدينة وتجهز ابو بكر رضي الله عنه قبل المدينة فقال له رسول
 الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاتي ارجوان بوذن لي فقال ابو بكر رضي الله عنه
 وهل ترجو **فكذلك** ذاك يا اي انت قال نعم فحبس ابو بكر رضي الله عنه نفسه على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحب ثم قالت عائشة بيما نحن يوما جلوس
 في بيت ابي بكر قال قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا في ساعة
 لم يكن ياتينا فيها فقال ابو بكر فداي يا وامي والله ما جابه في الساعة

كنا وجره منظر

بلغ مقابلة
على خط المؤلف

الا امر ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قد اذن لي في الخروج فقال ابو بكر رضي الله عنه
الصحابه يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الحديث **او لضعف عما قيل**
اولد عام بالعذاب على قوم وقد دعا نوح هلاك قوم فلم يواخذ ابى فالله تعالى على الكافر
لا معصية فيه ولا يواخذ مرتكبه وقد دعا نوح عليه السلام على قوم فلم يواخذ
الله عز وجل فان قلت فما بال نوح عليه السلام يوم القيمة حين تمت الشفاعة اليه
يقول في عذره في عدم الشفاعة اني كنت لي دعوة دعوت بها على قومي فحيث كان
دعواؤه على قوم لا يوجب قصورا فما باله يخاف منه في تلك الشدايد قلت ان نوحا
لم يذكر ذلك حين ياتي الناس اليه طالبين الشفاعة منه الا خشية ان لا تقبل
شفاعته فان كل بني لم دعوة جليلية عامة شاملة فدعوتهم صرفها في الدعاء على
قوم واليه صلى الله عليه وسلم خيا دعوتهم شفاعته لامت بدليل قوله صلى الله عليه وسلم
لكل بني دعوة مستجابة وحيث دعوتي شفاعته لامتني فان قلت لم لم يواخذ
الله عز وجل نوحا في دعائه على قوم وعائب يونس عليه السلام في دعائه على قوم
قلت لان نوحا لم يدع على قومه حتى بلغ في الصبر قصارا ووصل في التمسك الى
غايته حتى لبث فيهم الف سنة الا عشرين عاما داعيا لهم وهم على كفرهم وعصيانهم
قال ابن عباس رضي الله عنهما رجا نوح عليه السلام الابن بعد الاب ما دام
الولد بعد الولد حتى بلغوا سبعه فزون ثم دعا عليهم بعد الابن منهم ويونس عليه
السلام لم يصبر ما لاق لجلالة قدره ولم يتجدد قلبه بكافي بنوته ودعا على قوم
قبل الوصول الى حد الياس ولهذا قال الله عز وجل لنبي صلى الله عليه وسلم ولكن
كصاحب الحوت وبالجملة فلا دلالة في قصة يونس على وقوع معصية منه اصلا

اما

اما ما ضمنت فعلها كانت على قوم كفره بالغوا في العناد والمكابرة حتى عبل صبرة
ولم يطق للمصيبة معهم فذا غضب الله عز وجل على عدايه فلا يكون الا طاعة
لا دنبا واما قوله عز وجل فظن ان لن نقدر عليه فغناه ان لن نصنق عليه
فانه مشتق من القدر كما في قوله عز وجل يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر الامن
القدرة فاما قوله اني كنت من الظالمين فقد **قال الواسطي في معناه نكرة**
عن الظلم واصناف الظلم الى نفسه اي اسند الظلم اليها اعترافا واستحقاقا
ومثل هذا قول ادم وحوارنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب في وضعهما
غير الموضع الذي انزلنا فيه واخرجهما من الجنة وانزلهما الى الارض
وحاصل ذلك ان نسبة الظلم الى نفسه باعتبار ان ظلم نفسه بترك الاولى
وجعل ظلم هضم لنفسه واستغظاما لما صدر منه باعتبار ان تقصير
في ترك حقوق رب العزة عز وجل **واما قصته داود عليه السلام فلا يجب**
ان يلتفت الى ما سطره به الا لاجل ربه عن اهل الكتاب الذين بدلوا
وغيره او نقل بعض المفسرين وذكر ان القصة اشتملت على امور لا يجوز
عزوها الى احاد الصلي فضلا عن بني كمال تلقى ربه في الدرع وجل وانزل
عليه كتاب جليل وهو الزبور واظهر الله عز وجل له من الايات والمعجزات
ما لا يخفى فيما اشتملت عليه القصة وهو غير صحيح انه كتب الى ابن اخيه
ايوب عليه السلام ان ابعث اوريا يعني زوج تلك المرأة التي افترسها الى
موضع كذا وقدم قبل التابوت وكان من قدم على التابوت لا يجلي لان
يجمع وراه حتى يفتح الله عز وجل عليه اوسيتشده فبعثه وقدم

الوجود ما غدر من النفس وكل
الواسطي بالواو وتقضى
صنيع الكافر ان تفسد
التي شرح عليها اليسر والواو
ومى النفس الا ليسع
الانطق به والله
اعلم

ففتح له فكتب الى داود فكتب اليه ايضا ان ابعث اليه عدوك واذكر انهم بعثوا له في
 الثالثة كذلك فقتل في الثالثة فلما انقضت مدة المدة تزوجها داود **ولم**
ينص الله علي شي من ذلك والورد في حديث صحيح يريد بالصحيح الحديث المقبول
 الذي يجوز اعتماده اعم من ان يكون صحيحا او حسنا فان العلم ينجون بالحسن
 كما ينجون بالصحيح واكثر الفقهاء يطلقون الصحيح على ما يع لحسن ويريدون
 به الحديث الذي ينجح به **والذي نص الله عليه** في كتابه **قولم وظن داود**
انما فتناه اي ابتليناه وذكر ان احد الخصمين لما قال ان اخي هذا لم تسع
 وتسعون نجمة ولى نجمة واحدة قال داود لاخر ما تقول قال نعم لم تسع وتسعون
 نجمة ولا اخي هذا نجمة واحدة وقلت له اقلنيك واني اريد ان اخذها منه
 فاكلها فبما نجاخي عانه قال وهو كاره قال اذن لا نزعك ان رمت ذكر ضربنا
 منك هذا وهذا وهذا يعني طرف الانف واصبه وبجبهه فقال يا داود انت
 احق بذلك في ما وقع كد مع اوريا فنظر داود فلم ير احدا فعرف ما وقع فظن
 لما صدر منه فسجد فمكث اربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من
 دموعه على راسه واكثر الارض من جبينه وهو يقول سجدت لرب
 زل داود زلما بعد ما بين المشرق والمغرب الى اخر الحديث ثم ان قول
 المصنف والذي نص الى اخيه يشير الى اسئلة ترد ههنا والى جوابها
 وقد نشأت من قوله ان خبر داود الذي ينظم القصص غير صحيح فقرر
 السؤال انكم تفصيتم عما يقتضيه الخبر المنقول في كتب المفسرين المتضمن
 لما دفع في قصة داود من الذنب والمعصية وقلم ان ذاك غير صحيح بل
 عدم

يريد الحسن هكذا
 وظن داود انما فتناه
 الى قوله ما وحسن
 ما ب وقوله يعافيه
 اواب معنى فتناه
 اي اختبرناه لانه
 قلبر

قولهم في السؤال
 بعد قوله
 اسئل عمل
 كما

عدم صحته مما تقولون في ما تضمنته قصة داود الواقعة في المان فغيرها
 امور تنافي عصمتها اما الاول فقد اخبر الله عز وجل ان فتنة بقوله
 فظن داود انما فتناه والفتنة بمعنى الاثم واما الثاني فان الله عز وجل
 قد نسب الزنا وواب فان معناه كبر الرجوع الى الله عز وجل بالتوبة
 واما الثالث فان الله عز وجل اخبر عنه بان استغفر ذنبه وان الله عز وجل
 غفر له والعفوان انما يكون عن ذنب وحاصل الجواب عن ذلك اما قوله
 فتناه فليس معناه او فتنة في الاثم فان فتنة باني لمعان
 وجماعا في كلام العرب الابتلاء والامتحان واصله من فتنت الغضه اذا
 ادخلها في النار ليتميز جودها من رديها ومنه قوله تعالى فتناك فتونا
 اي اخلصناك اخلاصا **معنى فتناه اي اختبرناه** واختبره ههنا
 ليس باتباعه في ذنب ولا اثم واما قول الله عز وجل في شأنه انه
 اواب فليس معناه انه رجع الى الله بالتوبة عن كل ما بكرة بل كما قال
 المصنف **واواب قال قتادة مطيع** ونقل البغوي في تفسيره بذلك
 عن ابن عباس وقيل لعبد بن جبر مسح بلفظ الحبشة **وهذا**
التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود على ان قال
 للرجل الذي هو اوريا **انزل لي عن امرائك والقلبي** ومعناه اعطيتها
 وقال مجاهد انزل عنها وحققت ضمها الي فاجعلني كظلي وهو الذي يعوها
 وينفق عليها والمعنى طلبها لا تزوجها **فما بين الله عز وجل على ذكر ذنبه**
عليه وانكر عليه شغلها بالانبا وهذا الذي ينبغي ان يقول عليه من امره

الى

عدم

قال النبي س اما قول الحكماء الذين لا يرفع قولهم منهم عبد الله بن مسعود وابن عباس
 فانهم قالوا ما زاد داود على ان قال للرجل انزل لي عنها قال وليس بكبير من المعاني
 بل نقل يحيى السنه في تفسيره ان ذكر كان بها حاله غير ان الله عز وجل لم يرض
 ذلك لداود لانه كان رغبته منه في الدنيا وازدياد النساء وقد اعطاه الله عز
 وجل بما اعطاه من غيرها ثم قال النجاشي ومن لم يخطى الى غير هذا فانما ياتي
 بما لا يفي عن عالم ويلحقه ثم عظيم وفي كتاب معاني القرآن لم يذكر اخبار
 وقصص في امر داود واوريا واكثرها لا يفي ولا يتصل اسناده ولا ينبغي
 ان يحتج عليه احد الا بعد المعرفة بصحتها قال واصح ما روي في ذلك ما رواه
 مسروق عن عبد الله بن مسعود قال ما زاد داود على اكلها كما انزل عنها
 وروي الله عن عبد بن جبير قال ما زاد داود على ان قال اكلها اي خول
 لي عنها ومنها الي قال النجاشي فهدا احل ما روي في هذا والمعنى عليه ان
 داود عليه السلام سأل اوريا ان يطلق امراته كما يسأل الرجل الرجل ان
 يبيع جاريته فبئس الله عز وجل في ذلك وعاقبه لما كان نبيا وكان له
 تسع وتسعون امرأة وانكر عليه ان يتشاغل بالدنيا بالتي يدمنها واما غير
 هذا فلا ينبغي الاحتجاج عليه قال القاضي ابو بكر بن العربي واما قولهم انها
 اعجبت امره بتقدم زوجها للقتل في سبيل الله عز وجل فهذا باطل قطعاً فان
 داود عليه السلام لم يكن ليريد دمه في عرض نفسه وانما كان الامران داود
 عليه السلام قال لبعض اصحابه انزل لي عن اهلك وعزم عليه في ذلك كما يطلب
 الرجل من الرجل الحاجة برغبة صادقة سواء كانت في الاهل ام في المال وقد قال

سعيد

سعيد بن الربيع لعبد الرحمن بن عوف جين اخي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ان
 لي روي عن ابن ابي اسلم عن احسبه فقال له بارك الله في اهلك وما يجوز
 فعله ابتدا يجوز طلبه وليس في القرآن ان ذكر كان ولا انه تزوجها بعد وقال
 عصمة الرجل عنها فمن يروي هذا ويسند وعلى من في نقله يعتمد
 وليس باثرة عن الثقات الاثبات احدا ما ان في سورة الاحزاب نكت
 تدل على ان داود قد صارت له المرأة زوجة وذلك قوله عز وجل ما كان على
 النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل يعني في احد
 الاقوال تزوج داود المرأة التي نظر اليها كما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 زينب بنت جحش الا ان تزوج زينب كان من غير سوال الزوج في فراق
 بل امره بالتمسك بزوجه وكن تزوج داود للمرأة بسؤال زوجها فراقها
 فكانت هذه المنقبة لمحمد صلى الله عليه وسلم مضافة الى مناقبه العلية
 وفي نوادر الاصول التي لم يذكروا بعد نقل ان ثلاثة من الانبياء ابتلوا بالنسك
 محمد صلى الله عليه وسلم وداود ويوسف عليه السلام ثم قص قصته كل منهم ثم
 كان في شأن داود نزل عليه الملك فتنسوا للحراب على ما قص الله عز وجل
 وانكشف عنه الغطاء عن فعله فبرزها خاضعة لادب وسجد سجدة العويل
 والنوح دام في ذلك اربعين صباحا حتى نبت العشب حول راسه من دموع
 عينيه فانه جبريل فقال يا داود ارفع راسك فقد غفر لك ثم قال واما
 محمد صلى الله عليه وسلم فانه وافى باب زيد بن حارثة ووقع بصره على امراته
 زينب بنت جحش وهي في خمار اسود وكانت وسيمت ذات هيمته وهي

واقعة في صحن الدار فوقت في نفسه فقال بكفيه على عيونه وتولى وقال
 سبحان منقلب القلوب فرجع الى منزله فلما اوى زيدا الى فراشه عجز عنها
 وجعل بينه وبين اتيانها فلما راي ذلك احس بامر حادث من الله عز وجل فجا
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يطلها فاقبل بعلل تطيب لقلب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال له اتق الله يا زيد وامسك عليك رزقك فلم يزل زيدا عن عزم
 الذي عزم الله عز وجل على قلبه فكل قلب قلب محمد صلى الله عليه وسلم فهو بها
 كذا قلب قلب زيد حتى طلقها وانقضت عدتها فنزل القرآن بنزولها
 منه فولى الله عز وجل تزويجها على لسان جبريل فلما نزل قوله عز وجل فلما
 قضى زيد منها وطرا زوجناكها قام عليه الصلوة والام فدخل عليها
 بغير اذن وهي لا تعلم شيئا فتعقد عندها ثم قال بعد ذلك واما محمد صلى
 الله عليه وسلم فخرج الى ابيه فردا حين شئخص له البلاء واعتصم بعد اسم
 عز وجل فقال سبحان منقلب القلوب فتذكر نواهيته فعا ونقدس وبيته
 فتعلق بها وتضرع اليه ان لا يعلقها الى ما لا يليق ولا يحسن عنده وكان
 عقيب نطق يوسف عليه السلام ان تركه حتى هم بها هم وكذا الامرات
 يكون ثم تداركه الله عز وجل برحمته التي بها كمال الاستخلاص وصرف
 عنه بالبرهان وهو جبريل في صورة يعقوب وهو سبب من الاسباب
 وكان عقيب تعلق داود ان تركه حتى هم بها هم من شان اوريا حتى مضى
 الامر الى اخيه ثم بينهم بالملكين وعائنه وملا المسرق والمغرب جزعا
 على ما تمه للمصيبة التي حلت به والمحرقات التي هاجت منه وصارت

انابته

انابته وتوبته حديثا في العالمين ليكون مردا للنواحين ايام الدنيا وكان
 عقيب تعلق محمد صلى الله عليه وسلم ان ولي خلاصه من ذلك بنفسه فردا ومنع
 زيدا من اتيانها واحذر تعليم عنها حتى طلقها ثم ولي تزويجها منه فردا
 وانابته من طريق الوحي ان قدز وجناكها واخرج ذلك من تدبير اهل
 الدنيا حتى حين تزوجوا بولي ورضا وشاهد وهو هذه مرتبة
 رتبة لمحمد صلى الله عليه وسلم حين اخرج تزويج زينا من تدبير
 لعامة من خلفه فزوج امته من عبده وولي ذلك بكلمه ورحمة واشهد
 الوحي على ذلك وجعل مرتبته صداقها منه واعلم الامه محل هذه
 القلوب الثلاثة اس كانت منه وبروز قلب محمد صلى الله عليه وسلم على
 سائر القلوب **وقد قيل خطبا على خطبة** بكسر الخاء والخطبة بكسر
 الخاء هي طلب التكاثر والضمير المجرور في خطبته يرجع الى اوريا فان قلت
 هذا الجواب لا يجدي نفعا لان الخطبة على الخطبة حرام بل نقل النواكب
 الاجماع على تحريمها وانتم في صدور تنزيه نبي الله داود عليه السلام عن
 الوقوع في محرم قلت الخطبة على الخطبة حرام بلا شك لقول النبي صلى الله
 عنها في النبي صلى الله عليه وسلم ان يبيع بعضكم على بيع بعض ولا يخطب
 الرجل على خطبة احيم حتى يترك الى طبع قلبه او ياذن له الخطاب رواه
 البخاري ومثله في حديث ابي هريرة هذا في شريعتنا ولعل ذلك كان جائزا
 في شريعة داود او كان منهي عنه نبي تنزيه لا نبي تنزيه على انه على تقدير
 موافقة شرعنا شرعهم لكن التحريم عندنا والفرض توافق الشرعيتين مشروط

اي داود

بغيره وتختلف فيها بين الائمة فقالت السبع فعمية وكلمة محل التجرع ما اذا
خرجت المخطوطة او وولها الذي اذنت له حيث يكون اذنه معبها بالاجابة
فلو وقع التصريح بالرد فلا تميم فلو لم يعلم الخطاب الثاني بالمال جاز للجموع
على الخطبة لان الاصل الا باحتموا وايضا اوريا اذن لداود ان يخطب واذا
اذن الخطاب الاول ارتفع التهم على الخطاب الثاني فانه قلت حيث كان
كذلك لم عوبت داود فقلت لعل اوريا لم ياذن لداود ان يخطب الا بالحق اياه
والالحاح والمغلبة فلا يخلو عن شقوب موجب للعتاب **وقيل بل احب**
بقلبه ان يستشرد وجب الرجل اذا عجبته امرأة ان يموت زوجها او يقتل
لتنزوها ليس بمعصية اذا لم يصدر منه لفظ او فعل ظاهر يوجب القصد
القبلي نعم ان صمم على ذلك تصميما غير مدفوع فهو موافق وان لم يتكلم لان العبد
موافق باعماله القلبية اذا كانت على هذا النمط **وحل السمرقندي** هو ابو الليث
الحنفى الفقيه **ان ذنبه الذي استغفر منه هو قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك**
فظلمه بقول خصم حاصله ان قوله عز وجل عن داود انه استغفر رب ليس عن
ذنب وقع منه في قصة اوريا فان تلك الذنب له فيها وانما هو عن قول داود
لاحد الخصمين لقد ظلمك فعزى اليه الظلم بمجرد قول خصمه ولم يسمع مقالته
المستكورة عليه فقد قضى في النازلة على الخصم قبل ان يسمع منه ما يقول وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض لاحدهما حتى تسمع من
الآخر هذا وان نعل المصنف مقالة السمرقندي لا تجدي نفعها في ما هو بصدده
لانه وان اقتضت ان الذنب الذي اصابه داود ليس ما وقع له مع اوريا كما نقله

المفسرون

م

المفسرون والاهباريون لكن لا يبينه براءة ساحة داود من الذنب مطلقا كيف وقد
حكم عليهم بانه قضى على خصمه بمجرد قول خصمه ولم يسمع مقالته وهو ذنب بل قال ابو بكر
ابن العربي ان ذلك لم يحل في مله من الملل وقوا جيب عما توهم صدور من
داود في حكمه على خصم من غير سماع قوله باجوب منها ان الخصم الاخر سلم لما قال
خصمه بقرينة ان داود حكم عليه وكيف حكم بني على خصم من غير سماع قول خصمه
فعمية هذا الغي وكما عدله قرينتان دالتان على انه لم يحكم حتى تمت
مقدمات الحكم وكلام الله عز وجل مبني على الاتجا وعدم ذكره لتسليم خصمه
لانه معلوم محقق ومنها ان التقدير ان كان ما تقول حقا فقد ظلمك فان قلت
حيث كان ذنبه قوله للخصم لقد ظلمك الاخر وان استغفر به فلم قرنه بسجدة
الشكر المشددا اليها بقوله عز وجل وخر راكعا واناب وقد قال ابن عباس
سجد هاد داود شكرا وسجدها بنينا صلى الله عليه وسلم اتباعا قلت قال
الحليمي في معارج الدين اخبر الله عز وجل عن داود انه سمع قول المتظلم من
الخصمين ولم يخبر الله عز وجل عنه انه سأل الخصم الاخر وانما حكم انه ظلم فكان
ظاهرا ذلك انه رأى في المتكلم غلام الضعف والخصم فحمل امره على انه
متظلم كما يقول ودعاه ذاك ان لا يسأل الخصم فقال له مستعجلا لقد ظلمك
مع امكف انه لو سأل له كان يقول كانت مائة نعمة ولا شيء لهذا فسرف
مني هذه النعمة فلما وجدت عندك قلت له ارددها علي وما قلت له انظر اليها
وعلم اني مرافعه اليك فجا متظلم مني قبل ان انظلم منه لنتظن انه الحق
وان المتظلم ولما تكلم داود وعلمه العجلة على ان قال ما قال علم ان الله اول

خلاه ونفسه في ذلك الوقت وهي القننة التي ذكرها وان ذكر لم يكن الاعن
 تقصير منه فاستغفر ربه وسجد شكرا على ان عصمه حيث اقتصر على تنظيم
 المشكوك ولم يردده على ذلك شي من انها راو ضرب فخر الله عز وجل ثم اقبل
 عليهم فعاتبه وقال له يا داود انا جعلتك خليفة في الارض فاحكم بين الناس
 بالحق ولا تتبع الهوى فبان بهذا ان خطيئته لم تكن الا التقصير في الحكم والحري
 ان كلام الحليمي اوضح من كلام السمرقندي **والنبي اضيف** اي نسب في الاخبار
 الى داود من ذلك ذهب احمد بن نصر وابونعمان وغيرهما من المحققين قال
 البراوودي ليس في قصة داود واوريا خبر ثبت ولا يظن ببني
 محبة قتل مسلم وقيل ان الخصمين اللذين اختصما اليه رجلان في نتائج
 غنم على ظاهر الآية وقيل بل لما خشب على نفسه علمه لمعول محذوف
 تقديره استغفر ربه لهذا الذنب الذي يقع القصص بل لما خشب
 على نفسه **وظن من القننة بما سطره من الملكة الدنيا** هذا وان احسن
 ما يجاب به عما عزي الى بني الله داود عليه السلام بما قاله بعض المحققين بان
 هذه القصة على الوجه الذي اشتهرت به مختلف اختلقت الحسوية ورجعها
 سبهم اليها اليهود الذين لا يرون للانبيا عليهم السلام عصمة اليسواء الذين
 عزا الى موسى عليه السلام وهو بينهم قتل هرون كيف وان الله عز وجل
 قد مدحه في كتابه العزيز بمدح شتى عظيمة ولا يليق ادخال الزم الشنيع
 في اثنا المدائح العظام ومدحه تعالى بهذه المدائح قبل قصة النجس
 فمن المدائح الجليله انه ذو الادي اي القوة في الدين لان القوة في الدنيا

قوله وصل بالما
 على نفسه ليس هو
 في عذره منسوخ المتن
 محرر

وظن ان ليس هو جردا في عذره منسوخ المتن

في المصنف من امر
 في المصنف من امر

كانت حاصله لمول الكفار ولم يستحقوا بها مدحا والقوة في الدين هي العزم
 السد يد على اداء الواجبات وترك المنكرات فكيف يتصف بها من لم يملك
 منع نفسه عن الميل الى الغرور والقتل ومنها انه اواب اي رجع الى ذكر الله
 فكيف يتصور منه ان يصرفه طويلا على القصد الى اعظم الكتب براد لا يخفى
 ما بين رويته للمرأة وارسال رسول الى ابن اخنوخ ايوب ان يقدم
 اوريا الى التابوت ثم جنازة اوريا ثم محي الخبر اليهم ثم الارسال ثانيا ثم
 القتال الى اخر ما قيل وهو في كل هذا يتمنى قتل اوريا والله عز وجل طلع
 عليهم وما اظن ان هذا يصير عليهم من كان من احاد اهل النوى فكيف تمن
 انزل الله عز وجل عليهم كتابا من اشهر الكتب ومنها ان الله عز وجل سخر له
 الجبال بسبحي معه بالاحشي والاشراف وسخر له الطير محشورة كل له
 اواب افترى ان الله عز وجل سخر له هذه الاشياء الاكرامته على الله عز وجل
 ومنها ان الله عز وجل اضاف اليه ويالكاهن اضافة شرفت قدرة
 وقد ركل من نالكاهن الى ارض حيث قال واذا ذكر عبدنا داود ذا الاليد
 ومن كان عبدا لله والله عز وجل ارضاه عبدا له كيف يتدنس بالحالات
 السفلية تعليم وعلى نبينا افضل الصلوة والسلام ومنها انه اوتي
 الحكمة وقصص الخطاب والحكمة اسم جامع لكل ما ينبغي علما وعملا فكيف
 يعقل انه انصف بالحكمة مع اصرار على ما يستلزم منه اجتناب الشياطين
 من مراعاة اتباعهم في الزوج والمنكوح ومنها قوله له بعد قصة النجس
 يا داود انا جعلتك خليفة في الارض وهذا من اجل المدائح واذا كان الامر

كذلك لم يصح ان تحمل قصه النجم على انها اسناد الى القصة المشهورة التي
ينقلها القصاص في حق اوديل لقصور قوم ليونقوايم سوا قلب
راوه مستيقظا اختراع اصدوم الخصومة المذكورة في الزمان ورموا اليها
قصودا لاجلها لا لتسوية من قتل النفس او سرقة المال ونسبة الكذب
الى اللصوص اولى من نسبتهم الى الملائكة وعلى هذا المعنى قوله انما فتنناه
اختبرناه في انهم حين اساء الظن باللصوص مع قدرته عليهم هل يعاقبهم
او يعفو عنهم فلما لم يعاقبهم كان غايته في الحكم واما كونه استغفر رب
فلا استغفارا لا يجب ان يكون عن ذنب بل يجوز ان يكون طلبا لحقوا به
عرجل عنهم وان يعطوهم مبالغته في الحكم فان قلت قوله فصغرنا له
يعتضي ان يكون هو المغفور له لا اللصوص قلت تخمّل ان يكون الام
للتقليل لاصلة غفرنا اي غفرنا لاجل داود ابي الحرمة وبركة شفاعة ذلك
الفعل المنكر الذي اتى به ذلك المتسورون وحينئذ لا يحتاج الى نسبة
الكذب الى الملائكة وحمل التعاجيل على النسوان وخطا المزمع البليغ باوصاف
الكما قال الامام الرازي من انصف علم ان الحق الصريح ما ذكرناه وان تلك
القصة كاذبة باطلّة على الوجه الذي يرويه اهل الحشو **واما قصته يوسف**
واخوته وهم روبيل وهو اكبرهم وشعون ولاوي ويهوذا وريالون ويشجر
وامهم ليا بنت ليان وهي بنت خال يعقوب وولده من راحيل له اسم
اهراهما راعى والاخرى يلههم اربعة اولاد دان وبعالي وحار
واسد ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب اخرا راحيل فولدت له يوسف

بنينا من

مت

بنينا من فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا **طيس على يوسف** **نعت**
واما قصته مع امرأة العزيز خيالي دفع ما يتوهم منها فقلت وجدني
القصه ان يوسف عليه السلام نسب الى الحير السرقة بمؤذنه فقال لهما العير
انكم لسارقون وايضا نسب الله عز وجل اليه انه جعل السقاية في رجل
اخيه وايضا هو حبس بنيامين عنده وفي اقامته بنيامين عند يوسف
عقوق لايبي يعقوب وايضا يعقوب في حزن عظيم والجواب ان الحزن
كان قد غلب على يعقوب بحيث لا يؤثر فيه فقد بنيامين كل التأثير اولا
تراه لما فقد قال يا اسفا على يوسف ولم يعرج على بنيامين ولعل يوسف
انما وافقه على القعود بوجي فلا اعتراض واما نسبة يوسف السرقة الى
اخوته فهو ان القوم كانوا قد سرقة من ابيهم والقوة في الحب ثم باعوه
فاستحقوا هذا الاسم بذلك الفعل وصح الملاقاة ذلك عليهم فان قلت السرقة
اخذ مال الغير خفية ويوسف ليس باليعقوب لانه حر بني فكيف يصح
الطلاق اسم السرقة على ما فعله اخوته بم قلت هي سرقة لغوية لان السرقة
في اللغة اخذ الشيء خفية واخوة يوسف وان كانوا حين اخذه من ابيهم
لم ياخذوه خفية لكنهم حين يبيع الذي اشتراه من مصر لا مدانه لم يكن
اخذه له الا خفية من ابيهم ولم يطلعه على وقع منهم او يقال انهم جعلوه
عبد لهم وباعوه فكانت صورة فعلهم صورة سرقة او لعلها سرقة في شرعهم
ويدل على ان شرعهم كان يقتضي ان يجعل الحر كالمملوك ان السارق اذا سرقه
اخذه المروق منه كاخرا له عز وجل عنهم حيث قال من وجد في رحله فهو حراوه

ولما قال اخوة يوسف خذنا مكان بنينا من قال معاذ الله ان نأخذ الامن
وجدنا متاعنا عنده فدل هذا على ان الحرفي شرعهم قد فعل به ما يفعل بالملك
وقيل في جواب ذلك ان معنى الكلام استفهام اي او انكم سارقون فتوكلوا وتلك
نعمته تمنها علي اي او تلك نعمتي وفي تفسير القاضي البيضاوي لا يجوز ان
الاول لعل ذلك المودن لم يقل يا مريد يوسف الثاني لعله كان تغيب السقاية
والنداء برضا بني من واقول فكل من الوجهين تحت اما الاول فانه بعد
ان يصدر من هذا المنادي ظلم لا ناس واذا ريت على امير من غير امر ذلك الامر
على ان نداء المنادي مفرج على جعل السقاية في رجل بنيا من والله عز وجل قد
عزاه جعله في رطبه الى يوسف عليه السلام واما الثاني فلان المادي جعل العير
سارقين وان كان لا اثم في جهة بنيامين فعليه اثم من جهة باقي اخوته لكن
يمكن ان يجاب عن ذلك بان تغيب السقاية لم يقع الا في رجل بنيا من ولا
اثم على فاعل ذلك حيث كان باذن بنيامين واما النداء فلا اثم فيه لا على المنادي
ولا على يوسف عليه السلام اما المادي فلعله لم يطلع على حقيقة الحال واما
يوسف فلانه قال للمنادي ان ينادي ان السرقه وقعت فيكم لا على ان كل
فرد منكم سارق ليتوصل بذلك الى ابقاء بنيامين عنده **واما اخوته** وقد ذكرنا
اسماهم انما فلم تثبت نبوتهم بل الراجح انهم ليسوا الانبياء فيلزم الكلام على
افعالهم لان كلامنا انما هو في عصمة من يكون نبيا وثبت ان بني **وذكر**
الاسباط وعدمهم في القرآن عند ذكر الانبياء جواب عن سوال نشأ من قوله
لم تثبت نبوتهم نعم برالسؤال انكم قلتم لم تثبت نبوتهم مع ان الله عز وجل

ذكرهم

149
ذكرهم مع الانبياء فذكرهم معهم يقتضي انهم منهم وايضا فان الله عز وجل قد ذكر
انهم انزل عليهم وان الانبياء بما انزل عليهم واجب وهذا يكون مقتضا لان لا
يشك في نبوتهم ولا شك ان الاسباط هم اولاد يعقوب وهم اثنا عشر
سبطا واحدهم سبط سموان ذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة وسبط
الرجل خافه ومنه قيل الحسن والحسين رضي الله عنهما سبطا رسول الله صلى
الله عليه وسلم والاسباط من بني اسرائيل كالقبائل في العرب من بني اسمعيل
والشعوب من العجم قال الازهري الاسباط في ولد اسمعيل بمنزلة القبائل
في ولد اسمعيل عليها السلام يقال سموان ذلك لمحصل بين اولادها قال
ومعنى القبيلة الجماعة يقال لكل جماعة من اب وام واحد قبيلة ويقال لكل
جمع من ابائهم قبيل بلاها قال والاسباط اشتقاقها من السبط وهي
شجرة لها اغصان كثيرة واصلا واحدا كان الوالد بمنزلة الشجرة والاولاد بمنزلة
اغصانها وفي الحديث الحسين ^{عليه السلام} سبط قال ابو بكر اي امة من الامم في الخير
فيلزم من ذلك ان يكون اولاد انبياء وما صدر منهم من القبايل ينافي عصمتهم
ونعم برالجواب ان يقال **قال المفسرون يريد من بنى من ابن الاسباط**
وذلك لان الاسباط لا يختص به اولاد يعقوب فقط بل لما حصل من كل
واحد ذرية كثيرة اطلق على ذرية كل واحد سبط فيقال سبط ليهودا وسبط
يوسف وسبط شعون كما يقال قبيلة قريش وقبيلة بني هاشم وقبيلة
بني امية فيصير المعنى انما بما انزل على هؤلاء القبائل والطوائف ولا يلزم من
ذلك ان يكون نزل على الذين فعلوا يوسف ما فعلوا لان قلنا ان الاسباط

اسم الابناء هم فهم لم يدخلوا في ذلك قطعا وان قلت ان شاكلهم ولا بناءهم فلا
يلزم ان يكون النزول عليهم لجواز ان يكون نزل على من هو بني من ابناهم على ان
التعبير بنزل عليهم لا يلزم منه النزول عليهم بطريق الوحي بل يجوز ان تكون الصحف
نزلت على ابيهم ويعقوب لكن الاسباط كانوا متعبدين بتفصيلها
داخلين تحت احكامها فهي منزلة اليهم ايضا كما ان القرآن منزلة اليها وقد
قال تعالى وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم
على ان الذي عليه اكثر العلم انهم كانوا انبياء كلهم بنوهم الله عز وجل بعد ذلك ووقع
منهم كان قبل النبوة **وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا يوسف عليه السلام**
ما فعلوه صغار الانسان جمع سن بكسر السين وهي مقدار العمر موشة
في الانسان وغيره والصحيح ان يوسف عليه السلام كان حين فعل به اخوته
ما فعلوا كان غير بالغ والدليل عليه قوله عز وجل لا تقتلوا يوسف والقوه على
في غيايات حبس يلتقط بعض السيارف ولا يلتقط الا الصغير وتوكل
اني اخاف ان يا كنه الذنب والذنب الاكل الا الصغار ولا يخاف من الذنب
الا على الصغار وكون اخوته صغارا غير بالغين غير صحيح بدليل قولهم وتكونوا
من بعده قوما صالحين اي ناسين بان يحدوا بعد هذا الفعل توبة فيقبلها الله
عز وجل ويعفو عنكم وقولهم يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا والصغير لا ذنب لم
ثم استدلل على انهم حين فعلوا يوسف عليه السلام ما فعلوا كانوا صغارا
بقوله **ولهذا لم يميزوا يوسف عليه السلام حين اجتمعوا به** يعني الابل على كونهم
حين فعلوا يوسف ما فعلوا كانوا صغارا انهم لما دخلوا عليهم لم يعرفوه

لأنهم كانوا قوه وكانوا غير بالغين وهذا دليل واية يوسف لما قال قهر
كان اصغر منهم فما بالهم عرفهم ولم يكره منهم احدا والصحيح انهم لم يعرفوه لطول
المدة بينهم وبينهم قال ابن عباس كان بين ان قد فوه في البحر وبين ان
دخلوا عليه اربعين سنة ولا شك ان من قارف شخصا اربعين سنة يبعد
ان يعرفه لا سيما ويوسف كان طفلا صغيرا فصلا الحية كتيبة وكان
متلبسا بلباس اهل البادية فدخلوا عليه وهو على سرير الملك وعلى راسه
تيجان الملك وكان يترين بزينة ملوك مصر عليه ثياب الحرير وفي عنقه
طوق من ذهب ويبعد عاينه البعد ان يدخل في اذهابهم ان بعد ان بيع
بالاراهم ان يقول امره الى ان يصير عزرا او يتولى خزائن الارض فهو
واقع في السكر عليهم لانه خرج عن سمته بالكلية وامامهم فلم يخرجوا عن
سمتهم وقيل ان معرفتهم بهم وانكارهم لم كان الامر خارقا لما كنا امتحن
الله عز وجل به يعقوب عليه السلام **ولهذا اي** ولكونهم صغارا **قالوا لا يميز**
ارسل معنا اخانا يعقوب يوسف نرتع ونلعب والشاهد على قراءة
من قرأ بنون المتكلم مع الغير لانهم يكونون هم الراعين واللابين واما على
قراءة من قرأ بالياء فلاست هذا في الآية لان الراعي واللاعب يكون يوسف
ويوسف عليه السلام كان صغيرا بلا شك ومعنى نرتع نشبع في الماكل
ومعنى نلعب اي بالاستيقاف والتضال **واقول** لا دلالة في
قولهم نرتع ونلعب على انهم كانوا صغارا ولا فيه ما ينافي كما هو مروي
بأنهم لان الرتع مباح واللعب بالنضال والاستيقاف مندوب واليصل

الله عليه وسلم قال لا تفارار مواثني اسمعيل فان اباكم يعني اسمعيل كان راميا
 والري نوع من اللعب المباح بل المندوب **وان ثبتت لهم بنوة فبعد**
هذا والله اعلم واما قوله عز وجل ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان
ربه الضمير في همت عائد الى امراة العزيز الذي هو في بيته والضمير في هم عائد
 الى يوسف بنى الله عليه السلام والهم بالشئ قصده والغم عليه ومنه الهم
 وهو الذي اذا هم بشئ امضاه والمراد هم ميل الطبع ومنازعة الشهوة
 لا القصد الاختياري وذلك لما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمعنى والهم
 الخجل من الله عز وجل من يكتف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم او مشاركة
 هذا الهم وهو هي عزها وتصميمها على الزنا والفاحشة وقد روى عن ابن عباس
 رضي الله عنهما انهم ان حل الهيمان وجلسوا مجلسا فجلس الحسن وعمر مجاهد
 حل سراويله وجعل يلح ثيابه قال الضحاك جري الشيطان في ما بينهما فغضب
 بيهما الى جريد يوسف وبالاخرى الى جريد المرأة يوحان ربه قيل هو ان راى
 صورة يعقوب وهو يقول لم يا يوسف تعمل عمل السفها وانت مكتوب
 في الانبياء عليهم السلام وقيل لفرح له سقف البيت فرأى يعقوب عاصفا
 على اصبعه وقيل مثل له يعقوب فغضب بيه في صدره فخرجت شهوة من
 انا مله وقيل لودي يا يوسف يوسف تواقعها انما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير
 في جوار السما لا يطاق ومثلك ان واقعها مثل اذامات ووقع في الارض لا
 يستطيع ان يدفع عن نفسه ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا
 يطاق ومثلك ان واقعها مثل الثور سموت فيدخل النلز في اصله ولا يستطيع

كان ينبغي ان
 يفصل بين الله اعلم
 وما بعدة تكلمات
 حكم لا ينبغي على من
 لم طبع سليم

قوله الذي هو في بيته كما اوضحه خط المص فليحذر

باليد

ان

ان يدفع عن نفسه وقال ابن عباس حل سراويله وقعد منها مفعد الرجل من
 امراته اذا بلف قد بدت بيها بلا معصم ولا عضد مكتوب فيها وان عليكم
 لما فظين كراما كاتبتين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وقامت فلما ذهب
 عنها الرعب عادت وعاد فرأى تلك الكف مكتوبا عليها وانقوا يوما ترجعوا
 فيه الى الله فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنها الرعب عادت وعاد فقال
 الله عز وجل لجبريل اذكر عدي قبل ان يصيب الخطيئة فان خط جبريل عاصفا
 على اصبعه يقول يا يوسف تعمل عمل السفها وانت مكتوب عند الله عز وجل
 في الانبياء فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يواحد
 وليست سيئة لقوله صلى الله عليه وسلم لم عز وجل اذا هم عدي
 بسوء فلم يعملها كتبت له حسنة فلا يصح فيهم اذا اقام على
 هذا حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه وهو حديث قدسي ولفظ مسلم بسنده
 الى ابي هريرة رضي الله عنه عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل
 اذا تحدث عدي بان يعمل سيئة فانا اغفرها له ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكبتها
 له بمثلها وان تركها فاكبتها له حسنة انما تركها من جرأني وفي مسلم بسنده
 الى ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ما يروى عن
 ربه عز وجل قال ان الله عز وجل كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن
 هم حسنة فلم يعملها كتبت الله عز وجل له حسنة كاملة وان هم بها فعملها
 كتبت الله عنده عشر حسنات الى سبع مائة ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم
 بسية فلم يعملها كتبت الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبت الله

حسنة فانا اكبتها له حسنة
 ما لم يعملها فاذا عملها فانا
 اكبتها له عشر حسنات او اضعافا
 تعدت عدي بان يعمل

فلم يزد في الاصل

سيرة واحدة وفي رواية له ومما الله ولا يهلك على الله هالك **فلا معصية**
فيهم اي هم يوسف عليه السلام **اذن** لان ترك المعصية وانصرف ولم يتدبر
بصحة الزناة اعادة الله من ذلك **واما على مذهب المحققين من الفقهاء**
والمتكلمين فان الهم اذا وطئت عليه النفس سيرة **واما ما لم نوطئ عليه**
النفس من همومها وخواطرها **فهو المعفو عنه** وهذا هو الحق اعلم ان مواخفة
الله عز وجل عبادة لهم نفس وخواطرها ومقاديرها وما يعفى عنه منها
وما لا يواخذ به قد وردت فيه وايات متعارضة فمن ذكر قول الله عليه
وسلم عني عن امي ما حدثت به نفوسها ومن ذكر حديث المذکور الذي روينا
في صحيح مسلم واشار اليه المصنف فان ذكر كل دال على ان الله عز وجل يعفو
عن حديث النفس وعن همومها بالمعصية ومما يدل على المواخفة قوله عز وجل
ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وقوله عز وجل ان السمع
والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا في تدبر على ان عمل الفؤاد
كعمل السمع والبصر وقال عز وجل ومن يكنه فانما تخم قلبه وقال عز
من قابل ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم قال حجة الاسلام ابو حامد الغزالي
والحق في هذه المسئلة عندنا لا يوقف عليه ما لم تقع الاحاطة بتفصيل
اعمال القلب من مبداه ظهورها الى ان يظهر العمل على الجوارح فنقول اول ما
يرد على القلب الخاطر كما لو خطر له مثلا صورة امرأة وراى في الطريق
لوانتفتلها لراها والثاني هيجان الرغبة الى النظر وهو حركة الشهوة
التي في الطبع وهو يتولد من الخاطر الاول ويسمى ميل الطبع ويسمى

اجزاء

مفيد في مواخذ
الحديث من افعال
القلب

الاول

الاول حديث النفس والثالث حكم القلب بان هذا ينبغي ان يفعل ان ينبغي
ان ينظر اليها فان الطبع اذا مال لم تنبعث الهم والنية تالم تندفع
الصوارف فان قد يمنع حيا او خوف من الالتفات وعدم هذه
الصوارف ربما يكون بتأمل وهو على كل حال حكم من جهة العقل ويسمى
هذا اعتقارا وهو يتبع الحاطر والميل والرابع تصميم العزم على الالتفات
وجزم الية فيه وهذا يسمى هاما بالفعل ونية وقصد وهذه الية قد
يكون لها مبداء ضعيف ولكن اذا صفا القلب الى الخاطر الاول حتى طالت
مخادنته للنفس تآكدت هذه الية وصارت ارادة مجتومة فاذا
انجزمت الارادة فرما يندم بعد الجزم فيترك العمل وربما يعفل بعارض
فلا يعمل به ولا يلتفت اليه وربما يعوق عائق فيتعذر عليه العمل
فهذه اربعة احوال للقلب قبل العمل بالخاطر الاول وهو
النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فنقول اما الخاطر الاول فلا يواخذ به
لان لا يدخل تحت الاختيار وكذلك الميل وهيجان الشهوة لانها ايضا
لا يدخلان تحت الاختيار وهما المرادان بقوله صلى الله عليه وسلم عني عن امي
ما حدثت به نفوسها فحديث النفس عبارة عن الخواطر التي تهيج في
النفس ولا يتبع عزم على الفعل واما العزم والهم فلا يسمى حديث النفس
لان حديث النفس هو الخواطر التي لا يتبعها عزم واما الاعتقاد وحكم
العقل بانه ينبغي ان يفعل فهذا مردد بين ان يكون اضطرارا وبين
ان يكون اختيارا والاحوال تختلف فيه فالاختيار ربما يواخذ به

والاضطراري الى اخذ ذم واما الرابع وهو الهم بالفعل فانه يواخذ به الا انه
ان لم يفعل نظر فان تركه خوفا من الله عز وجل ونجا على هم كسبت له حسنة
لان هم سيئة وامتناعه ومجاهدة نفسه حسنة والهم على وفق الطبع
لا يترك على تمام الغفلة عن الله عز وجل والامتناع بالمجاهدة على خلاف الطبع
يحتاج الى قوة عظيمة فبذلك في مخالفة الطبع وهو العمل لله عز وجل اشد من
جله في موافقة الشيطان بموافقة الطبع فكسبت له حسنة لانه
يرجح جهده في الامتناع وهم به على هم بالفعل وان تعذر الفعل بعائق
او تركه لعذر لا خوفا من الله عز وجل كسبت عليه سيئة فان هم فعل من القلب
اختياري والدليل على هذا التفضيل ما ورد في الصحيح مفعلا في لفظ الحديث
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد ان يعمل
سيئة وهو اصبر فقال ارقبوه فان عملها فاكتبوها عليه مثلها وان تركها
فاكتبوها له حسنة انما تركها من جرائي انتهى اي من اجلي فان قلت هم
يوسف عليه السلام من اي قسم قلت هو هم لكن غلب عليه خوف ربه عز وجل
لا سيما عند رؤيته البرهان فحق الله عز وجل كيد الشيطان وقد فهمنا مما قاله
حجة الاسلام اخذ من الحديث الصحيح ان هم يوسف كان هم نصيب كسبه لا
يواخذ به حيث اعقبه الترك خوفا من الله عز وجل فكان ملحقا بحديث النفس
في عدم الموازنة به بل انقلب ترك السيئة حسنة فقول المصنف **فيكون**
ان شك الله هم يوسف عليه السلام من هذا اي من قبيل الهم الذي لم توطئ النفس
عليه غير محتاج اليه لانا على تقدير اننا جعلناه من قبيل ما وطلت النفس عليه

وصحمت

وصحمت وصحمت لا يعد سيئة الا اذا وقع من الهم والعازم الفعل فيصير
هم سيئة وفعله سيئة اخرى واما اذا صدقنا وان كانت سيئة الا انها
اذا لم تفعل وترك الله عز وجل في حسنة لا سيئة فحينئذ ما وقع من
يوسف حسنة ليس **الا ويكون قوله** اي قوله يوسف عليه السلام **وما ابرى**
نفسى الا برة اي ما ابرى من هذا الهم هذا ثبت على ان قوله وما ابرى نفسي من كلام
يوسف فان قوله قبل ذلك ذكر ليعلم اني لم اخنه بالغيب فتكون الاشارة في
ذلك الى الذي فعله من رد الرسول اي الذي فعلته من رد الرسول ليعلم
العزير اني لم اخنه بالغيب بان ادنس فراشه في غيبته قبل لما قال يوسف
عليه السلام هذه المقالة قال له جبريل عليه السلام ولا حين هممت به فعند ذلك
قال وما ابرى نفسي لكن قال السيد ان هذه المقالة انما ظلت امرأة العزيز
فانها قالت له ولا حين حللت سراويلك يا يوسف فقال وما ابرى نفسي
وقال ابو بكر بن الانباري من الناس من يقول ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب
القول ان ربي غفور رحيم من كلام امرأة العزيز لانه متفضل بقوله انا راودته
عن نفسي وان لم يكن الصادقين **او يكون ذلك** اي قوله وما ابرى نفسي **من**
اي من يوسف عليه السلام على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما
ركب قبل ويرى فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبدية ان يوسف عليه السلام
لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتأخير اي ولقد هممت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها
تضيئة كلامه ان قوله هم بها هو جواب الشرط المستفاد من لولا وجواب الشرط
لا يتقدم عليه نعم قد يكون ما تقدم على الشرط دليل الجواب وهو المفسر في على ان

جواب الشرط محذوف تقديره لو ان رأى برهان ربه لواقع العصية وما قاله
ابو عبيدة خلاف الظاهر بل ياباه بلاغ في الغم ان كما لا يخفى **وقال الله تبارك وتعالى**
عن المرأة التي همت وهي امرأة العزيز اسمها راعيل وقيل زليخا **ولقد راودته**
عن نفسها فاستعصم المراد به هي طلب الجماع منه وهي متمسكة ان يوافقها
من راوودها اذا جاء وذهب لطلب شيء وهو الراود قالت هذه المقالة لارأت
اقتتان النسوة اللاتي قطعن ايديهن بيوسف عليه السلام فظهرت
عزرها في شغفهم به قائلة عندها دهش النسوة بما لم يذكرن الذي لم يكن
فيهم ثم قالت ممة بالمراد ولة ولقد راودته عن نفسه وانما اوتت بذلك
لكن حين عرفت انهن يغدرن بها كي يعاونها على الانقض عريكتهم ومعنى استعصم
امتنع مما طلبته منه طلبا للعصية ثم انها عادت الى المرادوة لمحض منهن وهن
حلياب كحيا ووعدهن بالسجن ان لم يفعل وانما ضلت هذا حين لم تحسن لوما
ولامتا لاختلاف اول امرها اذ كان الامويين وبينهم وانما اتى المصنف بهذه
الاية لانها توضح بان استعصم لم يقع منه ذنب لكن لادلالة في هذه الاية
على مراد المصنف لانه لا شك ان يوسف عليه السلام استعصم عن الفاحشة
الغظي وانما الكلام في الهم وهذه الاية لا تبره منه اذ لا يلزم من استعصامه
من الذنب الكبير وحاشاه من ذلك استعصم من الهم **وقال تعالى كذا لنم وعنه**
السوء والغش يجوز في الكاف من كذا ان تكون في محل نصب على انها مفعول
مطلق اي ثبتنا يوسف عليه السلام تثبينا فقل ذلك التثبيت وان تكون
في محل رفع خبر مبتدأ محذوف اي امر يوسف وشانه مثل ذلك وقوله النصف علمه

ليثبت

لثبت على التقدير الاول ولشي محذوف على التقدير الثاني اي انما جعلنا امره
كذلك لنصرف عنه السوء والمراد بالسوء قبل الشهوة والغش المباشرة
وقيل السوء الثنا القبيح والغش الزنا وقيل السوء خيانته صاحبه والغش
ركوب الفاحشة وقيل السوء عقوبه الملك العزيز والغش موافقة
المرأة وقيل المخلصين قرائن فمنهم من قرأ بكسر اللام ومنهم من قرأ بفتحها
ومعناه على الاوطى الذين اخلصوا الطاعة لله عز وجل ومعناه على الثاني
الذين اخلصهم الله عز وجل لرسالته وقد كان يوسف عليه السلام متصفا
بهايتين الصفتين لانه كان مخلصا في طاعة الله عز وجل مستخلصا لرسالة
الله عز وجل **وقال تعالى وعلقت الابواب** عطف على قوله تعالى وراودته
واتى بصيغة فعل المضعف للدلالة على التكثير والافتعال لباب واحد غلق
الباب واما غلق فانه يقع على القليل والكثير كما قال الفرزدق في امرئ القيس
ما زلت اغلق ابوابا وافتحها حتى اتيت ابا عمرو
وتقبل ان الابواب التي اغلقتها كانت سبع ابواب غلقتها ثم دعت
الى نفسها **وقالت هيت لك** اي هلم واقبل وتعاله ولا مصدر ولا تصرف
وقال البيضاوي بمعنى اقبل وبأدراوها والكلمة اسم فعل بني على الفتح
كأنه واللام للتبيين كالتي في سقيا لك **قال** اي يوسف حين راودته المرأة
عن نفسه **معاد الله** اي اعوذ بالله واستجير به معاد عوني اليه وهو مصدر
اي اعوذ بالله معاد افحذف الفعل وينصب المصدر بالفعل المحذوف ويضاف
المصدر الى اسم الله عز وجل كما يضاف المصدر الى المفعول كقولك مررت بزيد مرورا

عمر و ابن كروري بعمر **الله** الضمير المنصوب ضمير الشأن اي ان الشأن **ربي**
يعني ربي **احسن متواي** اي معجدي افعالها اكرمي متوايه والمراد
مقامه عنده اي جعل مقامه عنده حسنا وجله ربي احسن متواي من ابتدا
والخبر في محل رفع خبر ان وهي مفسرة لضمير الشأن يعني ان ربي وجل الذي هو
سيدني احسن مقامه عنده وفعل معي خيرا فاجزاوه ان اخوانه في فراشه
ولا ضمير في تسميته بالا ربا اذ الرب يطلق على المالك والسيد والمدير
والرعي والمتم والمتم **قيل في ربي ان الله عز وجل وقيل الملك** وعندي ان كون
المراد منه الله عز وجل اولي من ان يراد منه الملك لا هو الا ان يعيد ان تركه
لذكر الخوف الله عز وجل والقيام بشكر نعمته فيفيد ذلك عدم مواخذته به
كما قررنا ولو كان المراد به الملك لا فاد ان ترك المحرم الملك او المجازات على
نعمه على ان هم الانبياء عليهم السلام لا يحل حجاب الله عز وجل الثاني ان
جعل الضمير للشان انما يصار اليه عند الحاجة وهما الضمير الغائب مرجع تقدم
عليه وذكر صريح في قوله معاذ الله الثالث ان الله عز وجل نهى ان يقول المملوك
لسيده ربي فلو ان جعل المملوك ما كلمه ربا لم يشكرك الله عز وجل في الرتبة
وما اظن ان نبي من الانبياء بل صالي من الصالحين يرضى ان يسمى غير الله عز وجل
ربي على طريق الاطلاق الذي يتبادر منه المعبود والخالق فان قلت في
تقولون في قول يوسف عليه السلام اذكرني عند ربك ومراده بذكر الملك قلت
انه في هذه المقالة خاطبهم على المتعارف عندهم وعلى ما كانوا يسمونه به واما
يوسف عليه السلام فياين الله ان يسمي ربي فان قلت فما شبهة من قسره

بذكر

بذكر وجعل المراد منه الملك ومعظم المفسرين ذكروا كلا الوجهين قلت شبهتهم
في ذكر نشأت من قول احسن متواي اي احسن اقامتي وهو مقم اذ ذاك
عند الملك ومن قول انه لا يعلج الظالمون اي الذين يسيئون لمن احسن اليهم
ولكنه يقول ان ربي وجل احسن الي فانما لا اسمي اليه بتدبير فراشه وخر
لنهم مادة السبعة بان يقال احسن متواي اي اقامتي في الدنيا
فلم يكدرها علي ولم يفعل ذلك الا الله عز وجل والملك استا الى يوسف وحبه
والله عز وجل لم يسد اليه الامننا ولم يفعل مع الاحسن **وقيل هم يا اي**
مرحوا وعظا صنع المصنف حيث عبر فيه بقيل لان تقدير هذا
للمصنف ما لا دليل عليه لا عقلا ولا عرفا **وقيل هم يا اي عها امتناع عنها**
الا دري من اين اخذ قائل هذه المقالة هذا التفسير من مضمون الآية فان كان
اخذ ذلك من هم الذي يأتي من هم الامر اذا احزنه فذاك متعدي بنفسه قالبا
لما اذا وبالجملة هو تفسير واه لا يساعده عليه لفظ الآية **وقيل هم يا نظر**
اليه وقيل بضربا ودفعه وقيل هذا كله قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النسا
يعلن الى يوسف عليه السلام ميل شهوة حتى نبأه الله عز وجل فالتق عليه
هيبته النبوة فشغلت هيبته كل من رآه عن حسن ظن عطيته
الذي اقول به في هذه الآية ان يوسف عليه السلام في هذه المقالة لم يصح كونه
نبي ولا تظاهرت به رواية واذا كان كذلك فممن قداوتي حكما وعلمنا
ويجوز عليه السلام الذي هو ارادة الشيء دون مواقعة وان يستصحب
الخاطم الردي على ما في ذلك من الخطية وان فرضناه نبيا في ذلك الوقت فلا يجوز

عليه غدي الاله الذي هو حاطر ولا يصح عليه شي مما ذكر من حل نكته ونحوه لان العصمة
مع النبوة **واما جبر موسى مع قتيله** هو رجل من القبط كان طباخا فرعون
اسم فليثون قال ابن عباس لما بلغ موسى عليه السلام ان شله لم يكن
احد من ال فرعون يخلص الى احد من بني اسرائيل بنظم حتى امتنعوا
كل الامتناع وكان بنو اسرائيل قد عروا بالبحر وكان موسى لا يرى لهم
اي منهم فوجد موسى عليه السلام رجلين يقتتلان احدهما من بني اسرائيل والاخر
من آل فرعون فاستغاث الاسرائيلي على الفرعوني والاستغاث طلب الغوث
فغضب موسى عليه السلام واشتد غضبه لانه تناول وهو يعلم منزلة موسى
من بني اسرائيل وحفظه لهم ولا يعلم الناس الا انه من قبل الرضا عنه من ام
موسى عليه السلام فقال للفرعوني خل سبيك فقال انما اخذته ليحمل
الحطب الى مطبخ ابيك فتأزعه فقال الفرعوني لقد همت ان احمل عليك
وكان موسى عليه السلام قد اوتي بسطة في الخلق وشلة في القوة
والبطش فوكزه **موسى فقتله الذي وكزه** الوكر هو الضرب يجمع
الكف وقيل الوكر الضرب في الصدر وقرى فلكزة واللكز والوكز يعني
واحد وقيل الوكر الضرب في الصدر واللكز في الظهر وقال الفرعوني
الرفع وقال ابو عبيدة الوكر الدفع باطراف الاصابع وفي بعض
التفسير عقده موسى عليه السلام ثلاثا وثمانين قصفا في صدره فقتله
وفتح عليه اي فرغ من امره كان هذه القصم تقضي صد وزنب من
موسى عليه السلام دليل قوله بعد ذلك هذا في علمه وكان قوله رب اني

ظلمت

ظلمت نفسي اي بقتل القبطي من غير امر فخر الله له وتويز جوابه ما استار
اليه بقوله **فقد نص الله عز وجل انه كان من عدوه قال كان من القبط الذين**
هم على دين فرعون وفي القاموس القبط اهل مصر ونبطه وقوله الذين على دين
فرعون اي فتكون العداوة بين موسى وبين ذلك القبطي من جهتين فانه
قبطي وموسى اسرائيلي والثانية ان موسى موحد والقبطي مشرك فان قلت
موسى عليه السلام اذا لم يكن اذ ذاك نبي فعلى اي دين كان قلت هو موحد
ولعلمه كان على دين يوسف الذي كان نبي قبله في بني اسرائيل فاما ان
يوسف بن يعقوب واما انه يوسف بن ميثا **ودليل السورة في هذا الكلام**
قبل نبوة موسى عليه السلام وذلك ان السورة تتضمن اخبار الله عز وجل
عنه بقصة قتل القبطي واخبار ان قتله اية هو السبب في خروجه من
مصر الى ارض مدين وان لم يات مدين الا فرارا من فرعون ولم تكن ارض مدين
تحت ملك فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمانية ايام ثم اخبر الله عنه انه
بعد ذلك فعل ما فعل مما اوجب ان يزوجه شعيب عليه السلام بنته وان
شعيب جعل لاجلين احدهما ثمان كنين والاخر عشرة سنين ثم قضى الاجلين
ومكث عنده بعد انقضاء الاجلين عشرة اخرى ثم من بعد مكثه عند شعيب
عليه السلام مدة الاجلين وزاد عليهم عليهما عشرة اخرى غرم على الرجوع فانس
من جانب الطور نار اثم نودي من شاطئ الوادي الايمن من الشجرة ان يا
موسى اني انا الله رب العالمين فلم ينب الا بعد قتل القبطي بعشرين سنة
او نحوها **وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعد قتله** كان العصا التي وكر بها

لم تكن قاتلة لانه عصا خفيفة او كانت ثقيلة لكنه لم يضرب بها وانما وكرة
وكذا فقد قصد قتله بما لا يقتل غالبا فيكون هذا القتل شبه عدلان قصد
الفعل والشخص بما لا يقتل غالبا والقتل بشبه العمد لا يتم فيه من حيث
القتل وان كان فيه اثم من حيث انه قصد ايد انسان بضربها لا يقتل
والله الشارح للمصنف بقوله **فعل هذا المعصية في ذلك وقوله اي قول موسى**
عليه السلام هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاعف لي قال ابن حزم
قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لبي ان يقتل حتى يומר وقال النقاش لم يقتله
عن عدم مريد للقتل وانما وكرة وكرة يريد بها دفع ظلمه يشير الى جواب عن
سؤال يورد ههنا تقرير انكم قلتم ان موسى عليه السلام لا معصية عليه في ما
فعل فابال عليه السلام حكم على هذه ابانه من عمل الشيطان وبانه ظلم نفسه
بهذا الفعل وبانه طلب من الله عز وجل المغفرة بقوله فاعف لي وان الله عز وجل
من عليه بالمغفرة وحصل ما اجاب به انه انما قال ذلك لاجل انه لا ينبغي لبي
ان يقتل احدا الا بامر الله عز وجل اما بان الله عز وجل يامر نبيا بان يقتل
احدا بخصوصه كما امر الله عز وجل نبيا صلى الله عليه وسلم ان يقتل كعب
ابن الاشرف وابارافع او بطريق العموم كما في قوله اقتلوا المشركين ولهذا
كان نبينا صلى الله عليه وسلم يصبر على اذى قوم ولم يستفك دما حتى اذن الله عز
وجل له بذلك في قوله تعالى للذين يقاتلون بانهم ظلموا حتى كان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم يستأذنونهم في قتال الكفار اذا اذوهم بمكة فانه صلى الله عليه وسلم
ان الله لا يحب كل كفور فلما هاجر نزل قوله اذن للذين يقاتلون بانهم

ظلموا

ظلموا وقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم قبل بيعته العقبية لم يودن له في الحرب
ولم يخل له الدماء انما كان يومر بالبر على الله عز وجل والصبر على الاذى والصبر
على الجاهل في عشرة اعوام لا قامة حجة الله عز وجل عليهم ووقا بوعده الذي
امتن به بفضلهم في قوله وما كن معذبين حتى نبعث رسولا فاستمر الناس
في الطغيان ولم يستدوا لبواضخ البرهان حتى قتل الكفار من امن عن دينه
فمنهم من هاجر الى الحبشة ومنهم من هاجر الى المدينة ومنهم من صبر على الاذى
ثم بعد ذلك اذن الله عز وجل لنبينا بقتال الظالمين فلم يرق نبينا صلى الله
عليه وسلم الكفر دما حتى اذن الله عز وجل له في ذلك فان قلت حيث قتل موسى
عليه السلام غير ما مور يقتله فقد ارتكب معصية قلت الذي ينبغي الشبهة
ان قتله لم يكن مقصودا لموسى وانما كان يريد دفع ظلمه لذلك الرجل الا ان
فوكنه قاصدا دفع ظلمه ولم يكنه قاصدا قتله فان قلت برت ساحة
موسى من اثم القتل كما تقولون في وكنه قلت وكنه ايضا ليس حرا اما اذا
قصد دفع ظلمه لان من باب دفع المنكر فان قلت وبالم جعل فعله من
عمل الشيطان واستغفر رب من قتلت لا يخفى ما كان عليه الاتية عليهم
السلام من اعتياد استعظام محمورات فرطت منهم حتى انه عليه السلام لم
يزل يبعد ذلك على نفسه مع علمه بان الله عز وجل قد غفر له حتى انه في القيمة
يقول اني قتلت نفسي لم او مرتبقتها حين يطلب الناس منه الشفاعة في
فصل القضاة فلان رد الى محمد صلى الله عليه وسلم على ان كعبا قال كان سن موسى
عليه السلام اذ ذاك اثني عشرة سنة وقد روى مسلم في صحيحه عن سالم بن عبد الله

ابن عمر بن الخطاب انه قال يا اهل العراق ما سالكم عن الصغرة واركبكم للكبيرة سمعت
ابي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان القصة نجى من همتها واومأ بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرط
الشيطان وانتم تهرب بعضكم رقاب بعض وانما قتل موسى عليه السلام
الذي قتل من آل فرعون خطا فقال الله عز وجل وقتلت نفسا فنجيناك من
الغم وقتناك فتونا **قال** اي الفتنة **وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو**
مقتضى التلاوة بل صرح بها كما قررنا انفا وكان على المصنف ان يجزم بان القصة
في قتل القبطي كانت قبل النبوة ولا يخيل ذلك على احد فانه صرح الآية **وقوله تعالى**
في قصته اي قصته قتل القبطي **وفتناك فتونا** جواب سوال هو ان يقال قد
تفصيت عما تقتضيه قصة القبطي بان ذلك قبل النبوة وبما تقدم مما تقولون في
قوله عز من قال مخاطبا موسى عليه السلام بقوله **وفتناك فتونا** اي انواعا من
الابتلاء على ان جمع فتنة او جمع فتنة على ترك الاعتماد بالثأر كجوز و بدور
في حجة و بدرة والمتبادر من الفتنة انها بمعنى الائم فكيف يجيبون عما
اقتضته هذه الآية وتقرير الجواب ان معنى فتناك اي ابتليتك **ابتلاء**
بعد ابتلاء فهو ليس من قبيل الفتنة التي تعود النبي صلى الله عليه وسلم منها ولا من
قبيل قوله النبي صلى الله عليه وسلم المومن خلق مفتنا اي عمتنا بمنحة الله
عز وجل بالذنب ثم يتوب ثم يعود ثم يتوب **قيل** الفتنة الواقعة في هذه القصة
اي قصة قتل موسى عليه السلام للقبطي **وما جرى له** اي لموسى عليه السلام
مع فرعون وقيل القادة في التابوت **واليم وغير ذلك** التابوت هو صندوق

وفي النهاية الاثرية
ان الفتون مصدر
فتن لا جمع

لضعف

يوضح فيه المتك واليم البحر ولفظ اليم ان يدل على ذلك فان الله عز وجل
قال ولقد مننا عليك من آخرة اذ اوحيانا الى امك يا يحيى الايات اي
ان المراد بالابتلاء الفتنة التي وقعت لموسى عليه السلام واحدة بعد
واحدة هي القادة في التابوت واليم وذلك ان فرعون تسلط على
علمان بني اسرائيل يعظلم لرواها على ان يرى منكم ان تاراه جت
من بيت المقدس واقبلت منه الى مصر واشتملت على موت مصر
فحرقها واحرق القبط فسال العبريين عن تعبها فقالوا لم يولد في
بني اسرائيل غلام يسلبكم **مسلك** ويخرجكم من ارضكم ويدلك بئس
وقد اطلق زمانه ووافق العبريين على ذلك الميعون والكهان فامر فرعون بقتل غلام
يولد في بني اسرائيل وجمع القوابل فامرهم بقتل الغلمان وترك الجوارى وكل رجالا
ذباحين يذبحون الغلمان فقتل الغلمان الذين كانوا في عصره وقتل من يولد منهم
وعذب الحبالي حتى وضعن وماتت ميسم بني اسرائيل فدخل روس القبط
على فرعون فقالوا له ان الموت وقع في بني اسرائيل وانت تنزع صغارهم وموت
كبارهم فيوشك ان يفتح العمل علينا فامر فرعون ان يذبح الولدان سنة
ويتركهن سنة فولد هارون في سنة التارك فترك ولم يقتل وولد موسى في
سنة القتل فلما ارادت امه وضعه حزن من شأنه واشتد غما فاحس
الله عز وجل اليها فقبل وحي الهام وقيل ان جبريل كلمها وان لم تكن نبية لان
الملائكة قد كلموا من ليس نبيا ان ارضعهم فاذا خفت فالتقي في اليم فلما
وضعت في خفية ارضعته ثم اخذت له تابوتا وجعلت مفتاح التابوت من

عليه

داخل وجعلته فيه وكان الذي صنع الثابوت حر قبل مومن آل فرعون وجعلت
فيه قطناً مخلوجاً ووضع موسى عليه السلام فيه ثم القته في النيل والظنق
الذي موسى حتى اذ ظم عند اسي رعد فرعون الى فرضته هي مستقر
جوارى فرعون فوجد الثابوت فاخذته ووطن ان فيه ما لا تخلف على حاله
حتى اذ ظم على اسيته فلي تحت رات القلام فالتق الله عز وجل على الحجة
منه فرحمته اسيته واجبت جبا شديداً فلم يسمع الذين الذين امرهم
فرعون بخر الغلمان اقبلوا على اسيته بشفارهم لئلا تخوفاً فقلت اسيته للزباحين
انهم فوا كان هذا الواحد لا يزيد في بني اسرائيل طاماً واذا اتى فرعون استنوب
منه فان وهبه لي كنتم قد احببتم وان امر بذكره لم الكم فأت به فرعون
فقلت قره عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذ ولداً فقال فرعون
قره عين لك وامانا فلا حاجة لي فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
يخلف به لو افر فرعون ان يكون له قره عين كما اقرت به لهواه الله عز وجل كما
هداها ولكن الله عز وجل احب ذلك واراد فرعون قتله فلم تزل به امراته
حتى تركه فلم امنت سمته باسم اقتضاها الحال فسمته موسى وموبغة
العبط اسم للماء وسمى اسم للشجر هذا وقد وقع موسى في محنة كثيرة وفي كلها
يمن الله عز وجل عليه ويخلص خلاص رحمته فلهذا ان القابلة ارادت
ايصال خبره الى فرعون فخلصه الله من ذلك نور بين عينيه حتى ان الغش
كل عضونه ومنها ان حرس فرعون جاءوا الى باب ام موسى فانظف الله عز
وجل وقال يا اماه الحرس بالباب فافترته اخته والنور مسجور

فالقره

فالقره في التنوير فلما دخل الحرس راوا التنور مسجوراً فلم يدروا من ثم الخلاهوا
اخرجه ساعياً وقد جعل الله عز وجل النار برداً وسلاماً عليهم ومنها ان النجار
الذي نجس الثابوت وهو حر قبل مومن آل فرعون ذهب ليجتر الذبا حين قتلهم
بالكلام امسك الله عز وجل لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير بيده ولم يدرك الامنا
ما يقول فلما اعياهم قال كبيرهم اضربوه فضروده واخرجه فلما انتهى النجار الى موضع
ذلك رد الله عز وجل عليه لسانه فعاد الى الامنا ليخبرهم فاخذ الله عز وجل لسانه
وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيأ فوقع في واد يهوي فيه حيران فجعل لله
عز وجل عليه ان رد بصره ولسانه ان لا يدل عليه احداً وان يكون معه
ويحفظ حيث كانه فعلم الله عز وجل منه الصدق فرد عليه بصره ولسانه
فخر الله عز وجل بساها وعلم ان ذلك من الله عز وجل فامن به وصدق
وعبد الله عز وجل ومنها ان الله عز وجل حرم عليه المراضع حتى جات ام
اليم فارضعت له فقبل على ثديها فابقت امرأة فرعون عنده ولهذا من
الله عز وجل عليه بقوله ورجعناك الى امك كي تفر عينها قيل كانت غيبته
عن امه ثلاثه ايام ثم ان الله عز وجل رده اليها ومنها وقوعه بعد ان ترعرع
في مسك الحية فرعون وكانت طويلة فاراد دحج اذ ذاك فاعندرت اليه
اسم بانه لا يدرك لصغره وان لا يفرق بين الباقوت والجمرة فوضع له
ياقوتاً وجمراً فاراد ان يمسك الباقوت فوضع جبريل يده على الجمرة فبادر
به اليه فاحترقت لسانه وصار فيه عقدة طلب من الله عز وجل ان يخلصها
له يوم المناجاة فهذه القنون التي وقعت له عليه الصلوة والسلام وقيل معناه

اخلاصك اخلاصا بمعنى اذهب عنك ملاحظة الاغيار وقطعتك من
 قلبك التشبث بالانوار حتى صلت لان تكون رسولا وكلمنا حين لم
 يبقى في قلبك غيرنا ذبح **قال ابن جبير** وبما هدم من قولهم **فتنت الغضنة**
في النار اذا اخلصتها بفتح التاء وفتنت بضم التاء وذلك لان الفعل المسند الى
 تكلم التكم اذا فسرته فان فسرته باي كان موافق للمفسر فتضم التاء تقول فتنت
 الغضنة اي اخلصتها وان فسرته باذا وجب عليك فتح التاء على انها للخطاب
 بنا على انها ظرف لما فتقول فتنت الغضنة ايها التكم في اي وقت تقول ذلك
 في وقت اخلاصك اياها **واصل الفتنة** معنى الاختبار واطرها **ما بطن الا انه**
استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى الى مكروه وكذلك ما روي في الخير
الصحيح ان ملك الموت عليه السلام جاءه اي جاء موسى عليه السلام فسلم عينه
ففقها الحديث بثوت عين ملك الموت مبني على ما عليه المسلمون من ان
 الملائكة اجسام لطيفة فلا تدرك على التشكل باشكل مختلف مستديرات
 الرسل كانوا يرونهم كذلك ولطافة الجسم لا تافي ان يكون له عين ومستشكل
 ذلك اما من يقول بمقالة النصارى ان الملائكة هي النفوس الفاضلة البشرية
 المعروفة للابدان واما القائل بمقالة الحكماء ان الملائكة جواهر مجردة تخالف
 للنفوس الناطقة في كفيق منقسم الى قسمين قسم شانهم الاستغراق
 في معرفة الحق والتنزه عن الاستغراق بغيره كما وصفهم في محكم نزيله والذين
 جات به الشريعة المطهرة وقسم يدبرون الامر من السماء الى الارض على ما
 سبق به القضاء وجرى به القلم الالهي لا يعصون الله عز وجل ما امرهم والذين

جات

م ت

جات به الشريعة المطهرة ان الملائكة ارجلا واديا واجنحة واعينا وغير ذلك فهذا
 الحديث ظاهر مشكل من جهة انه يقتضي نسبة التقدي الى موسى وفعل ما ليس
 له لاسباب ما فيد من التجري على ملك عظيم والحوار عنه ان هذا الحديث ليس فيه ما
 يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل ما لا يجب له اي يلتزم له اذ هو ظاهر
 الامر بين الوجه جاز الفعل لان موسى عليه السلام دافع عن نفسه من انا
 لا تلافى وقد تصور له في صورة ادمي اي ان موسى غير متعد في ما فعل لانه راي
 انسانا ولم يعلم انه ملك مرسل من ربه عز وجل وعلم منه انه يريد ان يترك نفسه
 فيكدر الى عينه فقها لرفع ضرره لانه فهم منه انه يريد الصيا له عليه ففعل
 هذا من باب دفع الصائل **ولا يمكن ان** اي موسى عليه السلام علم حينئذ اي حين اذ
 دخل عليه الملك انه ملك الموت **قد افهم** اي دافع موسى ملك الموت عن نفسه
 مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا من
 الله تعالى **لها** اما كون ذكر امتحان موسى عليه السلام فلانه جاءه على غير الصورة
 الملكية فلم يعرفه وكان عليه ان يتشدد ويرفع عن نفسه باخف من ذلك وحقق
 شكه ليعلم ان ما طلبه من ان يترك نفسه ماذا سببه ولماذا طلبه واما كون
 امتحانا لملك الموت فلان الله عز وجل امره ان يتصور هذه الصورة فلا يقول عز
 وجل وهم بامرهم يعملون حتى ادى ذلك الى ان ذهبت عينه فلما جاءه بعد
 واعلم الله تعالى انه رسول اليه استسلم وللمتقدمين والمتأخرين على هذا
 الحديث اجوبة هذا سرها عندي وهوتا ويل شيخنا الامام ابو عبد الله
 المازري نسبة الى مازروهي بفتح المازي وكسر هاء وهي بليدة بجزيرة صقلية

شرح القاصي
 ابي عبد الله المازري

وهو الاعلام الفقيه المالكي شرح مسلما من كتابه المعلم على فوار مسلم وهو شرح جديد
 بنى عليه المصنف كتابه الذي شرح به مسلما سماه اكمال المعلم ولم يكتب ايضا ح
 المحصول في برهان الاصول توفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة في ربيع
 الاول يوم الاثنين بالمهدي وعمره ثلاث وثمانون سنة وعبد الله المازري هكذا
 قد انكر بعض الملاحدة هذا الحديث وانكر تصويره قالوا كيف يجوز على موسى
 عليه السلام فقو عين ملك قالوا جاب العلى عن هذا الحديث باجوبة
 احدها انه لا يمنع ان يكون موسى عليه السلام قد اذن الله له في هذه اللطمة ويكون
 ذكر امتي الخاطوم والله سبحانه وتعالى يفعل في خلقه ويختص بما اراد **وقد نكولم**
 اي الحديث المذكور **قدما ابن عايشة** وكونه قديما باعتبار سبعة للمازري وتقدم عليه في
 الزمن وابن عايشة هو عميد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عمير الله
 ابن معمر التميمي البصري المعروف بالعيشي لان من ولد عايشة بنت
 طلحة بن عبيد الله كان احدا للعلم والاشراف والافاضة بين والمحدثين
 والمحققين وثقة ابو حاتم مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين **وعنه على صكه**
ولطه بالحجة وفقى عين حجة وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة
معروف قال المازري في ترجمته هذا التاويل الثاني ان هذا على المازري والمراد ان موسى
 عليه السلام فاطمه وحاجه فغلب بالحجة ويقال فقا فلان عين فلان اذا غلبه
 بالحجة ويقال عورت الشيء اذا دخلت فيه نقضا قال وفي هذا ضعف
 لقوله صلى الله عليه وسلم قد الله عز وجل عليه عينه فاذا قبل اراح حجة كان بعيدا قد اجيب
 عن هذا باجوبة منها ان موسى عليه السلام لم يعلم انه ملك من عند الله عز وجل وظن انه رجل

ترجمته
 ابن عايشة

تصدق نفسه فرافعه عنها فادت المرافعة الى فقي عينه لانه قد رها بالفق وبوبه
 رواية صكه وهذا جواب الامام ابي بكر بن حريم وغيره من المتقدمين ومنها
 ان عين ملك الموت كانت عين متخيلة لا حقيقة لها قال القرطبي وهذا القول
 باطل لانه يودي الى ان ما يراه الانبياء عليهم السلام من صور الملائكة لا حقيقة
 لها وهذا مذهب السالمية ومنها ان موسى عليه السلام كان سريع الغضب
 وسرعة غضبه كانت سببا لصكه ملك الموت عليه السلام قال ابن العربي
 في الاحكام وهذا فاسد لان الانبياء عليهم الصلوة والسلام معصومون من
 ان يقع منهم ابتدائا مثل هذا في الرضا والغضب ومنها ما قال ابن معدي ان عينه
 المستعانة ذهبت لاجل انه جعل له ان يتصور بما شا فكن موسى صلى الله عليه وسلم
 لطم وهو متصور بصورة غيره بدلالة انه راى بعد ذلك عينه ومنها قال
 القرطبي وهو صحيح ان الله تعالى موسى عليه السلام كان عنده ما اخبر
 نبينا صلى الله عليه وسلم من ان الله عز وجل لا يقبض روح بني حتى تحسره
 خربة البخاري وغيره فلم يجر ملك الموت اليه على غير الوجه الذي علم با در
 بشه منه وقوة نفسه الى ادبه فله ففقت عينه امتي تا ملك
 الموت عليه السلام اذ لم يصح له بالتخير وما يدل على صحة هذا انه لما رجع
 اليه ملك الموت فحين بين النبوة والموت فاختار الموت واستسلم
 والله عز وجل يغيب اعلم واحكم هذا وان حديث فقي موسى عليه السلام
 عين ملك الموت مروي في الصحيحين ففي صحيح البخاري بسنده الى ابي هريرة
 رضي الله عنه قال ارسل ملك الموت الى موسى عليهما السلام فلما جاءه صكه

فرجع الى ربهم فقال ارسلني الى عبد لا يريد الموت فرد الله عز وجل اليه عيسى
 فقال ارجع فقال لم يضع يده علي متن ثور فلم يكلم ما غطت به يده بكل شعرة
 ستة قال اي رب ثم ماذا قال ثم الموت قال قال ان فسأل الله عز وجل ان
 يدنيه من الارض المقدسة ربي فاجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلو كنت ثم لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكتيب الا عمر وقرى مسلم صكه
 ففقا عينه وقرى رواية لمسلم جاليم ملك الموت فقال له احب ربك فقال
 فلم موسى عين ملك الموت ففقاها وقد استدلت منكروا عصية الانبياء على
 مدعا هم بما وقع في قصة موسى بامور اخرى لم يذكرها المصنف منها ان
 اذن للسمع في اظفار السمح فقال لهم القوام انتم ملقون واظهار حرام
 فيكون الاذن في اظفار حراما ايضا وقد اوجب عن ذلك بان اظفار السمح لم يكن
 حراما حينئذ فانما يختلف فيه الشرايع بحسب الاوقات وكان موسى
 عليه السلام علم انهم ملقون سواء اذن لهم ام لا بدليل قوله ما انتم ملقون فلا يكون
 ذلك الاذن حراما بل فيه قلة مبالاة بسجدهم او بانه اراد اظفار مخرجة في عصاة
 وتلقف لما افكوة ولايتهم ذلك الاظفار وفي ذلك الملا العام الا بذلك الاذن
 فكان ذلك الاذن واجبا لكونه مقدمة الواجب او اراد القوام انتم ملقون
 ان كنتم محققين نحو قوله عز وجل فاقوا بسورة من مثله ان كنتم صادقين ومنها
 قوله عز وجل والقي الالواح واخذ براس اخيه لجره اليه واخوه هرون كان
 نبيا فان كان له ذنب ثبت المطلوب وان لم يكن له ذنب فاذا واه بلا استحقاق
 حرام وهو ذنب صدر من موسى عليه السلام واجيب عن ذلك بان جملته حراما

لم يكن

لم يكن على طريق الايتا بل اراد ان يدنيه من نفسه ليطلع على حقيقته
 الحال في ما وقع منهم من عبادة العجل فخاف هرون ان يعتقد بنسوا
 اسرائيل خلاصه وان يظنوا ان موسى قصدا يذاهرون لانهم كانوا يسيرون
 التطن موسى عليه السلام حتى ان لما مات هرون في غيبتهم قالوا ان
 موسى عليه السلام قتل وقد اجيب ايضا بان موسى عليه السلام لما راى
 جنح هرون واضطرابه لما جرى من قومه ما جرى اخذ ليسكنه من
 قلقه كما يفعل الواحد منا اذا اراد اصلاح غضبان او تسكين مصاب
 وبان موسى عليه السلام لما غلب عليه الهم واستبلا الفكر اخذ براس
 اخيه الاعلى طريق الايتا كما يفعل الانسان بنفسه من عصيان نفسه
 وقبض على كميته الا انه تزل اخاه منزلة نفسه لانه كان شريكه في ما
 يشاكله من خير او شر قال الامدي لا يخفى بعد هذه التاويلات وخروجها
 عن مدارق الفعل وانما اقواله اجواب عنه ان موسى عليه السلام كان
 يعلم ان هرون كان محبوبا لبني اسرائيل للين وتحملة واذني اسرائيل
 لا يلقونه في كل ما يقول فلم يجا اليهم وكان قد خلف عليهم هرون را هم
 اكوا على عبادة العجل فخاف فيه الغضب وظن ان هرون قصر وفرط
 وانه كان يقدر على منعهم سيما اذا جدد واجتهد وظهر مقصرا ابتلا من
 الله عز وجل لهرون فاخذ براسه لجره اليه متوهما فيه الذنب ثم لما
 ازاح عنه توهم التعصية بقوله له ابن ام ان القوم استضعفوني وكلاوا
 يعقلوني ومعناه اني بذلت وسعي في كهم حتى قهروني واستضعفوني

وكادوا يقتلونني فلاذنب لموسى لانه لم يقدم على هرون الامتوها فيه
التقصير ولا هرون لانه لم يجز عن ربي اسرائيل عن عبادة العجل ومن هذا
القبيل ما وقع لموسى مع الخضر عليه السلام فانه قال له لقد جئت بشا
امرا وما فعله الخضر لم يكن قبيحا فكان كلام موسى عليه السلام كذا فيقال
ان ما فعله الخضر من حرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار كان
بحسب الظاهر قبيحا فاما اطلاع على حقيقة كمال سكت واستحسن
فلا الخضر مذنب نظر الامم في نفس الامر ولا موسى نظر الى ان ما وقع منه
حكم على الظاهر **واما قصه سليمان عليه السلام وما كلفه فيها اهل**
التفسير من ذنبه من انه غزا جزيرة صيدون واصاب بنتا ملكهم
يقال لها جرادة وانها اسلمت واحبا حبسا سديدا لجمالها المفضول
كثيرة الخمر على جسمها فسألتها عن سبب حزنها قالت على اي ثم طلبت
منه ان يامر الشياطين ان يصوروا لها صورتها لتراها لتسلي فامر
الشياطين بذلك فاخذت الصورة فاررتة وقصته وعمته وردت
بمثل التيبب التي كان يلبس ثم انها كانت تذهيكل يوم تشجيه وجوارها
لم يعم ان اصنف بن رحما ذكره ذلك له ونبه عليه فعاقب المرأة وكسر
الصنم ثم افترش الرماد وتعمك فيه وتضرع الى ربه عز وجل ثم انه كان له
ام ولد يقال لها الاميمة كان يبيع احكام عندها اذا دخل الخلا لو اراد
اصابة اخرى نسائه حتى يغتسل ولا يلبس الا على طهارة كما ملته وكانت
وكان ملكه في خاتم فاعطاها اياه يوما فتمثل لها بصورة سيطان اسمه

الكلام على
قصه
سليمان
عليه السلام

ص

صم واخذ الخاتم فتمتم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ
حكمه في كل شئ الا فيم وفي نسائه وغير سليمان عليه السلام عن هيت
فانها اطلب الخاتم فطرده تعرف ان الخطبة قد ادر كنه فكان يدور على البيوت
يتكلف حتى مضى اربعون يوما عد ما عبدت الصورة في داره فطار الشيطان
وقد الخاتم في البحر فابتلعه سمكة فوقع في يده فبقربها فوجد الخاتم
فتمتم وخر ساجدا لله عز وجل وعاد اليه ملكه **وقوله** اي الله عز وجل **ولقد**
فتى سليمان فعنه ابتلي في القاموس ابتليت اختبرت وابتليت
فلانا فبلا في استخبرته فاختبرني وامتحنته واختبرته كبلوته بلوا وبلاد
وابتلاوه اي تعين ابتلاوه الذي ذكره الله عز وجل في كتابه على طريق الاجال
حاكي عن النبي صلى الله عليه وسلم اي ما وقعت به الحكاية عن النبي صلى الله عليه وسلم
فايراد ذلك بصيغة البت للمفعول لا يدل على تضعيف فان ذلك اصطلاح اخر
والمصنف لا يخبرني على ذلك كان الحديث صحيح متفق على صحته **انه** اي ان سليمان
عليه السلام **قال لا طوفن الليلة** وفي رواية لا طيفت بضم حرف المضارعة
وهي لغتان طاف بالشيء واطاف به اذا دار حوله وتكرر عليه وهو هنا كناية
عن الجماع واللام وقعت في جواب القسم المحذوف اي والله لا طوفن ويؤيده
قوله في اخره لم تحت لان الحنث لا يكون الا عن قسم والقسم لا بد له من مقسم به
الليلة ظرف متعلق باطوفن **على فتم امرأة او تسع وتسعين** رواية مائة
اخرجه مسلم من روايته ورفاعة الزناد واخرجه الاسماعيلي والنسائي
وابن حبان من طريق هشام بن عروة عن ابي الزناد فقال مائة امرأة وفي

بلخ مقابل
على خط المواقف

البخاري من طريق جعفر بن ربيعة عن الاعرج فقال مائة امرأة او تسع وتسعون
 على الشكل وفي رواية اخرى كعب بن امية بن السمين على الباقين وفي رواية البخاري
 من طريق شعيب بن شعيب امرأة بتقدم القائل على السمين وفي البخاري من رواية
 ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان سليمان ستون امرأة
 فحصل الروايات ستون سبعون تسعون وتسعون مائة امرأة
 والجمع بينهما ان الستين كن حراير وما زاد عليهن سراري او بالحكس واما
 السبعون فللمبالغة واما التسعون والمائة فكن دون المائة وفوق التسعين
 فمن قال تسعون الغي الكسر ومن قال مائة جبره ومن ثم وقع التردد في رواية
 جعفر وقول بعض شراح البخاري ليس في ذكر القليل نفي للكثير وهو من مفهوم
 العدد وليس نجمة عند الجمهور فليس بكاف في هذا المقام وذلك ان مفهوم
 العدد في مثل هذا المقام معتبر وقد حكى عن وهب بن منبه في المبتدأ ان كان
 سليمان عليه السلام الف امرأة ثلثمائة مهيبة وسبعائة سرية واخرج
 الحاكم بسنده الى محمد بن كعب قال بلغنا ان كان سليمان الف بيت من قوارير على
 الخشب فيها ثلثمائة صرح وسبعائة سرية **كلان ياتين بفارس بجاهدين**
سبيل الله عود الضمير في ياتين الى كلهن جانبا باعتبار المضاف اليه وقد قال
 بني الله عز وجل سليمان عليه السلام ذلك على كعبيل القمي والخير وانما جزم به لانه
 غلب عليه الرجاء لكونه قصده الخير وامر الاخرة لا لفرص الدنيا قال بعض السلف
 نعم في هذا الحديث نبينا صلى الله عليه وسلم على قوة التمني والاعراض عن التوفيق
 ولذلك تسمى الاستئناس بمعنى فيه القدر فقال له صاحب قل ان شاء الله

صاحب

صاحب هو الملك بليل رواية هشام بن حمر فقال له صاحب قال سفين يعني
 الملك وفي رواية معمر بن طاووس في صحيح البخاري فقال له الملك وفسره
 بعضهم بان الذي عنده علم الكتاب وهو اصنف بالمد وكسر الهمزة بعها
 ابن بزخري بفتح الموحدة وسكون الراء وكسر المعجمة بعدها تخانية وقيل هو
 قرينه وقيل صاحب لم ادمي **فلم يقل** اي سليمان ان شاء الله وفي رواية اخرى
 فتنسي ومعنى قوله فلم يقل اي بلسانه لانه ان ان يعرض الى الله عز وجل فان ذلك
 اي التوفيق لله عز وجل كان مستقرا في قلبه وكانه التقي بثبوت التوفيق
 في حياته ونسي ان يخبر به على لسانه **فلم تخجل منهن الا امراته واحدة جات**
لشوق رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله
لجاهدوا في سبيل الله وزاد في رواية فرسانا اجمعون فان قلت ما بال موسى
 عليه السلام قالها ولم يحصل له مقصوده حيث قال للخضر سجدي ان شاء الله
 صابرا ثم ان الخضر قال له اخذ ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا قلت الاستئناس
 لا يخبر فيه بالوقوع وانما فيه رجاء الوقوع وقد نفع المرء وقد لا ينجي وفي هذا
 الحديث استحباب الاستئناس لكل ما فعل ان شاء الله وان الاستئناس اذا
 عقب اليقين ولو تخلل بينهما شيء يسمى الايض فان الحديث دل على ان سليمان لو
 قال ان شاء الله عقب قول الملك له قل ان شاء الله لا فاد مع التخلل بين
 كلاميه بمقدار كلام الملك ويدل الحديث على ان الله عز وجل خص الانبياء بقوة
 زائدة في الجماع ويدل ذلك على صحة النبوة وقوة التخليع وكما الرجل لم
 مع ما هم فيه من الاستغفار بالعبادة والعلوم وقد وقع لنبي صلى الله عليه وسلم

من ذلك ابلغ معجزة فانه كان مع اشتغال بعبادة ربه عز وجل وعلومه ومعالجته الخلق
كان متقللا من الماكل والشرب المقترض لصنف البدن على كثرة الجماع ومع ذلك
فكان يطوف على نسائه في ليلة بعسل واحد وهن احدى عشرة امرأة قال
ابن الجوزي فان قيل من اين لسلطان عليه السلام ان الله عز وجل يخلق من ماء
هذا العدد في ليلة واحدة لا جاز ان يكون بوحى لان لم يقع ولا جاز ان يكون
للامر في ذكر اليه لان الارادة لله عز وجل قال والجواب انه من جنس النبي على
الله عز وجل وهو من قبيل ان من عباد الله من لو اقسام على الله لانه كقول النسر
اس النسر والله لا يسر سن الربيع ويحتمل ان يكون ذلك من تنمة الملك الذي ينبغي
لاحد بعده ويحتمل ان يكون الله عز وجل امره بذلك بشرط ان يبتشني فتنسي
الاستثنا فلم يقع ذلك لفقد الشرط **قال اصحاب المعاني والشق هو الجسد**
الذي القي على كرسية حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وفراثة القابل
بذلك الشق فالقته على كرسية **وقيل بل مات فالتقى على كرسية ميتا** قال بعضهم
ان الذي مات هو الشق المذكور وقيل ولله ولد تام وانما ولدا جمعت
الشيئين وقال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم تنفك مما نحن فيه من البلاء
والسخرة فقتلوا لقتل ولده او غنم فعلم سليمان بذلك فامر الزخ حتى حملته
الى السحاب وغدا ابنه في السحاب خوفا من مضرة الشياطين فعاقبه الله عز وجل
لخوفه من الشياطين فلم يشعر الا وقد وقع على كرسية شي قال معناه الشيعي
فهو الجسد الذي قال الله عز وجل والقيت على كرسية جسدا **وقيل ذنب حمص**
على ذكرك وتنبه اي تنبيه ان يعطيه الله عز وجل مائة ولد يكون الخيل ويجاهدون

في سبيل الله عز وجل **وقيل لانه لم يستثن لما استغفر من امره وغلب**
عليه من التقي اي ولو استثنى لما اصابه ذلك وقد جعل الله عز وجل في كتابه
العزير لترك الاستثنا عند قوله اي فاعل ذلك غدا كفارة وهي ان يقول التارك
لم عسى ان يهديني ربي لا قرب من هذا رشدا قال محمد الكوفي المفسر انها بالفاظها
مما امر ان يقولها كل من لم يستثن وانما كفارة لنسيان الاستثنا ولعل هذه
الكفارة خاصة بهذه الامة وكذلك ما ذهب اليه ابن عباس رضي الله عنهما انه ان
نسي الاستثنا ثم ذكره بعد سنة لم تحت ان كان حالفا وهو قول مجاهد
ذكر خاص هذه الامة فان قلت ما بال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ترك
الاستثنا ولم يعاقب على ذلك وذكر في قصته حين سئل عن الروح والقيته
وذي القرنين فقال غدا اجزمك بجواب سواكم ولم يقل ان شاء الله فاجنس
الوحي في ذلك عنه خمسة عشر يوما حتى شق ذلك عليه وارحب الكفار حتى نزلت
سورة الكهف مفترجة وامر ان لا يقول في امر من الامور اني افعل كذا الا ان
يعلق ذلك بمشيئة الله عز وجل حتى لا يكون محققا لحكم الخبر فانه اذا قال لا فعلن
ذلك ولم يفعل كان كاذبا واذا قال لا فعلن ذلك ان شاء الله خرج عن ان يكون
محققا للخبر عنه قلت ما وقع من نبينا صلى الله عليه وسلم لم يقترن بخرص
والاثر وانما كان ذلك منه مجرد نسيان الاستثنا بخلاف ما وقع من سليمان
عليه السلام فلذلك عوقب وعذما فعلم ذنبا **وقيل عقوبته ان سلب ملكه**
وذنبه ان احب يقليه ان يكون الحق لاختانه على خصمه
جمع ختن بخربك التا وهو الصهر وكل من كان من قبل المرأة كالأب والابن

اي كرسية

وذكر قول السوي قال كان سبب قتله سليمان انه كانت له مائة امرأة وكانت امرأة
منهن يقال لها جرادة هي اثر نسام وامهين عنده وكان ياتنها على خاتمة اذا ان
حاجته فقالت له يوحنا ان اخي بينم وبين فلان خصومة وانا احب ان يفتني لم
اذا جاك فقال نعم ولم يفعل فابتلى بقوله فاعطاها خاتمه ودخل الخرج في
الشيطان في صورته فاحذه وجلس على مجلس سليمان وخرج سليمان فسالها
خاتمه فقالت لم تاخذ مني قال اخرج مكانه ومكث الشيطان يحكم بين الناس
اربعين يوما فانكر الناس حكمه فاجتمع قراة بني اسرائيل وعلماءهم حتى دخلوا على نسام
فقالوا انا قد انكرنا هذا فان كان سليمان فقد ذهب عقله فبلى النساء عند ذلك
فقبلوا حتى اصدقوا به ونشروا التوراة فقرأوها فطامن بني ابراهيم حتى
وقع على شرفه والخاتم معه ثم طار حتى ذهب الى البحر فوقع الخاتم منه في البحر
فابتلع حوت واقبل سليمان حتى انتهى الى صياد من صيادي البحر وهو جال
وقد اسند جوعه فاستطعمه من صيده وقال اني انا سليمان فقام اليه بعضهم
وضربه بعضا فشج ففعل يغسل دم على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم
الذي ضربه واعطوه سمكتين مما قدم عندهم فشق بطونها وجعل يغسلها
فوجد خاتمه في بطن احداهما فلبسه فرد الدم عز وجل عليه ملكه وبها وحيت
عليه الطير وعرف القوم انه سليمان فخفا موايعتروا ما صنعوا فقال ما
احكمكم على عذركم ولا الوكم على ما كان منكم هذا امر كان لا بد منه ثم جاء حتى اتى
ملكه ثم امر بالشيطان الذي جلس على كرسية وجعل في صندوق في حديد
ثم اطبق عليه والقاه في البحر فهو حي الى الان **وقيل ووذنب** بالبن

للمفعول

للمفعول وناب الفاعل الضمير العائد الى سليمان اي واخذ الدم عز وجل بذنب
وبن الفاعل منه واخذ واذا بنيت للمفعول قلبت الفتحضة ثم الالف
تقلب واوالا انضمام ما قبلها فيصير ووذلك في القاموس اخوه بذنب
مواخذة ولا تقل واخذة **قارن** في القاموس قارف الذنب اناه وفعل بعض
نسام وهي جرادة صورت اباه وعبدته في بيت سليمان ولم يدرك سليمان بما
فعلت حتى عوقب بنزع ملكه **ولا يصح ما نقله الاخباريون من تشبه**
الشيطان به وتسلمه على ملكه ونصره في امته بل الجور في حكمه لان
الشيء طين لا يسلمون على مثل هذا وقد عصم الله الانبياء من مثله
والذي ذكره الاخباريون في ذكر ما سبق ذكره من ان زوجته بغيث تسجد
لابيه ثم ان اصف بن برخيا وعطية بن اسرائيل موعظة ذكر فيها سليمان
ما وقع منه من ذنب زوجته ثم انه الى الجارية الذي سمي امينه وكان اذا
دخل اخلا او اراد اصابة امرأة من نسام وضع عندها خاتمه حتى يتطهر
وكان لا يمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضع يوما عندها
ثم دخل مدهبه واباه الشيطان صاحب البحر واسم صخر على صورة
سليمان لا تنكر منه شي فقال خاتمي يا امينه فتاولته اياه فاحذه فجعل
في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس
وخرج سليمان فاتي امينه وقد غيرت حاله وهيت عند كل من رآه فقال يا
امينه خاتمي قالت من انت قال انا سليمان بن داود قالت كذبت قد
جا سليمان فاخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان ان خطيتم

فقد أدركته وأما تسلطه على ملكه وتصرفه في أمته بالجور في حكمه فلذي نقله الأخباريون
في ذكر أن ذلك الشيطان لما جلس على كرسي سليمان أنكر أصف بن برخيا
وعظم بني إسرائيل حكمه وألهم الشيطان في تلك الأربعة ليوم فقال أصف
يا معشر بني إسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم ابن داود ما رأيتم قالوا
نعم قال أمهلوني حتى أدخل على نسائه فاسألهن هل أنكرن منه في خاصته
أمه ما أنكرناه في أمر عامته الناس وعلا نيتهم فدخل على نسائه فقال
ويحك أنكرت من أمر ابن داود ما أنكرنا فقلن أشبه ما دع امرأه ما
في دمه ولا يغتسل من الجنابة فقال أنا لله وأنا إليه راجعون أن هذا هو
البلاء المبين ثم خرج على بني إسرائيل فقال ما في الخاصة أعظم ما في العامة ظم
مضى أربعون صباحا طار الشيطان من مجلسهم ثم مر بالبحر فقف في
الخاتم ثم بلعته السمكة ثم عاد إلى سليمان كما سبق ثم أن العلماء اختلفوا في
أصابته لنسائه فحكى عن ابن عباس ووهب بن منبه أنه كان يأتيهن في
حيضهن وقال مجاهد منع من أتيتها لله در الحسن البصري حب
قال ما كان الله ليسلط الشيطان على نسائه وأما كون تشبه الشيطان
به لا يقع فلأن الشيطان لا قدرة له على التشبه بالأنبياء بقضه وأما ما
بدليل حديث من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي رواه
البحري وإذا امتنع أن يتمثل بالأنبياء في المنامات ففي القصة بالطريق
الأول وأما تسلطه على ملكه وتصرفه في أمته بالجور فإن ملكه لم يكن
دينويا وإنما كان بقوة نبوية ومثل هذه القوة لا يقدرونها الشياطين

فإن قلت

فإن قلت قد تسلط الشيطان على أيوب قلت تسلط عليه في جسده ولا يضره
ذكر وأما تسلطه في أمر النبوة وفروعه فلا قدرة له على ذلك وقد وقع في
نسخة من المتن لفظه **من خرافات** أي أن ذلك على المصنف من خرافات
الأخباريين وفي النهاية الأثرية خرافة اسم رجل من عدوة استهوى ابن
فكان يحدث بما رأى فكنى بوه وقالوا حديث خرافة وأجروا على كل ما يكذبونه
من الأحاديث وعلى كل ما يستلج ويتعجب منه ويروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال خرافة حق هذا وأن حديث سليمان عليه السلام في تشبه الشيطان به
وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته قد أخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن
ابن عباس موقوفا لكلمة ما أخذ عن الأسر إيليات فإن قلت حيث علمتم بصدق
الحديث وأنه روي عن ابن عباس فما تقولون في تشبه الشيطان بسليمان وطه
في أمته وتسلطه على ملكه قلت أما التشبه بصورة سليمان فالشيطان لا
يقدر على أن يتشكل بالشكل السليماني ولكن الشيطان حيل إليهم بسحره
سليمان مع كونه في نفسه لم يدخل الصورة السليمانية وأما تسلطه على ملكه
وطه في أمته فذلك إنما يتبع إذا طال ونفذ ولم يشعر به وأما الشيطان إذا
رام شيئا ثم علم أنه فذلك واقع كثيرا فهذا الرب العفنة تسلط على نبي
صلى الله عليه وسلم ثم أنه طرده جبريل عليه السلام وكذلك تغلبت على نبي صلى الله عليه وسلم
وسلم في صداته ورده الله عز وجل خاسرا وقصته إذا في بصورة شيخ فديك
يوم دار الندوة وبالجملة فتسلط الشياطين على الأنبياء كثيرا لكن تكلمهم من ذلك
ونيلهم مرادهم لا يقع بل يطردهم الله عز وجل عنهم قبل أن يتمكنوا من ذلك وهب

خراف
عامية

وكانت صورة
سراقة وجه الكفار
على نبي صلى الله عليه وسلم

ان الشيطان الذي جلس على كرسي سليمان حكم بالجور هل ينال في ذكر عصمة سليمان
 واشكل في روي في هذا الحديث تشبه سليمان وقد قلنا انه لم يتشبه به وانما
 سمع الناس لبر واصله تشبههم بصورة كما فعلت سمرة فرعون حتى خيلوا
 صوركميات وهذا الايمان في عصمة سليمان عليه السلام **وان سال لم لم يقل سليمان**
عليه السلام في القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة اخدها ما
روي في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك لينفذ مراد الله عز وجل
والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه ان قلت ترك سليمان ان شاء
 الله هل هو معصية حتى يحتاج الى ان يحجب عن تركه ولا قلت فضيلة كلام العروة
 انه معصية فانه ذكر في قوله عز وجل واذا ذكر ربك اذا نسيت قال فعمل على تدارك
 التبرك بالاستئذان للتملص عن الائم فتقوله للتملص عن الائم يقتضي ان تركه اثم
 وان ذكر الله عز وجل يخلص عن الائم لكن مقتضى ما في المواقف للعصمة
 ان ترك الاستئذان ليس معصية ولا ذنب قال فيم فالابتلاء المذكور انما يتلوا
 سليمان بحج شق غلام لم انما كان لترك الاستئذان للعصمة ولعل المصنف
 ممن يرى ان النهي في قول الله عز وجل ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك الاثم للتحريم
 فلهذا احتج الى ان يجعل ترك الاستئذان معصية ثم انه يجيب عنه **وقوله رب**
هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي جواب عن سوال يرد تعريه انكم
 قلتم بعصمة سليمان كسب من الاجتهاد النبوي عن الذنب كما بال طلب من الله
 عز وجل ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فلهذا الاحسد لغرض ونفاسته والاحسد
 معصية فان معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدي لا ينبغي لاحد ان يسلم فكان

قولك سال هو مني
 للجور كما ضبط في
 النسخ فالصواب
 ان يرسم بالياء وقد
 رسمه الشيخ
 كما ترى بالالف
 والله اعلم
 بالصواب

سار

سال منع السؤال بعده حتى لا يتعلق به امل لاحد ولم يسال منع الاجاب وقيل
 معناه لا يتسهل له ولا يكون ليكون معجزة لي من سبب خالي وقيل معناه لا
 ينبغي لاحد ان يسلمه مني بعد هذه السلبية وقيل معناه لا يصلح لاحد من بعدي
 لعظمته لقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل وقيل اراد بالملك الذي لا ينبغي
 لاحد من بعده تسخير لجن والياطين والطيور والرياح ويؤيد حديث
 الصحيحين بسندهما الى ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
 غروبنا من لجن تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فامكنني الدعاء وجل منه
 فاخته فاردت ان اربط على ساري من سوارى المسجد حتى تنظر واليه
 كلم فذكرت دعوة اخي سليمان عليه السلام ربه لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
 فردده وفي رواية فردده الله خاسئا وتقرير الجواب ان يقال ان **اللفظ الجهن**
هو اعتراف على الدنيا والنفاسته **بها** النفاسته ما خوزة من قوام نفس تضم لها
 نفاسته ومنه النفاسته وهي الرغبة في الشيء والانفراد به وهو من الشيء النفس
 الجيد في نوعه ونافسته في الشيء منافسته ونفاسا اذا رغبت فيه ويمكن ان يكون
 ما خوزا من قوام نفس بكسر الفاء اي فلت وفي حديث السقيفة لم تنفس
 عليك اي لم ينخل وان يكون ما خوزا من قولهم نفست عليه بكسر الهمزة اهل
 له ومنه ما وقع في حديث علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لقد نلت صهر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فامنفست عليك ويمكن ان يكون ما خوزا من قولهم نفس عليه
 تخبر اذا حسده **ولكن مقصده في ذكره على ما ذكره المفسرون ان لا يسلط**
عليه احد بيت يسلط للمفعول كما سلط عليه الشيطان الذي سلب

اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان يكون له فضيلة
 وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من انبياء الله ورسوله فخواصه
 وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته كالآية الحديد لاني اي بني الله
 داود قال ابن عباس صار الحديد عنده كالشع وقال الحسن كالعجين كان يعلم
 من غير نار وقال السدي كان الحديد في يده كالطين المبلول والعجين والشع
 يصرف كيف يشاء من غير ادخال نار ولا ضرب وكان يفرغ من الدرع في بعض
 يوم وبعض الليل منها الف درهم **واحيا الموتى لعيسى عليه السلام** فانه احيا
 العازر واحيا ابن الجوز واحيا عزيزا واحيا ابنة الملك **واختصاصه**
محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة وهي الشفاعة في فصل القضاء المسماة
 بالمقام المحمود **ونحو هذا** وفي شرح المواقف للسيد علي الجرجاني في الجواب عن
 هذه التهمة ان طلب سليمان عليه السلام هذا الملك ليس حسدا بل معجز
 كل بني ادم كان من جنس ما يفتح به اهل زمانه وكان ما افتخر به اهل زمان
 سليمان هو الملك اي المال والجاه فلا جرم طلب مملكة فافتخر على جميع
 الملوك لتكون مملكته معجزة له او اراد ان ملك الدنيا موروث اي ينتقل
 من واحد الى واحد فطلب سليمان عليه السلام من ربه عز وجل بعد ما استغنى
 من مرضه الشديد ملك الدنيا الذي لا يمكن فيه الاشتغال بقوله ملكا لا
 ينبغي لاحد من بعدي اي ملكا لا ينتقل عني الى غيري او اراد الملك العظيم مع
 القناعة وذلك لان الاعتزاز عن لذات الدنيا مع القدرة عليها مما لا يمكن
 عادة فطلب الملك العظيم في الدنيا مع اشتغاله بطاعة ربه عز وجل وعدم

رسم النبي راجح هكذا اجي
 باليا وهو خلافة من هو
 من ان يرسمه بالالف
 وكذا رسم ابنته بالث
 الممدودة وانما يرسم
 بالمدودة بنت لاني
 والراعي بالفتوح

التفاته

التفاته الى ذلك الملك لعلم الناس ان رجاؤه الدنيا لا تمنع عن خدمة المولى عز
 وجل انتهى وسلام الله على نبي الله عز وجل سليمان اذ قدم الاستغفار على
 الاستيها ب في قوله رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لمزيد
 اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدنيا بصدد الاجابة وهو
 الاستغفار والتوبة **واما قصة نوح** المعصية بظاهرها ان نوحا عليه
 السلام شك في وعد ربه عز وجل فلا تدل على انه يجوز على الانبياء المعصية
فهي ظاهرة العذر اي عذر نوح عليه السلام في ذلك ظاهر والاية تظهر
 وتبين عذره **وانه** اي نوحا عليه السلام **اخذ فيها بالتأويل وظاهر اللفظ**
لقوله تعالى انما منحك واحلك هذه الاية وقعت في سورة العنكبوت وبسبب
 هي قصة نوح وانما هي قصة لوط عليه السلام نعم وعد الله عز وجل نوحا
 عليه السلام ببناته وبجاة اهل بيته بغير هذا اللفظ مثل قوله قلنا اهل فيها من كل
 زوجين اثنين واحلك واما هذا اللفظ فاما وقع في قصة لوطا فاستشبه
 المصنف به في هذه القصة سهو **وطالب مقتضى هذا اللفظ** اي طلب من ربه
 عز وجل مقتضى هذا اللفظ وهو بجاة اهل وابنه من اهل وذلك حيث قال رب
 ان ابني من اهل واني وعدك الحق **طاراد** اي نوح عليه السلام **علم ما طوى** اي اختفى
 عنه من ذلك وذلك ان الله وعده بجاة اهل الامن سبق عليه القول فعلم نوح عليه
 السلام بمقتضى هذا اللفظ ان من اهل من ينجو ومنهم من لا ينجو وطوى الله عز وجل عنه
 علم من ينجو ومن لا ينجو منهم فطلب من الله عز وجل بيان انه هل ينجو ابني
 راجيا انه يكون من اهل النجاة **لانك شك في وعد الله عز وجل فبين الله عز وجل**

فبما ان الله عز وجل لا يفتي
 وظاهر اللفظ انما واحلك
 واما انما منحك فحي من عذرات
 قوله انما منحك ليس هو جودا
 فانه يستحق فكل من ابتلاه
 منه زوارا والنسك فحينئذ
 لم يقع سهو من صاحب اللفظ

لم عليه اي على ابنه انه ليس من اهل الذين وعده بنجاةهم لكفره وعلمه الذي هو
غير صالح يشير الى ان المحكوم عليه في الآية بان غير صالح علمه وان كان ظاهرا لانه
 يقتضي انه عمل غير صالح فان اصل الكلام انه ذو عمل ~~غير صالح~~ غير صالح فجعل ذاته
 ذات العمل للمبالغة كقول الخنفساء فانما هي اقبال وادباره فكان من
 شدة تلبسه بالعمل الغير الصالح صار هو نفس العمل الذي ليس صالحا
 فالخاصل ان الله عز وجل سبق منه الوعد بنجاة اهلهم فاراد نوح استنجاؤه
 في شأن ولده واستفسر عن المانع الذي منع من كون ولده كفرا فادخل
 في عداد اهل الناجين وان الله عز وجل بنحو وعده في ولده **وقد اعلم انه**
مفرق الذين ظلموا اي كفر وابالده عز وجل فانه ظلم عظيم وذكر حيث قال الله
 عز وجل ولا تأخذا طبعتي في الذين ظلموا انهم مفرقون اي لا تتراجعني فيهم ولا تدعي
 طالبا مني استدفاع العذاب عنهم فاني حكمت وقضيت عليهم بالاعراق ولا
 راد لما قضيت **وفها عن مخاطبة فيهم** حيث قال ولا تأخذا طبعتي **فاؤخذ**
لهذا التاويل اي واخذه الله عز وجل به **وعتب عليه** حيث قال لم ربم عز وجل
 اني اعطيتك ان تكون من الجاهلين وانما سماه الله عز وجل جهلا وزجر عنه لان
 الله عز وجل حين وعده بنجاة اهلهم استثنى من سبق عليه القول من اهلهم
 واخرجهم من ان يكون من الناجين ففي ذلك كفاية في الدلالة على الحال واغنا
 عن السؤال لاسيما وقد علم بالقرآن على تقدير انه لم يطالع على كفر ابنه بكفره
 حيث كان في معزل عز وجل في نفسه عن ابيه ومع ذلك ناداه ابوه وقال يا
 بني اركب معنا مومنا بوعد الله ولا تكن مع الكافرين فظن انه اذا اوى
 لاجل

الآية فيها قرأتان
 انه عمل غير صالح
 وعمل غير صالح
 فظاهر

الى جبل عال يعصم من الماء ويخون من الغرق وذلك يتضمن تكذيب ما اخبر الله
 عز وجل به اياه ان كل من كان خارج السفينة يغرق فكان ذلك كله مغيبا
 له عن ان يسأل ربهم عز وجل لكنه قد شغل الشفقة على ولده فطعن ان يكون
 ولده من الناجين **واشفق هو اي نوح عليه السلام من اقدامه على رب**
عز وجل لسؤاله ما لم يودن له في السؤال فيه قال الرب اني اعوذ بك ان
 اسالك ما ليس لي به علم والاتغفر لي وترحمي ان من الناس من لا يدرى في حديث
 الشفاعة لما ياتي الناس اليه طالبين منه الشفاعة يقول لست بها وذكر
 خطيئة وهي سؤاله ربهم عز وجل بغير علم وذلك اشفاق منه مما اصاب
وكان نوح في حكاية النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الآية غير
هذا فقيل معنى قوله ليس من اهلهم اي من اهل دينك الذين وعدتك
 بنجاتهم فقيل ان نوحا كان لا يعلم انه ليس من اهل دينه او كان يظن مومنا
 وفي الحقيقة كان كافرا الخفي عن ابيه كفه اذ يستحيل عادة من مثل هذا النبي
 الكامل ان يدعوا الله عز وجل باهلاك الكفار كلهم ثم يسأله بنجاة ابنه
 الكافر وهو يعلم انه كافر ولهذا قلنا احسنى كان من فقا وقيل كان ابن
 امراته بدليل قرأة علي ونادي نوح ابيه وقيل ولعل على فراشه ولم يكن
 ابنه وكان غير رسله وقال قتادة سألت الحسن عن فقال والله ما كان
 ابنه قلت ان الله عز وجل اخبر انه قال اني ابني من اهلي ولم يقل مني وكفى
 انه ابنه من صلبه وليس ابن امراته ولا ولده على فراشه من غير رسله فانا
 نحاشي فراشه الابن عن مثل هذا الدنس ولادليل في قوله فحاشا هم لان

المراد بالحياثة الصادرة منها الخيانة في الايذاء وقولها في شأنه انه مجنون كما ان
 خيانه امرأة لوط دلالة قومها على ضيقها وان كمالا انه ضيف اثار
 الرخان ومع ذلك فقد ذهب جمهور العلما الى انه من صلبه ويعد
 غاية البعد ان يكون ابن امراته كيف وقد سماه بن عز وجل ابنه **وكل هذا**
اي وكل ما قيل في هذه الآية لا يقتضي على نوح بعصية سوى ما ذكرناه
من تاويله واقلامه بالسوء في عالم يؤذن له فيه ولا الهى عنه وما روي
في الصحيح جواب سوال تفريره انه صح ان نبيا من الانبياء حرق بيت نخل بكل
 ما فيه من النمل وقيل جميع ما في القرية من النمل وقتل النمل حرام للهي عنده وحرمة
 بالنار حرام ايضا فهذان الفعلان معصيتان صدرتا من بني من انبياء الله
 عز وجل وذكر مناف لما قلتم من عصمتهم عليهم السلام وتوهم الجواب ان ما
 روي في الصحيح هو حديث صحيح رواه الشيخان **من ان نبيا قرصته**
نملة قيل هو عزير وروي الحكيم الترمذي في نوادر الاصول انه موسى عليه
 السلام ويذكر حرم الكلاباذي في معاني الاخبار والقرطبي في التفسير
 وفي القاموس القوس اخذك لحم انسان باصا بعل حتى توطئه ولسح
 البراعيث انتهى ولعله يطلق على لسع كل ما يؤذي وفي رواية للبخاري
 لدغته نملة بالدار المهملة والغين المعجمة **فحرق قرية النمل هي موضع**
 اجتماعهم والعرب تفرق في الاوطان فيقولون تسكن الانسان وطنه والابل
 عطنه والاسد عرينه وغايه والقطبي كناس وللذئب وجار وللطائر عش
 وللزنبور كور ولليربوع مائع وللنمل قرية **فاوحى اليه ان قرصتك نملة**

فيمن

يطلب

ان هذا تفسيرية **احرقته امه من الامم تسبح** يقال لكل جيل من الناس امه
 وفي هذا الحديث امران الاول ان الله عز وجل عاقبه على احراق تلك الامه
 وليس هذا عتابا له من حيث الاحراق وانما هو من حيث احرق من اذاه ومن
 لم يؤذ ولم يكن له ان تحرق من اذاه ولو عذبا بالنار بدليل ما جاء في روايته
 اخرى فعلا نملة واحدة اي فعلا احرق نملة واحدة وهي التي اذنت لخلها
 غيرها ويقال ان لهذه القصة سببا وهو ان هذا النبي مر على قرية اهلكها
 الله عز وجل بذنوب اهلها فوقف متعجبا فقال يا رب قد كان فيهم صبيان
 ودواب ومن لم يعترف ذنبا ثم نزل تحت شجرة فحرت له هذه القصة فبينهم
 الله وفي تفسير القرطبي هذا النبي موسى بن عمران عليه السلام وان قال يا رب
 تعذب اهل قرية بجاصيهم وفيهم الطالع فكذا احب ان يريه ذلك من عنده
 فسلط الله عز وجل عليه المحرق حتى اتى الى شجرة مستروحا الى ظلالها وعندها
 قرية النمل فغلبه النوم فلما وجد لذة النوم لدغته نملة فدلكنه بقدمه
 فاهلكه واحرق مسكنه فاراه الله عز وجل الام في ذلك عبثا لما
 لدغته نملة كيف اصيب الباقون بعقوبتها اراد ان يبينهم الله عز وجل
 على ان العقوبة من الله عز وجل نعم فتصير رحمة على المطيع وطهارة
 وبركة وسوا ونعمة على العاصي الثاني انه يدل على حواز قتل النمل وان
 الاكراهة والاحظر في قتله فان من اذاكل كل كد دفعه عنك بضرب وقتل
 على ماله من المقدار فكيف بالمهوام والدواب التي سخرت له وسلطت
 عليه فاذا اذتر ابع لم قتلها وفيهم في الرواية الاخرى هلا نملة واحدة

وهي نملة من الحشرات خلق الله عز وجل خلقها ليعلمهم
 من الموت وقدره على كل شيء

في الاصل
 وهو هو
 اختلاف الصحاح
 نوارث القدر عساه

دليل على ان الذي يودي يقتل وكل قتل كان لنفع او دفع ضرر فلا باس به عند
 الحكم ولم يخص تلك النملة الحكم التي لدغته من غيرها لان ليس المراد القصاص
 لانه لو اراد القصاص لقال الا نملكك التي لدغتك ولكن قال الا نملك
 فكان معلوم نعم الرى والحاشى ذلك ليعلم انه اراد تنبيههم لمسلته ربه في عذاب
 اهل قرية فريهم المطيع والعاصي وقد قيل ان في شرع هذا النبي كانت
 العقوبة للمحزون بالحق في جنة فلذلك انما عاقب الله عز وجل في احراق
 الكثر الا في اصل الاحراق اللزى الى قوله هلا نملة واحدة وهو بخلاف
 شرعنا فان النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن التعذيب بالنار وقال لا يغرب
 بالنار الا الله فلا يجوز احراق الحيوان بالنار الا اذا احرق انسانا
 فمات بالنار فلو ائنه الاقتصاص باحراق الجاني واما قتل النمل فمذنبنا
 لا يجوز الحديث ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن
 قتل اربع من الدواب النملة والنملة والهدد والصدروا ابو داود
 باسناد صحيح على شرط الشيخين والمراد النمل الكبير السليماني كما قال الخطابي
 والبعوى في شرح السنن اما الصغير المسي بالنار فقتله جائز وكذا ما ذكر
 قتل النمل الا ان يضرب ولا يقدر على دفعه وقيل انما عاقب الله عز وجل هذا
 النبي لانتقامه لنفسه باهلاك جمع اذاه واحد منهم وكان الاول
 الصبر والصغير عنهم لكن وقع للنبي ان هذا النوع مودع لبني ادم وحرمته
 بني ادم اعظم من حرمته غيرهم من الحيوان فلو افرد له هذا النمل لم ينضم
 اليه التشفى الطبيعي لم يعاقب فعوقب على التشفى بذلك وفي شرح

عاص
 ركبته

الكرماني

الكرماني على البخاري النمل غير مكلف فكيف اسير في الحديث الى انه لو احرق
 نملة واحدة جاز مع ان القصاص انما يكون بالممثل لقوله عز وجل وجر آسية
 سية مثلها ثم اجاب بتجوز ان التحريق كان جائزا عنده ثم قال يرد على قولنا
 كان جائزا انه لو كان كذلك لما ذم عليه عليه السلام واجاب بان قد يذم الرفيع
 القدر على خلاف الاولى انتهى وانا نقول ليس في هذا الحديث ذم لذلك
 النبي ولا بيان ان ما فعله حرام او معصية وانما فيه بيان ان العقوبة
 اذا حلت نعم الجاني وعنه كما وقع لك ايها النبي في كونك عمت التشفى
 في من قرصك من النمل ومن لم يقرصك ولم يعاقب الله عز وجل الا على
 اعطى الطبيعة حكمها والاسر سال في مبادئ الطباع البشرية من حسب
 الانتقام من يودي والمجود عند الله انما هو الصبر فان كان ولا بد
 فليجبر الانتقام في الذي اذى ليس الا ولا يعزم فان ذلك شئمة غير مرضية
 وان لم يكن على ذلك النبي ثم ولا وقع في معصية ولا ارتكب مخطورا ثم
 ان المصنف اجاب على عما يتوهم من ذلك بقوله **فليس في هذا الحديث**
 هذا هو خير المبدأ الذي هو اسم الموصول المتضمن معنى الشرط ولذلك
 دخلت الفاء في خبره **ما يقتضي ان هذا الذي اي معصية بالرفع على**
 انه خبران وعائد الموصول محذوف اي الذي اتاه اي الذي فعله هذا النبي
 من قتل النملة الفارصة بذلك رجله واحراق قرية النمل كلها **بالفعل**
ما اي شيا او الشيء الذي راه مصالحة وصوابا يقتل من يودي جنسه
 فان قلت قد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل النمل كما قررنا فلان النبي يقتل

قد لا هو خير المبدأ
 على ما حل فتأمل

انظر هل يجوز ان يكون
 اي مبيد للحيوان
 ولا حذف هـ

من اذاه فقط قلت لعل ذلك النمل لم يكن كالبانبا كبراً وقتل النمل الصغار
 جانر في شرعنا كما قررنا **و يمنع المنفعة بما اباح الله** وهو الاستقلال
 بالشيء التي نام تحت ذلك النبي في وقت الحر الشديد **الا ترى ان هذا النبي كان**
نازلاً تحت الشجرة ظمأ ذمة النملة تحول عنها برحمة مخافة تكرار الاذى
عليه وليس في ما اوحى الله اليه ما يوجب عليه معصية بل ندب
الى احتمال الصبر وترك التشفي فانما قدمنا انه انما فعل ذلك ملاحظاً
 ان النمل يودي قتل النمل كله لا يذام ولو جرد هذا الفعل عن قصد التشفي
 لما عوتب ولكن لما انضم اليه قصد التشفي عوتب على ذلك وكان الاولى به
 ترك التشفي وان كان فعله لا اثم فيه **كما قال الله عز وجل ولن صبر ثمر**
لخو خير للصبرين فان مضمون هذه الآية وما فعله ذلك النبي مع النمل
 من واحد واحد وذلك ان هذه الآية تزلت في شكك التمثيل فتميزة بن
 عبد المطلب رضي الله عنه ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روى الدارقطني
 عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما انصرف المشركون عن قتلى احد انصرف
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى منظر اسكاه رأى حمزة رضي الله عنه قد شق
 بطنه واصطلم انفه وجذعت اذناه فقال لولا ان تحزن النفس ان
 تكون سنة بعدى لتركته حتى يبعثه الله من بطون السباع والطيور لاشفق
 بسبعين رجلاً ثم دعا بريدة وغطى بها وجهه فخرجت رجلاً فغطى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه وجعل على رجليه من الاذخر فزالت هذه
 الآية فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اذاه قوم مشركون فاراد ان
 يفعل

يفعل فوق القصص فقد نبه الله على انك ان فعلت فافعل فزرها
 عوقبت به ولئن صبرت وتركت العقاب فهو خير لك وهذا النبي الذي
 قتل النمل كان له ان يقتل النملة التي اذته ومع ذلك كان الاول له الصبر
 وفي تفسير القاسمي البيضاوي وفيه دليل على ان للمقتض ان يماثل الكافي
 وليس له ان يجاوز وحث على العفو تعريضاً لقوله وان عاقبتهم ولتمرتي
 على الوجه الاكذب قوله ولئن صبرتم الى اخره واقول اما كون عاقبتهم فيه تعريض
 فلان لفظ العقاب لا يليق اسناده الى النبي صلى الله عليه وسلم فكانه لم يفعل
 جائزاً ولا قاصصاً للاشارة الى اني لم ارض لك يا محمد الا ان تعمل
 بموجب سجيته الكاملة وطبيعته القويمة واما كون قوله ولئن
 صبرتم على الوجه الاكذب فلا شتماً على القسم **اذ ظاهراً** اي ذلك النبي
 انما كان لاجل ان اذته هو في خاصته اي في نفسه **فكان انتقام**
لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك ولم يات في كل هذا
امرني عنه فيعصى به ولا نص في ما اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة
والاستغفار منه والله اعلم وقول المصنف اذ ظاهراً فعلم الى اخيه انما
 قال ظاهراً فعلم الله في الحقيقة انما اوقعه الصبر وجل في ذلك لانه قال في
 شأن القرية التي مر عليها ما قال فكان ذلك في الحقيقة نادياً **كان**
قيل فما معنى قوله عليه السلام ما من احد الا لم يذنب او كاد
الا يجي من زكريا او كما قال عليه السلام هذا الحديث رواه احمد بن حنبل
 عن ابن عباس مرفوعاً بلغة الا وهو اخطا اوهم بخطيئة ولكنه ضعيف

لعله تقر بما على
 قوله امرني عنه
 كذا هو خطأ ان رج
 والذري وحيث تسخين
 امر بالانصاف على ان
 مقول يات والاعمال
 ضمير راجع الى النبي
 وقوله فيعصى يصم اليه
 وفتح العنب والصاد
 المشددة على انه مبني
 على مجهول وقد
 المضاعف وقد
 تساهل ان رج في
 قوله بيان ذلك
 والله اعلم
 كاتب

واخرجهم البرار عن ابن عمر مرفوعا قال الثعلبي واختلفوا فيه لم سمي محض قال
 ابن عباس رضي الله عنهما لان الله احياهم عقرا ثم وقال قتادة كان الله احيا
 قلبه بالايان والنبوة وقال الحسين بن فضل لان الله احياها بالطاعة
 حتى انه لم يعص ولم يهزم بالمعصية دليل ما روي بسنده عن ابن عباس رضي
 الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وبلغ الله قهره
 بمعصيته او علمه الا يجي بن زكريا فانه لم يهزم ولم يهزم ولم يهزم ولم يهزم
 الثعلبي باسنادة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول كل ابن ادم يلقى الله بدين فدا ذنبه فيعزبه ان يشا او
 برحمته الا يجي بن زكريا فانه كان كسيرا وصورا ونبيا من الصالحين
 ثم اهوى النبي صلى الله عليه وسلم بيده الى قذاة من الارض فاخذها
 وقال كان ذلك مثل هذه القذاة وحاصل السؤال ان هذا الحديث فيه
 ما ينافي الاصل الذي نقرر من عصية الانبياء فان احدا نكث في كيباف
 النفي فحمت كل صرح حتى الانبياء لاسيما وقصارت نصافي النفي
 بدخول من الزاوية في سياق النفي والجواب عنه كما تقدم من **ذنب**
الانبياء التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة فان قلت
 اما يلزم من هذا الحديث تفضيل النبي على موسى وابراهيم وعيسى بل
 ومحمد صلى الله عليه وسلم قلت الذي يقع من الانبياء لا يكون معصية
 في نفس الامر بل تارة يقع سهوا وتارة بتأويل وانما صورته صورة
 الذنب وفي الحقيقة لا يكون ذنبا كما قررنا **فصل**

فاذا قلت فان نفيت عنهم صلوات الله وسلامه عليهم الذنوب والمعاصي
 بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتأويل المحققين فامعنى قوله عز وجل
 وعصى ادم **وبه فتوى** فانه نص في ان ادم وقع منه عصيان ونجاسة وهي
 الضلالة وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم
 وتوبتهم وبكبرهم على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق من ذنوب
 ويجذر ويتاب ويستغفر بالنبوة للمفعول فيها كلها **من لا شئ من ذلك**
 قوله عز وجل في حق ادم قتال عليه والتوبة لا تكون الا عن ذنب لانها عبارة
 عن الذنب على فعل المعصية والغربة على ترك العود اليها ومن ذلك قوله تعالى
 في حق ادم وحوا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم نغفر لنا وترحمنا لنكونن من
 الخاسرين والظلم ذنب وقوا اعترافه والخسران لولا الغفرة يول على ان الذنب
 كبير ومن ذلك قوله عز وجل في حق موسى هذا من عمل الشيطان وقوله رب ظلمت
 نفسي وقولم فعلها اذن وانما من الضالين ومن ذلك قوله عز وجل في حق
 داود عليه السلام فظن داود انما فتناه واستغفر ربه وخر راكعا واثاب
 اي رجع الى الله عز وجل بالتوبة ثم قال الله عز وجل في شأنه فغفرنا له وان له عندنا
 لزلزلة وحسن مآب ومن ذلك قوله عز وجل في حق يونس عليه السلام لا اله
 الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فقد اعترف يونس عليه السلام بالظلم
 ومن ذلك قوله في حق نبينا صلى الله عليه وسلم ليغفر الله ما تقدم وما تاخر
 وقوله عز وجل له واستغفر لذنوبك وقوله تعالى في شأنه لقد تاب الله
 على النبي وامايك الانبياء على ما سلف منهم فمن ذلك ان نبينا صلى الله عليه وسلم

ذلك

من ذنوبه

عليه رضاء بالقدوس الاسرى قال عمر بن الخطاب فلما كان من الغد
جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر رضي الله عنه قاعدان
يبكيان قلت يا رسول الله من اي شئ تبكي انت وصاحبك فان
وجدت بك بكيت والاتباكيت لكما فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابكي للذي عرض علي اصحابك من اخذهم الفداء لقد عرض علي
عزائهم اذ من هذه الشجرة شجرة قريبة من نبي الله صلى الله عليه وسلم
ومن ذلك ما قال ابو الرردا كان يسمع اربز قلب ابراهيم خليل الله
صلوات الله عليه ولما اذ قام في الصلوة من مسجده ميل خوقا
من الدعز وجل ومن ذلك ما قال مجاهد بكى داود عليه السلام اربعين
يوما ساجدا ليرفع راسه حتى ثبت المرعى من دموعه وحتى غطا
راسه فتودي ياداود اجابك انت فتطمع ام ظمان فتسقى ام عار
فتكسى فجب خيبة حاج المرعى فاحترق من حر خوفه ثم انزل
الله عز وجل عليه التوبة والمغفرة فقال يارب اجعل خطيئة في كفي
فصارت خطيئته في كفه مكتوبة فكان لا يبسط كفه لطعام
ولا شراب ولا لغز الا اراها فابكته قال وكان يوتى بالقدح ثلثاه ماء
فاذا تناوله ابراهيم خطيئته فما يضعه على شفتيه حتى يغيب القرح من
دموعه وقال الفضيل بن عياض قدس الله روحه بلغني ان داود عليه
السلام ذكر ذنبه ذات يوم فوثب صارخا واضع يده على راسه حتى
لحق بالجبال فاجتمعت اليه الباع فقال ارجعوا لا اريدكم اريد كل كفا

علي خطيئته فلا يستقبلني الا بالبكاء ومن لم يكن ذا خطيئة فما يصنع
به اود الخطا وكان يعاتب في كثرة البكاء فيقول دعوني ابكي قبل خروج
يوم البكاء قبل تحرق العظام واشتعال الكسفا **فاعلم وفقنا الله واباك**
ان درجة الانبياء في الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسنته في
عباده وعظم سلطانه وقوة بطشه في القاموس بطش به يبطش
اخذ بعنف وسطوة كما بطش اوالبطش الاخذ السدي من كل شئ
مما يلهم على **الخوف منه جل جلاله والاشتقاق من الواحدة بال**
يواحدة غيرهم وحاصل ان بكاء الانبياء عليهم السلام خوفا من الله عز وجل
والخوف من الله عز وجل لا يلزم ان يكون لمقارفة ذنب فقد يكون الخوف
لا عن سبب جنائية قارضا الخائف بل عن صفة الخوف كالذي وقع في
مخالب سبع فانه يخاف السبع لصفة ذات السبع وحرصه على الاقتراس
غالب وان كان اقتراسه بالاختيار وقد يكون من صفة جملة للخوف
منه كخوف من وقع في بحري سيل او جوارح حريق فان الخائف فانه
بطبعه مجبول على السيلان والاعراق وكذلك النار على الاحراق فكل ذلك
الخوف من الله عز وجل تارة يكون لمعرفة الله عز وجل ومعرفة صفاته وان
تعالى وتقدس لو اهلك العالمين لم يبال ولم يمنع مانع وتارة يكون بكرة
الجنائيات من العبد لمقارفة المعاصي وتارة يكون لهما ومعرفة بعبود
نفسهم ومعرفة بجلال الله عز وجل وتعاليمه واستغاثه وان لا يسأل عما
يفعل وهم يسألون تكون لقوة خوفا خوفا لئلا يفسد لربهم اعرفهم بنفسهم

وبربره وانه كذا قال صلى الله عليه وسلم انا اخوفكم بالله واعرفكم به وفي الخبر اوحى الله الى داود
باداود خفي كما تخاف السبع الضاري يتركك ولا يبالي فان السبع لا يخاف
لجباية سبقت اليه بل لصفته وسطوته وكبره وهيبته لانه يفعل ما يفعل
ولا يبالي فان قتلك لم يرق قلبه ولم يتالم بقتلك وان خلاك لم يخلك شفقت
عليك وابقا على روحك بل انت عنده احسن من ان يلتفت اليك حيا
كنت ام ميتا بل اهلاك الف مثلك واهلاك مائة عنده على طريقة واحدة
اذ لا يقدح ذلك في عالم سبعيته وما هو موصوف به من قدرته وسطوته
ولله المثل الاعلى ولكن من عرف الله عز وجل عرف بالمشاهدة الباطنة التي هي
اقوى واوثق من المشاهدة الظاهرة انه عز وجل صادق في قوله هؤلاء الى
الجنة ولا ابالي وهؤلاء الى النار ولا ابالي كذا في الاحياء بحجة الامام ابي حامد
الغزالي وبالحجة فخوف الانبياء والمرسلين خوف هيبته واجلال من عظمته
المرع وجل لقوة معرفتهم به ومن هذا الغنيل خوف الصديقين والفاروق
وذى النورين والمرتضى رضي الله عنهم وغيرهم من الذين بشرهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالجنة فهم قاطعون لانفسهم بدخول الجنة الا انهم انما كانوا
اجلا لا لله عز وجل قال لك والخوف لا يلزم منه ان يكون عن معصية اذ الخوف
من عاقبة المعاصي انما هو وظيفة العباد والزهاد واما وظيفة العارف
بالله فخوف التعظيم والاجلال عليهم من الله افضل الصلوة والسلام
وانتم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ولم يوصوا عليها
وعوتوا بسببها واحذر انتم الواحدية بها واتوها على وجه التناول

او السهو

او السهو وتزبد من امور الدنيا المباح حافون وجلون مثال الاول
اذن النبي صلى الله عليه وسلم للمخلفين عن غزوة تبوك فانه لم يامر بذلك ولم ينه عنه
ومع ذلك واخذه الله عليه وعوتب بسبب ومثال الثاني صلاة نبي صلى
الله عليه وسلم على عبد الله بن ابي المنافق لعنه الله فان الله عز وجل نهاه عنها كما
نهاه عن الصلوة على كل منافق واناها على وجه التناول كما سبق الكلام عليه
ومثال الثالث خوف داود عليه السلام من تكثير النساء والنساء هي اي
هذه الامور وان عدت بحسب الشريعة المطهرة مباحات (الانها ذنوب
بالاضافة الى علي منصبتهم ومعاصي بالنسبة الى حال طاعتهم لانها
كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب مما خوذ من الشيء الذي الرذل
ومنه ذنب كل شيء اي اخذ واذناب الناس رذالهم فكان هذا الذي
افعالهم واسوأها يجري من احوالهم لظهورهم وتزليهم وعمارة
بواطنهم وطواهرهم بالحل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر
والخفي وكسبية الله عن وجل واعظامه في السر والعلانية وغيرهم
يتلوث من الكبار والقباخ والقوا حش ما تكون بالاضافة
الى هذه المعصيات في حقهم كالحسنات اي المعاصي لجنسية البسيرة التي
لا يبعد ما المعصية ذنبا وحاصل ما قاله المصنف في استغفار الانبياء وتوهمهم
وخوفهم واستغاثهم وبكلامهم انما كانت عن امور هي عندهم وبالنسبة
الى مقامهم العالي ذنوب وهي بالنسبة الى غيرهم ربما تكون طاعات
وربما تكون من المباحات وفي ما قاله المصنف نظر لانه يلزم ان يكون شيء

واحد ذنباً بالنسبة الى شخص غير ذنب بالنسبة الى اخر والسريرة المطهرة تباي
هذا وان كان ذلك في اشياء خاصة فذاك ليس مما نحن فيه مثلاً لكن الخيول
والامتنعة تعد ذنباً بالنسبة الى الانبياء مباحة بالنسبة الى غيرهم فان قلت
ما بالهم قالوا ان التوبة واجبة على الدوام وقد قال الله عز وجل وتوبوا الى
الله جميعاً اي المومنون فجميع الخطايا مع ان في عباد الله من لم يذنب وبنهم
من اذنب وثاب وصحت توبته والتوبة على التوبة لا جدوى لها قلت البشير ان
خلا عن المعاصي لجوارحه فلا يخلو عن الهم بالذنب بقلبه فان خلا عن الهم
فلا يخلو عن وسواس الشيطان بايراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر
الله عز وجل فان خلا عنه فلا يخلو عن غفلة وقصور في العلم بالله عز وجل
وصفات وافعال وكل ذلك نقص ولم اسباب وترك اسباب بالتفتت غل
باضدادها رجوع عن طريق الى ضده والمراد بالتوبة الرجوع ولا يتصور الخلو
في حق الادمي عن هذا النقص وانما يتفاوتون في المقادير فما الاصل
قلا بد منه ولهذا قال نبينا صلى الله عليه وسلم ان ليغان على قلبي حتى استغفر الله
في اليوم والليلة سبعين مرة ولذلك اكرم الله عز وجل بان قال ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فالما حصل ان توبة انبياء الله عز وجل وبكاهم
وخوفهم ليس عن ذنب يعدل الشريعة ذنباً وانما هو عن قصورهم في معرفة
الله عز وجل والاحاطة بكنهه جلاله وعلوه كماله ولا شك ان القصور في ذلك نقص
وكما ازدادت المعرفة زاد الكمال وانت خبير بان نبينا صلى الله عليه وسلم
كان ينهي ربه كثيراً قال لا ما عرفناك حق معرفتك فان قلت حاصل ما قلت

ان الانبياء توبتهم ليست عن ذنب وانما توبة عن قصورهم في معرفة الله عز وجل
بالنسبة الى الله ذاته فقد تفصيت به عن اشكالاتكم لانك ادعيت عصمتهم
عن ذنوب هي في الشريعة تعد ذنوباً لكن هذه التوبة توبة عن قصور في فضيلة لا
عن وقوع في معصية ورديلة والتوبة عن القصور في الفضيلة ليست واجبة
فما بالكم اطلقت القول بوجوب التوبة على الدوام قلت الواجب لم معينات
احدهما ما بذل في فتوى الشريعة ويشترط فيه كفاية الخلق وهو الذي اذا لم يتركه
حصل له في الاخرة اصل النجاة وتم واجب اخر لتحصيل السعادات الاخرى
وعلى ذلك بذل الانبياء والاولياء والعلم والامثال والامثال وجودهم وعليهم كان حرمهم
وحواليهم كان تطوافهم والجلل كان رفضهم لما لا الدنيا بالحكمة حتى انتهى عيسى
عليه السلام الى ان توسد حجر في منامه في اليه الشيطان وقال اما كنت تركت الدنيا
للاخرة قال نعم وما الذي حدث قال تو سدر هذا الحجر تنعم بالدنيا فلم
تضع راسك على الارض فرى عيسى عليه السلام بالحجر ووضع راسه على
الارض وكان رعيه للحجر توبة عن ذلك التعم افترى ان عيسى عليه السلام لم يعلم
ان وضع الراس على الارض لا يسمى واجباً في قساوى العامة وكذا كنيسة
صلى الله عليه وسلم لما شغل التوب الذي كان عليه علم في صلاته حتى نزع عنه وشغله
شراكل تعلم الذي جرده حتى اعاد الشراكل التخليع فكيف تاب عيسى عليه السلام
ونبينا صلى الله عليه وسلم لم يترك الا الاول النوم على الحجر والثاني نزع التوب وحلج
الشراكل هل كان ذلك من هذين النبيين ليجلبين الالفائدة ما فعلا اولاً في قلوبهما
حتى منعهما ذلك عن بلوغ المقام السامي لولم يعرض عنه وبالحكمة فاستغفار

الانبياء والصديقين وتوبتهم ليس باستغفار احاد الناس فان اولئك الكمل يطلب
 منهم ما لا يطلب من احاد الناس فالسلطان يطلب من خواص خدمه مالا
 يطلب من الساسة والرعايا فلا ينبغي لاحاد المومنين الذين قصارى سعيهم
 على النجاة من الخلود في جهنم ان يعيس حاله حال من سعيه على قرب الله والتقلب
 في رضا والغنى في محبتهم ونيل اعز شيء في قربهم هيات شتان ما بين
 الملائكة والحدادين • **ابن الترياق** للثري بل ابن من • حل الكواكب من يد المني واه
 كما قيل **حسنات الابرار سيئات المقربين** اوردته المصنف على طريق الاستيناس
 به لا على طريق الاستشهاد فانه ليس حديثا نبويا وانما هو من كلام ابي سعيد
 الخزاز ومعنى ذلك ان المقربين وهم على درجة من الابرار دخلوا في مرضات
 ربهم الى اعلى الذرى بحيث صار توحيد الله عز وجل لهم حالا والابرار الملائم
 الاعمال البرصارت اثار التوحيد لهم افعالا وهم على درجة من اصحاب اليمين
 الذين وقفوا في التوحيد على درجة الاعتقاد الخالي عن شهود مضمون
 الاعتقاد تقصير والتقصير في جنب عزة الله عز وجل ذنب وكذا ذلك المقرون برون
 اعلى درجات العاملين حجابا والتلبس بصفة الوجود مع الفعل لما يريد ذنب
 كما قال من قال وجود ذنب لا يقاس به ذنبه وقد اشار الى المراتب
 الثلاث رينا عز وجل في كتابه العزيز حيث قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
 من عبادنا وقد سال رجل السبلي فقال له اخبرني عن توحيد مجرد بلسان حق مفرد
 فقال ويحك من اجاب عن التوحيد بالعبارة فهو ملحد ومن اشار اليه فهو ثنوي
 ومن اوى اليه فهو عابد وثن ومن نطق فيه فهو جاهل ومن سكت عنه فهو غافل

من حرفه ان يروى بالاضافه
 الى علي احوالهم
 كالسيات مح

الاعتقاد والابرار يعدون
 اعلى درجات اصحاب اليمين
 سيات لان الوقوف
 على درجة م

ومن اوههم انه واصل فليس له حاصل ومن اوى انه قريب فهو بعيد ومن
 تواجد فهو فاقد الى اخر ما قال وباجمله فقد ظهر لك المراد **وكذلك العصيان**
الترك والمخالفة جواب عن سوال تقريره انكم تفصيتم عن سوال ان الانبياء
 وخوفهم وتوبتهم كما يقولون في اطلاق الدعوى وجل العصيان على ادم ونسبه
 الدعوى وجل العصيان اليه وتقرير الجواب ان العصيان عبارة عن الترك
 والمخالفة قال في القاموس العصيان خلاف الطاعة ولا شك ان فعل
 معصية سهوا او ترك امر الله سهوا او ارتكب نهي سهوا صدق عليه انه عصي
 الله عز وجل باعتبار انه لم يطعم اذ يصدق على من ترك الصلوة سهوا انه عصي
 الله بمعنى انه لم يطعم ولا يختص المعصية بالتركيب الذي عنه قصد او عمدا
 والحاصل انه العاصي اعلم من الائم فكل اثم عاص وليس كل عاص اثم فمن شرب
 الخمر سهوا عاص وليس باثم لان العصيان نفسه ترك الطاعة وترك
 الطاعة اعم من فعل المعصية **فعل مقتضى اللفظة كيف ما كانت من**
سهوا او اثم وبطل هي مخالفة وترك في فعل ادم من اكل من الشجرة كان نسيانا
 وسهوا فلا يصدق عليه انه بهذا الفعل اطاع بل يصدق عليه انه ترك طاعة الله
 عز وجل فانه بهذا المعنى عاصي الله وان كان غير اثم ونحن لا نقول بعصمة
 الانبياء الا عن احد فردي المعصية الذي يودي بصاحبه الى الائم والافقار
 بعصمتهم عن الفرد الاخر **وقوله غوي** اي جعل اي ان سالت عن نسبة الله عز
 وجل الغواية الى ادم حيث قال وغوي ولا شك ان المتبادر من غوي انه
 معنى ضل والضلال خلاف الرشد فيصير المعنى ضل ادم والمتبادر من

الضلال الضلال في الدين وهذا في عصية وحاصل الجواب ما قاله المصنف
وقوله غوي اي جمل ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها والغى الجمل وقيل
اخفا ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت اميتهم فان قلت المذكور في
كتب اللغة ان غوي بمعنى ضل فكيف يفسر بالجمل وبالحقا قلت من جمل النبي
او اخفا طريق الصواب فقد ضل فجمل ادم بان هذه الشجرة التي اكل منها هي
التي نهي عنها يلزم الضلال فقد اطلق اسم اللارم على المذموم فكل من جمل ضل
اذ لم يصل الى طريق الرشاد وكل من اخفا ضل فتفسير المصنف لغوي بذلك غير
متناف لما قاله اللغويون وقال ابن الاعرابي معني غوي فسد عليه عيشه وصار
من العز الى الذل ومن الراحة الى التعب وفي تفسير القاسمي البيضاء وفي الغي
عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم للزللة وزجر بليغ لاولاده عنها
واخبر هذا مبني على ان ما صدر من ادم زلته ونحن لانسلم انه زل به بمعنى الذنب الا ان
نعم ان كان يعد زلته باعتبار انه زل عن الطاعة وان لم تقع في عصية فهو مقبول
وهذا يوسف عليه السلام قد وخذ بقوله لا صاحي السجن اي لاحد الرجلين
الذين سماها الله عز وجل في كتابه العزيز صاحي السجن وهما فتيان دخل معه السجن
فسكن فيه وصاحي يوسف عليه السلام فيهما فاضاها الله عز وجل الى السجن على
الانشاع كقولك يا سارق الليلة اهل الدار والفتيان المذكوران هما غلامان
ملك مصر الوليد بن بردان العمليقي احوهما جيزة والآخر شرايبم الذي يسقي
سجنه الملك غضبا عليه بسبب ان جماعة ارادوا الملك بالملك واعتلوا بضمير
لهذين حال لا ليسا الملك في طعامه وشرايبم فاجاباهم ثم ان الساقى تكلم عنه وقيل

الخيار

199
للتبازر الرشوة قسم الطعام فلما احضروا الطعام قال الساقى لا تاكلوا الملك فان
الطعام مسموم وقال الخبز لا تشرب فان الشرب مسموم فقال الملك للساقى ائتني
فشربه فلم يضره وقال الخبز كل من طعمك فابي فحرب ذلك الطعام على اية فاكلته
فهلك فامر الملك بحبسها وكان يوسف عليه السلام يفتش علم بتعبير الروايات في السجن
فقتض عليه الفتية روايا لكل واحد منها فقال الشرايب اني اراي اعصر خمر اي عنب
ومها خمر باعيت رما يؤول اليه وقال الخبز اني اراي احم فوق راسي خزا تاكل الطير
منه فاول الشرايب منه قايلا اما احدا فبستى رب خمر او هو الملك بعد ثلاثة
ايام واما صاحب الطعام فيصطب فتاكل الطير من راسه ثم قال للشرايب وهو الذي
ظن اي علم انه ناج منها اذكر في عهد ربك اي الملك وقل ان في السجن غلاما مسجونا
ظلم طال حبسه فانسه الشيطان ذكر رب اي النبي الشيطان يوسف ان
يذكر ربهم عز وجل حيث اتبع الفرج من غير خالقه واستغاث بمخلوق وتلك غفلة
عرضت ليوسف من الشيطان فلبث في السجن بضع سنين البضع ما بين الثلاث
الى السبع وقيل ما بين الثلاث الى التسع وقيل ما دون العشرة واكثر المفسرين
على ان البضع في هذه الاية سبع سنين وكان قد لبث فيه قبله خمس سنين
فجملة لبثه اثنتا عشرة سنة قيل النبي يوسف ذكر الله فالصبر المنسوب
عائد الى يوسف عليه السلام وقاعل النبي الشيطان وقيل النبي صاحيه وهو
الشرايب الذي علم يوسف انه ناج ان يركله لسيده الملك فاضاف ذكر
اليه مع انه ليس فاعلا ولا مفعولا به صريحا لان المفعول به الصريح يوسف
اي فاضى الشيطان الشرايب ان يذكر يوسف لرب الملك وذكر للملازمة بينهما

قوله وقال
الواو ليست
في النسخة

قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف عليه السلام ما لبث في السجن ما لبث روى
هذا الحديث ابن جرير والطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وابن مردويه
من حديث أبي هريرة وأبو الشيخ من مرسل الحسن وعكرمة **وقال ابن دينار** هو
ما كان صرح به البغوي في تفسيره وهو ما كنت بين دينار البصري الناجي أبو يحيى
أحد الأعلام أخرج له الأئمة الأربعة وعلق له البخاري ذكره ابن حبان في
الثقات **لما قال يوسف ذلك** أي أذكرني منذ ركب قبل له الخوت من دوني
وكبر للاطمين حبسك فقال يا رب انسي قبلي كثرة البلوى وقال الحسن
دخل جبريل على يوسف في السجن فلما رآه يوسف عليه السلام عرفه فقال له
يا أخا المنذرين مالي أراك مع الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر الطاهر
يقرا عليك السلام رب العالمين ويقول لك أما استحييت مني أن استعنت
بالأديين فوعزتي لا ألبثتك في السجن بضع سنين قال يوسف وهو في
ذلك غني راض قال نعم قال أذن لأبائي وقال كعب قال جبريل ليوسف
عليه السلام إن الله يقول لك من خلقت قال الله قال فمن حبسك إلى أيك
قال الله قال فمن أهلك من كرب البئر قال الله قال فمن علمك تأويل الرويا قال
الله قال فمن صرف عنك سوء الفحشاء قال الله قال فكيف استشفعت
بأدبي مثلك **وقال بعضهم يواخذ الأنبياء بما قيل الذر** المشا قبل جمع فقال
وهو في الأصل مقدار من الوزن أي شيء كان من قليل أو كثير فمعنى مثقال ذرة
وزن ذرة والناس يطلقون المثقال على الدنيا راحة صفة وليس المراد هنا
ذلك والمثقال في عرف الناس غير هذا المثقال فإن المراد بهذا وزن الشيء

وبذلك

وبذلك درهم وثلاثة أسباع درهم وفي الآية لا يثير الذر النمل الأصغر
وأحد ذرة وسئل ثعلب عنها فقال إن مائة مثلة وزن حبة والذرة واحدة
منها وقيل الذرة ليس لها وزن ويراد بها ما يرى في شعاع الشمس الداخل في
الثقوب انتهى **لما كنتم عنده** أي عند الله عز وجل والمكانة هي المنزل
وتجاوز أي تجاوز الله عز وجل عن سائر خلق أي باقى الخلق **فإن لم يباله**
لهم في أضعاف ما أتوا به من سؤالات وقد قال المحقق للفرقة الأولى على
سياق ما قلناه إذا كان الأنبياء يواخذون بهذا مما لا يواخذ به غيرهم من
السوء والنسيان وما ذكرته أي التاويل والتزييد من أمور الدنيا المباحة أو
تخوذك وحالهم أرفع فخالهم إذا في هذا **الاصول اسوا حالهم** يعني إذا
كان الأنبياء عليهم السلام وهم أرفع الناس قدرا يواخذون بالسوء
والنسيان وتخوذك ويعتدون عليهم وغيرهم لا يواخذ بشيء من ذلك فإذا هم أشنع
حالاً من غيرهم لكن نحن أن تتبعنا سنة الله عز وجل في عباده رأينا أنه يعاقب
من هو أقرب إليهم وأجرب إذا عصي وأنه يتراد عليه العقاب ويتضاعف
عليه العذاب الأثرى إلى أن الله عز وجل قال للنبي صلى الله عليه وسلم أذن لا فقال
ضعف كميوت وضعف الممات أي تضاعف لك العذاب ضعفين في الحياة
وفي الممات وقول الله عز وجل لنبي صلى الله عليه وسلم يا نساء النبي من يات
منكن بفاحشة مبينة الآية وقال في حقهن يا نساء النبي لستن كما حزن
النساء أن أيقنين فلا تخضعن بالقول الآية **فأعلم أنكم الله أنا لا أثبت**
لك الواحدة في هذا على صواب يعني أنهم وإن واخذه الله عز وجل فلا

بواخذهم على حد مواخذة غيرهم بل نقول انهم بواخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك
زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سببا لمنامة ربيهم
كما قال **ثم احببنا ربنا بكتاب عليهم وهدي** معنى اجتباه اختاره واصطفاه
وقربه لمجمل على التوبة والتوفيق من قولهم جئ الى كذا فاجتبيته مثل جلبت
على العروس فاجتليت ومعنى تاب عليهم علم على التوبة بان وقفه اليها
وقبلها عنه وهذا اي الى الثبات والتسبب باسباب العصمة **قال** اي الله
عز وجل **لداود** اي في شأنه **فغفرنا له ذلك** اي ذنبه الذي صدر منه بعد ان
عوقب في الدنيا اذ سجد اربعين صباحا حتى بنت الرعي حواشيهم وعمر
راسه فنودي اجابك انت فمطمع او عارف فتكسى فغفر الله عز وجل له ذنبه
فغفرنا له ذلك خرداود ساجدا وهو المعبر عنه في القرآن بقوله راكعا وانا بـ اي
تاب من خطيئته ورجع الى الله عز وجل وقد سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قراءة هذه الآية والركن القرب ومنه في الحديث ان دلف الى الله بركعتين
اي تقرب منه بما وفق له حسن ما ب قيل معنى ذلك ان الله عز وجل قد
نقش خطيئة داود في كفه فكان عليه اللام اذا راها اضطرب وامتلأ
القدح من دموعه وكان اذا راها بكى حتى ينفد دموعه من سبعة افرش من
ليفه محشوة برفاد فاذا كان يوم القيمة يرى الخطيئة منقوشة في كفه
فتعلق لذلك ثم يقول الله عز وجل له ها هنا اي قرب وادن ثم يراها
فيتعلق ثم يقال له ها هنا ثم يراها فيتعلق حتى يعرب من الله عز وجل غاية
القرب فيقتسلي **وقال** اي الله عز وجل **بعد قول موسى تبت اليك اني اصطفتك**

على الناس

201
على الناس الآية يعني ان موسى عليه السلام قال تبت اليك اي من الجراة والافدام
عليك يسوا لي اياك الروبوت وانا اول من آمن بانك لا ترى في الدنيا فبعير ان قال
ذلك قال الله عز وجل لم يا موسى اني اصطفتك على الناس وسبب قول الله
عز وجل لم ذلك ما رواه ابن اسحق عن كعب الاحبار ان موسى نظر في النوراة
فقال اني اجد امة خير الامة اخرجت للناس يا مرون بالمعروف والنهي
عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الاخر ويقيمون اهل
الضلالة حتى يقتلون الاعور والرجال رب اجعلهم امة قال هي امة محمد
وقال يا رب اني اجد امة هم الحماة ورعاة الشمس المحكمون اذا ارادوا
امرا قال نفعل ان شاء الله فاجعلهم امة قال هي امة محمد فقال يا رب اني
اجد امة ياكلون كفاراتهم وصدقاتهم وكان الاولون يحرقون صدقاتهم
بالنار وهم المستحيون والمستجاب لهم والشافعون والمشفوع لهم
فاجعلهم امة قال هي امة محمد صلى الله عليه وسلم قال اني اجد امة اذا اشرف
احدهم على شرف كبر الله عز وجل فاذا هبط واذا يا حمد الله عز وجل الصعبد لهم
طهور والارض لهم مسجد حيث كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد
لظهورهم بالآ حيث لا يجدون الماء فمجلون من اثار الوضوء فاجعلهم امة
قال هي امة احمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب اني اجد امة اذا هم احدهم حسنة
لم يعملوا كتبت له حسنة مثله وان عملها كتبت له عشرة امثالها الى سبعائة
ضعف واذا هم بسية لم يعملوا لم تكتب عليهم وان عملها كتبت له سبعة امثالها
فاجعلهم امة قال هي امة احمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب اني اجد امة من حو من

يرثون الكتاب وهم الذين اصطفيت فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقصد ومنهم سابق
بالخيرات فلا احد احدا منهم الا مرحوما فاجعلهم امي قال هي امي احمد صلى الله عليه وسلم
فقال يارب اني اجرامه مصاحفهم في صدورهم يلبسون الوان ثياب اهل الجنة
يصفون في صلاتهم صفوف الملائكة اصواتهم ومسا جودهم كروى النخل لا اهل
الارض منهم احدا ابرا الامن يرى الحسنات مثل ما ترى الحجر من وراء السحر
فاجعلهم امي قال هم امي احمد صلى الله عليه وسلم فلما عجز موسى عليه السلام عن الخير الذي
اعطى الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم وامته قال يا ليتني من اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم فادعى الله عز وجل اليه ثلاث آيات يرصيه من ياموسى انا صطفيتك
على الناس برسالاتي وبكلامي فوضي موسى عليه السلام كل الرضا وقال اي الله
عز وجل **بعد ذكر** اي بمران ذكر في كتابه العزيز **فتنة سليمان** بقوله ولقد
فتن سليمان **وانابته فسخرنا له الريح بالقوله وحسن ما ب** فان كلامه عز وجل
من ضمن الاخبار بفتنة سليمان ثم اشار الى ان الفتنة لم تشتم عند الله
عز وجل بل لئلا يظن ان الله عز وجل بعد ان اخبر بان فتنة واجرنا عنه بان من علم بنعم
دينونه واخرويه الاولى انه تكلم من علم بان سخر له الريح بان جعلها من الله
لم مطيعه مجيئه له عون منقاد وهي رخالته لا تنزع ولا تخالف
ارادته كما مور المنقاد فان قلت قد ذكر في هذه الصورة ان الريح المسخرة
لسليمان هي الرقا وهي الريح اللينة وفي سورة الانبياء ذكر ان الريح المسخرة
هي العاصف وهي الريح السديرة قلت قيل هي ريج واحدة لكنها كانت
اذا شئت استدف واذا شئت صارت ريحا لكن قال وهب بن منبه كان سليمان عليه
السلام

السلام اذا خرج الى مجلسه علفت عليه الطير وقام له الجن والانس حتى يجلس
على سريره وكان يداخره الا يقعد عن العز وفاد اراد ان يغزو امره فحشبت
فمدده ورفع عليها الناس الدواب والته الحرب ثم امر العاصف فاطت
ذلك اي حملته ورفعت عن الارض ثم امر الرخا فمرت به شرا في رواح
وشرا في غدوة الثانية انه عز وجل من علم بتسخير الشياطين قال
ابن عباس سخر الله للجن لسليمان وامرهم بطاعته في ما يامرهم به وهو
معنى قوله عز وجل باذن ربه ومن خالف امره عذب في الآخرة وقيل في
الآية وذلك ان الدعز وجل وكل ام ملكا بيده سوط من نار من راع منهم
عن امر سليمان عليه السلام ضرب به ضربة اخرى وقوله كل بنا وغواص فيما
عملوا بيت المقدس فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فخص كل
طائفة منهم بعمل يستصلح له قال رسول الجن والشياطين في تحصيل الرخام
واللبن الابيض من معادن وامر ببيت المدينة من الرخام والصفاح وابتدا
في بيت المسجد فوجم الشياطين ثرا فارقا يستخرجون الذهب والفضة
والياقوت من معادنها والدر الصافي من البحر وقرقا يقطعون الجواهر
والحجارة من امالكها وقرقا ياتون بالمسك والعنبر وسائر الطيب من
امالكها فاتي من ذلك بشي لا يحصى الا الله عز وجل وكانوا يعملون لم
على ريب اي قصورا حصينهم ومساكن شريفة سميت بذلك لانها
ترب عنها وتجارب عليها ويعملون لم تائيل اي صورا الملائكة والانبيا
على اعتادوا من العبادات ليراها الناس فيعبدوا فاجعلهم

وحرمة التقصير وشره مجرد ويعلمون له جفانا كالجوابي أي كالحياض الكبار
وقد وارا سيات على الأثافي لا تترل عنها لعظمها والغواص الذي
يغوص تحت الماء أي ينزل تحتها والغواص الذي يغوص في البحر على اللؤلؤ
وهو أول من استخرج اللؤلؤ من البحر بالغوص وسخر له آخرين من بني طين
وم الردة منهم حتى قرنهم في سلاسل الحديد وقود الحديد وقال ابن عباس
في وثاق وقال ابن لام لم يكن سليمان عليه السلام يفعل ذلك إلا بكفارهم
فإذا امنوا اطلقهم ولم يسخرهم وفي تفسير البصير والصفد البند وسمى به
العطا لأنه مرتبط بالنعيم عليه وفرقوا بين فطيرها فقلوا صفده قيده
واصفده اعطاه عكس وعدوا وعد وفي ذلك نكتة انتهى واقل النكتة
في ذلك ان وعد يستعمل في الخير فإذا دخلت عليه النعمة كانت للسلب فيصير
المعنى سلب ذلك الخير الذي افاده وعد وسلب الخير شر وصفد البحر
يستعمل في القيد وهو امر فيج يودي إلى نقص العيش ووقوع البلاء
فإذا انتبت بالهزيمة مستعملا له في العطا فلما نكتة قلت ان تهود الفقر
والفاقر وعدم الشرايح النفس بسبب ذلك سلب عني فشرت في
الشرايح كما طلق ذلك على العطا لأنه السبب في إزالة ذلك وسلب
الثالث ان الله عز وجل انعم عليه بان يمن على من يشاء ويبيع من يشاء في حجاب
علمه ولا على امسكاه لتفويض التصرف اليه الرابع ان الله عز وجل يعوان
انعم عليه بهذه النعم الدنيوية اخبر بان ذلك لا يضيع اخرته بل لم عندنا
في الاخرة زلفى أي تغريبا إلى رحمتنا وما باحسنا فينبذ بين ان تلك

أول من استخرج
اللؤلؤ من البحر

الاصفاد هي

يطلب

لعلمه
بل ان لم يتوكل
بغير

الفتنة

الفتنة لم تكن ذنبابل محض ابتلا ليرفع الله عز وجل مقامه ويعلي قدره قال بعض
المشككين زلات الانبياء عليهم السلام في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات
وزلف الانبياء التي ترتب على زلة آدم من نيل الخلافة ومن حصول الانبياء
والرسلين والشهداء والصالحين واجاب رب العالمين عز وجل والى ما ترتب
على زلة نوح عليه السلام من ارجاع الشفاعة العظمى إلى مستحقها محمد صلى الله عليه
وسلم والى ما ترتب على زلة ابراهيم من احراقه بالنار واطم رتلك المعجزة العظيمة
وهي قوله عز وجل للنار بانار كوني بردا وسلاما على ابراهيم ونيلا ابراهيم الخلة
بعد ان ظهر منه الصبر العظيم والى ما ترتب على زلة موسى عليه السلام من فراره إلى
ارض مدين وكان ذلك موديا لراى كلمة الله عز وجل وصار من خيار الرسلين ونحو
ذلك وأشار إلى نحو ما قرناه وايضا فليثبت غيرهم من البشر منهم او ممن
ليس في درجاتهم بمواخذتهم بذلك فيستشعر والذر ويعتقد وامعطوف
على قوله فليثبت لان اللام في لينب لام كي ويعتقد وامعطوف عليه المحاسبة
ليلتزموا الشكر على النعم ويعبدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا
هذا النص ب اي هذا المقام الذي الرقيع المعصوم فكيف بمن سواهم
ولهذا قال صالح المري هو صالح بن بشير وكسرة السنين ذكره ابن مأكولا المري
بضم الميم وتشديد الراءم يا النسبة نسبة الزمرة وهو ابو قبيلة الواعظ الزاهد
ابو بشير مات سنة اثنتين وسمعين ومائة ذكر داود بسطة للتوابين وقال
ابن عطاء هو ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطا الادمي رضي الله عنه من طواف
مشايخ الصوفية وعلمهم لم لسان في فهم القرآن مختصم صاحب الجنيدي وابراهيم

بفتح الموصلة

المارستاني ومن فوقهم من المسيح وكان ابو سعيد الخزاز اعظم شأنه مات
سنة تسع او احدى عشرة وثلاثمائة لم يكن مانع الله عز وجل من قصته
صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا صلى الله عليه وسلم
فان الله عز وجل قد نبي نبينا صلى الله عليه وسلم عن ان يكون مثل صاحب الحوت وهو
يونس بن متى في العجالة والمغاضبة حيث نادى اي دعاري وهو في بطن الحوت
وهو مظلوم اي مملو غيظا من الضجر فسلى ببلاءه وليس في ذلك نقص
لذي النون عليه السلام وانما فيه تنهيز نبينا صلى الله عليه وسلم عن الضجر والسا
في تبليغ ما وحي اليه والصبر على قومه وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم
تقولون بغفران الصغار باجتنب الكبائر والاختلاف بعصمة الانبياء
من الكبائر فما جوزكم من وقوع الصغار عليهم هي مغفورة على هذا فما
معنى المواخنة بها اذا عندكم يعني ان من جوز الصغار على الانبياء يقول بان
من اجتنب الكبائر كبرت صغائره ولا يواخذه الله عز وجل على فعلها
والكبائر لا تجوز على الانبياء بالاجماع فعلى تقدير وقوع الصغار منهم تقع مغفورة
فكيف يواخذون عليها فان اجتناب الكبائر مودة الى العفو عن الصغار وان لم
يتب فاعلمنا منها واما الكبائر فيجوز عفو الله عز وجل عنها فاعلم ان لم
يتب عند اهل السنة وعند المعتزلة لا يعفو الله عز وجل عنها الا بالتوبة وذلك لان
الاجماع معتقد على ان الله عز وجل عفو وان عفو ليس في حق الكافر بل في حق
المؤمن فقالت المعتزلة هو عفو عن الصغار قبل التوبة وعن الكبائر بعدها
وقالت المرجعية عفو عن الصغار والكبائر مطلقا وذهب جمهور اصحابنا

الى

الى انه يعفو عن بعض الكبائر مطلقا ويعزب بعضها الا انه لا يعلم لنا شيئا من
هذين البعدين بعينه وقال كثير منهم لا يقطع بعفو عن الكبائر الا بتوبة بل
يجوز وبالعجلة فقد وقع الوعد من الله عز وجل بان من اجتنب الكبائر تكفر عنه
سيئاته ويرحمه من ذل الكرم وهو الجنة والابد من قوع وعد الله عز وجل وان كان
الله عز وجل لا يحب عليه شيئا واما على الاصول فقالوا لا يجب على الله عز وجل القطع
بتكفير الصغار باجتنب الكبائر قالوا وانا نحمل ذلك على غلبة الظن وقوة الرجا
والمسئلة ثابتة ودل على ذلك اننا لو قطعنا باجتنب الكبائر وممتثل
الفرمان بتكفير صغائره قطعنا كانت له في حكم المباح الذي يقطع بان لا
تبعته فيه وذلك نقض لعري الشريعة والحق ان الكبائر اشياء معدودة
من اجتنابها وادى الفرائض غفرت له الصغار وخوف الانبياء عليهم السلام
وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت فاجابوا به فهو جوابنا عن المواخنة
بافعال السر والعلانية يعني ان قد ثبت باجتنب الكبائر ان صغائره
مغفورة فاذا ثبت ان صغائره مغفورة فلماذا كانوا يخافون الله عز وجل
ذلك الخوف الذي كاد ان تنقلب له الكبادهم ولماذا كانوا يتوبون الى الله
عز وجل مع ان ذنوبهم مغفورة باجتنبهم الكبائر على تقدير صدور
الصغار منهم ونحن قد حملنا صدور منهم من صغائر على انها
صدرت سهوا او تباهيل فاعترضوا علينا قائلين بان الذنوب
التي صدرت منهم سهوا او تباهيل لا يواخذون فلماذا كانوا يخافون الله
عز وجل ذلك الخوف ولماذا كانوا يتوبون الى الله عز وجل مع ان

فعلوه لا يواحدون به فما اجبتهم به عما ورد عليكم هو جوابنا
وتفسير الجواب عن ذلك ان التوبة لا يلزم ان تكون عن ذنب
وقد سبق ما تقرر ذلك على احسن وجه
قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم
وتوبته وغيره من الانبياء على وجه ملازمة
الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا
لله عز وجل على نعمه كما قال عليه السلام
وقد امن من المواخذ ما تقدم وما فاسر
افلا اكون عبدا شكورا اما كثرة استغفار النبي صلى الله
عليه وسلم وتوبته فقد ورد بها اخبار كثيرة منها ما رواه
البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يستغفر الله ويتوب اليه في اليوم والليلة اكثر من سبعين
مرة وظاهرة انه يطلب المغفرة ويعزم على التوبة
ويحتمل ان يكون المراد انه صلى الله عليه وسلم يقول هذا
اللفظ بعينه ويرجح الثاني ما اخرج النسائي من طريق
مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما انه سمع النبي صلى الله عليه
وسلم يقول استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم
واتوب اليه في المجلس قبل ان يقوم مائة مرة ولم من
رواية محمد بن سويق عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما

بلفظ

بلفظ ان كنت لنعذر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس رب
اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم مائة مرة وتحمل
انه يريد بقوله في حديث ابي هريرة اكثر من سبعين مرة
المبالغة ويحتمل ان يريد بالعدد بعينه ولفظ اكثر منهم فيمكن ان
يفسر الحديث ان عمر المذكور وان يبلغ المائة وقد وقع
في طريق اخرى عن ابي هريرة رضي الله عنه من رواية معمر
عن الزهري بلفظ اني لا استغفر الله في اليوم مائة مرة لكن
خالفا لصحاب الزهري في ذلك نعم اخرج النسائي ايضا من
رواية محمد بن عمرو عن ابي سلمة بلفظ اني لا استغفر الله
واتوب اليه كل يوم مائة مرة واخرج النسائي ايضا من
طريق عطاء عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جمع الناس فقال يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب
في اليوم مائة مرة فان قلت ما كفيتم استغفاره
صلى الله عليه وسلم قلت ورد في صحيح البخاري من حديث
شداد بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد
الاستغفار اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا
عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعتوذ
بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء لك بنقصي
فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت قال من قالها من

النهار موقنا بها فمات من يومه قبل ان يسبي فهو من اهل الجنة فتبين ان
 هذه الكيفية هي الافضل وهو صلى الله عليه وسلم لا يترك الافضل فان قلت
 بنينا صلى الله عليه وسلم كان يأتي بالا استغفار بلفظه وكان يرفع
 ذلك لانه لم يباشر الذنوب واحدا اذا انى بالاستغفار بلفظه من
 غير حل عقده الاصرار على الذنب فهل يكون الاستغفار نافعا له في
 هذه الحالة ففي الخبر المستغفر من الذنب وهو مصر عليه كالمستترى
 بايات الله قلت لا شك انه قد ورد في فضل الاستغفار اخبار
 خارجة عن المحصر حتى ان الله عز وجل قرن الاستغفار ببغاء
 الرسول فقال عز وجل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان
 الله معذبهم وهم يستغفرون فلان بعض الصحابة يقول كان لنا امامان
 ذهب احدهما وهو كون الرسول صلى الله عليه وسلم فينا وبقي الاستغفار
 فان ذهب هلكنا قال حجة الاسلام ابو حامد الغزالي
 فنقول الاستغفار الذي هو توبة الكذابين هو الاستغفار
 بمجرد اللسان من غير ان يكون للقلب فيه شركة كما يقول
 الانسان لحكم العادة وعن راس الغفلة استغفر الله وكما يقول
 اذا سمع صفة النار لغوذا بالله من غير ان يثاثر قلبه وهذا يرجع الى
 مجرد حركة اللسان ولا جدوى له فاما اذا انضاف اليه
 تضرع القلب الى الله عز وجل وابتهال في سوال المغفرة
 عن صدق ارادة وخلص رغبة فهذه حسنة في

نفسها

اخبرني
 الكرامنة

هذه

في نفسها فتصلح لان يدفع بها السبية وعلى تحمل الاخبار الواردة في فضل
 الاستغفار حتى قال صلى الله عليه وسلم ما امر من استغفر ولو عاد في اليوم
 سبعين مرة وقوله صلى الله عليه وسلم افلا اكون عبدا شكورا الهمة للاستغفار
 الانكارى الباطلي لان ما بعد الهمة ثنى كونه عبدا شكورا ودلت همة
 الانكار فتفت هذا النبي فصار اثباتا والفا عطفة ومعناها السببية
 والتقدير انك عبادتي لربي فلا اكون عبدا شكورا فان قلت هذا مذهب
 الزمخشري وهوان همة الاستغفار لا تتقدم على حرف العطف ولا تجعل
 همة الاستغفار داخلية على جملة محذوفات وليست جزءا من جملة المحذوفات
 وحرف الاستغفار قدم على حرف العطف لاصالة الهمة في الاستغفار كما يقول
 الجمهور كسيبويه ومن تبعه قلت هذا ليس خاصا بمذهب الزمخشري بل
 الفاعل عطفة لما بعدها على شئ محذوف لعدم سبق ما يعطف عليه ما بعد الفاء
 على كل المذهبين وفي هذا الحديث انه ينبغي للانسان ان ياخذ على نفسه
 بالشفقة في العبادة وان اضرت به شدته فانه صلى الله عليه وسلم اذا فعل ذلك
 مع علم بما سبق له من ربه عز وجل فكيف بمن لم يعلم وكيف بمن لم يامن
 انه استحق النار ومحل افضلية الجهد والاجتهاد ما لم يفيض الى اللال
 لان حال بنينا صلى الله عليه وسلم كانت اكمل الاحوال وكان لا يمل من عبادة
 ربه عز وجل وان افرد ذلك ببدنه صلى الله عليه وسلم بل صح عنه انه قال وجعلت
 قرة عيني في الصلوة فاما غيره صلى الله عليه وسلم اذا خشى اللال لا ينبغي له ان
 يكثر نفسه وفيهم مشروعية الصلوة للشكر وفيهم ان الشكر يكون بالعمل كما يكون

قوله لا ينبغي كذا وقع في خط
 المصنف يدون فاء
 وكان ينبغي ان ياتي
 بالالف التي تقع في
 جوابها

قيست شعرة ما انقاست منهم الرألة والركم والساجد ترعد فرأى الصم وتضطرب
اجتمعهم فرقا من الله عز وجل ولم يعصوه طرفة عين وان حملة العرش ما
بين كعب احدهم الى مخم مسير مائة عام واخرج ابو الشيخ والبيهقي في
شعب الايمان والخطيب وابن عساکر من طريق عماد بن منصور عن عدي
ابن اريطة عن رجل من الصحابة سمعه قال عبادته فتسيت اسمه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ملائكة ترعد فرأى الصم من مخافته ما منهم ملك
تقطر من عينه دمعة الا وقت ملكا ما يسيح واما خوف الانبياء عليهم
السلام فهو معلوم وهو خوف الله عز وجل في ذاته وهذا الخوف خوف العباد
وارباب القلوب العارفين من صفاته ما يقتضي الهيبة والخوف والحذر
المطالعون على سر قوله سبحانه ويجذركم الله انفسهم وقوله عز وجل اتقوا الله حق
تقائه وخوف من عذاب الله عز وجل خوف عموم الخلق وهو حاصل باصل
الايمان بالجنة والنار وكونها جزاين على الطاعة والمعصية واما خوف
ذات الله عز وجل وصفاته فهو الرتبة السامية والذروة العالية واما
رسولنا صلى الله عليه وسلم فهو كبر الاولين والاخرين وكان اشد الناس خوفا
من ربهم وجل كبره هو القائل شيبنتي هودوا خواتها وهي سورة
الواقعة واذا الشمس كورت وعم يتسائلون فقال العمل لعل ذلك لما في سورة
هود من الابداد كقوله عز وجل لا بعد العاد قوم هود الا بعد التمود الابداد
لمدين كما بعدت نمود مع علمه صلى الله عليه وسلم بانه لو شاء الله ما اشركوا الا ان
لا اتى كل نفس هذا وفي سورة الواقعة ليس لوقعتها كاذبة اي جف العالم بملكه

كان

كان وتمت السابقة حتى نزلت الواقعة وفي سورة التكاوير احوال القيمة
واكتشاف الخاتمة وفي عم يتسائلون يوم ينظر المرء ما قدمت
يداه وقيل فعلا ذلك ليتقوا الله ويسئلونهم انما اتى في هذا القول بصيغة
تقدير لتضعيف لان الانبياء لم يكلفوا منهم لهذا الخوف الذي كان الانبياء
تخافونه بل كانوا يكفونهم ان يخافوا الله عز وجل خوف العامة وهو خوف
من عذاب الله ان عصوه وكانوا اذا غلب على العبد الطاعات يبشرونه
بالجنة كما وقع لكثير من الاعراب ياتون الى نبي صلى الله عليه وسلم
فيسألونه عن اركان الاسلام وعن عمل يدخلهم الجنة فيدلهم على الصوم والصلوة
والزكوة والحج وكتبه النبي صلى الله عليه وسلم بان من مات لا يشرك بالله شي
دخل الجنة ثم اردتها بقوله صلى الله عليه وسلم وان ربي وان سرق فان خوف الانبياء
والملائكة من واحد وهو خوف معرفة وعلم بالله وقدرته وذلك كما يعرفهم
بالله والامنة لا قدرة لهم على الوصول الى علم الانبياء والملائكة بالله عز وجل **قال**
عليه الصلوة والسلام لو تعلمون ما اعلم لضحكمتم قليلا وليكنتم كثيرا اذكر والقول
النبي صلى الله عليه وسلم هذه المقالة سببين الاول ما اخرج سعيد في تفسيره
والطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد
فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فقال والذي نفسي بيده لو تعلمون ما اعلم الى اخره
الثاني ما اخرج الشيخان واللفظ لمسلم بسنده ان انس بن مالك رضي الله عنه
قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحابه شي فخطب فقال عرضت على الجنة
والنار فلم اركب اليوم في الخير والشر ولو تعلمون ما اعلم لضحكمتم قليلا وليكنتم كثيرا

قال فان على صحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم اشد منه قال غطوا رؤسهم
ولهم خمسين قال فقام عمر رضي الله عنه فقال رضينا بالله ربنا وبالا سلام ديننا
وعمره صلى الله عليه وسلم نبي قال فقام ذلك الرجل فقال من ابي قال ابو بكر فلان
فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبدلكم تسوكم واما السائل
عن ابيهم فهو عبد الله بن حذافة السهمي وقال النبي صلى الله عليه وسلم ابو حذافة
وعن الحسن البصري قال من علم ان الموت مورده والقيامه موعده والوقوف
بين يدي الله عز وجل مشهده فحفته ان يطاوع الدنيا حزنه وفي هذا الحديث من المحاسن
البدعية الطباق بين فحمتكم وكنيتكم وقليلا وكثيرا **وايضا فان غنى التوبة والاستغفار**
معنى اخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله عز وجل فان قلت
هذا الوجه يقتضي ان توبتهم ليست عن ذنب وانما هي لاستدعاء محبة الله
عز وجل والتوبة ليس معناها الا ترك الذنب فلا يتصور في التوبة ان تكون
لحرد استدعاء محبة الله من غير ذنب وان اراد انها عن ذنب فهي واجبة
ولا يتصور ان تكون لحرد محبة الله قلت الانبياء عليهم السلام وان وقع منهم
امور صورتها صورة الذنب لكنها مغفورة ولا يواخذ الله عز وجل باعتبار
صدورها منهم ومع ذلك كانوا يتوبون الى الله عز وجل للظفر بمحبة الله
وبفرحه اما المحبة فلما في الآية الآية واما الفرج فلقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم لله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في ارض دابة مهلكة معه راحلة
عليها طعام ومثرا به فوضع راسه ونام نومه فاستيقظ وقد ذهبت راحلته
فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش او ما ساء الله فقل ارجع الى مكان الذي
كنت

قوله نعم ذلك ليربط
كلامه مني على شئ
سعي باسمه

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

كنت فيه فقام حتى اموت فوضع راسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا
راحلة عنده عليها طعام ومثرا به فقال من شدة الفرج اللهم انت عهدي وانا ربك
اخط من شدة الفرج فله عز وجل اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا
براحلته وايضا توبة الانبياء هي خروج من حالة الى حالة اكمل منها ولا يكون
الحالة الاولى ذنبا وانما هي حالة نقص بالنسبة الى الحالة التي بعدها وهذه
التوبة توجب محبة الله وفرحه بل نقول ان التوبة على الاطلاق هي الخروج من
حالة الى حالة اكمل منها ابتغاء لمرضاة الله عز وجل كالتقاع عيسى عليه السلام الحجر
الذي كان نائما عليه حين قال له ابليس ركعت الى الدنيا فهذا يعد توبة مع ان
ايقا الحجر تحت راسه ليس ذنبا لكن القالح الحجر **قال الله عز وجل ان الله يحب**
التوابين ويحب المتطهرين قيل معناه يجب التوابين من الذنوب والمنظرون
بالا من الاحداث والنجاسات وقيل يجب التوابين من الذنوب والمنظرون
من الشكر وقيل التوابين من الشكر والمنظرون من الذنوب وقيل التوابين
من الذنوب الذين لا يعودون بها والمنظرون منها ما لم يصيبوها والتواب
الذي كلما اذنب تاب **فاحداث الرسل والانبياء الاستغفار والتوبة والابانة**
والاوبى وكل من استدعا محبة الله عز وجل والاستغفار فيه معنى التوبة واقول
الاغتفار معناه ان يطلب الانسان من ربه عز وجل المغفرة اي الستر للذنوب
والعيب والتجاوز عن الخطايا والذنوب واصل الغفر التغطية يقال غفر الله
لك يغفر غفرا وغفرا لنا وغفرة الباس الله عز وجل الحق للذين
والتوبة هي الرجوع عن الذنب او عن الحالة السفلى الى الحالة هي اعلى منها والابانة

للاستغفار

هي الرجوع الى الله عز وجل بالتوبة يقال اناب ينيب انابة فهو منيب اذا قبل
ورجع مثله الاواب ثم قوله والاستغفار فيه معنى التوبة يريد بذلك انه
قد نجى مع التوبة كان بين التوبة والاستغفار عموما من وجه من اقله
عن الذنب عازما على ان لا يعود نادما على ما وقع منه طالبا من ربه ان يغفر
ما سلف صدق عليه انه تاب مستغفر ومن تضرع الى الله عز وجل ان يغفر
له ذنبه من غير ان يقلع عنه مستغفر غير تاب وقد قدمنا ان الاستغفار
من غير اقلع عن المعصية نافع جدا والراجع عن الذنب من غير ان يتضرع
الى ربه عز وجل في ان يغفر له ذنبه تاب غير مستغفر واما التوبة
والانابة والاوبة فهي الفاظ مترادفة وبين كل منها وبين الاستغفار
عموم من وجه **وقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم بعد ان غفر له ما**
تقدم وتأخر من ذنبه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الائمة
غفران ما تقدم من ذنب النبي صلى الله عليه وسلم وما تأخر من خصائصه ولم يخاطب
الله عز وجل احدا من انبياء به بهذا الخطاب الا الحمد صلى الله عليه وسلم والمراد
بتوبة الله عز وجل على النبي ومن ذكر معه من اذن لمن كان منافقا في
التخلف عنه وانما عز وجل براهم من علم الذنوب وفيه استعار بانه
ما من احد الا وهو محتاج الى التوبة حتى النبي والمهاجرين والانصار
اذما من احد الاول مقام لا يستقصونه وانه ما هو فيه فان قلت فلم كرر
عز وجل الاخبار بالتوبة عليهم حيث قال بعد ذلك ثم تلب عليهم انه علم رؤوف رحيم
قلت هما توبتان متغايرتان الاولى التوبة عن اذنه للمنافقين في التخليف

عن غيرة

عن غيرة تهوكل والثانية عن كمد ودفعهم لزيغ قلوبهم وليس المراد بزيغ
قلوبهم زيغها عن الثبات على الايمان في شاكهم من ذلك بل الثبات على الدوام مع
النبي صلى الله عليه وسلم في غيرة العسقة لانها كانت عليهم عسقة في الزاد والطهر
والما وكانت العسقة يخرجون على غير واحد ويعتقون بركب الرجل ساعة
ثم ينزل ويركب صاحبه وكان رادهم التمر المسوس والشعر الخفيف وكان النفر
منهم يخرجون ما معهم الا التمرات بينهم فاذا بلغ الجوع من احدهم اخذ التمرة
فلاكلها حتى يجد طعاما ثم يعطيها صاحبه فيصيرها ثم يشرب عليها جرعة من ماء
كذلك حتى ياتي على اخرهم ولا يبقى من التمرة الا النواة فحسوا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم على صدقتهم ويعينهم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرجنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قبض شديد فتر لنا من لا اصابنا فيه
عطش شديد حتى طمنا ان رقابتنا ستقطع حتى ان كان الرجل ليزهوب
يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبتة ستقطع وحتى ان الرجل لينجي
بعينه فيعصر فرثه فيشرب به ويجعل ما بقي على كفيه فقال ابو بكر الصديق رضي
الله عنه يا رسول الله ان الله عز وجل قد عودك في الدنيا خيرا فادع الله بحب ذلك
يقال نعم فرجع يديه فلم يرجعها حتى حلت السماء فاطلت ثم سكبت
ملاوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد هاجرات العسكر وقيل انما اعاد التوبة
ثانيا لانه لما ذكر التوبة اولا قبل ذكر الذنب كانت التوبة بمحض الفضل ثم
لما ذكر الذنب اعاد ذكر التوبة ثانيا ليعلم ان لم اقطع الفضل عنهم وان ذكرت
ذنبهم **وقال ايها الله عز وجل فسيح محمد ربك واستغفره انه كان توابا فان الله**

تتضمن امر نبينا صلى الله عليه وسلم اذا نضره الله عز وجل وفتح عليه مكة ان يسبح
ويستغفر ومعنى سبع قبل صل محمد ركب اي حامدا له على ما اناك من الطهر
والغفر واستغفر اي سلم المغفرة وقيل فسبح المراد به التزيم اي
نزههم عما لا يجوز عليه بتسكير لم ومداومة الذكر وفي صحيح البخاري
عن عائشة رضي الله عنها قالت ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة
بعدا نزلت عليه سورة اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول سبحا نك
ربنا ونحمدك اللهم اغفر لي وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر
ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا ونحمدك اللهم اغفر لي تناول
القرآن وقالت ام سلمة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم اخراجه لا
يقوم ولا يقعد ولا يجي ولا يذهب الا قال سبحان الله وحده استغفر
الله واتوب اليه قال فاني امرت بها ثم قرأ اذا جاء نصر الله الى اخرها
وقال ابو هريرة رضي الله عنه اجهد النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزولها حتى
تورمت قوماه وفحل جسمه وقل تنسموا كثر بكاوه وقال عكرمة لم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم قط استداجتها دافي امور الاخرة ما كان منه عند
نزولها وهذه الاية فيها نهي النبي صلى الله عليه وسلم نفسه وفي صحيح البخاري
وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ياذن لاهل بدر وياذن في معهم قال فوجد بعضهم من ذلك فقالوا ناذن
لهذا القتي معناه ومن ابنا من هو مثل فقال عمر رضي الله عنه ان من قد علمتم
قال فاذن لهم ذات يوم فسلكهم عن هذه السورة اذا جاء نصر الله الى اخرها

فلم يجيبوا بما هو الصواب فقال ابن عباس هي اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عمر رضي الله عنه واهم ما اعلم من هذا الا انقول **فصل**
قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمة عليه السلام
عن الجمل بالله وصفاته او كونه على حاله تنافي العلم بشي من ذلك كلمة جملة
بعو النبوة عقلا واجماعا وتبليها سمعا وتغلا قضيت ما في المواقف ان عصمة
الانبي سببا بيننا صلى الله عليه وسلم من الجمل بالله عز وجل وصفاته قبل النبوة
وبعد كما انما اجماع هو عقلي والدليل على ان عدم تجويز الجمل بالله وصفاته
عليهم عقلي وذلك لان تجويزه يقتضي الى عدم تبليغ الرسالة لان الجمل بالله عز وجل
وصفاته كلفوا لا يجوز على الانبي قبل البعثة وبعدها عقلا واجماعا وما وقع
من خليل الله ابراهيم عليه الصلوة والسلام ما ظاهره الشك في قدرة الله عز وجل
فليس من الشك في شي وانما كان يعلم علم اليقين ان الله عز وجل قادر على ان
يحيي الموتى واراد الوصول الى عين اليقين كما صرح به في لفظ الانبي من قول
الله عز وجل اولم يؤمن قال بلى ولكن لبطين قلبي فان للوهم باجرات السما
والارض على سلطانا على القلب عند علم اليقين دون عين اليقين وقد يقال كان
يعلم ان الله عز وجل يحيي الموتى اجمالا فاراد الاحاطة بتفصيل ذلك وقد تقدم
الكلام على ما وقع في الظاهر من نبينا صلى الله عليه وسلم حيث اتى الشيطان على
لسانه في شأن اللات والعزى قوله تلك العرافة العلى **والانبي معطوف**
على قوله بشي اولا اي هو معصوم عن كونه على حاله تنافي العلم بشي **مأثرة من**
امور الشرع واداه عن ربهم من الوحي قطعا اي بلا خلاف **عقلا وشرعا** اي انهم صلى الله

عليه وسلم وسائر الانبياء معصوم عن ان ياتي بشي مناف لما دل المعجز القاطع
 على صدقهم فيه كدعوى الرسالة وما يبلغونه عن الدعوى وجل وكون ذلك شرعا
 لا شبهة فيه فان الشرع نزلهم عن مثل ذلك واما عقلا فلان المعجزة دلت
 على صدقهم فيما يبلغونه عن الدعوى وجل ولو جاز ان ياتوا بما يفي بما يبلغونه عن الله
 لكان فيه تقوى على الله ولو جاز عليهم التقوى والافتراف في ذلك عقلا لادى الى الباطل
 المعجزة وهو محال ثم ان قضية اطلاق المصنف انه لا يجوز ان ياتي بما وحي
 اليه مطلقا سواء كان ذلك عمدا ام سهوا ونسيانا وهذا مذهب ابي اسحق
 الاسفرايين لان المعجزة دلت على صدقهم على كل حال فلو جاز ان يخلف في ذلك
 لكان نقضا للدلالة المعجزة وهو ممتنع عقلا وجوزة القاضي ابو بكر مصير امته
 الى عدم دخول في التصديق المقصود من المعجزة فان المعجزة انما دلت على صدقهم
 في ما هو متذكر له عامدا اليه واما ما كان من النسيان وفككت اللسان فلا
 دلالة لها على الصدق فيه فلا يلزم من الاتيان بما يفي فيه هناك نقض للدلالة
وعصمت عطف على عصمة الماضي عن الكذب وحلف القول اي الاتيان بقول
 يخالف الواقع من باب الله عز وجل وارسلهم قصدا او غير قصد واستحالة ذلك
 عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيلهم عنه قبل النبوة قطعا وتنزيلهم عن
الكذب واجماعا والدلالة للمعجزة على العصمة في ما وراء التبليغ والكتب بر علمت عصمتهم
 منها بالاجماع فان قلت كيف يدعى المصنف الاجماع مع ان الحشوية مخالفون في
 فكر قلت خلاهم لا يضر الاجماع لانه العقيد قبل ظهورهم لكن ذهب المعترضون بآء
 على اصولهم الفاسدة في التحسين والتبقيح العقليين ووجوب رعاية

من ربه

الاصل

مت

الاصل يمتنع ذلك عقلا لان صدور الكتب بر عنهم عدا اوجب سقوط هيبتهم
 عن القلوب والمخطوط رتبهم في اعين الناس قيودي الى النفقة عنهم وعدم
 الانتقاد لهم ويلزم منه عدم انقياد الخلق وترك استصلاحهم وهو خلاف
 مقتضى العقل والحكمة **وعن الصغار تحقيقا** اي اثباتنا فانما اثبتنا بالدلائل
 انهم معصومون عنها كما قررنا **وعن استدانة السهو والغفلة واستمرار الغلط**
والنسيان عليه في ما شرع للامة وعصمت في كل حال لانه من رضا وغضب وحل
 ومنه فيجب **لك ان تلقاه باليمين وتشد عليه يد الضمين** اي البخيل وفي
 هذه العبارة استعارة تمثيلية وهي هنا ان يشبه الهيبه الحاصلة للمتمسك
 بهذه العقيدة بهيبته رجل امسك مالا في يده ليخجل وضنته والجهل عدم وجود
 داع للتفريط فيه كما ان البخيل لا داعي له يدعوه الى الجود بالمال **وتقدر هذه**
مقوع **الفصول قدرها وتعلم عظيم قدرها وخطرها فان من الجهل ما يجب للنبي او يجوز**
او يستحيل عليه ولا يعرف احكامه الا بايمان ان يعتقد في بعض خلاف ما هي
عليه ولا ينزههم عما لا يجب ان يضاف اليه في تلك من حيث لا يدري وليسقط
في صحة الدرك الاسفل من النار الهوى بضم الهاء وتشديد الراء والمفتوحة ما
 انهبط من الارض والوهدة الغامضة منها كالهواء كرماته فانها ايضا
 بمعناها والدرك اقصى قعر الشئ اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه منحل
بصاحب دار البوار اي الهلاك ولهذا ما احتاط عليه السلام على الرجلين اللذين
راياه ليلالا اما الرجلان فخالف البرهان الجلي لا اعرفها وقال الكافض ان رجلا عسقا
 لم اقف على تسميته ما في شي من كتب الحديث الا ان ابن العطار قلبيذ النووي

صور الحكم

في شرح العمدة زعم انها السيد بن حصير وعبد بن شير وهما صاحب المصنف
 ولم يذكر له مستند او وقع في رواية سفيان في صحيح البخاري قاصرة اي النبي
 صلى الله عليه وسلم رجل من الانصار بالافراد قال ابن التين ان رواية الافراد وهم
 ثم قال ويحتمل تعدد القصص وهو ابن حجر الاصل عدم التعدد بل هو محمول على ان
 احدهما كان تابعا للاخر او خص احدهما بكتاب المشافهة دون الاخر **وهو معتكف**
في المسجد مع صفية البخاري والمجور في قوله في المسجد متعلق برأيه فهو ظرف
 لرويتهما وليس ظرفا لمعتكف لان المعتكف يلزم ان يكون في المسجد فيكون ذكر البخاري
 والمجور تأكيد والتا سيس غير من التاكيد ويحصل التا سيس اذا جعل متعلقا
 برأيه وقوله مع صفية حال من فاعل راي الامن فاعلم معتكف لان صفية لم تكن
 معتكفة وانما جات زائرة لم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ارادت ان تذهب اليها
 انقلب معها رسول الله صلى الله عليه وسلم فراياه وهو معها ولم تكن معتكفة وهي روي
 الله عنها ام المؤمنين صفية بنت جهمي بن احطاب بن سعيه بسين مفتوحة
 وعين ساكنة وباء مثناة ابن تلعبة بن عبيد وهي من بني اسرائيل من سبط هرون
 ابن عمران عليه السلام كانت تحت كاهن من بني اسرائيل فقتله رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يوم خيبر في الحرم سنة سبع من الهجرة فتزوجها رسول الله صلى الله
 وسلم بعد ان اصدقها نفسها فاعتقها وتزوجها حتى اذا كان بالطريق جفت
 لم ام سليم فاهتمت من الليل فاصبح صلى الله عليه وسلم عروسا وكانت وليمة عليها
 حبيب وخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ان يعتقها وترجع الى من يعي
 من اهله او تسلم فيتخذها زوجة لنفسه فقالت احب الله ورسوله صلى الله
 عليه وسلم

مرجع
 صفية ام المؤمنين
 روي الله عنها
 ام المؤمنين
 بالضم
 كل واحد
 هـ

عليه وسلم وروى انس بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها هل لك في قالت يا
 رسول الله لقد كنت اتقني ذلك في الشكر فكيف اذا ملكني الله منه في الاسلام
 واخرج ابو حاتم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما راي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بعين صفية خضرة فقال ما هذه الخضرة فقالت كان راسي في حجر ابن
 ابن الحقيق وانا نائمة فرائت قراني في حجر ي خضرة بذكر فلهمني وقال عني
 ملك شرب ما كنت روي الله عنها في رمضان ستة خمسين في زمن معاوية ودفنت
 بالبيعة **فقال** اي النبي صلى الله عليه وسلم **لما** اي لذيك الرجلين **انها صفية** وفي رواية
 هذه صفية بنت جهمي **ثم قال لها ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم**
 ووقع في رواية عبد الاعلى اني خفت ان تظن ان الشيطان يجري الى اخر
 وفي رواية عبد الرحمن بن اسحق ما قولكم هذا ان تكونا تظنان سوا ولكن
 قد علمت ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم والمراد من ابن ادم جنس
 اولاد ادم فيدخل في ذلك الرجال والنساء كقول يابني ادم وقوله يابني اسر بل بلفظ
 الذكور والان العرف عمنه فادخل فيه النساء **واني خشيت ان يذوق في**
قلوبكم شيب فتهلكوا والحاصل ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينسبها الى انها
 يظن ان به سوا لما تقر عنه من صدق لايمانها ولكن خشيت عليها ان يوسوس
 اليها الشيطان شيب من ذلك لانها غير معصومة فقد يفيض بها ذكر الى الهلاك
 الابدي وقد بعث الله عز وجل منقذ من الهلاك فبادر صلى الله عليه وسلم الى اعلامها
 حسنا للمادة وتعليمها لمن بعده اذا وقع له مثل ذلك كما قال ابن في رضي الله عنه فقد
 روي الحاكم ان ابن في رضي الله عنه كان في مجلس ابن عيينة فسلك عن هذا

الحديث فقال ان في انما قال اما ذلك لان خاف عليهما الكفر ان ظننا ان التهمة فبادر
 الى اعلامها نصيحة لها قبل ان تغرق الشيطان في نفوسها نسيب فيها كان به
 وقوله صلى الله عليه وسلم لم يجز من ابن ادم الى اخره قيل هو على ظاهره وان الله عز وجل اقره
 على ذلك وقيل هو على طريق الاستعارة من كثرة اغواءه فكأنه لا يفارق ابن ادم
 كالدم فاستمر كما في مدة الانتصار وعدم المفارقة وفي هذا الحديث من القوادح جواز
 تلبس المعتكف بالامور المباحة من تشييع زاره والقيام معه والحديث مع
 غيره واباحه خلوا المعتكف بالزوج وزياقة المرأة للمعتكف وبيان شغفته
 صلى الله عليه وسلم على امره وارشادهم الى ما يدفع الاثم وفيه التحريم من التعرض
 لسوء الظن والاحتياط من كيد الشيطان والاعتذار وقال ابن دقيق العيد
 وهذا مما كره في حق العلى ومن يعتقد فلا يجوز ان يفعلوا فعلا واجب ظن
 السوء بهم وان كان لهم مخلص فيه لان ذلك سبب الى ابطال الانتفاع بعلمهم
 ومن ثم قال بعض الحكماء ينبغي للحاكم ان يبين للمحكوم عليه وجه الحكم اذا كان خفيا
 نفيا للتهمة ومن هنا يظهر خطأ من يتظاهر بمظاهر السوء ويعتذر بان
 يجب بذلك على نفسه وفيه جواز خروج المرأة ليلا واستدل بظاهر هذا
 الحديث ابو يوسف ومحمد بن الحسن في جواز تملأ المعتكف اذا خرج من
 مكان اعتكافه الحاجة واقام زواجا يسيرا اذا ادى الى ما لم يستغرق اكثر
 اليوم ولادلالة فيه لانه لم يثبت ان منزله صفة رضى الله عنه كان بنيه وبين
 المسجد فصار زيدا وقد بعضهم اليسير بنصف يوم وليس في الخبر ما يدل عليه
 لان بيت صفة كان بجانب المسجد بل يوت نسك النبي صلى الله عليه وسلم
 كان

حد

كلها كانت حول المسجد وفي رواية هشام كان معها في دار اسامة بن زيد اي
 الذي صارت بعد ذلك لاسامة هذا وان هذا الحديث مروي في الصحيحين ففيهما
 والمفظة للبخاري فقد روى بسنده الرعن بن حسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم
 قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد وعنده اربعة اوجه فخرج فقال لصفينة
 بنت جبي رضي الله عنها لا تعجلي حتى انصرف معك وكان بيتها في دار اسامة فخرج
 النبي صلى الله عليه وسلم معها فلقية رجلا من الانصار فنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم
 ثم اجاز فقال النبي صلى الله عليه وسلم تعاليناها صفة بنت جبي فقال لا سمحان
 الله يا رسول الله قال ان الشيطان يجري من الانسان مجرى الدم واني خشيت
 ان يلقي في انفسكم شيئا وفي رواية قال الراوي قلت لصفينة اتت ليلا قال اهل
 هو الليل وصرح في رواية البخاري ان صفة هي التي اخبرت علي بن الحسين
 بذلك وفي هذه الرواية رد على من زعم ان صفة ماتت سنة ست وثلاثين
 او قبل ذلك لان علي ولد سنة اربعين والصحيح ان صفة ماتت سنة خمس
 وقيل بعدها وقد كان علي بن الحسين رضي الله عنهما حين سمع هذا الحديث من صفة
وهذه اي معرفة ما يجب على المؤمن ان يعتقد في نبي صلى الله عليه وسلم من العصمة
 عن الذنوب والمعاصي خوفا من السقاة الابدي والهلاك السرمدي **اكرم الله جلته**
معرضة دعائية بين المبتدأ وخبر احد في انما تكلم عليه في هذه الفصول
ولعل هلا لا يعلم بجهل اذا سمع شيئا منها يري ان الكلام فيها جملة من فضول
العلم وان السكوت لولي وقد استبان لك انه متعين للقاء التي ذكرناها
وفائدة ثالثة ينظر اليها في اصول الفقه وتبني عليها مسائل لا تنعقد اي المختص

ولا تضبط أكثرها وهي من الفقه أي من الفروع وتتلخص بها من تشخيص مختلفي
 الفقه في عدة منها وهي الحكم في أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وهو ما غفيل وأصل
 كبير من أصول الفقه أما أقوال النبي صلى الله عليه وسلم فهي نوع من أنواع سنته بحججها ويؤول
 علم كيف ما صدرت منه في الغضب والرضا والعسر واليسر والفرج والنعم
 وما ينطق عن الهوى أن هو الأوصي بوحى وأما أفعاله فلا يحرم فيها المعصية
 ولا مكرهه في إمام واجبه وإمام مندوبه وإمام مباحه وتعلم صلى الله عليه وسلم
 أقسام أفعاله الفعل الجبلي الواقع بحجة جبلية البشر من أكل وشرب ونوم وقعود
 ولخوذة كل ومنه ما كان من تصرف الأعضاء وحركات الجسد فهذا لا يتعلق به أمر
 ولا نهي بل هو مباح وليس المقصود به التشريع ولا بعدد ما به فهو كالأفعال من غير
 قصد ولذلك نسب إلى الجبلية وهي الخلقه وحيدان فأن تاسي به متاس في ذلك
 فلا بأس فقد كان ابن عمر رضي الله عنهما لما حج تخرج خظام نافته حتى يبركها حيث
 بركت نافته النبي صلى الله عليه وسلم تبركا بأثاره الشريفة وإن تركه لا رغبة عنه
 واستغفركا منه فلا بأس نعم نقل القاضي أبو بكر الباقلاني والفرالي في المنحول قولاً
 أنه يتدرب التاسي به في هذا النوع ونقل الأستاذ أبو اسحق وجهين أحدهما هذا
 وعزاه لأكثر المحدثين والثاني لا يتبع فيه أصلاً فتصير الأقوال ثلاثة مباح
 مندوب ممتنع ويحكي قول رابع بالوجوب في الجبلي وغيره قيل وهو زلل فأنه حمل
 الفعل أن يكون جبلياً وغيره من حيث أنه وأظن عليه فقيم خلاف منشأه تعارض
 الأصل والظاهر لأن الأصل عدم التشريع والظاهر من أفعاله صلى الله عليه وسلم
 التشريع فأنه مبعوث لبيان الشريعة فيكونان قولان لا مانع أن في رضي الله عنه
 وقد

وقد صح عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال لبعض أصحابه استقي قائماً فإن النبي صلى
 الله عليه وسلم شرب قائماً والذي عليه الأكثر أنه مباح لأجاء الصحابة عليه
 وفي الصحيح قال عبيد بن رباح لا يبرح رضي الله عنهما وأنتك تصنع أرباعاً منها
 وأنتك تلبس النعال السبئية فقال راتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يلبسها وفي الترمذي حديث ابن عمر أن هذا النبي صلى الله عليه وسلم خاتمت
 ذهب فأنفذ الناس خواتيم فنبهه وقال لا ألبس أبدأ فنبذ الناس
 خواتيمهم نعم رجحوا في الفقه في مسائل الذب منها قال الأكثرون في مسألة
 ذهابه للعبد في طريق وجوعه في أخرى أنه يستحب التاسي به في ذلك
 وقد يفعل النبي صلى الله عليه وسلم الشيء لمعنى يختص به ثم يصير ذلك سنة لمن
 بعده كالأضطباع والرميل إلا أن أبا اسحق وأبا علي اتفقا على أن ذلك
 مستحب في وقتنا ومن ذلك اختلافهم في جلسة الاستراحة (مستوى
 أولاً والصحيح الأول عندنا ومنها ركوب النبي صلى الله عليه وسلم في الحج وتطعيم
 عند إمرام وعند تحلل وكذا دخول مكة من ثنية كذا وغسله بذي طوى
 ولخوذة والصحيح عندنا سنة في الكل ومنها الاضطباع بين ركعتي الفجر
 وصلوة الصبح سواء كان له التحدام لا والصحيح سنة وحاصل ما
 رجح في ذلك كله أنه ليس من الجبلي بل من الشيعي الذي يتاسي به في
 القسم الثاني من أفعاله صلى الله عليه وسلم ما خص الله عز وجل به عن
 الأمة أجيالاً فاذا دل الدليل على اختصاصه به فلا سبيل إلى التاسي
 به فيه لتلايفوت معنى الخصوصية وخصاله التي اختص بها كبريته

فعل هذا كون النبي صلى الله عليه وسلم معصوماً يوجب الحجية لأفعاله وأقواله وأفعاله
كلها ولا يجوز لمسلم أن ينسب للنبي صلى الله عليه وسلم أمراً ينافي العصمة ولا
لسائر النبيين وقد سبق من المصنف تقرير عصمتهم بما يشفي والحاصل
أن نبينا صلى الله عليه وسلم وسائر النبيين معصومون من كل ذنب صغيرة
كان أو كبيرة عمداً أو سهواً في الأحكام وغير الأحكام فهم معصومون مبرأون
من جميع ذلك لقيام الحجية على ذلك كما تقرر في محل في أصول الدين وذكرنا من ذلك
شياً كثيراً في ما سبق ولانما مورون باتباع نبينا صلى الله عليه وسلم وسائر
النبيين في أفعالهم وأقوالهم وسيرهم على الإطلاق ثم إن أقوال المخالفين في ذلك
قبل النبوة وبعدها فقد تعاضدت الأخبار وتمت لهم عن هذه النقيصة منذ
ولدوا ونشأتم على كمال أوصافهم في توحيدهم وإيمانهم عقلاً أو شراً على الخلاف
في ذلك لا سيما بعد البعث وفي ما ينافي المحجة إما من جهة الاعتقاد فأن
لا خلاف بين الأمة في عصمتهم منه وكذا يستحيل عليهم الكذب في التبليغ
والخطابة باتفاق وكذا في الأحكام والفتوى سواء كان ذلك في حال الرضا
والغضب ومن قال بعصمتهم من الكبار والصغار مطلقاً أبو اسحق
الاسفراييني وإمام الحرمين في الإرشاد والمصنف هنا وأبو بكر بن مجاهد
وابن فورس وقال ابن حزم هو الذي يدين الله عز وجل به وحكامه النووي
في زوائد الروضة عن المحققين وقال القاضي حسين في تعليقه إن
الصحيح من مذهب أصحابنا وهو قول أبي الفتح السهرستاني والقاضي
أبي محمد بن عطية فعلى نبينا وسائر النبيين أفضل الصلوة وأتم التسليم

هذا هو الصحيح
كما قاله في
أصول الدين
في باب عصمة
النبي صلى الله
عليه وسلم
وغيره من
النبيين
فإنهم معصومان
من كل ذنب
صغيرة كان
أو كبيرة
عمداً أو سهواً
في الأحكام
وغير الأحكام
فهم معصومون
مبرأون من
جميع ذلك
لقيام الحجية
على ذلك
كما تقرر في
محل في أصول
الدين وذكرنا
من ذلك شياً
كثيراً في ما
سبق ولانما
مورون باتباع
نبينا صلى الله
عليه وسلم
وسائر النبيين
في أفعالهم
وأقوالهم
وسيرهم على
الإطلاق
ثم إن أقوال
المخالفين في
ذلك قبل
النبوة وبعدها
فقد تعاضدت
الأخبار وتمت
لهم عن هذه
النقيصة منذ
ولدوا ونشأتم
على كمال
أوصافهم في
توحيدهم وإيمانهم
عقلاً أو شراً
على الخلاف
في ذلك لا سيما
بعد البعث وفي
ما ينافي المحجة
إما من جهة
الاعتقاد فأن
لا خلاف بين
الأمة في
عصمتهم منه
وكذا يستحيل
عليهم الكذب
في التبليغ
والخطابة
باتفاق وكذا
في الأحكام
والفتوى سواء
كان ذلك في
حال الرضا
والغضب ومن
قال بعصمتهم
من الكبار
والصغار
مطلقاً أبو
اسحق الاسفراييني
وإمام الحرمين
في الإرشاد
والمصنف هنا
وأبو بكر بن
مجاهد وابن
فورس وقال
ابن حزم هو الذي
يدين الله عز وجل
به وحكامه
النووي في
زوائد الروضة
عن المحققين
وقال القاضي
حسين في تعليقه
إن الصحيح من
مذهب أصحابنا
وهو قول أبي
الفتح السهرستاني
والقاضي أبي
محمد بن عطية
فعلى نبينا
وسائر النبيين
أفضل الصلوة
وأتم التسليم

ثم إن المصنف شرع في بيان عصمة الملائكة فإن منهم الرسل إلى أنبياء الله عز وجل
وهم المبلغون عن رب العزة عز وجل الأحكام فلا جرم كان من جملة قواعد
الدين بيان عصمة الملائكة فقال **ولسبيل هذا ما قد اختلف أرباب الأصول**
وأئمة العلم والمحققين في عصمة الملائكة فصل
في القول في عصمة الملائكة وهم جمع ملاك على الأصل كالملائكة والناث لثانث الجمع
وهو مقلوب ما لك من الالوة وهي الرسالة لأنهم وسائط بين الله عز وجل
وبين الناس وهم رسل الله عز وجل أو كالملائكة رسلهم واختلقت العقلاء من الملائكة
وغيرهم في حقيقتهم بعد اتفاقهم على أنهم ذات موجودة قائمة بأنفسهم
فذهب أكثر المسلمين إلى أنها أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال
مختلفة مستديرة بان الرسل يرونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى
هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للأبدان وزعم الحكماء جواهر
بجدة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة إلى قسمين قسم
شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما وصفهم
الله عز وجل في محكم تنزيله فقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم
العليون والملائكة المقربون وقسم يديرون الأمر من السماء إلى الأرض
على ما سبق به القضا وجرى به العلم الإلهي لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون
ما يؤمرون وهم المديرات أمراً منهم مساوياً ومنهم أراضيه وذهب بعض
الناس إلى أن العقلاء قسمان أنس وجن وكل منهما قسمان أشرار وأخيار
فأخبار الأتس يدعون أبراراً ثم يعصمون إلى رسل وغير رسل وأشرارهم

يدعون فجاءواهم ايضا فسمان كفار وغير كفار واحبار الجحش يسمون ملائكة وهم
قسمان رسل وغير رسل واشترارهم يسمون كسباطين وقد يسمى الانبياء سبطا
وتشبههم كالمسيحيين الجحش والجحش منهم سكان الارض ومنهم سكان السموات
السموات الملا الاعلى ويسمون الملائكة والذين هم سكان الارض هم الجحش بالاطلاق
وينقسمون الى اخيار وفجار ومومنين وكفار وانما قيل للملا الاعلى ملائكة
لصلاحياتهم للالوه التي هي الرسالة واستدل من قال ان الملائكة والجحش
نوع واحد باستثنا ابليس من الملائكة والاصل في الاستثنا الاتصال مع ان
الله عز وجل قد نص على ان ابليس كان من الجحش فدل ذلك على ان المأمورين
بالسجود كانوا طائفة واحدة الا ان ابليس لما عصي ولعن صار من الجحش الذي
يسكنون الارض ولا سبيل لهم الى مخالطة الملا الاعلى فكان كرجل صالح
يفسق ويخرج الى الجحش فيطرد عن محال الصالحين ويقول عز وجل كما
عن الشاكين وجعلوا بيني وبين الجنة نسبا مع قولهم ان الملائكة بنات الله
والجمهور على خلاف ذلك بل سكان الارض قسمان انس وجن والملائكة
سكان السموات وليسوا من الجحش بدليل ان الله عز وجل بين سبب امتناع
ابليس من السجود بقوله كان من الجحش اي ان كونه من الجحش سبب لفسقه
عن امر الله عز وجل بدليل الفا المعينة للسببية ولو كان الملائكة كلهم من الجحش
لوجدتهم سبب الامتناع من السجود فبالهم سجودا مع وجود سبب عدم
السجود فدل هذا على ان ابليس من الجحش وهم ليسوا منهم فان قلت فلم دخل
ابليس في امر الله عز وجل الملائكة بالسجود حيث لم يكن منهم قلت هو جني
خلق

خلق من نار وابت جنسه كانوا في الارض غير ان الله عز وجل اذن لهم في مساكنهم
اهل السموات الملائكة ومما وردتهم لحسن عبادته وشدة اجتهاده كما وردت
بذكر الاخبار في سكن السموات طالت في لطف الملائكة ومباينة الجنيت
جزي في عباد الملائكة وصار كادهم كجحش خالط العرب ويسكن بلادهم ويتعلم
لغتهم ويتخلق باخلاصهم فيكونون اعجميا متعربا فلما امرت الملائكة بالسجود
صار اللعين كالملاك الاصلي ويدل على مقابلة الملائكة للجن نوعا قول النبي صلى الله
عليه وسلم في ما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها خلقت الملائكة من
نور وخلق الجان من نار وخلق ادم مما وصف لكم **اجمع المسلمون**
ان الملائكة مومنون فضلا فان قلت كيف يصنع بالايان او الايمان هو
التصديق بامر مغيب غير مشاهد والملائكة وصلوا الى عين اليقين قلت
بل الحق ان سكان العرش وحلة العرش في معرفة الله عز وجل سواء وفي ذلك
رد على المجسم كما قال عز وجل في شأن حملة العرش ويومنون به ووجه
الرد على المجسم ان منهم فرقة يقولون ان الله عز وجل على صورة رجل من نور
على راسه تاج من نور وقلبه منبع الحكم وفرقة اخرى منهم يقولون هو تعالى
وتقدس طويل عريض عميق متنس وكالسبيكة البيضاء يقوم ويقعد ويتحرك
وان الملائكة تحمل فوج الرد في الالة التي اقتبس منها المصنف وصفهم بالايان
انه لو كان كما تقول المجسم لكان مشاهدا مريا للملائكة فلا يكون ايمانهم
عمد وحين عليه لان الايمان لا يتصف به من هو مشاهد وانما هو التصديق
بالمغيبات والاية مسوقة لملاح الملائكة فان قلت الملازمة ممنوعة لجواز

ان يكون جسمه ويغيب نفسه عنهم بان لم يخلق الرويد فهم قلت الاصل في من
هو جسمه كالمثل ان يكون حيا وعدم رويته انما هو كالمخ والاصل علم المخ
سواء مع القول بانهم حيا ملوه ان يستحيل عادة ان تحمل عاقل من لا يعلم
ويبعد ان يعزى الى الملائكة انهم يحملون شيئا لا يعلمون من حمل ومن
جسميته عدم الايمان به لانه محسوس حينئذ حيث اثبت انهم مؤمنون به
كان ذلك ردا عليهم كذا قلته انا في ما كتبت على تفسير القاضي البيضاوي
واتفق المنة المسلمين ان حكم المرسلين منهم اي من الملائكة فان فهم من هو
رسول يرسل الله عز وجل الى من يشاء من البشر وقد يجوز ان يرسل الله عز وجل
بعضهم الى بعض كحكم النبيين سوا في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منهم وانهم في
حقوق الانبياء والتبليغ اليهم كالاتي مع الامم واختلفوا في غير المرسلين
منهم فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فان الضمير بل الصاهر المرفوع
والضمير المنصوب في امرهم كلهم عائدة الى الملائكة الذين هم على جهنم وهم
الزبانية الذين وصفهم الله عز وجل بانهم غلاظ شداد اي غلاظ في الاقوال
شداد في الافعال او غلاظ الخلق شداد في الافعال او غلاظ الخلق شداد
الخلق بعضهم الخافوا على الافعال الشديدة ومعنى قوله لا يعصون الله ما
امروهم انهم لا يخلقون في امره من زيادة او نقصان ويفعلون ما يؤمرون
في وقته فلا يؤخرونه ولا يقدمونه قبل ان لفته هو لا الملائكة في امثال امر
الله عز وجل كان سرور اهل الجنة في الكون في الجنة فان قلت قصبة ما في الابنة

فلزم

حكم

ان الملائكة

ان الملائكة المذكورين مكلفون يوم القيمة بما ذكر لانهم مأمورون قلت هذا ابو زيد
مذهب السنة ان الله يجوز ان يكلف العبد اليوم ويوم القيمة فيجوز ان يكلف
الله عز وجل الملائكة يوم القيمة وبارمهم وبنهاهم والله عز وجل ان يفعل ما يشاء
وفيه رد على المعتزلة القائلين باستحالة التكليف يوم القيمة ولا شك ان
الزبانية ليسوا رسلا لان الرسل هم الذين ياتون بالوحي للانبياء عليهم السلام
وليس كل من صرفه الله عز وجل في عمل يكون رسولا **وبقوله ما واما الاله مقام**
معلوم وانا نحن الصافون وانا نحن المسبحون الضمير في من ارجع الى الملائكة
الواقع في قوله تكلم خلقنا الملائكة انا وانا صفة موصوف محذوف تقويده
ما احدهما وحذف موصوف الجار والمجرور اذا كان الجار من شائع اي ما هنا
احد الاله مقام معلوم في السمع يعبد الله عز وجل فيه قال ابن عباس ما في السموات
موضع شبرا الا وعليه ملك واضع جهنم ساجدا لله عز وجل وقال السدي
الاله مقام معلوم في الغرب والمشاهدة وقال ابو بكر الوراق الاله مقام
معلوم يعبد الله عز وجل عليه كالخوف والرجاء والمحبة والرضا وقوله انا نحن
الصافون قال قتادة هم الملائكة صفوا اقدامهم قال الكلبي صفوا الملائكة
في السجدة للعبادة كصفوف الناس في الارض وقوله وانا نحن المسبحون اي
المصلون المنزهون الله عز وجل عما لا يليق به اي انهم عابدون لله عز وجل وليسوا
بمعبودين كما زعمت قريش وقراخرج عبد الرزاق عن عكرمة قال صفوف
اهل الارض على صفوف اهل السماء فاذا وافق امين في الارض امين في السماء
غفر للعبد واخرج ابن ابي شيبة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يصلي او يسبح عن ابن عباس
رضي الله عنه عن ابن عباس
رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم
عنه قال حق كما ان شط
اغت السحاب نفسي بدم ما فيها
والذي نفسي بيده ما فيها
اربع اصابع الا ومالك

الصف الاول على مثل صف الملائكة واخرج مسلم عن جابر بن سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه فقال الانصفون كما تصف الملائكة عند ربك قالوا وكيف تصف الملائكة عند ربك قال يتمون الصفوف الاولى ويتراصون في الصف **وتقولون نعم ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستخسرون ليليل**
والله المراد بمن عنده الملائكة نزلهم الله عز وجل منزلة المقرب عند الملوكة وذكر
لكرامتهم على الله عز وجل فحولا جلهم اللام لا يستكبرون عن عبادته ولا يتعطفون
عنه ولا يستخسرون اي لا يعيرون وفي تفسير القاسمي وانما جاز بالاختصار
الذي هو ابلغ من الحسور تعبيره على ان عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة
بان يستخسرها ولا يستخسرون واقول معنى ما قاله القاسمي ان عبادته الله
عز وجل من حيث منافاته لطبع العابد حقيقة بان يعيا العابد منها ولكن
الملائكة لا يطلبون العي ولا يقصدونه لتلذذهم به وانما لا فهم عليه **وتقولون نعم**
ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الام المراد بهم الملائكة المقربون
بالفضل والكرامة ومعنى يسجدون نيزهون ويذكرون فيقولون سبحان الله
وقوله كرام بررة صفة للسفرة الذين ذكرها الاول والمراد بالسفرة كقبة القرآن
وهم الملائكة الكرام الكاتبون واحدهم سافر يقال سفرت اي كتبت ومن يقال
للكاتب سفر وجعه اسفار وقال قوم هم الرسل من الملائكة واحدهم سفير
وهو الرسول وسفير القوم الذي يسعى بينهم للصلح وسفرت بين القوم
اذا صلحت بينهم وقد اثنى الله عز وجل عنهم بقوله كرام اي كرام على الله والبررة
هم المطيعون جمع بار واما البر فجمع ابرار **وتقول لا يمس الا المطهرون**

المؤمنين تطهر ولم يرد في حديث واحد من حديثهم وهم المطهرون

يجوز

يجوز في الا ان تكون نافية لفظا ومعنى فيكون الكلام خبرا على التقديرين والله عز وجل
اخبار هذا القرآن لا يمس الا المطهرون اي لا يطلع عليهم وهو في اللوح المحفوظ
الا المطهرون من الكدورات الجسائية وهم الملائكة ويجوز ان يكون الكلام
نفيا لفظا ونهيا معنى والمعنى لا يمس القرآن الا المطهرون من الاحداث
فليكون بمعنى النهي وقيل المعنى لا يطلب القرآن الا المطهرون من الكفر
والاستنشاء دهنه الاية مبني على ان المراد بالمطهرون الملائكة **وتقولون نعم**
وذهبت طائفة الى ان هذا اي العصمة خصوص للرسلين منهم والمقربين
المقربون من الملائكة هم الكروبيون منهم خيريل وميكائيل واسرافيل قال في التلخيص
وهم المقربون من كرب اذا قرب وفي النهاية الاثرية الكروبيون سادة الملائكة
وهم القربون ويقال لكل حيوان وثيق المفاصل انه ملكب الخلق اذا كان
سيد القوى وعلى الاول يكون ذلك ما خوذ من كرب بمعنى ذنا وقرب وهذا
هو الاسم في ما خذ وسئل ابو الخطاب بن دحية عن الكروبيين هل يعرف
في اللغة اولا فقال الكروبيون يتخفف الراسدة الملائكة وهم المقربون
من كرب اذا قرب وانشد ابو علي كروبيته منهم كروبي وسجدوا **واحتجوا اي**
الناهبون الى عصمة المقربين والرسلين منهم لا جميعهم باسما ذكرها اهل
الاخبار والتفسير نحن نذكرها ان شاء الله تعالى والصواب عصمة جميعهم
وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يخط من رتبهم ومنزلاتهم عن جليل قدرهم
فمن ذكر عصمتهم كلام عن الكفر بل قال الحسن البصري انهم محمورون في الايمان
ولا يتصور منهم الكفر ولكن عند عامة اهل السنة والجماعة ان الله عز وجل

ونبين الوجه فيه
ان الله عز وجل عز

خلقهم مختارين عاملين بربهم عز وجل والدليل عليه قوله عز وجل ومن تعينهم الى الم
من دون ذلك فذلك خبيرهم وقال لا يعصون الله ما امرهم ويعملون ما يأمرون
ومن ذلك المعاصي كلها ككبرها وصغارها قال الامام محمد بن الحسن بن النعمان
في كتابه المسمى بحقوق الولي من اهل البيت الاعلى اختلف العقلاء في ان
الملائكة هل يقدرون على الشرور والمعاصي فذهب جمهور الفلاسفة وكثير من
الجمهور الى ان الملائكة خير محض لا قدرة لهم على الفساد لوجه وقال جمهور المعتزلة
وكثير من الفقهاء انهم قادرون على الامرين واحتجوا على ذلك بان الله عز وجل امرهم
على ترك المعاصي والمخالفة ودوام الطاعة ولو لم يتصور ذلك منهم لما استحقوا
عليه المرح لان الشخص لا يمدح على ما لم يقدر عليه فلا يمدح الطفل الصغير
على ترك الرنا ولا العنيد على ذلك **ورأيت بعض شيوخنا اشار الى انه لا حاجة**
بالفقيه الى الكلام في عصمتهم وذلك لان الكلام في عصمة الانبياء ينفع المؤمنين في
دينه ولا بد للمؤمن من اعتقاده لان المؤمن لا يصل اليه معرفة حكم الله عز وجل الا
من جهة الرسل فلو لم يكونوا معصومين لم يحصل للمؤمن التمسك باقوالهم
والاحسن لم الاقتداء بهم في افعالهم ولم يكن على بقية منهم واما الملائكة فهم
غير مرتبين ولا يلقون حكم شرعي والى اقتديا بهم فاي حاجة للاسكان ان
يعتقد عصمتهم او لا يعتقدوها لكن قال المصنف **وانا اقول ان الكلام في ذلك**
الكلام في عصمة الانبياء من القواعد التي ذكرناها فان الملائكة هم الوساطة بين
الله عز وجل وبين رسله عليهم السلام فاذا لم تكن الملائكة معصومين لم تحصل
لرسله وثوق باقوالهم وبما بلغوه عن الله عز وجل فالملائكة بالنسبة الى الرسل

كلا نبي بالنسبة الى الامم **سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال اي اقوال**
الانبياء عليهم السلام وافعالهم هي اي تلك الفائدة ساقطة هنا لان افعال
الملائكة غير مشهدة كفعال الرسل ولا اقوالهم مسموعة لنا كاقوال الانبياء
عليهم السلام فيما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت
هما انسان سريانيان ملكين ولهذا منع من الصرف لانهما عجميان مع وجود
العلمية ولو كانا مأخوذين من الهوت والمرت لكانا عربيين وكانا منصرفين
لعدم سبب فيها غير العلمية **وما ذكر فيها اي في قصتها اهل الاخبار ونقلته**
المفسرين جمع ناقل وماروي عن علي وابن عباس رضيهما وابتلاهما
اما ماروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقد رواه اسحق بن راهويه في
مسنده وعبد بن حميد في تفسيره وابن ابي الدنيا في كتاب العقوبات
وابن جرير وابو الشيخ في العظمة والحاكم في المستدرک وصح عن علي
ابن ابي طالب قال ان هذه الزهرة تسمى العرب الزهرة والعجم
انا همد وكان الملك يحكم بين الناس فأتتهما فاراداهما فقالت لهما
الزهرة لا تجزاني بما تصعدان به الى السماء وبما تهبطان به الى الارض فقالا
باسم الله الاعظم فقالت ما انا بمواتنكما حتى تغلبنتم فقال احدهما
لصاحبه علي اياه فقيل كيف لنا بشدة عذاب الله قال الاخر انا لارجو
سعة رحمة الله عز وجل فعلم اياه فتكلمت به فطارت الى السماء ففرغ
ملك في السماء لصعودها فطار اسفل فلم يجلس بعد ومستمع الله عز وجل
فكانت كوكبا واخرج ابن راهويه وابن مردويه في تفسيره عن علي بن ابي طالب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الزهراء فانها هي التي فتنت الملكين
هاروت وماروت واما جبرائيل بن عباس رضي الله عنهما فقد اخرج ابن ابي حاتم
عن ابن عباس قال ان اهل السما الدنيا اشرفوا على اهل الارض فزادهم يعملون
بالمعاصي فقالوا يا رب اهل الارض يعملون بالمعاصي فقال الله انتم معي
وهم غيب عني فقبل لهم اخرا وامتكم ثلاث فاختاروا منهم ثلاثة على ان
يهبطوا الى الارض فيحكموا بين اهل الارض وجعل فيهم شهوة الادميين
فامروا ان لا يشربوا خمر ولا يقتلوا نفسا ولا ينزوا ولا يسجدوا للوث
فاستقال منهم واحد فقبل واهبط اثنان الى الارض فانتما امرأة من حسن
الناس يقال لها انا هيد فزويها جميعا ثم اتيا منزلها فاجتمعا عندها
فارادها فقالت لهما لا حتى تشربا خمر وتقتلا ابن جاري ولشجر الوثن
فقالا لا نسجد ثم شربا من الخمر ثم قتلا ثم سجدا فاسرف اهل السما عليهما وقالت
لها اخبراني بالكلمة التي اذ قلتمها طرما فاجابها فطارت فسمعت جرسا وهي
هذه الزهرة واماها فاسل اليها سليمان بن داود فخيرها بين عذاب الدنيا
وعذاب الآخرة فاختار عذاب الدنيا فبها ما طان بين السما والارض
واخرج ابن المنذر وابن ابي حاتم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال لما وقع الناس من بعد ادم في ما وقعوا فيه من
المعاصي والكفر بالله عز وجل قالت الملائكة في السما رب هذا العالم الذي
انما خلقتم لعبادتك وطاعتك وقودا وقوايا وقوا فيه وركبوا الكفر
وقتل النفس واكل المال الحرام والزنا والسرقة وشرب الخمر فجعلوا يدعون عليهم

ولا يعذرونهم فقبل انهم في غيب فلم يعذروهم فقبل لهم اخرا وامتكم انما ضل
ملكين امرها وانماها فاختاروا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض وجعل
لها شهوات بني ادم وامرهما ان يعبداه ولا يشربا شيئا منها عن قتل
النفس الحرام واكل المال الحرام وعن الزنا وعن السرقة وشرب الخمر فلبثا في
الارض زمانا يحكم بين الناس بالحق وذلك في زمن ادريس وفي ذلك
الزمان امرأة حسنها في النفس كحسن الزهرة في سائر الكواكب وانما اتيا
عليها فاضعها في القور وارادها على نفسها فابت الا ان يكونا على امرها
ودينها ففسداها عن دينها فافترحت لها صنما فقالت هذا عبدي فقالا لا
حاجة لنا في عبادة هذا فذهب فاعيا ما شاء الله ثم اتيا عليا فارادها عن
نفسها فلم رأت انها اتيا ان يعبد الصنم فقالت لهما اختاروا احدكم الخلال
الثلاث اما ان تعبدوا هذا الصنم واما ان تقتلا هذا النفس واما ان تشربا
هذا الخمر فقالا كل هذا لا ينبغي واهون الملائكة شرب الخمر ففسدا الخمر فاخذت
منهم فواقعا المرأة فخشيت ان يخبر الانسان عنها فقتلته فلما ذهب عنها
السكر وعلى ما وقعوا فيه من الخطية اراد ان يصعد الى السما فلم يستطيع
وهيل بينها وبين ذلك وكشف الغطاء في ما بينها وبين اهل السما
فنظرت الملائكة الى ما وقعوا فيه فحبوا كل العجب وجعلوا بعد ذلك
ليست تغفرون لمن في الارض فقبل لها اختار عذاب الدنيا او عذاب
الآخرة فقالا اما عذاب الدنيا فانه ينقطع ويذهب واما عذاب الآخرة
فلا انقطاع له فاختار عذاب الدنيا فبها ما طان بين السما والارض

اشارة الى اجواب عما توهى قصته هاروت وماروت من عدم عصم الملائكة لوقوع
المعاصي منها فقال **فاعلم ان ملك الله عز وجل ان هذه الاخبار لم يروها شي لا**
ستقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجمالا السيوطي شيخ شيخونا
كلا والله فقد روي فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيح وغيره قال وقد
استوعبت طرق القصة في التفسير المسند وحاصل ذلك ان القصة وردت
مرفوعة من حديث ابن عمر اخرج احد في مسنده وابن حبان في صحيحه
وابن ميهيق في الشعب وابن جرير في تفسيره وعبد بن حميد في مسنده وابن
ابن الدنيا في كتاب العقوبات وغيرهم من طرق عنه وردت مرفوعة ايضا
باجتصاص من حديث علي اخرج ابن راهويه في مسنده ومن حديث ابى الارداد
اخرج ابن ابى الدنيا في ذم الدنيا وردت موقوفة عن علي ابن مسعود وابن عباس
وغيرهم باسناد علة صحيحة وغيرها وقال الحافظ شيخنا احمد بن حجر العسقلاني
في شرح البخاري وفي كتاب القول المسند لهذه القصة طرقا تفيد العلم بصحتها
قال شيخ شيخونا اجمالا السيوطي لهذه القصة طرق اخرى كثيرة جمعها
الحافظ ابن حجر في جزء مفرد وقال اي ابن حجر في كتابه القول المسند في اللب
عن مسند احمد ان الواقف عليها يكاد يقطع بوقوع هذه القصة لكثرة
الطرق الواردة بها وقوة خارج البرها انه كلام ابن حجر قال اجمالا السيوطي
وقد وقفت على جزء الذي جمعه فوجدته اورد فيه بضعة عشر طريقا
وقد جمعت انا طرقها في التفسير فبلغت نيفا وعشرين طريقا انتهى ما قل
السيوطي **والسبب هو** اي ما نقل في هذه الاخبار من قصة هاروت وماروت

ثم

شيء يؤخذ بالقياس والذي منه في القرآن هذا جواب عن سوال مقدس
انتم انكرتم القصة من حيث انها لم ترد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فماذا
تقولون في ما نص في كتابه العزيز من حقها من قول عز وجل واليتعوا الى اليهود
ما تتلوا الشيطان على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشيطان طين كافر واعيان
الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد
حتى يقولا انما نحن فتنه فلا تكلم الى اخر القصة وتقرير الجواب ان يقال
اختلف المفسرون في معناه اي في معنى ما وجد من ذلك في القرآن **وانكروا قال**
بعضهم فيه كثير من السلف كما ذكره وهذه الاخبار من كتب اليهود واقرأهم
كما قصه الله عز وجل اول الايات من افرأهم يذكر على سليمان وتكفرهم اياه
بقسبته اياه الى السحر المكفر وذلك ان الشيطان طين كتبوا السحر والنجرات
على لسان اصف بن برخيا هذا ما علم اصف بن برخيا سليمان الملك دفنوها
تحت مصلاه حتى نزع الله عز وجل الملك منه ولم يشعر به سليمان فلما مات
استخرجوها وقالوا للناس انما ملككم سليمان بهذا فتعلموه فاما علماء
بني اسرائيل وصالحاؤهم فقالوا معا ذاك الله ان يكون هذا من علم سليمان
واما السفلة فقالوا هذا علم سليمان واقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب
انبيائهم وفشت الملامة لسليمان فلم ير هذا حالهم وهم يفتنون سليمان
الى الكفر والسحر حتى بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل عليه
براهة سليمان وقال السدي كانت الشيطان طين تصعد الى السماء فيستقون
كلام الملائكة في ما يكون في الارض من موت وغيره فيأتون الكهنة ويخاطبون

قوله في كتابه العزيز
والذي يظهر انما هو
قوله في كتابه العزيز
والذي يظهر انما هو

بما سمعوا في كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فكتب الناس ذلك وفتش
 في بني اسرائيل ان الجن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس فجمع تلك الكتب
 فجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسيه وقال لا اسمع احد يقول ان
 الشياطين يعلمون الغيب الا ضربت عنقهم فلما مات سليمان وذهب العلماء
 الذين كانوا يعرفون امر سليمان عليه السلام ودفنوا الكتب وخلف من بعدهم
 خلف مثل شيطان على صورة انسان فاني نقرأ من بني اسرائيل فقال هل اذكر
 على كثر لا تاكون ابدافا لو انهم قالوا فاحرقوا تحت الكرسي وذهب معهم فلاحق
 المكان وقام ناحيه فقالوا ان قال لا ولكني هاهنا فان لم تجدوه فاقبلوني
 وذكر انهم لم يكن احد من الشياطين يدور من الكرسي الا حرق فخجوا واخرجوا
 تلك الكتب قال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين
 والطير هذا ثم لما رأى الشيطان ذلك وفتش في الناس ان سليمان كان ساحرا
 واخذ بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك اكثر ما يوجد السحر في اليهود فلما جاء محمد
 صلى الله عليه وسلم بر الله عز وجل سليمان بن داود من ذلك فانزل الله عز وجل في
 عذر سليمان واتبعوا ما تملوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان بالسحر وعبر
 عن السحر بالكفر لئلا ان هذا السحر كفر لان فيه عبادة للشياطين وتقربا اليهم
 ومضمون ذلك ان اليهود نسبت سليمان عليه السلام الى السحر الذي هو كفر
 والله عز وجل براسا حتم من ذلك على لسان نبينا صلى الله عليه وسلم **وقد انطوت**
القصة اي قصة هاروت وماروت التي يرونها الاخباريون ونقلها في كتب
 الفصص والتفسير **على شئ عظيم** الشئ جمع شئ بضم الشين وهو

اسم مصدر وهو الشئاعة وهي الغضاة والقبح حتم والماضي شئع ككرم وذكر
 امور منها قولهم ان الله عز وجل ركب فيهم الشهوة ومنها انها لما راها المرأة المسماة
 بالزهرة اقتت بها ومنها انها ارادها عن نفسها مرتين او ثلاثا ومنها انها شربا
 لخم وزينا وقتلا النفس وعبد غير الله عز وجل لا اله الا هو ومنها انها اطلعت
 المرأة على اسم الله الاعظم ومنها انها جعلت في حب ملكت نارا وانها منكوسة
 يضربان بالسياط وكل ذكر ياباه ما جعل الله عز وجل عليه الملائكة من العصمة
 والساد **وها نحن** اي نحن ما نورد له تحسينا يدفع ما يتوهم من
 قصة هاروت وماروت من عدم عصمة الملائكة في ذلك ما يكشف غطاء
هذه الاشكالات ان شئ الله تعالى فاختلف اولا في هاروت وماروت هل هما
ملكان او انسيان فان قلنا هما ملكان ورد الاشكال وان قلنا انسيان فلا
 ورود له والقابل انها ملكان جمهور العلماء والقابل انهما انسيان استدل
 بقراءة ملكين بكسر اللام والملك بكسر اللام لا يكون الا انسيان وقول الادبيل في
 قراءة الملكين بكسر اللام على انها انسيان لانها نزلت الى الارض وتمتلا بصوت
 بشرية وحكما في الارض فكانا في نفس الامر ملكين ونحسب الظاهر كما
 ملكين بكسر اللام على ان الميم والهمزة المفتوحة والياء شبيهة من
 قال انها انسيان خبر عائشة رضي الله عنها الذي رواه عنها عروة بن الزبير انها
 قالت قدمت علي امرأة من اهل دومة الجندل جاءت بتبتي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بعد موته تسأله عن شيء دخلت فيه من السحر ولم تعلم به قالت
 عائشة لعروة يا ابن اخي فرائتها حين لم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت

كلام متعلق
 بهاروت
 وماروت

تتلك حتى اني لادريها تقول اني لا اخاف ان اكون قد هلكت كان لي زوج عاب عني
فدخلت على عجوز فشكوت اليها ذلك فقالت ان فعلت ما امرتك به جعلت
يايتيك فلما كان الليل جاتي بكليتين اسودتين فركبت احدها وركبت هي الاخر
فلم يكن كثير حتى وقعنا ببابل فاذا برجلين معلقان بارجلهما فقالا ما جاء بك
فقلت اعلم السحر فقالا انما نحن فتنه فلا تكفري فارجعي فابيت
وقلت لا اراي المحدث وهو مذكور في عرائس الثعلبي فقوله برجلين دال على
انها رجلان من بني ادم وحمل ذلك على انها مصوران بصورة الرجلين مع انهما
ملكان لادليل عليه مع انه مخالف للظاهر وقال ابن عباس هارجلان ساعران
كانا ببابل وقال الحسن عليان **وهلها المراد بالملكين ام لا وهل القرأة ملكين**
بفتح اللام او ملكين بكسرهما قرأ القرآن السبع بفتح اللام وقرأ ابن عباس والحسن
بكسرها وهل ما في قوله وما انزل وما يعلمان من احد نافية او موجبة فان
كانت ما في ما انزل نافية فيكون معطوفا على ما كفر سليمان اي لم يكفر سليمان
ولم ينزل على الملكين شي من السحر ويكون قوله هاروت وماروت بدلين من
الشياطين بدل بعض من كل وما بين البدل والمبدل منه اعتراض ويكون
هذان النفيان اعني قوله وما كفر سليمان وما انزل على الملكين رد اعلى اليهود
القائلين بما قالوا المستبين لعنهم الله لما تفاه رب العزة مبرأ ساحة نبيهم
سليمان وهذين الملكين عليهما السلام واما ان كانت موجبة اي موصولة
وذكر لا يتأني الا في الاولى فانها يجوز ان تكون موصولة واما ما الثانية فهي
نافية وقوله حتى يقول غايته لنبي تعليمهما ولا يجوز في ما في قوله وما يعلمان من

احد

احد ان تكون موجبة نعم لقوله وما يعلمان الى اخره تفسير ان مبينان على كون
هاروت وماروت شيطانين او ملكين بفتح اللام فان كانا شيطانين
كان معنى قوله انما نحن فتنه اي انما نحن مفتونان فلا تكن مثلنا مفتونا
واما على تقدير كونهما ملكين فالمعنى لا يعلمان احدا حتى ينصحا له ويقولوا له انما
نحن ابتلاء من الله عز وجل فمن تعلم منا وعمل بكفر **فاكثر المغشيين ان الله عز وجل**
امتنن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان علم كفر فمن تعلم
كفر ومن تركه امن ما قاله المصنف من اطلاق ان الساهر كافر منقول عن مالك
فانه قال انك حر كافر يقتل بالسحر ولا يستتاب ولا يقتل توبته بل يقتل قتل
والمسلمه مبنيه على الخلاف في قبول توبة الزنديق لان الساهر عنده كافر
وعندنا ليس بكافر وعندنا يقتل توبة المنافق والزنديق قال المصنف
في شرح مسلم وبقوله مالك قال احمد بن حنبل وهو مروى عن جماعة من الصحابة
والتابعين قال النووي من الشافعية السحر حرام وهو من الكبائر بالاجماع وقد
يكون كفرا وقد لا يكون كرا بل معصية كبيرة فان كان فيه قول او فعل يقتضي
الكفر كفر والا فلا واما تعليم وتعلم فحرام واذا لم يكن فيه ما يقتضي الكفر
عز وجل علم واستتيب منه ولا يقتل عندنا وان تاب قبلت توبته
فان قلت فماذا يقول الشافعي في قوله عز وجل انما نحن فتنه فلا تكفر فان
ظاهر الاية انها ينصحان المتعلم بهذه المقالة ويقولان له لا تكفر بتعليمك
السحر قلت اذ لم يكن في السحر ما يوجب الكفر كعبادة النجوم او تحوير ملك
من ملائكة الله عز وجل او بني من انبيائه او القرآن فهو معصية من الكبائر

علم

وتحمل ما ذكر على ما اذا تعلم مستقلا لتعلم وعلى مستقلا للعلم فان قلت لقتل
 الساحر يسمى انسانا هل يكفر او يقتل قلت قال اصحابنا اذا قتل الساحر يسمى
 انسانا واعترف انه مات يسمى وان يقتل غالبا لزم القصاص وان قال
 مات به ولكنه قد يقتل وقد لا يقتل فلا قصاص وتجب الدية والكفارة وتكون
 الدية في مال لا على ما قلته ثم ان المصنف اورد دليلا على ان تعلم السحر كفر فقال
قال الله عز وجل انما نحن فتنه فلا تكفر فان هذه المقالة يقولها الملك اذا طلب
 احدا ان يتعلم منها السحر قيل انها يقولان هذه المقالة على سبيل النصيحة لكل من طلب
 التعلم منها سبع مرات وانا اقول يظهر لي انه لا دليل للملكية في هذه الآية
 وذلك لان الآية تقتضي ان تعلم السحر من دينك الملكين مخصوصا بآيات
 والعياذ بالله بطريق العقاب لم تترك ذلك سلب الايمان كما تبين عن
 قصة المرأة التي من دومة الجندل قار عطا والسودي فان ابي طالب التعلم
 منها الا لتعلم بعد ان يضيء سبع مرات فكانه بعد ذلك اذا استمر على
 الطلب اختار التكفر لانها قالوا نحن فتنه فلا تكفر لان تعليمها اياك عقاب
 سلب الايمان والعياذ بالله عز وجل انت هذا الرماذ قبل عليه فيخرج منه
 نور سامع في السما فتلك المعرفة وينزل عليه من السما شي اسود يشبه
 الوكان حتى يدخل مسامه فذلك والعياذ بالله غضب الله عز وجل والابتن
 من ذلك ان تعلم السحر مطلقا كفر نعم هو كية من الكبار وتعليمها الناس
 لم تعليم نذار اي يقولان لمن جاء يطلب تعلم لا تفعلوا كما قاله يفرق بين
المرور وجه فان قلت اقتضاه الله عز وجل في الآية على التفرقة بين المرور وجه

يقتضي

يقتضي ان السحر لا يزيد عليه قلت ليس في الاقتضاه على ما ذكر في ما عداه فقد
 يؤثر السحر في قلب الايمان فيجعل الايدي على صورة ويجعل الحمار على صورة الكلب
 والسحر له وجود وحقيقة عند اهل السنة قال المازري جمهور العلماء
 على اثبات السحر وان له حقيقة ونفي بعضهم حقيقتهم وادفاه ما يقع
 منه الخيالات باطلة وهو مردود لو ردد العقل باثبات السحر ولان
 العقل لا ينكر ان الله عز وجل قد تجرى العادة عند نطق الساحر بكلام ملفق
 او تركيب اجسام او مزج بين قوى على ترتيب مخصوص ونظير ذلك ما يقع
 من مذاق الاطباء من مزج بعض العقاقير ببعض حتى ينقلب الصار منها
 بمورده فيصير بالتركيب نافع وقيل لا يزيد تأثير السحر على ما ذكر الله عز وجل
 في قوله يفرقون بين المروز وجه لكون المقام مقام تحويل فلو جاز ان
 يقع به اكثر من ذلك ~~فان~~ **قال المازري والصحيح** من جهة العقل انه
 يجوز ان يقع به اكثر من ذلك **قال** **والاية** ليست نصا في منع الزيادة ولو
 قلنا انها ظاهرة في ذلك **ولا تتخلوا بكذا قائم سحر فلا تكفر وافعل هذا**
فعل الملكين طاعة وتصرفها في امر ايم الله ليس بمعصية وهي لغيرها
فتنة وحاصله انها لم يفعل ذلك الا بامر الله عز وجل لانه في صحتها
 طاعة لانها ما موران بفعله واذا تعلم غيرهما من الامميين كان له فتنة
وروي ان وهب هو عبد الله بن وهب المصري **عن خالد** هو خالد بن
 ابي عمران البجلي التوسني قاضي افرقيع هو صديق فقيه عابد توفي
 سنة تسع وعشرين ومائة انه ذكر عنه **ها روت وماروت وانما يعلمان**

الحمار

قوله هو خالد بن ابراهيم
 يقتضي ان ابن ابي عمران
 ليس هو خالد بن ابراهيم
 وكذا فتنة خالد
 لم يروي في ما عند
 المازري في ما عند
 من النسخة ان
 المتن

السحر فقال نحن نؤمن بما نؤمن وما انزل اي قرآن محجبا
عليه بهذه الاية التي تقتضي وقوع السحر منها وكان القاري ثم ان ما موصولة
فقال خالد لم ينزل عليهما فقلب خالد على ذكر القاري ثم وجعلها نافية فهذا
خالد على جلالة وعلم نزهة عن تعليم السحر الذي كرهه انهما ما دون لها
في تعليم بشرهم ان يبين انهم كفرة وانهم امتحان من الله عز وجل وابتلاء
فغير خالد من العلم جعل ما موصولة للجوابية فقد اثبت على هذا ان السحر
انزل على الملكين وانها ان علمه للناس فليس تعليمها عصيانا بل انما
علماء باذن من الله عز وجل وفيها في تعليم مطيعان لله عز وجل اذ هما يمثلان
لامر ولكن الله عز وجل لم ياذن لهما في تعليم الا بشرط ان يبينوا للطلاب
ان السحر كفر وان يفرق بين المرء وزوجه فاذا خلا ذلك خرجا عن وابل
التعليم وكانا مسخرين لامر الله عز وجل واما خالد فانه جعل ما نافية وحسب
فسحة هاروت وماروت برتبة من العصيان على تقدير ان تكون ما نافية
وان تكون موصولة فكيف لا ننزههما عن كبر المعاصي والكفر الزكوة
في تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس
وجهم ورع على خلاف ما نقل عن ابن عباس وما قال خالد وعلى انها موصولة
ورد الزجاجة على الاخفش دعواه انها نافية وقال الذي جاني التفسير
والحرثي اولي وقال علي وتفسير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر
الذي رقت عليه الشياطين وابتعثهم في ذكر اليهود وانتقال الشياطين
اياهم قيل ان سليمان عليه السلام كان جمع كتب السحر والكهنة فدفعها
تحت

تحت كرسية فلم يكن احد من الشياطين يستطيع ان يدنو من الكرسى فلما
مات سليمان عليه السلام وذهبت العلل الذين يعرفون هذا الامر
جاءهم شيطان في صورة انسان فقال لليهود هل ادلكم على كنز لا ينضب
قالوا نعم قال فاحضروا تحت الكرسى فحفروا وهو متخ عنهم فوجدوا
تلك الكتب فقال لهم سليمان كان ساحرا فلما نزل القرآن يذكر سليمان عليه
السلام في الانبياء انكرت اليهود ذلك وقالوا انما كان ساحرا فتركت هذه الالة
اخرجه البري وغيره عن السري ومن طريق سعيد بن جبيرة بسند صحيح نحوه
ولكن قال ان الشياطين اي التي كفت كتب السحر ودفعتها تحت
كرسيه ثم لما مات استخرجته وقالوا هذا العلم الذي كان سليمان يكتبه
عن الناس واخرجه من طريق محمد بن اسحق وزاد عليه انهم نقشوا
خاتما على نقش خاتم سليمان وضموا به الكتاب وكتبوا عنوانه هذا ما
كتب اصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم
قالوا هذا ما انزل الله على سليمان فاحفظه عنا واحضره بسند صحيح عن
سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال انطلقت الشياطين في
الايام التي ابتلي فيها سليمان فكتبت كتبها سحر وكفر ثم دفنت تحت
كرسيه ثم اخرجوها بعده فقرأوها على الناس وما انزل على الملكين
قال عليهما اي الملكين جبريل وميكائيل بل ادعى اليهود عليهما المجي به كما
ادعى على سليمان اي ان اليهود نسبوا الى جبريل وميكائيل انهما انزلا
السحر وجا ايه كما كذبوا على سليمان انه كان يعمل بالسحر فاذنهم الله

عز وجل في ذلك اي في نسبتهم الى جبريل وميكائيل انها جاءه والى سليمان انه
كان يعمل **سحر** ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر بابل هاروت
وما روت يعني ان ما في النزل فافية ليست موصولة والمراد بالملكين جبريل
وميكائيل والجار والجور في بابل متعلق ببعولان لا بانزل وها روت وما روت
مضاف اليهم اي ان بابل اضعف الى هاروت والحلم معترض بين المتعلق
وهو الجار والجور والمتعلق وهو يعلمون واما هاروت وما روت فهي
على هذا التقدير **قل هما رجلان تعلمان هاروت وما روت علجان**
من اهل بابل العالج الرجل من كفار الجحيم وفي القاموس بابل موضع بالعراق اليه
ينسب السحر والسحر وقرا وما انزل على الملوك بكسر اللام وتكونا ما الجباب
على هذا يعني اذا فسرنا الملوك بعلمين من اهل بابل فينتهي ان بقدر
ملكين بكسر اللام ولا تجعل مانا فيه بل تجعلها موصولة الى الجبابه اي الذي
انزل على هذين العلمين اللذين هما ملكان بكسر اللام **وكذلك قرا عبد الرحمن**
ابن ابري هو بفتح الخاء ثم موحدة ساكنة ثم زاي مفتوحة هو منصور
الخامس مولا هم مختلف في صحبة قتله الذهبي في تذهيبه وقوله ابن عبد
في الصحابة وقال ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وصلى خلفه روى عنه قال صليت
خلف النبي صلى الله عليه وسلم فكان لا يتم التكبيرات وتقل الذهبي عن
البحاري ان له صحبة وعن ابي حاتم انه صلى خلف نبينا صلى الله عليه وسلم
وان ابن ابي داود قال انه تابعي وقوله الكلاباذي له صحبة حدث عن النبي
صلى الله عليه وسلم بكسر اللام **ولكنه قال الملكان هما داود سليمان ولا شك انهما**

٢

بلغ مقابلة
عاشق المؤلف

معصومان

معصومان من ذلك فلا يستقيم ان تكون ما على هذا التقدير موصولة وتكون ما
نفيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل ففسحهما الله عز وجل
حكاية السمرقندي والقراءة بكسر اللام شاذة فحمل الآية على تقدير ان محمد بن
حسن بنزه الملائكة ويذهب عنهم الرجس ويبطشهم تطهيراً وقد وصفهم
الله عز وجل بانهم مطهرون وكلام بررة ولا يعصون الله عز وجل ما امرهم
وما يذكر ونه اي القائلون بعدم عصمة الملائكة من قصة ابليس وان كان من
الملائكة ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة الى اخر ما حكوه وان اي الله عز وجل
استثناة من الملائكة بقوله فسجدوا **والا ابليس** اي القائلون بعدم عصمة
الملائكة استدلووا على مخالفتهم بما وقع لابليس بان كان من الملائكة ولم في
كونه من الملائكة ادلة الاول ان ابن عباس والكثر المفسرين على انه من الملائكة
ببرليل ان الله عز وجل خاطب الملائكة بالسجود لادم وقد شمله الخطاب ببرليل
قوله عز وجل ما منعك ان تسجد اذ امرتك فلم تمتثل الامر فطرد واستثناه
عز وجل منهم والاصرف في الاستثناء الاتصال وان المستثنى من جنس المستثنى
منه واولوا قوله تعالى كان من الجن اي من الملائكة الذين هم خزان الجنة وقيل
من الملائكة الذين يعلمون في الجنة وقيل من الملائكة الذين كانوا يصومون
على اهل الجنة وقيل ان فرقة من الملائكة خلقوا من النار سمو بذلك
لاستقارهم عن الاعين وابليس كان منهم ويمكن ان يقال انه كان
من الملائكة نوعا ومن الجن فعلا وزعم القائل بانه من الملائكة ان من الملائكة
من ليس معصوما وان كان الغالب فيهم العصمة كان من الانس معصومين

والغالب فيهم عدم العصمة قالوا ولعل ضربا من الملائكة لا تخالف الشياطين
بالذات وانما تخالفهم بالعوارض والصفات كالبشر والفسق من الانس
والجن سماها وكان ابليس من هذا الصنف كما ظلم ابن عباس فان قلت
كيف يقال ان ابليس من الملائكة وهو من الجن بنص القرآن والملائكة خلقت
من نور وخلق الجن من نار كما روت عائشة رضي الله عنها قلت مادة النور وال نار
واحدة فان المراد بالنور الجوهر المضي والنار كذلك غير ان صنوها مكرر مغمور
بالدخان مخدوم منها بسبب ما يصحبها من الاغراق والحراقة فاذا صارت
مهملة مصفاة كانت محض نور كما قاله البيضاوي قال وهذا شبه
بالصواب ولو فقه يلحق بين النصوص والعلم عند الله عز وجل فذهب
من زعم ان ابليس من الملائكة وجعل ذكره ليلال على عدم عصمة الملائكة
والجواب عن شبههم ما انشأه المصنف بقوله **وهذا** اي كون ابليس
من الملائكة **لم يتفق عليه** بالبناء للمفعول ونائب الفاعل الجار والمجرور **الصا**
اي كما لم يتفقوا على كونها روت وماروت ملكين بل **الاكثر ينقولون** ذلك اي
كونه من الملائكة **وانه ابو الجن كما دام ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة**
وابن زيد وتقدم ان الجن غير الملائكة **وقال شهر بن حوشب** حوشب بفتح
الحاء الهمزة ثم واو ساكنة ثم شين معجمة ثم موحدة روى شهر بن حوشب عن مولاته
اسماء بنت يزيد وابن عباس وابي هريرة وروى عنه مطر الوراق وثنا
وعبد الحميد بن بهرام قال شريك عن شعبة لقيت شهرا فلم اعتدبه وقال
النسائي ليس بالقوي وثقه ابن معين واحمد وقال ابو حاتم ليس بدون

الى الم

ابن البرقي توفي سنة مائة وقيل سنة احدى عشرة ومائة اخرج له مسلم
كان من الجن الذين طردتهم الملائكة في الارض حين افسدوا والاستثنا من غير
الحسن **شاع** في كلام العرب **شاع** اي جاز وهو المسمى عندهم بالاستثنا
المنقطع وعرفه ابن ابي حبان بانه ما دل على مخالفة بالاغية الصنف واخوانه
من غير اخراج ولهذا لم يعد الاصوليون من المخصصات للتصور العامة
وهو قول الاكثر من لان المنقطع لا اخرج فيه وزعم بعضهم انه تخصص قال
ابن عطية في تفسيره الاستثنا المنقطع تخصص تخصيصا مالا كالمتمصل
فان زعم هؤلاء انه بالتاويل يصير فيه اخراج ولو من مفهوم المذكور او من الارز
في جعله مخصصا لا يرد له للمتمصل بل يكون هذا شبهة لمن انكر الاستثنا
المنقطع في كلام العرب وبعضهم ينكر وجوده في القرآن لان المذكور منه
يمكن رده للمتمصل نعم نقل الاستاذ ابو اسحق الاتفاق على صحة الاستثنا
من غير الحسن فاذا قال له علي عشرة الاثنا باربع الاستثنا الى قيمة التوب
فان كانت اكثر منه او مساوية لم يطل الاستثنا لكونه مستغفرا في الاصح
قال ابن في رضي الله عنه لو قال له علي الف لا بعدا قبل منه اي اذا اعتبرت
قيمة فلان اقل ومنع المنقطع الكيا وابن برهان ونقل عن
الحنفية الاستاذ ابو منصور ثم ان اطلاق الاستثنا على المنقطع قيل
مجاز وهو مذهب الاكثرين وارضاة ابن الحجاب وحكي الشيخ
ابو اسحق قولاً انه لا يسمى استثنا لا حقيقة ولا مجازاً ثم ان كانا
مستترين استراكا لفظيا او حقيقة في المتمصل مجازا في المنقطع فلا

بجمعها تعريف واحد نعم ان وضع الاستثنى للقدر المشترك بينهما امكن
تعريفها بتعريف صادق عليها ولهذا جمعها ابن مالك في تسميته بتعريف
واحد فتارة المستثنى هو المخرج تحقيقا او تقديرًا من مذکور او متروك
بالا او يجمعها بشرط الفائدة فادخل بقوله او تقديرًا المنقطع **وقد قال تعالى**
ما لم يذكر من علم الا اتباع الظن فان اتباع الظن ليس فردا من افراد العلم
فاتباع الظن ليس مخرجا من العلم فهو استثنى منقطع اي ولكنهم يتبعون
الظن ويمكن ان يراد بالعلم ما تسكن اليه النفس اي ليس لهم امر تسكن
اليه النفس الا اتباع الظن وما تسكن اليه النفس شك مل للحاجز وغيره
فيصير الاستثنى متصلا **ومارووه في الاخبار** اي من جملة الالان والالان على
عدم عصمة الملائكة مارووه في الاخبار **ان خلقا من الملائكة عصوا الله**
عن وحل فخر قوا وامروا ان يسجد والادم قابوا في قوائم اخرين كذا حكى
سجد لم من ذكر الله عز وجل الا ابليس في اخباره الا اصل لها تردها
صحيح الاخبار فلا يستغل بها يعني انه قد وردت اخبار صحاح وايات
صريحة في فضل الملائكة وانهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وانهم لا
يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وانهم لم يعز لا احد منهم عصيات
ولا ذنب لكن اجاب عن ذلك من لم يلتزم عصمتهم بانه انما يتم الاستدلال
بتلك الايات والخبر على عصمة كلهم كما قال في المواقف للقاضي عيسى الدين
الايجي اذ اثبت عموم اعياننا وازمانا يعني تثبت جميعهم العصمة في جميع
الازمان وفي جميع المعاصي ولم يوجد في ذلك دليل قاطع بالعصمة ولا نافي
لها

ماع

لها بالقطع وانما وجد بالظن وان الظن لا يعني في مثله من المسائل المطلقة
فيها العلم واليقين عن الحق **شيا** **الباب**
الثاني في ما يخصهم في الامور الدينية ويطر اعليهم من العوارض
البشرية قد قدمنا انه لا يبيننا صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والرسل
اي باقهم من البشر وان جسمهم وظاهرهم خالص للبشر فيعطى الله عز وجل
النبوة والرسالة لمن شاء من البشر ولا يشترط في ذلك شرط من الاعراض
والاحوال المكتسبة بالرياضات والمجاهدات في الخلووات والانعطافات
ولا استعداد ذاتي من صفات الجوهر وذلك القطع بل الله عز وجل يختص
برحمته من يشاء فالنبوة رحمة من الله عز وجل وموهبة متعلقة بشيئ
فقط والله عز وجل اعلم حيث يجعل رسالته وهذا مذهب اهل الحق
فالانبياء عليهم السلام بشر وهمم الله عز وجل وتفضل عليهم مع بقايم
على بشرتهم وهذا مبني على القول بالفاعل المختار واشترط الفلاسفة في
ذلك شروطا هي مبنية على القول بالموجب وبطلانه معلوم مقرر يجوز عليه
يجوز في الضمير في علمه ان يعود الى نبي صلى الله عليه وسلم ويعلم حال غيره من
النبيين مما علم من عالم بالمقاييس وان يعود على الانبياء كلهم بارادة كل
منهم اي يجوز على كل منهم من الافات جمع افة واصلا او فة قلبت الواو الفا
لتحركا وانفتاح ما قبلها وهي العاهات وتطلق الافة على كل عرض مفسد
لما عرض عليه والتغييرات فنظرا على الانبياء التغييرات البشرية كالغضب
والفرح والهم والشهوة وشهوة الجماع وشهوة الاكل والنوم والاحتياج الى

الدوا والى الاستقلال **والالام والاستقام** وتخرج كاس الحام الكاس الممزوج
العين وهو الانا الذي يشرب فيه او الانا مادام فيه الشراب وهي موشة
وتطلق على نفس الشراب والحام هو قض الموت وقدره وذلك من قبيل
الاستقامة فكانه سبب الموت نخر في اناجم اذهاب العقل والافرار
بوتغير الحال في استقامة مكنته وذكر الكاس استعارة تخيلية لانها
من لوازم الخمر التي في الانا **ما يجوز على البشر وهذا** اي جواز ان يطرا عليه
وعلى الابن العوارض البشر **كلم ليس بنقيصة فيه** كما توهمه كافر قريش
حيث قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق فقد عير قريش
رسول الله صلى الله عليه وسلم باكل الطعام ويمشي في الاسواق حيث قالوا ما
بالك وانت رسول الله تاكل الطعام وتقف بالاسواق انهم ارادوا ان
يكون الرسول ملكا وعيره ايضا بالمشي في الاسواق حين راوا الاكاسرة
والقيصر والملوك يجابون بترفضون عن الاسواق وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحالطهم في اسواقهم ويأبدهم وينهاهم فاجابهم الله عز وجل
بقوله وما ارسلنا من المرسلين الا انهم لا يكونون الطعام ويمشون
في الاسواق اي فلا تغتم ولا تخرن فتلك شكاية ظاهر عندك عارها
لان الشئ انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل في نوعه وليس من
لا يمرض من نوع الانسان اكل وافضل من الذي يمرض ولا من لا يمرض عليه
العوارض البشرية اكل ولا افضل من الذي تعرض عليه **وقرئت الله** اي قضى
وقدر في الازل على اهل هذه الدار فيها نجون وفيها تموتون ومنها تخرجون وهذا خطأ

مصرع من الطويل

وقع في القرآن لادم وحواء ابليس وذريتهما وهولاهم اعيان اهل الدنيا ومن
عدهم تابع لهم في هذا الحكم **وخلق جميع البشر بدرجة** الغير المدرجة الطريق
والغير بكسر الغين المعجمة وفتح الياء على زنة غيب وهي احداث الدهر المعيرة
والباقي في بدرجة النظر في اي خلقهم حال كونهم ما كثر في طريق الاحداث الدهرية
وتجوز ان يكون بالاملا بسمه اي ملا بسبب لطريق الاحداث الدهرية فقد
سبب الغير اعني الاحداث بما راجع في طريقه فهو استعارة مكنته وابنت لها
المدرجة اي الطريق في استعارة تخيلية **فقد مرض صلى الله عليه وسلم اشكلى**
ففي صحيح البخاري بسنده الى عائشة رضي الله عنها قالت ما رايت احدا
الوجع **صلى الله عليه وسلم** اسد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه بسنده الى
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في مرض
وهو يوعك وعكا شديدا وقلت انك توعك وعكا شديدا قلت انك
بان كذا جرتي قال اجل ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عز وجل عنه
خطاياه كالحات ورق الشجر وفيه بسنده الى موسى بن ابي عاصم
عن عبيد الله بن عبد الله قال دخلت على عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها
فقلت الا تخد بيني عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى **فقل صلى الله عليه وسلم**
صلى الله عليه وسلم فقال اصلي الناس فقلت لاهم ينتظرونك يا رسول الله قال
صنعوا لي ما في الخضب قال ففعلنا فاعتسل فذهب لينوء فاغمي عليه
ثم افاق فقال اصلي الناس قلنا لاهم ينتظرونك يا رسول الله قال
صنعوا لي ما في الخضب ففعلنا فاعتسل ثم ذهب لينوء فاغمي عليه

ثم افاق فقال اصابني الناس فقلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قال صنعوا
 لي مكانا في الخضب ففعلوا فغسل ثم ذهب لينوء فاقبى عليه ثم افاق
 فقال اصابني الناس فقلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله والناس عكوف
 في المسجد ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلوق الحشة الاخرة
 الحديث فانظر ما استعمل عليه هذا الحديث من عوارض بشرية عرضت على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول المصنف واستعمل هو ايضا بمعنى
 مرض وانما عطف على مرضه للاشارة الى ما وقع في الاحاديث
 الواردة في مرضه صلى الله عليه وسلم فقد عبر في بعضها بمرض وفي بعضها
 بشكا وفي صحيح البخاري بسنده الى ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها
 قالت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته وهو شاك فجلسا
 وصلى وراة قوم قياما فاشكر الله ان اجلسوا فلما التوى قال انما
 جعل الامم ليومتم به فاذا ركع فاركعوا واذا رضع فارضعوا واذا صلى جالس
 فصلوا جلوسا وفيه بسنده الى ابن عباس قال ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ركب فرسا فصرع عنه فحشش شق الايمن فصلى صلوة من
 الصلوات وهو قاعد الى اخر الحديث وسما لنا واصابه كذا وقع له في غزوة
 تبوك قل عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى تبوك
 في قبض شديد فقلنا من لا اصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا
 ستقطع وحتى ان الرجل ليمتن بعيره فيعصر فرثه فيشرب ويحمل ما بقي
 على كبله فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ان الله قد عودك في الدنيا خيرا

حتى ان كان الرجل
 ليذهب ليلقسه الى
 فلا يرجع حتى ان
 رقبته تستقطع

فادع

فادع الله قال خب ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعها حتى جادت السماء
 فاطلب ثم سكبت حملا واما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد لها جاوزت العسكر
 وقال لعين من ماله في شاة تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في حرس شديد وكان اذا سافر ظلل له اصحابه ظلمة ليستظل بها من الحر كان
 قلت كيف اصيب بحرم مع ان كان ظلم الغمامة فقد شاهدنا كثر
 من الناس وهي على اسم تظلم منهم ميسرة غلام خرجت رها تظلم
 حين صبح الى ان ام وكذا ذكرها خديجة رأت ظلمين تظلمان وقد
 استارا يوالها سم الا بوسيري في قصيدته البردة الذي ذكره
 مثل الغمامة التي سار سارح تقف حروطيس بالمجير حي
 قلت في الظلال الملائكة والغمامة له دلالة على ان لولاها لوصل اثر الحر اليه
 ولو انه كان مثل الملائكة لما احتاج الى غمامة ولا الى مكن تظلم **والقر اى**
 واصحاب القر بضم القاف وهو البرد كما وقع له في غزوة الاغراب **واذكركم**
الجوع والعطش ان قلت كيف يدرككم الجوع وهو القائل ابي لست
 كهينتم انما ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني قلت لو كان لم استغن
 عن الاكل كما استغنى الملائكة لما احتاج الى ان يطعم ربه عز وجل يسقيه
 وقد علم اذراككم الجوع والعطش من حديث صحيح مسلم في صحيحه بسنده
 الى ابن عمر بن رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
 فاذا هو بابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال ما اخرجكما من بيوتكما هذه
 الساعة قالوا الجوع يا رسول الله قال النبي صلى الله عليه وسلم انا والذي نفسي

رواه

ادراك الجوع
 الاول والاخرين
 صل الله عليه وسلم

بيده لا خرجني الذي اخرجك فاني رجل من الانصار فاذا هو ليس في بيت
فلم راته المرأة فقلت مرحبا واهلا فقال لي صلى الله عليه وسلم اين فلات
قالت ذهب ليستعذب لنا الماء اذا جاء الانصاري فنظر الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصاحبه فقال الحمد لله ما احاد اليوم اكرم اضيف فامني قال
فانطلق فيهم بعدد فيهم يسرون وترورط فقال كلوا واخذ المدي
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والخلوب فدخلهم فاكلوا من الشاة
ومن ذلك الحدق وسر بواقي سبعة ورواها كل صلى الله عليه وسلم لا يكر
وعمر رضي الله عنهما والذي نفسي بيده لتقتلن عن هذا النعيم يوم القيمة اخرجكم
من بيتكم ليجوع ثم لم ترجعوا حتى اصابتكم هذه النعيم **ولحقه الغضب والضجر**
من ذكر ما رواه النبي صلى الله عليه وسلم الى ابي مسعود الانصاري رضي الله عنه قال قال
رجل يا رسول الله لا اكد اذكر الصلوة مما يطول بنا فلان فما رأت النبي صلى الله
عليه وسلم في موعدة اشده غضبا من يومئذ فقال ايها الناس انكم مغفرون فمن
صلى بالناس فليخفف فان فيهم المريض والضعيف ودال الخجة وفيه
بسند الى زيد بن خالد الجهني ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل رجل عن اللفظ
فقال اعرف وكها او قال وعاءها وعفاصها ثم عرفها سنة ثم استمع
ها فان جازها فادها اليه قال فضالة الابل فغضب حتى احمرت جنتاه
او قال اعرو وجهه فقال مالك ولها معها سقاؤها وحداؤها فرد الماء
وترى **السج** فزرها حتى يلقاها رها قال فضالة الغنم قال لك
اولا خيك اول الذب وفيه بسند الى ابي موسى الاشعري قال سئل النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم عن اشيب كرها فلما اكثر عليه غضب ثم قال للناس سلوني عما
شئتم فقال رجل من ابي قال ابوك خذافه فقال من ابي يا رسول
الله فقال ابوك سالم مول سيبه فلما راى عمر ما في وجهه يا رسول الله
انا نتوب الى الله عز وجل واما الفجر فكان وقع له في قصده ولهم زينب بنت
جحش رضي الله عنها قال انس بن مالك او ما انزل الحجاب في مبتلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش اصبغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم باعروا القوم فاصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقي
رهنط منهم **وبالم الاعيا والتعب** الاعيا الكلال والتعب عند الراحة
وهما متقاربان من حيث المعنى فمن التعب الذي ناله ما وقع له في حجة
الوداع من صلاة المغرب والعشاء جمعاً لم يصل نافلة وترك التمسك
بالليلة **والمواهب اللدنية** شيخ اسيا خنا الى العباس القسطلاني
وترك عليه اللام قيام تلك الليلة ونام حتى اصبغ لما تقدم له من الاعمال المعروفة
من الوقوف من الزوال الى بعد الغروب واجتهاده عليه اللام في الدعاء
وسيره بعد الغروب الى الزدلفة واقصر فيها على صلوة المغرب والعشاء
قصراً وقد بقيت ليلته مع كونه صلى الله عليه وسلم كان يقوم الليل حتى
تورمت قدماه ولكنه اراح نفسه الشريف لما تقدم في عرفته ولما **المواهب**
هو بصدقة يوم النحر من كونه في بيده المباركة الشريف ثلاثا وستين
بونه وذهب الى مكة انتهى فلم يتم صلى الله عليه وسلم وترك التمسك بالمال
من الاعيا والتعب **ومسه الضعف والكبر** وهذا كان صلى الله عليه وسلم في الليل في آخر

عمره قاعداً في الصحيح بسنده إلى عائشة رضي الله عنها أنها أجرت أنها لم تشر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يصل صلاة الليل قاعداً حتى أسن فكان
يقرا قاعداً حتى إذا أراد أن يركع قام فقرأ نحواً من ثلاثين أو أربعين آية ثم
ركع وقد قيد في رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل صلاة الليل قاعداً إلا
بعد أن أسن وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها لم يمت حتى كان أكثر
صلاته جالساً وفي حديث حفصة ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصل في سبعة جالساً حتى إذا كان قبل موته بعام وكان يصلي في حجرة
جالساً الحديث أخرجهما مسلم فبينت عائشة رضي الله عنها ذلك صلاة
الليل يخرج القريضة **وسقط فمجلس شق** أي الخدش جلده **والسبح**
قال الجليل هو كالحديث وأكثر وكان ذلك في ذي الحجة سنة خمس وفي صحيح
البخاري بسنده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سقط عن فرسه فمجلس ساقاً أو كتمه وإلى من نسيان شهراً
فجلس في مشربة لم درجها من بدوع فأنه أصح ما يعودونه فصل في
جالساً وهو قيام فله سلم قال إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكلوا وإذا
ركع فاركعوا وإذا سجد فاسجدوا وإذا صلى فأما فصل في قياماً ونزل السجدة
وعشر من غفلاً أو يا رسول الله أنك البتة شهر فقال إن الشهر تسعة
وعشرون والظاهر أن هذه قصة أخرى غير قصة مجلس سقط لأن هذه
وقعت في الليلة وهو كان سنة تسع قال البرهان الجلي والذكي أنه
أن الليلة وقع عندما انفكت رجله وجلس في المشربة **وشبه الكفار**
وأكثر

وكسر وأربعين الشيخ في الرأس خاصة في الأصل وهو أن يضرب بشي فيجره
فيه ويشقه ثم يستعمل في غيره من الأعضاء يقال شج شجاً وفي
القاموس الرابعة كتمان السنف التي بين النوبة والثاب والجمع
رباعيات والمراد أنها كسرت فذهبت منها قلقة ولم تعلق من أصلها
وفي البخاري بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أشد غضب الله على قوم تغلوا بنبيهم صلى الله عليه وسلم
يشير إلى رابعية أشد غضب الله على رجل يقتل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفيه بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال أشد غضب الله
على من قتل النبي صلى الله عليه وسلم في سبيل الله أشد غضب الله على قوم دمو
وجوه بني الله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري أيضاً بسنده إلى أبي حازم أنه
سمع سهل بن سعد وهو يسأل عن جرح النبي صلى الله عليه وسلم فقال أما
والله إنني لأعرف من كان يغسل جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان
يسكب ويمادوى قال كانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
تغسله وعلى يسكب الماء باليمن فلما رأت فاطمة أن الماء لا يبرد الدم إلا
كثرة أخذت قطعة من حصيرة فحرقتها والصقها فاستمسك الدم وكسرت
رابعية يومئذ وجرح وجهه وكسرت البقيضة عن رأسه الشريف صلى الله
عليه وسلم وفي السير الأسبق فيه قال حدثني حميد الطويل عن أنس قال
كسرت رابعية النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وشج في وجهه فجعل الدم
يسيل على وجهه وجعل يسح الدم وهو يقول كيف يقع قوم خضبوا وجههم

وهو يدعونهم الى رايهم فانزل الله ليس لكم من الامر شيء وفي مسلم بسنده الى انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم احد وهو يسيل الدم عن وجهه كيف بلغ قوم
شجوا وجههم وكسروا ربا عيتهم وادموا وجههم فانزل الله ليس لكم من الامر
شيء الاية وذكر ابن هشام في حديث ابن عمير الخدري ان عتبة بن ابي وقاص
هو الذي كسر ربا عيتهم النبي صلى الله عليه وسلم السفلى وجرح شفتي السفلى وان
عبد الله بن شهاب الزهري هو الذي شجر في وجهه جبهته وان عبد الله
ابن قيس جرح في وجنته فدخلت حلقتان من طلق المعق في وجنته
وان ماكن بين سنان مصر الدم من وجه النبي صلى الله عليه وسلم ثم اردده فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم لن تمسك النار وروى ابن اسحق في حديث سعد
ابن ابي وقاص قال ما حرصت على قتل رجل قط حرصي على قتل اخي عتبة بن
ابي وقاص لما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الطبراني في حديث ابي امامة
قال روى عبد الله بن قيس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد شجع وجههم
الشريف وكسر ربا عيتهم وقال خذها وانا ابن قيس فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يسيل الدم عن وجهه انك افعه فسلط الله عليه يمس جبل
فلم يزل ينطح حتى قطع قطعته وفي صحيح مسلم من طريق ابن عباس عن
عمر رضي الله عنهما في قصة بدر قال فلما كان يوم احد قتل منهم سبعون وفروا
وكسرت ربا عيتهم النبي صلى الله عليه وسلم وهشمت البيضة على راسه وسال
الدم على وجهه فانزل الله اولما اصابكم مصيبة ففرح الباري شيخ الاسلام
ابن ابي عمير العسقلاني ومجموع ما ذكر في الاخبار من جراحت النبي صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم انه شجع وجههم وكسرت ربا عيتهم وجرحت وجنته وشفتي السفلى
من باطن وهي منكبة من ضرب اس قيس وجحشت ركبته وروى الطبراني
عن محمد بن الزهري قال ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر بالسيف
سبعين ضربة وكسرت ربا عيتهم هذا امر مسل قوي وتحمل ان يرد بالسبعين
حقيقته او المبالغة في الكثرة فكل والذين عاهد من طريق الاوراعي بلغنا
لما جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اخذ شيئا فجعل ينشف به دمه
وقال لو وقع منه شيء على الارض لنزل عليهم العذاب من السماء ثم قال اللهم اغفر
لقومي فانهم لا يعلمون **وسقي السم** بتثليث السين وذلك لما اهان النبي صلى
الله عليه وسلم بعد فتح حبر اهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن
مشكم شاة مشوية وكانت سالت ابي عمرو من الشاة احب اليه فقبل
لها الذراع فاكثرت به كنه السم فلما تناول الذراع لآل منها مضغته ولم يسغها
واكل منها بشير بن البراء فاساع لعنته ثم انه صلى الله عليه وسلم صنع عنها وان بشير بن
البراء مات منها وروى البيهقي من طريق سفيان بن حسين عن الزهري عن
سعيد بن المسيب وابي سلمة عن ابي هريرة ان امرأة من اليهود اهدت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فاكل فقال لا يصح به امسكوا فانها
مسمومة وقال لها ما حملك على ذلك قالت اردت ان كنت نبي فيطلعك
الله على ذلك وان كنت كاذبا فانزع الناس منك قال فما عرض لها وفي رواية
فلم يعاقبها وفي رواية فاصبح على الكاهن وقال الزهري فاسلمت فتركها
قال محمد والناس يقولون قتلها وفي رواية دفعها الى ولادة بشير بن البراء فقتلها

فكر الواقدي وهو الثبت قال البيهقي ختم ان يكون تركها اولاً ثم لما مات بشر
 ابن البراء من الاكلة قتلها وبكره اجاب السهيلي وزاد انه تركها اولاً ثم لما مات بشر
 عليه السلام كان لا ينتم لنفسه ثم قتلها ببشر قصاصاً ويجعل ان يكون تركها لكونها
 اسلمت وانما اخر قتلها حتى مات بشر لان بؤته يتحقق وجوب القصاص
 ببشره واخرج الواقدي بسند له عن الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها ما
 حملك على ما فعلت قالت قتلت ابي وعمي وزوجي واخي اما ابوها فهو
 الحرث واما عمي فهو يسار واما زوجها فهو سلام بن مشكم ووقع في سنن
 ابي داود انها اخت مرج وبهضم السهيلي وفي دلائل النبوة للبيهقي
 انها بنت اخي مرج ثم قالت لم بعد ذلك وقد استبانت الان انك صادق
 وانا شهيدك ومن حضرك ابي علي بن دينار وان لا اله الا الله وان محمدا عبده
 ورسوله قال فانصرف عنها حين اسلمت **وسحر** ففي البخاري بسنده الى
 عائشة رضي الله عنها قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من زريق
 يقال له لسيد من الاعصم وفي رواية لمسلم يهودي من يهود بني زريق وقيل
 انه كان منافقاً ويجمع بينهما بان من سماه يهودياً نظر النفس الامر ومن سماه
 منافقاً نظر اليه كان عليه من الصفتين الطاهرة والباطنية وقال ابن الجوزي
 وهذا يدل على انه كان اسلم نفاقاً وذلك لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من الحبشة في ذي الحجة ودخل الحرم سنة سبع جات روسا اليهود
 الى لسيد من الاعصم وكان حليفاً في بني زريق وكان ساحراً فقالوا يا ابا الام
 انت اسمرنا وقد سحرنا بما فقم يصنع شيئا ونحن نجعل جعلاً على ان تسحر لنا

سحرا

سحر ينكاه فجعلوا له ثلاثة دنائير فقام اربعين ليلة وقيل ستة اشهر ويمكن
 الجمع بان يكون الستة اشهر من ابتدا تغير مزاجه وان الاربعين يوماً من
 استحكامه وقال السهيلي نفاً عن جامع معمر عن الزهري انه ثبت سنة
 قال وقد وجدناه موصولاً باسناد صحيح فهو المعتمد **وتداوى** اي النبي صلى
 الله عليه وسلم وقد تداوى النبي صلى الله عليه وسلم من لدغة العقرب بالماء والملح
 اخرج ابن ابي شيبة في مسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ربي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي اذ سجد فلدغته عقرب في اصبعه فانصرف
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعن الله العقرب ما تدع نبياً ولا غيره ثم
 دعا باناء فيه ماء وملح فجعل يضع موضع اللدغة في الماء والملح **واحتجم** وما ورد
 في احتجامة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اكل شاة خبير التي فيها السم احتجم على كاهله ثلاثاً
 وانما احتجم للاستفراغ السم بالادوية التي تعارض فعل السم وتبطله لا سيما
 اذا كان البلد حاراً والزمان حاراً فان القوة السمية تسري في الدم فتنبعث في
 العروق والجاري حتى تصل الى القلب والاعضاء فاذا ابادر المسموم واخرج
 الدم خرجت معه تلك الكمية السمية التي خالطته فان كان استغف اغتافاً
 لم يضر السم بل اما ان يذهب واما ان ينعف فتقوى عليه الطبيعة
 فتبطل فعله او تضعفه ولما احتجم النبي صلى الله عليه وسلم احتجم على كاهله لانه اقرب الى
 القلب فخرج الماء السم مع لافروجا كلياً بل بقي اثرها مع ضعفه لما يريد
 الله من تكميل مراتب الفضل كلها بالسهماء زاده الله فضلاً وثراً **وانتشر**
 اي فعل النشرة وهي رقية يعالج بها المجنون والمريض وفي صحيح البخاري عن

الدم

عبد العزيز قد دخلت انا وثابت على انس بن مالك فقال يا ابا جرح اسكت
 فقال انس الارقيك برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي قال قل اللهم
 رب الناس مذهب الباس انشف انت الشك في الاشياء في الاثنت شفاء لا
 يغادر سقما وروى الطبراني من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال ما كذبني امر الا تمثل لي جبريل فقال لي يا محمد قل توكلت على الله
 الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له
 ولي من الذل وكبره تكبرا **وتعوذ** فمن تعوذ اياه اعوذ بكلمات الله التامة من كل
 شيطان وهام وموكل غير لام ومنها اعوذ بكلمات الله التامة التي
 لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرا وبرا ومن شر ما نزل من السماء
 ومن شر ما يخرج منها ومن شر ما ذكر في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن
 شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخبر
 يا رحمت ومنها تعوذية جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه مسلم
 وهي بسم الله ارقيك من شر كل شيء يوذيك من شر كل ذي نفس او عيب
 حاسد الله يشيعك بسم الله ارقيك وفي صحيح مسلم من حديث رضي الله عنهما كان
 جبريل يرقى النبي صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى بسم الله يربك ومن كل ايسفيل ومن
 شر حاسدا اذا حسد ومن شر كل ذي عين ثم **قضى** لخب اي اجلك **فتوى** صلى الله عليه
 وسلم **ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار المحن والبلوى** الرفيق جماعة
 الانبياء عليهم السلام الذين يسكنون عليين وهو اسم جامع على فعيل ومعناه
 الجماعة كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع ومنه قول تعالى وحسن

عاشته

اولك

اولك رفيقا وقيل الرفيق الاعلى هو الله عز وجل اي لحق بالله عز وجل اخذ الم
 من الرفيق فانه عز وجل رفيق بعبادة فهو ضيق بمعنى فاعل وفي حديث
 عائشة رضي الله عنها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند موته بل
 الرفيق الاعلى وذكر انه خير بين النفاق في الدنيا وبين ما عند الله فاختار
 ما عند الله عز وجل **وهذه سمات البشر التي لا يحصى عنها واصاب غيره من**
الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا قطلا قيل ان اليهود قتلوا سبعين نبيا
 اول النهار وقامت سوق بقتلهم اخر النهار ومن قتل من الانبياء يحيى بن
 زكريا عليه السلام قال بعضهم كان يحيى في زمن ملك من ملوك بني اسرائيل
 وكانت له امراة هي بنت ملك صيدا وكانت قتلة الانبياء والصالحين
 وكانت عاهرة تبرز للناس وكان يحيى يجرها عن ذلك فيقول لا تبرزي
 كاشفت عن وجهك وكان كثيرا ما يقول لها مكتوب في التوراة ان الزناة
 يوقفون يوم القيمة ورتبهم انتن من الجحيم فامرت يحيى فسين وكان
 قد حبس رجل من ابناء الملوك وكان يختلف اليها بالليل والنهار ففعل
 يحيى فرجه فبلغ ذلك امراة الملك فحملت بنتا لها واستقبلت بازوجها
 فقال لها لم فعلت ذلك فقالت وجب لها عليك حق فقال لها سلمي ما ستنت
 فقالت البنت استوهبت منك اهل السجن افعل لهم ما شئت فظن
 ابوها انها ترحمهم وتسرهم فقال لها قد فعلت فامرت امها باهل
 السجن فعرضوا عليها ففعلت ما يحيى عليه السلام امرت به فذبح فلما بلغ
 اباها ذبحه فقال لها هلكت واهلكت ابويك فغير الله عز وجل اباها من النعم

قصص
 قتل يحيى بن زكريا
 عليها الصلوة والسلام

وسلط عليهم عدوا قتل البنت والام والاب ولسط عليهم الكلاب حتى
 اكلتهم ويقال حين دبرت قطرة من دم على الارض فلم تزل تغلي حتى
 بعث الله عز وجل نوحا لهم عمو من بني اسرائيل فدلته على ذلك الدم
 فالتقى الله عز وجل في قلبه ان يقتل منهم على ذلك الدم حتى سكت فقتل سبعين الفا
 منهم على سن واحدة فسكن **وروا في النار** فمن ربي في النار خليل الله نبي
 ابراهيم حرقه ثم ردد وهو القليل في شاة حرقوه وانصروا القليل ان كنتم فاعلموا
 وقيل قد ذكر رجل من الاكابر اسمهم هرون فحسب الله به الارض فهو
 يتجمل في اليوم القيمة فجمع قومه اكلط شهرا فشعلوا الحطب في كل ناحية
 واشتعلت النار واشتدت وعلهم ابليلس صنع المخبنيق فحماؤهم عمدوا
 الى ابراهيم عليه السلام فرفعوه على راس البنيان وقيدوه ثم وضعوه في
 المخبنيق مقيدا مغلولا فصاحت السموات والارض ومن فيها من الملائكة
 وجميع الخلق الا الثقلين صبحته واحدة اي ربنا ابراهيم خليلك يلقى في النار وليس
 في ارضك غيره فاذن لنا في نصرته ثم ان الله عز وجل نصره ووجهه لا يشرك له كمالا
 هزم الاضراب عن بني ناصلي الله عليه وسلم ووجهه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
 يوم فتح مكة وهو اخذ بباب الكعبة لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر
 عبده واعز جنده وهزم الاضراب ووجهه فقال جل جلاله للناكوني بسردا
 وسلا ما على ابراهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخيرين وبخينة ولو طأ
 الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ومن القوي النار واهرق وصار مادا
 ثم احياه الله عز وجل نبي جرس عليه السلام وقصته ذكرها التبليغ في

اواخر

اواخر اسم **وشره بالبيا شير** يقال في تفرق الخشب وشره ونشر
 واشتره في الالة التي ينشرها فنشره وميشا زحرف العلة من غير هنة
 وميشا بالهنة ولم نطلع على ان نبيا من الانبياء عليهم السلام نشر بالميشا
 الا زكريا فان ابنه يحيى قتل قبله واصاب الملك بسبب ان قتلت بنته وزوجته
 وتسلط عليهم عدو عظيم فلم يسمع زكريا بذلك انطلق هاربا في الارض حتى دخل
 بيتا عند بيت المقدس فيه اشجار وقد ارسل الملك في طلبه غضبا مالم
 امراته فمر بشجرة من تلك الاشجار فنادته الشجرة يا بني الله هلم اليها فها اناها
 التفت عليه ودخل زكريا في وسطها فاخذ ابليلس يهدب رداءه فاخرج من الشجرة
 ليصد قوة لذا خبرهم فلذلك وضع اليهود هذه الخيوط في اطراف ادينتهم لا
 يدرون لم امروا بذلك وجعل الملك وابشاع يلتمسون زكريا فانه دخل في هذه
 الشجرة قالوا لا تصدقك قال فاني اريكم علامة فصدقوه بها وقيل ان ابليلس
 جاء الى مجلس بني اسرائيل فقدم مريم بزركريا وقال لهم ما جعلها احد غير زكريا
 وكان هو الذي يدخل عليها فطلبوا زكريا فخرجوا واتبعه منهم ستمائة ومائة
 فسلك في واد كثير الاشجار فتشبه له الشيطان في صورة راع فقال يا زكريا
 قد ادر كوك قادم الله عز وجل ان يفتح لك هذه الشجرة ففعل ذلك فدخل واخرج هرب
 ردا منه فرت بنو اسرائيل بالشيطان وقالوا يا راعي هل رايت رجلا
 هاهنا من صفتهم كذا وكذا فقال نعم سمعته هذه الشجرة فانفتحت لم فدخل فيها
 وهذا هرب ردا ثم ففعلوا الشجرة مع زكريا عليه السلام وصلوا عليه دفوة
 على نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام ومنهم من وقاه الله عز وجل ذكره في بعض

وقطعوا فلقين هو
 بالميشا فبعثوا
 من لا تكتفوا
 عليه السلام

الاوليات وفي قد ياتي متعبا الى معنواين كما هنا وفي الحديث فوق احوالهم وجهه
 النار يقال وقيت الشقي اقيم اذا صنعت عن الاذى وسترته عنه
 وذلك كما عصم الله ابراهيم عليه السلام من الاحراق بالنار ولم يعصم من السجن
 والعقيد والالقاء الشنيع من المجهنق وكما عصم يوسف عليه السلام من القتل
 ولم يعصم من السجن والالقاء في الحب وسبع كاتبا لارافقة عصم هؤلاء
 فما وقت دون وقت **ومهم من عصم الله كما عصم نبينا صلى الله عليه**
وسلم من الناس اي عصم روضه من تعرض الا عادي قال النبي صلى الله عليه وسلم
 لما بعثني الله برسالة ضقت اذ دعا وعرفت ان من الناس من يكذبني
 فانزل الله هذه الآية وكان يرسل ابوطالب كل يوم مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم رجلا من بني هاشم يحرسونه حتى تنزل والله يعصمك من الناس
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عمارة ان الله عز وجل قد عصمني من الكفر
 والانس ولا احتاج الي من تحرسني وهذا يقتضي ان ذلك كان بمكر وان
 الآية مكتبة وليس كذلك بليل ما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها
 قالت سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلا فقل لي
 رجلا صالحا تحرسني الليلة قال فبينما نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح
 فقال من هذا قال سعد بن ابى وقاص رضي الله عنه فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما جاء بك قال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فحبت احرسه فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية
 فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من تحت ادم وقال انصرفوا يا ايها الناس
 فقد

بلغ مقابلة
 على خط المؤلف

فقد عصمني الله **فلان لم يكلف بيتنا رب** نبينا مفعول مقدم ورب فاعل موخر
يد ابن قتيبة مفعول ثان ليكفي هذا التوزيع على ان الله عز وجل يعصم
 بعض الانبياء بعض الاحيان فقد عصم الله عز وجل نبينا صلى الله عليه
 وسلم من وصول الاذى اليه في وقت دون وقت فقد وصلت اليه
 يد ابن قتيبة يوم احد وقتيبة على وزن فعيله وهو عبد الله بن قتيبة
 النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد مثل الله تلك اليد في جهنم ففي السيرة البهية
 لسنده الى عبد الله بن يزيد بن جابر ان الذي رمى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم باحد فخره في وجه الشريف قال لما راه فاصابه خذها وانا
 ابن قتيبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقم اكل الله قال ابن جابر
 انصرف ابن قتيبة عن ذكر اليوم الى اهل فخرج الى غنم فوافها على ذروة
 جبل فاخذ فيها يعتصم ويشتد عليه تيس ففطى نطحة اردها من
 شاة هقة لجبل فتقطع ومات كاهرا وقالت يوم ادم عماره تسيب
 بنت كعب المازنية فخرجت اول النهار حتى انتهت الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قالت فمقت ابا شر القتال واذب عنه بالسيف واري
 عن الفوس حتى خلصت الجراح الى اصابني ابن قتيبة اخاه الله لما ولي
 الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل يقول لوني على محمد صلى الله عليه
 وسلم فلا تخوت ان ينجى قالت فاعترضت له فضر بي هذه الضربة ولكن
 ضربته ضربات على ذلك ولكن عدو الله عليه درعان وعبد الله بن قتيبة
 هو الذي قتل مصعب بن عمير يوم احد وهو يظنه رسول الله صلى الله عليه

وسلم وصاح ابن قيس ان محمدا صلى الله عليه وسلم قتل قبل ان الصاخ كان ارب
العقبة وقيل ابليس لعنه الله **والاجيب عن عيون عمارة عند دعوتهم اهل الطائف**
فقال قيس الطائف بلاد ثقيف في واد اول قرأها الفهم واخرها الوهظ
سميت بذلك لانها طافت على الكافي الطوفان لولان جبريل عليه السلام طاف
بها على البيت اولها كانت بالتم فنفقها الله عز وجل الى الحجاز بدعوة
ابراهيم عليه السلام لولان رجلا من المذنب اصاب دما فخر موت ففسر
الروح وخالف مسعود بن معتب وكان له مال عظيم فقال اهل كرم ان
ابني طوقا عليكم يكون لكم رد من الرب ففعلوا نعم فبناه وهو اكمل
المطيف به وكان دعوة النبي صلى الله عليه وسلم اهل الطائف في ليلتين من
سؤال سنة عشر من النبوة قال ابن اسحق لما هلك ابو طالب فالت
قرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم تكن تنال منه في حياته خرج الى
الطائف وقله وقال ابن سعد ومعه زيد بن حارثة ياتهم النخلة من
ثقيف والمنعم بهم من قومه ورجل منهم اذ يقبلوا ما جابه من عند ربه عز وجل
فلما انتهى الى الطائف رحمه الله عن ثقيف وهم يومئذ سادة ثقيف
واشرافهم وهم اخوة ثلاثة عبدالمطلب ومسعود وصبي وهم من بني ثقيف
وعند اقدم امراة من قرين من بني قحطان فجلس اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يكلمهم بما جاءهم له من نضرة على الاسلام والقيام معه على من خالف من
قومه فقال له اقدم هو ممرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال
الاخرا ما وجد الله احدا يرسل غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك لن كنت

رسولا

رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولن كنت تكذب
على الله ما ينبغي لي ان اكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد ينس
من خير ثقيف وقد قال لهم في ما ذكر لي او فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي وكرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ قومه فلم يفعلوا واغروا به سفاهم وعيبرهم
يسبون ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس قال موسى بن عبيدة فقد روا
له صفين على طريق فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين صفين جعل لا
يرفع رجل يده ولا يضعها الا ارضها بالحجارة حتى ادموا رجله زاد
سليمان التميمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دقت الحجارة قعد الى الارض
في خزون بعضده فيفيمونه فاذا امسى رجسوه وهم يضكرون وقال
ابن سعد وزيد بن حارثة يقيم بنفسه حتى لقد شج في راسه شججا
فالت ابن عتبة فخلص منهم ورجلا له سبيلا دما فعد الى الحارث من
حوالهم فاستظل في ظل حبلته اي فضيب من الكرم وهو مكروب مومج
واذا في الحارث عتبة وسبيم ابنا ربيعة فلهما كره مكانهما لما يعلم من
عداوتها لله عز وجل ولرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما رآه ابنا ربيعة وما
لقي تخربت له رحما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا له
جد قطنا من هذا البعيب فضعم في هذا الطريق ثم اذهب به الى الكركل
فقل له ياكل منه ففعل عداس ثم اقبل به حتى وضع بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال له كل فلي وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده
قال بسم الله ثم اكل فنظر عداس في وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما

يقول اهل هذه البلاد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اي البلاد انت يا
عزاس وما دينك قال نصراني وانا من اهل نينوى فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اهل قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال له عزاس
وما يدريك ما يونس بن متى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك احي
كان نبيا وانا بنى فاكب عزاس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل راسه
ويديره ورجليه فليجها عزاس قال له وليك ما لكرتقبل راس هذا الرجل
ويديره وقدميه قال يا سيدي ما في الارض شيء خير من هذا فقد اعلمني
بامر لا يعلم الا بنى قال ويحك يا عزاس لا يصرفتك عن دينك فان دينك خير
من دينه وفي الصحيحين من حديث عائشة قالت للنبى صلى الله عليه وسلم
هل اتي عليك يوم اسد من يوم اخر قال لقد اقيمت من قومك وكان اسد ما
لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابي عبد الله باليل من بعد كلالكم
تجئني الى ما اردت فانطلقت وانا محموم فلم استفق الا وانا بقر الثعلب
فرفعت راسي فاذا انا بسجادة قد اطلتني فنظرت فاذا بها جبريل فناداني
فقال ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملكا
لجبال لتامرهم بما شئت فتاداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان
الله قد سمع قول قومك وانا ملك الجبال قد بعثني اليك لتامرني ان
شئت طبقت عليهم الاحشيش قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجوان تخرج
الله من اصلاهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا فهذا ما وقع له اهل
الطائف والله جل ذكره مكلمهم منهم فتمكنوا من ايداه واوصلوا اليه الضر

بامرهم

فلما

فلما اخذ على عيون قريش عذرا خرج الى ثور هو جبل مكة فيه عمارا ختفي فيه
ايام اراد الهجرة فان قلت قد جاء في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم حرم المدينة
ما بين غير الى ثور وهاجبلان اما غير فجل مع وف بالمدينة واما ثور فهو مكة ومن
ثم قيل ان رواية ثور غلط من الراوي وان الصواب ما بين غير واحد
واحد بالمدينة قلت كذا في القاموس وثور جبل مكة وفيه الغار الذي
اول اليه نبي صلى الله عليه وسلم يوم الهجرة ويقال له ثور الجبل نزل ثور بن
عبد عناء فنسب اليه وجبل بالمدينة ومنه الحديث الصحيح المدينة حرام ما
بين غير الى ثور واما قول ابن عبيد بن سلام وغيره من الاكابر الاعلام ان هذا
تصنيف والصواب الى احد لان ثورا انها هو مكة فغير جيد لما اضري به
الشيخ البجلي الشيخ الزاهد الحافظ ابو محمد عبد السلام البصري ان هذا احد
جانها الى ورائه جبلا صغيرا يقال له ثور قال وتكرر سوال عن طوائف من
الهرب العارفين بتلك الارض فكل اخبر ان اسم ثور وما كتب الى الشيخ
عفيف الدين المطري عن والده الحافظ الثقف ان خلف احد من شعاليه جبلا
صغيرا مدورا يسمى ثورا يعرفه اهل المدينة خلفا عن سلف انتهى فبان
ان ثورا اسم لجبلين احدهما بالمدينة وهو الذي جرد النبي صلى الله عليه وسلم
لحريم المدينة به والثاني بمكة وهو الذي خرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم عند
هجرته الى المدينة وفيه الغار الذي ذكره الله عز وجل في القرآن وقصة الاخذ على
عيون قريش انه بعد ان اجتمع قريش للثبث ورفي امر نبي صلى الله عليه وسلم
حين صارت له شيعته واتباع يعزبلهم وهم الانصار ودخل معهم الى

ثور بالثالثية
وبالمدينة هو ثور
من صن او حان
كلا القامة وقد
يتوضا منه

في امر السور ثم ان ابا جهل ووافقه ابليس لغنما الله عز وجل اشار يقتل
النبي صلى الله عليه وسلم فلم كانت عتته الليل اجتمعوا على بابه يرمونه
حتى ينام فينبون عليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانه قال
لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم علي فراشي وسج بردي هذا الحضي
الاخضر فتم عليه فانه لن تخلص اليك شي تتركهم منهم وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينام في بده ذلك اذ انام ولما اجتمعوا له وفيهم ابو جهل
ابن هشام فقال لهم علي يا ابا محمد صلى الله عليه وسلم انكم ان
تأبعموه على امره كنتم ملوك الارض العرب والعجم ثم بعثتم بعد موتكم
فجعلت لكم جنات الجنان الاردن وان لم تغلوا كان له فيكم ذبح ثم بعثتم
من بعد موتكم فجعلت لكم نار تحت قون فها قال وخرج عليهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخذ حفنة من تراب في يده ثم قال نعم انا اقول ذلك وانت
احدهم واخذ الله عز وجل ابصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذكرا التراب
على رؤسهم وهو يتلو هذه الايات يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين
على صراط مستقيم الى قوله فاعشيناهم فلم لا يبصرون حتى فرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الايات ولم يبق منهم رجل الا وقد وضع على راسه
ترابا ثم انصرف الى حيث اراد ان يذهب فانهم اتوا من لم يكن معهم فقال
وما ننظرون ههنا قالوا انما قال قد خيبكم الله عز وجل قد والله خرج عليكم
محمد ما ترك منكم رجلا الا وقد وضع على راسه ترابا وانطلق لحاجته افلا ترون
ما كنتم قال فوضع كل رجل منهم يده على راسه فاذا هو عليه تراب ثم جعلوا

يطلعون

يطلعون فيرون عليا رضي الله عنه على الفراش مستجيبا ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقولون والله ان هذا محمد صلى الله عليه وسلم نأما عليهم بده فلم يزلوا كذلك حتى
اصبحوا فقال علي عن الفراش فقالوا والله لقد صدقنا الذي كان حدثا فكان مما
انزل الله عز وجل من القران في ذكر واذ يكررك الذين كفروا البشرك او يقتلوك
او يخرجوك ويكفرون ويكفر الله والله خير الماكرين واخذ الله عز وجل على
عبودهم في نفس الغار لما حل به وذلك لما فقدت قريش رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين هاجر وصحبت ابو بكر رضي الله عنه طلبوه بمكة اعلاها واسفلها
ويعتوا القافة في اثم فكل وجه فوجدوا الذي ذهب قبل ثورائه هناك
فلم يزل يتبعه حتى انقطع لما انتهى الى ثور وسبق على قريش خروجه وخرجوا
لذلك وجعلوا مائة ناقدة لمن رده وفي مسند البزار ان الله عز وجل امر الغنم
فصحت على وجه الارض الغار وارسل حمامتين وحيتتين فوقفتا على وجه
الغار وان ذكر ماصد المشركين عنه وان حمام احرم من نسل تلك الحمامتين ثم
اقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيرهم وهر وريهم وسبواهم فجعل بعضهم
ينظر في الغار فلم ير الا حمامتين وحيتتين بغ الغار فرجع الى اصحابهم فقالوا
مالك فقال رايتهما حامين وحيتتين فعرفنا ان لبس فيه احد وقال
اخر اذطوا الغار فقال الامية بن خلف وما اريكم في الغار ان فيه لعنكوتا
اقدم من ميلاد محمد صلى الله عليه وسلم وروي ان صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعم
ابصارهم فعميت عن دخولهم فجعلوا يضربون يمينا وشمالا حول الغار ويجيبون
في ذلك ما اشار ابو القاسم الاوصيري في قصيدته الاممية حيث قال

واغبرنا حين اضنى الغار وهوب كمثل قلبي معور وما هول
 كانا المصطفى فيه وصاحب الصدق ليسان قذاواها عبل
 وجلل الغار سبع العنكبوت على وهن فيا حيز انسج وتخليل
 اذ ينظرون وهم لا يبصر ونما كان اصابعهم من زيفها حول
 غناية ضلك كيد السركين ها وما مكادهم الا الاضليل
وامسك عنه سيف غوث بن الحارث غوث على رنة جعفر وقيل بضم
 اوله وهو بعين معجزة ورا ومثلثة ما خوذ من الغرث وهو الجوع ووقع
 عند الخطيب بالكاف بدل المثلثة وكل الخطابي فيه غويرث بالتصغير وكل
 المصنف في شرح مسلم ان بعض المغاربة قال في البخاري بالعين الهللة قال
 وصوابه بالمعجمة وقال الواقدي في سببه هذه القصص ان اسم الاعرابي دعشور
 ابن الحارث وان اسمك لكن ظاهر كلامه انها قضيتان في غزوتين ونهضة
 امسك سيف غوث عن بنيت صلى الله عليه وسلم مذكورة في الصحيحين ففي
 البخاري بسنده الى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه غزا مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قبل خيبر فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفيل معه فادركتهم القاذلة
 في واد كثير العضاة فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرق الناس في
 العضاة يستظلون بالسجى ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة
 فعلق بها سيفه قال جابر فمنا نومة ثم اذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يدعونا فمنا فاذ اعنده اعرابي جالس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان هذا اخترط سيفي وانا نام فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من
 يمنعك

العضاة شجر
 شجر ومالا
 شجر له هو
 شرحه

يمنعك مني قلت الله فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وفي رواية عن الغزوة بانها ذات الرقاع ووصف الرجل بان من المشركين
 وان قال للبيبي صلى الله عليه وسلم تخافني قال لا وقال ابن اسحق حدثني
 عمرو بن عبدي عن الحسن بن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رجلا من
 محارب يقال له غوث قال لقوم من غطفان ومحارب الا اقتل لكم
 محمدا صلى الله عليه وسلم قالوا بلى وكيف تقتله قال افتك به قال فاقبل الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيفه في حجره فقال يا محمد انظر
 الى سيفك هذا قال نعم فاخذه فاستلم ثم جعل يهرم ولهم فيلبس الله
 ثم قال يا محمد اما تخافني قال لا ما اخاف منك قال وفي يدي السيف
 قال لا يمنعني الله منك قال ثم عمد الى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فرده عليهم فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذكروا النعمة الله عليكم الانية
 وفي السير الاسماقية انه وقع للبيبي صلى الله عليه وسلم في غزوة ذي امر
 وان القوم اصابعهم في ذلك اليوم مطر فترجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثوبهم ونشرها ليجف والقها على شجرة واضطجع فجاء رجل من العدو
 يقال له دعشور بن الحرث ومعه سيف حتى قام على راس رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ثم قال من يمنعك مني اليوم قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الله ودفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده فاخذه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنعك مني قال لا احد اشهد ان
 لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم اتى قومه فجعل يدعوهم الى

الاسلام ونزلت هذه الآية يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله الالهة **وحجر**
ابي جهل هو فرعون هذه الامة اسم عمرو بن هشام قتل بديره فاباه الله
 عز وجل وقصته حجر ابي جهل المذكورة في السيرة الاسما فيه فبعثت قال
 ابو جهل يا معشر قريش اني انا ههنا لا جلسن له غذا الحجر ما اطبق
 حمله او كما قال فاذا سجد قضيت به راسه فاسلموني عند ذلك او امضوني
 فليصنع بعد ذلك سواي عند مناف ما يدالهم قالوا والله لا نسلك لشي ابرا
 قامض لما تريد فلما اصبح ابو جهل اخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدار رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يعتد
 فلك سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتل ابو جهل الحجر ثم اقبل نحوه
 حتى اذا دنا منه رجع نهرا منتفعا لونه مرعوبا قد ببست بداهة على
 حجره حتى قذف الحجر من يده وقامت اليه رجال من قريش فقالوا له مالك يا
 ابا الحكم قال قتلت اليه لا فعل ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي
 دوني فحل من الابل لا والله ما ريت مثل هامة ولا قصرته وهي اصل
 العنق ولا انا بلم فحل قط ففهم اني انا كطقي قال ابن اسحق قد ذكر ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذاك جبريل لودنا لاخته **وفرس سراقه**
 هو سراقه بن مالك بن جعشم المديني الكندي يكنى ابا سفيان حدثه
 ارايت الضالة ترد على حوضه يابلي الي اجران سقيتها يخاطب بذلك النبي
 صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم في الكبد للحراجر البسم عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه وقد روى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال

له كيف بك اذا البست سوارى كسرى والبست تاجه وقال الحمد لله الذي سلمها
 كسرى والبسم سراقه مات سنة اربع وعشرين في صدر خلافة عثمان
 رضي الله عنه وكان شاعرا مجيدا وقصته فرسم مذكورة في الصحيحين
 في حديث الهجرة وذلك لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم هو وابوبكر رضي الله
 عنه قال ابن سهاب واخبرني عبد الرحمن بن مالك المديني وهو
 ابن اخي سراقه بن مالك بن جعشم ان اياه اخبر انه سمع سراقه بن
 مالك بن جعشم يقول جانا رسلا كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وابي بكر دية كل واحد من قتله او اسره فبينما انا جالس
 في مجلس من مجالس قومي بني مدح اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس
 فقال يا سراقه اني قد رايته انفا اسودة بالساحل اراه محمدا صلى الله
 عليه وسلم واصحابه قال سراقه فرفقت انهم هم فقلت انهم ليسوا بهم
 ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا با عينك ثم لبثت في المجلس عدة
 ثم قمت فدخلت فامرت جاري ان تخرج بفروسي وهي من وراء
 الكفة فتحبسها علي واخذت رجلي فخرجت به من ظهر البيت فخططت
 برجله الارض وخففت عليه حتى ابيت فرسي فركبته فرفعتني
 تقرب بي حتى دنوت منهم فعدت فرسي فخررت عنها فموت فاهوت
 بيدي الى الكنانة فاستخرجت منها الازلام فاستقيمت بها اضرمهم
 ام لا فخرج الذي اكره فركبت فرسي وعصيت الازلام تقرب بي حتى اذا
 سمعت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابوبكر رضي الله عنه

في نسخة من كتاب
 دية كل واحد
 منها لمن قتله
 او اسره الي

بكثرة الالتفات ساحت يد افرسي في الارض حتى بلغت الركبتين فخررت
 عنها ثم زحزحها فنهضت فلم تكلم حتى جرد يديها فلما استوت قاعه اذا اثر يديها
 عثمان ساطع في السماء مثل النيران فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره
 فناديهم بالامان فوقوا فركبت فرسي حتى حسهم ووقع في نفسي حين لقيت
 ما لقيت من الخس عنهم ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لم
 ان قومك جعلوا فيك الدية واضربتم اجبار ما يريد الناس بهم وعرضت
 عليهم الزاد والمتاع فلم يرزاني ولم يسالني الا ان قال اخف عنا فسالتم
 ان يكتب لي كتاب امن فامر عامر بن فهيرة فكتب لي رقة من ادم ثم
 مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخر حديث الهجرة وفي الطريق من
 حديث اسما وخرجت قريش حتى فقدوها في مكانها وجعلوا في النبي
 صلى الله عليه وسلم مائة ناقة وطوافي جبال مكة حتى انتهوا الى الجبل الذي فيه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ان هذا
 الرجل ليرانا وكان مواجهم فقال كلا ان ملائكة الله تسترنا باجنحتهم
 فجلس ذلك الرجل بسول مواجهم القار فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كان يرانا
 ما فعل هذا فان قلت لم خفض سراقة رضي الله عنه عالي رجم قلت لئلا
 يظهر يريغه لمن بعد مني لانه كره ان يتبعه من قوم احد او من باقي الغز
 فيشركوه في الجعالة وفي حديث رواه ابن ابي شيبة وجعلت اجرا لرحم
 من فزان يشركني اهل المدينا وفي رواية للبخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم
 دعا على سراقة وروى الاسمايلي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اكفناه

بما شئت

بما شئت وفي رواية للبخاري من حديث انس قال لقيت النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال اللهم اصرع قصير فرسه وفي حديث اسما وقعت الفرس في الارض
 لمخني وفي رواية فارقت به فرسه الى بطنها ووقع في رواية ابن اسحق
 فتاديت القوم انا سراقة بن مالك بن جعشم انظروني اكلكم فوالله لا اتيكم
 ولا يا تيك مني شي تلهونه وزاد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما وانا لكم
 نافع غير ضار واني لا ادري لعل لي نفعي قوم فرعوا لكرزي وانا راجع
 ورادهم عنكم وفي حديث انس قال سراقة للنبي صلى الله عليه وسلم يا بني الله
 مني بما شئت قال فقطف مكانك لا تترك احد يلحق بنا قال فكان اول
 النهار جهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اخر النهار مسلم لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم اي حارسا وذكر ابن سعد في طبقاته ان سراقة رضي
 الله عنه لما رجع قال لقريش قد عرفتم بصري بالطريق وبالاتر وقد
 استبرأت لكم فلم ارسيا فرجعوا واما الكتاب الذي كتبه فقبل كتبه في عظم
 وقيل في رقة لوفي خرقة ثم القاه الى قاذوته فجعلته في كنانتي ثم رجعت
 فسكت فلم اذكر شي ما كان حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين
 بعد فتح مكة خرجت لالقاء ومعى الكتاب فلقينته بالجرانة حتى دنوت
 منه فرفعت يدي بالكتاب فقلت يا رسول الله هذا كتابك قال يوم
 وقا وبرادن فاسلمت وفي رواية الحسن عن سراقة قال فبلغني ان
 يريدان بيعت خالد بن الوليد الى قومي فانيته فقلت احب ان يوادع
 قومي فان اسلم قومك اسلموا والا امنت منهم ففعل ذلك قال فيهم نزلت

وفي رواية البراء بن عازب
 احد الاقوال له قد كفيتم
 ما ههنا فلا يلقي احدا
 الا رده قال وفي لناع

الا الذين يصلون القوم بينكم وبينهم ميثاق قال ابن اسحق وقال
 ابو جهم لما بلغ ما لقي سراقته فلامه في تركهم فانتهى
 اياكم واللات لو كنت شاهدا لا مرجوا دي اذ تشيخ قوام
 عجبت ولم تشكك بان محمدا بني وبرهان فمن ذاكما تم
 ولئن لم يقم من سحر ابن الاعصم فلقه وفاة ما هو اعظم من سم اليهودية
 من بياينة بينت قوله ما هو اعظم اى وهو سم اليهودية الذي وضعته له في
 ذراع الشكة في غزوة خيبر وقد ذكرنا ذكر قريبا وسياتي ذكر كلام طويل
 في سحر صلى الله عليه وسلم **وهكذا اسما برانبيته** يسلب عليهم امور وقاهم
 الله عز وجل بعضا ووصل اليهم تاثير بعض احرفهم بين **مبني ومعا في ذلك**
 من تمام حكمته ليظهر شرهم في هذه المقامات **وبين امرهم وبين كلمت فيهم**
 وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم **لئلا**
يضلوا اى اهل الضعف بما يظهر من العجايب على ايديهم **ضلال النصارى**
بعيسى بن مريم عليه السلام ومنشأ ضلالهم ما ظهر على يديه من الايات
 الظاهرة مثل احيا الموتى والكلام في الهدى وانزال المائدة وابراء الائمة
 والابرص فالنصارى الذين ضلوا بالمسيح افترقوا على اثنين وسبعين
 فرقة وكانت فرقهم ثلاثا الملكانية والنسطورية واليعقوبية فالمكانية
 قالوا ان الكلمة اخذت بجسد المسيح وتدرجت بنا سوتة ويعنون بالكلمة
 اقنوم العلم ويعنون بروح القدس اقنوم المحبة والاسمونه العلم قبل تدريس
 ابنابيل المسيح مع ما تدعى به ابن فقال بعضهم ان الكلمة حازجت جسد

المسيح

المسيح كما يمازج الخمر اللبن او الى اللبن وهم الذين قال الله عز وجل في شأنهم
 لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وتكلمت وقالت الملكانية المسيح
 ناسوت كل الحزبي وهو قديم ازلي وقد ولدت مريم الهازليا والقتل
 والصلب وقع على الناسوت واللاهوت معا واطلقوا لفظ الابوة
 على الله عز وجل والبنوة على المسيح وقد رد الله عز وجل على هؤلاء فقال
 لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل
 اعبدوا الله رب وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم عليه الجنة وماواه النار
 وما للظالمين من انصار ووجه الرد ان عيسى عليه السلام اعترف بان
 عبد مربيوب مثل باقي الناس في المربوبية وان كان قد قائم في النبوة
 والرسالة فكانه قال اعبدوا خالقي وخالقكم واما النسطورية فنسبت
 الى نسطور الحكيم وهو الذي تصرف في الانا جيل يحكم رايه قالوا ان الله
 عز وجل واحد واقيم ثلاث الوجود والعلم والمحبة وهذه الاقانيم
 ليست زائدة على الذات ولا هي هو واتحدت الكلمة بجسد عيسى الاعلى طريق
 الاقتراج بل على طريق اشراق الشمس في كوة او على بلور او كظهور
 النفس في الحاسم واستبهم مذاهب نسطورية الاقانيم اقوال ارسطو
 من المعتزلة فانه يثبت جواهر مختلفة لشي واحد **وكيكون في محنتهم**
تسليية لاهمهم ووفور لاجورهم عند رهم تماما على الذي احسن اليهم
قل بعض المحققين وهذه الطواري والتغيرات المذكورة انما
تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاينة

بني ادم لمساكة الجنس واما باطنهم فمن جهة غالباً عن ذلك معصومة
منه متعلقة بالملا الاعلى والملاكة لا خاضعاً عنهم وتلقاها الوحي منهم
قال وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان عيني تمان ولا نيام قلبي
وقال اني لست كهيتكم اي اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني
قال صلى الله عليه وسلم حين نهام عن الوصال ففى البخارى بسنده عن ابن عمر
ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال قالوا انك تواصل قال اني لست كهيتكم
اني اطعم واسقى وفي رواية للبخارى عن النبي صلى الله عليه وسلم واصل فواصل التال
فشق عليهم فنهام رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يواصلوا قالوا انك تواصل
قال لست كهيتكم اني اظل اطعم واسقى وفي رواية واصل صلى الله عليه وسلم
في اخر شهر رمضان فواصلنا من المسلمين فبلغنا ذلك فقال لومونا
الشهر لو اواصلنا وصلا يدع المتعمقون تعظم انكم لستم مثلي اولى قال
لست مثلكم اني اظل يطعمني ربي ويسقيني وفي رواية قال لا تواصلوا
قالوا انك تواصل قال لست كهيتكم اي اطعم واسقى رواه البخارى
وعن عائشة رضي الله عنها قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال
رحمة لهم فقالوا انك تواصل فقال اني لست كهيتكم اي يطعمني ربي ويسقيني
رواه البخارى ومسلم قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في شرح البخارى
وقد اختلف قولنا يطعمني ربي ويسقيني فيقبل هو على حقيقة
واصله صلى الله عليه وسلم كان يوتى بطعام وشراب من عند الله عز وجل كرامة
له في ليالي صيامه وتعقب بان لو كان كذلك لم يكن مواسلاً واقول هو

مواسل

مواسل من الطعام المتعارف واما اذ كان فانه طعام ملكوتي لا يشبه سباً من
طعام الدنيا وذكر المصنف رواية ابي دود رواية اظلل للاشارة الى ان
الطعام ياتي ليلاً فان قلت لو اتاه اهل كان يقطع الصيام قلت نعم
لان يصدق عليه انه طعام لكن قال ابن المنير الذي يفسر عن انما هو الطعام
المقاد واما الخارق للمعادة فلا كاهل الجنة فان قلت فما باله لم يقطع الوصال
قلت لان المقصود من الوصال صفة البدن بترك الاطعمة المولفة من الغنى
واكل الجنة لا يحصل منه ذلك فان قلت رواية اظلل تدل على وقوع ذلك
نكراً قلت اظلل بمعنى مطلق الكون يقال اصبح عالماً اذا انصف بالعلم من غير قيد
كونه في وقت الضحى وما اكرم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعام الجنة
وشرابها لا يجري عليه احكام الدنيا كما غسل صدره الشريف بطست من
ذهب مع حرمة استعمال اواني الذهب والفضة وقال لست انسى
ولكن انسى ليستن بي تقدم الكلام على هذا الحديث بما لا مزيد عليه
فاخبر اي النبي صلى الله عليه وسلم ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه
وقال هو لباطن اهل الكمال ثلاث مراتب الاولى القلب وهي لطيفة
محل هذه المضغة المحمية والمضغة المحمية من عالم الخلق واما اللطيفة
فهي من عالم الامر والثانية الروح وهي من عالم الامر وهي لا تزال تامر بالخير
وتسوق القلب الى موطن السعادة والثالثة السرة وهو غير مذكور في
كلام الله عز وجل غير ان العارفين بالله عز وجل قالوا ان السرة محل المشاهدة
والروح محل المحبة والقلب محل العرف وقد قال قوم من العارفين ان

فلان

دون الروح وقوم ان الطيف من الروح قال الشيخ شهاب الدين السهروردي
 الذي سموة سمر ليس هو شي مستقلا بنفسه له وجود وذات كالروح
 والنفس وانما هو لما صفت النفس وتزكت انطلق الروح من وثاق ظلم
 النفس فاخذ في الخروج الى اوطان القرب وانتزح القلب عند ذلك
 متطلعا الى الروح فاكسب وصفا زائدا على وصفه وانجم على الواجد من ذلك
 الوصف حيث راوه اصفى من القلب فسموه سرا ولما صار للقلب وصف
 زائد على وصفه بتطلع الى الروح اكتسب الروح وصفا زائدا في عروج
 وانجم على الواجد فسموه سرا وبالجملة فباطنه كامل من كل جهة سالم من جميع
 الافات منزوع عن جميع النقائص وقد سئل الواسطي لاي علة كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم احكم الخلق قال لانه خلق روحه اولا فوقع له صحة التمكن
 والاستقرار الاثر اه كيف يقول كنت نبي وادم بين الروح والجسد
 وان الافات التي تخل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يجل منها شي
 باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم
 جسم وقلبه وهو عليه السلام في نوم حاض القلب كما هو في يقظته حتى قد
 جاء في بعض الآثار انه كان محروما من احد في نوم لكون قلبه يقظا كما ذكرناه
 فكان امنا من ان يخرج منه شي اذا نام ولهذا كان نيام مصطفي حتى ينفتح ثم
 يقوم فيصلي الفجر وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما المروي في صحيح البخاري
 اذ بات عند خالته ميمونة فاستأجره فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين
 ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم اوتر ثم اضطلع حتى اناه المؤذن فقام
 فصل

ت

فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلي الصبح وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها
 قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى ركعتي الفجر اضطلع على شفة اليمين فهذا
 يدل على ان نبي صلى الله عليه وسلم كان لا يبتقض وضوءه بالنوم مطلقا واما غير النبي
 صلى الله عليه وسلم ففيه نقض وضوءه بم عشرة اقوال الاول انه غير ناقض حال روى
 ذلك عن ابي موسى الاشعري وابن المسيب وهو مذهب الشيعة قال ابن حزم
 واليه ذهب الاوزاعي وهو قول صحيح من جماعة من الصحابة وغيرهم منهم مكحول
 وعبيد السلماني قالوا ادعى الاجماع على خلافة جهلا وجرأة ثم ساق في حديث
 انفس كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرون الصلوة فيبضعون حبو يقيم
 ثم ينام ثم يقومون الى الصلوة واستاده صحيح وفي مسلم من هذا الوجه
 كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينامون ثم يصلون ولا يتوضئون وعند
 الزرار يرضعون حبواتهم منهم من يتوضا ومنهم من لا يتوضا زاد احمد بن عبيد
 على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند البصري كان الصحابة يوقظون للصلوة
 وان لا سمع لاصم غطيظا ثم يصلون ولا يتوضئون قال ابن المبارك هذا
 عندنا وهم جلوس قال البيهقي وعلى حمله ابن مهدي والشافعي
 الثاني هونا قص مطلق وهو مذهب الحسن البصري والمرى والى عديد
 سلام وابن راهويه وحكي عن ابن في قال ابن المنذر وباقول الثالث
 لا ينقص النوم المضطجع فقط وبه قال داود وروى عن عمر وابن عباس
 ولم يصح عنها وعن ابن عمر وصح عنه وعن النخعي والليث والنوري وابن المبارك
 واحد الرابع ان كثيره ينقص مطلقا دون قليل وهو مذهب الزهري وربيعة

الاقوال
 في نقض الوضوء
 بالنوم هـ

البدن
ساقط من
الاصول

والاوزاعي وما لك في احد الروايتين الخامس اذا نام على هيئة من هيات
المصلين كالركع والساجد والقائم والقاعد لا ينتقض وضوءه سواء كان
في الصلوة ام لم يكن الساجد لا ينتقض وضوء الساجد روي عن احمد
الثاني من النوم في الصلوة غير ناقض وخارجها ناقض وكل من الساجد روي
عنه التاسع انه ان نام ساجدا في صلاة فليس عليه وضوء وان نام جدا
في غير صلوة توضع العاشرة ان نام جالسا ممكنا ممكنا من الارض فلا تقض
والانقض قل اوكثر وكل هذا الخلاف في حق غير نبينا صلى الله عليه وسلم اما في حق
فلا ينتقض وضوءه مطلقا وهذا ارد على من استدلل على ان الاحاديث
الواردة في كراهية قراءة القرآن على غير وضوء ليست على عمومها بحديث
ابن عباس رضي الله عنهما لما نام عند خالته يمينه ام المؤمنين رضي الله عنها
ففيها ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتصف الليل او قبل
بقليل او بعده بقليل ثم استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس فسمع
النوم عن وجهه يديه ثم قرأ العشرة ايات خواتيم سورة آل عمران الى اخر
الحديث فهو يدل على ان نبينا صلى الله عليه وسلم قرأ القرآن على غير وضوء
لان قراءة بعد ان استيقظ من منامه وقبل ان يتوضأ ولا دليل في ذلك
لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ينتقض وضوءه بالنوم فلم يقرأ رسول
الله صلى الله عليه وسلم خواتيم سورة آل عمران الا على طهارة فان قلت
فانما بالوضوء من سنن معلقة كما صرح به في حديث ابن عباس قل وضوء
صلى الله عليه وسلم لم يكن الا بعد ان قضى حاجته كما صرح في رواية في البخاري

ولم

ولم يتوضأ من مجرد النوم وكذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت
قوته اي صنعت **فبطلت بالكليته جلته** ولهذا اني المقي ان يعني وهو جاع
والمصلي ان يصلي ونفسه يتوق الطعام والقاضي ان يقضي وهو جاع
ولهذا من الصيام قبل رمضان في النصف الاخير من شعبان سيما يوم الشك فانه
حرام عندك في ذلك لئلا يتلحق صيام رمضان بقوة ولا يضعف عن سرد
صيامه بخلاف من تقدم صيامه بايام فان قواه تضعف عن سرد الصوم
وهو اي النبي صلى الله عليه وسلم قد اخبر انه لا يعثر به ذلك اي الضعف الى صل
من الجوع ولم يؤثر في قواه ولا اذهب نصرة جسم الشريف **وانه اي النبي**
صلى الله عليه وسلم **لما لم** اي بخلاف الناس **لقول اني لست كهيتكم اني**
ابيت لطمني لي ويسقيني قال ابن القيم في الهدي وابن حبان في
لطف المعارف ان المراد بالطعام ربه عز وجل وسقيه ما يغذيه عز وجل
من معارفه وما يغني عن قلبه من لذة مناجاة وقرعة عينه بقرعة ونعيم
بحبه والشوق اليه وبواب ذلك من الاحوال التي هي غذا للقلب ونعيم
الارواح وقرعة العين ونهضة النفوس فللروح والقلب با اعظم غذا
واجمل وانفع وقد يغني هذا الغذاء عن غذا الاجسام مدة من الزمان
كما قيل لها احاديث من ذكر ال تشغل عن الشراب وتلهم عن الزادة
هذا الاستلكت من كلال السير وروح القديم فحيا عند معياد هـ
ومن لم ادنى محله وشوق يعلم استغنا الجسم بغذا القلب والروح عن كثير
من الغذاء الحيواني لاسيما الفرحان الظاهر بطلونه الذي قد قوت عينه محبوب

وتنعم بقرين والرضا عنه والظاف محبوب مكرم له غاية الاكرام مع كلب التام
اقليس هذا من اعظم غدا لهذا المحب فكيف بالحبيب الذي لا شيء اعظم
منه ولا اجل ولا اجل ولا اكمل ولا اعظم احسانا وعلى النبوي في
شرح المذهب كما قاله في شرح تزييد لا سائيد للولي العراقي ان فؤاده
ان محبة الله عز وجل تشغلني عن الطعام والشراب وانما اترك ذكر الرب دون
ذكر الله عز وجل لان التخلي باسم الرب يوصلني اقرب الى العباد من الالهية
لان الرب يوصلني رحمة ولطف بخلاف الالهية فانه تجلي عظمه فان قلت
حيث لم يؤثر الجوع فيه بمقتضى هذا الحديث فما باله عصب الحجة على بطنه
الشريف فقد روى عن ابن حجر قال اصاب النبي صلى الله عليه وسلم جوع
يوما فعمل الى حجر فوضعه على بطنه الشريف ثم قال الارب نفس طاعة
تاعته في الدنيا جارية يوم القيمة الارب مكرم لنفسه وهو لها
مميز الارب مميز لنفسه وهو لها مكرم رواه ابن ابى الدنيا
قلت هو تالم من الجوع في جملة ليتضاعف له الاجر وما كان يظهر ذلك
ليصير غيره على الم الجوع فيثاب ومع ذلك فانه يذهب الجوع من قواه
المتينة شيئا بل هي باقية واقنه كاملة ولم يغير من افضاء جسده الشريف
درا كما قال ابو القاسم البوصيري في القيمة

وسئل من سغب احشاه وطوى تحت الحجة كشى مترف الادم
يعني ان كشى الشريف استمر على ترفه لم يتغير كما يتغير بدن باقي الجاهل
وكذلك اقول انه في هذه الأحوال كلها من **وصب ومرض** عطف المرض على

الوصب

الوصب تفسيره وسحر وعصب لم تجر على باطنه الذي هو محل تلقى
الاسرار المكنونية والنقش الربانية ما يجلي به ولا ياض منه على اللسان
وجوارحه ما لا يليق به كما يعزى غيره من البشر ما نأخذ بعد في بيان
فصل فان قلت فقد جات الاخبار
الصحيحة انه عليه الصلوة والسلام سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد الغتالي
بقرائني عليه هو بفتح العين وتشديد الهمزة من فوق نسبة الى عتبة
اسم رجل ينسب اليه الشيخ ابو محمد **قال حدثنا حامد بن محمد** هو المشهور
بابن الاطر البصري **قال حدثنا ابو الحسن علي بن خلف** هو الحافظ القاسبي
قال حدثنا محمد بن احمد هو ابو زيد المروزي **قال حدثنا محمد بن يوسف**
هو الفريرى راوية صحيح البخاري **قال حدثنا البخاري** امير المؤمنين في
الحديث وركنه المعول عليه رضي الله عنه **قال حدثنا عبيد بن اسماعيل** هو
عبيد بن اسماعيل الهادي يروي عن ابن عيينة وروى عنه البخاري **قال**
حدثنا ابو اسامة هو حماد بن اسامه ابو اسامة الكوفي الحافظ مول
بني هاشم عن هشام بن عروة والاعمش وروى عنه احمد عاصم ثمانين
سنة ومات سنة احدى وماتين **عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة**
ام المؤمنين وهي خالة عروة بن الزبير بن العوام **قالت** اي عائشة رضي الله عنها
سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيغة التثنية للمفعول والحرل رطل من
بني زريق بالزاي قبل الراء مصغر يقال له ليبيد بن الاعصم وفي رواية
رطل من بني زريق حليف ليهود كان من قفا وجمع بينها فمن اطلق

عليه انه يهودي نظر الى ما في نفس الامر ومن اطلق عليه التناق نظر الى حاله
 وقال من وقال ابن الجوزي وهذا يدل على انه كان اسلم نقا وهو واضح وبنا
 زريق بطن من الانصار مشهور وكان بين كثير من الانصار وبين كثير من
 اليهود قبل الاسلام حلف واخا وود فلما جاء الاسلام ودخل الانصار فيه تبرؤوا
 منهم وقد بين الواقدي السنته التي وقع فيها السحر اخرج عنه ابن سعد بسند
 له الى عمر بن الخطاب مرسل قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من احد يسيب
 ودخل المحرم سنة سبع جاءت رؤسا اليهود الى لبيد بن الاعصم وكان
 حليفا في بني زريق وكان ساحرا فقالوا يا ابا الاعصم انت اسحرنا وقد
 سحرنا محمد صلى الله عليه وسلم فلم يصنع شيئا ونحن نجعل لك جعلا على ان
 تسحر لنا سمرانكاه فجعلوا له ثلاثة دنائير واقام السحر قبل اربعين
 ليلة وفي رواية لا محمد بن حنبل من طريق وهب بن هشام ستة اشهر
 ويمكن الجمع بان يكون السنة اشهر من ابتداء تغيير مزاج الشريف والاربعين
 يوما من استخفافه وقال السجستاني لم اقف في شيء من الاحاديث المشهورة
 على قدر المدة التي مكث بنينا صلى الله عليه وسلم فيها حتى ظفرت به في جامع
 معمر بن الزهري انه لبث سنة قال وقد وجدناه موصولا بالسناد صحيح
 فهو المعتمد حتى انه ليحجل اليه انه فعل الشئ وما فعله وفي رواية حتى
 كان يجيل اليه ان ياتي النك ولا ياتين هذا وان هذا الحديث رواه
 الشيخان في صحيحهما ففيها واللفظ البخاري بسنده عن عائشة ام المؤمنين
 رضي الله عنها قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني زريق يقال له

لفظ قيل
 سجع

لبيد

لبيد بن الاعصم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحجل اليه انه يفعل الشئ
 وما فعله حتى اذا كان ذات يوم اودأت ليلة وهو عذري لكنه دعا ودعا ثم قال
 يا عائشة اشعرت ان الله قد افتاني في ما استفتيت فيه اثنائي رجلان
 فقعد احدهما عند راسي والاخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل
 فقال مطبوع قال من طب قال لبيد بن الاعصم قال في اي شيء قال في
 مشط ومشاطة وحف طلع فخله ذكر قال وابن هو قال هو في بسر
 دروان فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من اصحابه في فقال يا
 عائشة كان ماها تفاعلة لنا وكان روس فخلها روس (الشيب طين
 قلت يا رسول الله افلا استخرجته قال قد عافاني الله فكرهت ان اتور على
 الناس فيه شرا فامروا قد قنت وفي رواية للبخاري سحر حتى كان يرى
 انه ياتي النك ولا ياتين وقال شيخان هذا الشد ما يكون من السحر اذا كان
 كذا وفي رواية لم وضع تحت راعوف في سرد روان **واذا كان هذا من التباس**
الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وكيف جاز عليه وهو
محصوم فاعلم وفقنا الله تعالى ان هذا الحديث صحيح متفق عليه لان
 الشيخين وهما اماما الحديث والسنة المتفرقان لان يذكر في كتابها ما هو على
 طبقات الصحة وقد طعن في الملحقة وتذرع به اي جعلت هذا الحديث
 كالدرع لها وهو الزردية اي كان المحارب يضع الدرع فيمنع مقابلته من
 الوصول اليه بسببه كذلك المحدثون اذا رام اهل السنة والحق ان يتسلخوا
 في حقيقة الشريعة المطهرة بحصم النبي صلى الله عليه وسلم بمنعون حقيقة

بلغ مقابلة
 على خط المؤلف

علام يحتاج الى كلام
 م

متدرجين مثل هذا الحديث اي يجعلونه كالوقاية لهم والدرع فنسب النبي هم الى
هذا الحديث بالمعنى الى الدرع في فعل مانع من وصول الخصم اليه في استعارة
نصحية تبعية وانما تمسكت الملمحة بـ **السخر** **عقولا** السخافة رقة العقل
وتليقها على امثالها الى التشكيك في الشرع وقد نزه السخر وحل الشرع
والنبي عما يظن امره لبس وانما السخر مرض من الامراض وعارض من
العلل يجوز عليهم كاي نوع الامراض مما لا يتكرر ولا يتجدد في نبوته هذا مبني على ان
السخر حقيقة فان العلى اختلفوا هل للسخر حقيقة او لا فقبل هو تخيل فقط
والحقيقة له وهذا اختيار ابي جعفر الاسترابي من الشافعية وابي بكر الرازي
من الحنفية وابن حزم الظاهري قار **والصحيح** ان له حقيقة وبه قطع
الجمهور وعليه عامة العلماء وبطل عليه الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة
انتهى لكن محل النزاع هل يقع بالسخر انقلاب عين او لا فن قال ان تخيل فقط
منع ذكره وفي قال ان له حقيقة اختلفوا هل له تأثير فقط بحيث يغير المزاج
فيكون نوعا من الامراض او ينتهي الى الاحالة بحيث يصير الحاد حيوانا مثالا
وعكسه كالذي عليه الجمهور هو الاول وبه يشعر كلام المصنف ها ذهبت
طائفة قليلة الى الثاني فان كان بالنظر الى القدرة الالهية فمسلم وان كان
بالنظر الى الواقع فهو محل الخلاف فان كثيرا ممن يدعي ذلك لا يستطيع اقامة
البرهان عليه ونقل الخطابي ان قوما انكروا السخر مطلقا وكانه عن القائلين بان
تخيل فقط والا فمكابرة وفي العلم المازري جمهور العلم على اثبات السخر
وان له حقيقة ونفى بعضهم حقيقة واصاف ما يقع منه الى خيالات باطلة

وهو

وهو مردود لورود النقل باثبات السخر والان العقل لا ينكر ان السخر وحل قد
يجري العادة عند نطق الساحر بكلام ملفق او تركيب اجسام او مزج بين قوى
على ترتيب مخصوص ونظر ذلك ما يتبع من حذاق الالطاف من مزج بعض
العقاقير ببعض حتى يتقلب الضار منها بفكره فيصير بالتركيب نافعاً **واما**
ما ورد انه كان تخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله هذا جواب عما عسى ان
يستشكل مما ورد في الحديث الصحيح المذكور سابقا انه صلى الله عليه وسلم كان يخيل
اليه انه فعل الشيء وما فعله فان رما يسرى الى الذهن انه كان يرى جبريل ولا يكون
قدراة وامثال ذلك وتقرير الجواب بان وصوله الى هذه الدرجة في تأثير السحر
فيه لا يضر ذكر شان نبوته ولا به النقي ولا ذهنه الثاق كما قال المصنف
فليس في هذا ما يدخل عليه داخله في شيء من تبليغه او شريعته او يقدح في
صدقه لقيم الدليل والاجماع على عصمته من هذا هذا كلام اخذه المصنف من
كلام المازري في العلم المازري يذكر بعض البسطة هذا الحديث وزعموا انه
يخط منصب النبوة ويشكل فيها قالوا وكل ما ادى الى ذلك فهو باطل وزعم
ان تجويز هذا لعدم الثقة بما شرعوه من الشرائع اذ يجمل على هذا ان تخيل اليه
انه يرى جبريل وليس هو وان يوحى اليه بشي ولم يوح اليه قال وهذا كله مردود
لان الدليل قد قام على صدق النبي في ما يبلغه عن الدعاء وحل وعلى عصمته في
التبليغ والمعجزات شهادات بتصدقه فتجوز ما قام الدليل على خلافه
باطل **واما هذا** انه كونه تخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله لا يكون في كل شيء وانما
هو في اشياء مخصوصة وهي في الجوز طرودة عليه في امور دنياء التي لم

يبحث بسببها ولا فضل من اجلها لانه عز وجل لم يفضل على جميع
 خلقه الا بحاله وصفاته الملكية وحصله الروحانيه **وهو اي النبي صلى**
الله عليه وسلم **في** اي في هذه الامور الدينيه **عرضة للافتات** اي منصوب
 لطورها عليه **كسائر البشر** فغير بعيد ان تخيل اليه من امورها ما لا
 حقيقة له ثم يتجلى عنه كما كان **وايضا** فقد فسره هذا الفصل الحديث
 من قوله حتى يتجلى اليه ان ياتي اهله **ولا ياتين قال سفيان** وهذا الشد
ما يكون من السحر هذا مرجوح والاصح ان السحر يبلغ مبالغ هي اعلى من هذا القلب
 للمعاد حيوانا وبالعكس وقد وقع في مرسل سعيد بن المسيب حتى كاد ينكر بصره
 وقد قال بعض العلماء لا يلزم من انه كان يظن انه فعل الشيء ولم يكن فعله ان
 يجزم بفعله ذلك وانما يكون من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت فلا يبقى على هذا
 للمحدث حجة وقال المهلب صون النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان لا
 يمنع ارادتهم كيد فقد ورد في الصحيح ان شيطانا اراد ان يفسد عليه
 صلواته فامكنه الله عز وجل منه فكذلك السحر ما ناله من ضره ما يدخل عليه
 نقصا في ما يتعلق بالتبليغ بل هو من جنس ما كان يناله من ضره كسائر
 الامراض من ضعف عن الكلام او عجز عن بعض الفعل او حدوث خيل لا
 يستمر بل يزول ويبطل الله كيد الشيطان واستدل ابن القصار على ان
 الذي اصابه كان من جنس المرض بفعله صلى الله عليه وسلم فآخر الحديث اما ان
 فقد شفا في الله قيل وفي الاستدلال بذلك نظر واقول وجهه ان الشفا لا يلزم
 ان يكون عن مرض لان السحر لا يسمي ان فيه تغير حال وشغل بال فلعن الشفا

فرسل بجبي من معمر عند
 عبد الرزاق انه صلى الله
 عليه وسلم وصل الى ان
 انكر بصره وعنده

كان من ذكر والجواب عنه ان المتبادر من الشفا انما هو عن السقم وجاني بعض
 الروايات التصريح بمصو الرض له وفي روايه للبيهقي في الدلائل ولا يدري
 ما وجعه ولم يأت في خبر منها انه نقل عنه في ذلك **قول بخلاف ما كان اخيرا فعله**
ولم يفعل وانما كانت خواطر وتخيلات وحاصله انه لم يصل الى غفلة الشريف
 من ذلك امر مخالف للواقع ولا حاله تنبى عن تغير مقال ولا عن اضطراب حال
 والتخيلات التي مردها القوة العاقلية تنظر كثيرا على ارباب العقول
 لكنها لا تأثر لها ولا بطور مقتضاها ويكون من قبيل الوسوسة **وقد قيل**
ان المراد بالحديث ان كان يتخيل الشيء انه فعله وما فعله لكنه يتخيل لا يعتقد
صحة فتكون اعتقاداته كلها على السداد **واقواله على الصحة** وانا انظر ان
 القوم لم يحتاجوا الى ان يتكفوا للجواب عن قولنا شفا رضي الله عنه في شأنه
 صلى الله عليه وسلم يتخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله الا لانهم اخذوا لفظ
 يتخيل من الخيال وهو من القوى المدركة الباطنة ووجه الاشكال ان
 الخيال يحفظ الصور المرتسمه في الحس المشترك اذا غابت المحسوسات عن
 الحواس الظاهرة فان كان مرادها بقولها يتخيل اليه انه ارسم في خياله الشريف
 ذلك متعلقا له من الحس المشترك الذي يرسم فيه صور الخبز بيات المحسوسة
 بالحواس الظاهرة فذلك مشكل لانه يلزم ان يرسم في خياله ما ليس واقعا
 وعندي ان قولها رضي الله عنه يتخيل اليه ما خوذ من القوة التخيلية وهو غير
 الخيال وهي قوة تنصرف في الصور المحسوسة والمعاني الجزئية
 مثل انسان براسين او انسان عديم الراس او حيوان نصف انسان ونصف

فرس وهذه القوة هي المفكرة الا انها باعتبار استعمالها في العقليات وبالجملة
 فيجوز ان يكون نبيا صلى الله عليه وسلم لم يعلم علم المتخيلة حتى ان قوة المتخيلة
 تصرف في غير ما فعل شيكوما فطم وهذا الايض بالعقل والعقل يدفع
 ذلك سيما لمن قوة العاقله الا انها هي قوة عاقله الا ترى ان احاد الناس لو
 ادرك انسانا عديم الراس هل يؤثر فيه ذلك البعض تاثير في شاكله العقلاء
 ان يعثر في لب الشرف ما يشين او ان ادراك هذه المتخيلة يزاحم شرع المصون
 عن التبديل والتحريف قال المصنف **هنا ما وقفت عليه لا يمكن من الاجابة**
عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيان من تلونوا بهم وكلاجه
منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تاويل اجلي وابعد من مطاعن ذوي
الاضليل يستفاد من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا
الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيهما سمعنا يهودي اري
في القاموس بنو اري خلق من الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه
في برجا في رواية البخاري ان السحري الذي سحر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كان في مشط ومشاط وان في جف طلع ذكر وان وضع تحت راعوفه
 في برذر وان اما المشط فهو يضم اليهم ويجوز كسرها هو الالة المعروفة
 التي يسرع بها شعر الراس واللحية وهذا هو المشهور ويطلق المشط
 على اشياء منها اعظم العريض في الكتف وسلاميات ظهر القدم وسب
 صغير يقال له مشط الذئب قال القرطبي يفتل ان يكون الذي سحر فيه النبي صلى
 الله عليه وسلم احد هذه الاربع والحق ان المراد بالمشط الة التمشيح وقد وقع

في رواية عمر عن عائشة فاذا يمشط رسول الله صلى الله عليه وسلم من مراطه
 راسه وفي حديث ابن عباس من شعر راسه ومن اسنان مشطه
 وفي مرسى عمر بن الحكم فعمد الى مشطه وما مشط من الراس من شعر
 فعمد بذلك غفدا وذكر القشيري في تفسيره ورد في الصحيح ان
 غلاما من اليهود كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فذنت اليه اليهود
 ولم يزلوا به حتى اخذ مشطه راس النبي صلى الله عليه وسلم واخذوا من
 اسنان مشطه فاعطاها اليهود فسمي وكه فيها واما المشافة
 بالثين العجمه والقاف وفي رواية المشاطة بالطاء المهملة وهما
 بمعنى واحد وهو الشعر الذي يسقط من الراس واللحية عند التمشيح
 بالمشط وتطلق المشافة بالقاف على ما يتقطع من الابرص ولكن
 عند تكميلهم وتسريحهم واما جف الطلع فهو يضم اليهم ثم فاجوز
 فيه اليها فيقال جف وجهها بمعنى واحد وهو الغشا الذي
 يكون على الطلع ويطلق على الذكر والانثى فلهذا قيله بالذكور وعسم
 القرطبي ان الذي بالقاف هو وعاء الطلع وهو الغشا الذي يكون عليه
 وبالموجوه داخل الطلعة اذا خرج منها واما قاف فجعلوه في بر فالمراد
 بها برذر وان يقع الذال العجمه وسكون الراء وحكى ابن التين فتحها
 ولكنه بالسكون اشتهر وفي صحيح مسلم في بر ذى اري وان وفي الالة
 هي بر ليني زريق بالمدينة واما بتقديم الواو على الراء فهو موضع بين
 قديد والجحفه والراء عوفه التي وضع تحتها السحر هي صفحة ترك في

اسفل البحر اذا هفرت تكون بابتها هناك فاذا ارادوا تنقيت البحر طمس المنقي
عليها وقيل هي حجر تكون على راس البحر يقوم المستقي عليها **حتى كاد رسول**
الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر لصره ثم دله الله تعالى على ما صنعوا فاستخرج
من البحر وروى نحوه عن الواقدي وعن عبد الرحمن بن كعب وعمر بن الحكم
وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى بن ابي عمير قال **حسب رسول الله صلى الله**
عليه وسلم عن عائشة فبينما هو نام اناة ملكان ففعدا احدهما عند
راسه والاخر عند رجليه الحديث وتقدم اننا نقل الحديث كله من صحيح
البخاري والملكاني احدهما جبريل والاخر ميكائيل عليه السلام والسائل
ميكائيل والمسؤول جبريل وانما سالا احدهما صاحبه وهو يسبح الله كان
ناما ولو كان يقظان لما طعم بذلك ويحتمل ان يكون بصفتة النائم وهو
يقظان فتخاطب وهو يسبح والافرق في ذلك بين كونه ناما او يقظان لان
رواية الانبياء عليهم السلام وحده وفي حديث رواه ابن سعد عن ابن عباس
انه كان بين النائم واليقظان **وقال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله**
عليه وسلم عن عائشة فاصت سنة حتى انكر بصره وروى محمد بن سعيد عن
ابن عباس رضي الله عنهما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبس النساء
والطعام والشراب فصبط عليه ملكان وذكر القصة وفي القصة في البحر
واستخرج فقال يا عائشة ان الله اخبرني بماي تم بعث عليا والزبير
وعمار بن ياسر فتخرجوا ما تلك البحر فاذا هو مثل نفاعه لنا ثم رفعوا
الصخرة وهي الراحوفة صخرة تترك اسفل البحر يقوم عليها الماء واخرجوا

سنة ٥

الجف

الجف فاذا مشطه راس السنان واسنان من مسط واذا وتر معقود
فيمر احدى عشرة عقوة مغروقة بالابرو في رواية انه وجد في الطلعة
تمثالا من شمع بمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل اصدى بالعودتين
فكل قرآنية اكلت عقدة وكل من نزع ابرة ووجد لها الما ثم يجد بعوها راحة
وفي القصة لما اخبر عائشة رضي الله عنها عن تلك البحر قال كان ماها نفاعه
الحنا وفي رواية لكان ماها نفاعه الحنا اي لوفا البحر مسكبه للون
الماء الذي يفتح فيه الحنا قال ابن القيم يعني امر قال الداوودي المراد
الماء الذي يكون من عسالة الانا الذي يعجن فيه الحنا وفي رواية فوجوا
الماء قد اخضر وتغير ما البحر قبل لردائه وقيل لانه القى فيه شي من لقا ذورا
واقول الذي يتر الى من اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في خصوص
اخراج السحر من تلك البحر وجود تلك البحر في تلك الارض ان الارض صارت
مفضوبا عليها كما غضب الله عز وجل عليها القاع على ارض الحجر ومدان لوط
ولهذا صح ان الكارث بن قيس هو ر تلك البحر بعد ان كان سر رمها ما عذب
وخضر بها اخرى وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعانته على خورها وسبب
غضب الله عز وجل عليها القاع ما يوردي افضل خلقه فيها صلى الله عليه وسلم
ولهذا ورد في القصة ايضا دم ارضها التي هي فيها فقال صلى الله عليه وسلم وكان
روس فلما روس السحابة الشياطين فشبه صلى الله عليه وسلم روس
لحما بروس الشياطين والمستبهم به ليس محققا وانما هو تشبيه
بمخيل وقد جرت عادة العرب انهم يشبهون القبح في غاية القبح بروس الشياطين

او بالشيطان كما يشبهون القاتل في الحسن بالملك كما قال النسوة في شأن
 يوسف عليه السلام ما هذا بشر ان هذا الاملك كريم والمراد ان تخلفها
 في غاية القبح و قد دل على هذه النفوت الزميمة لما التقى فيها شي يودي
 حبيب صلى الله عليه وسلم وفي القصة لما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عائشة بذلك
 قالت قلت يا رسول الله افلا استخرجتم قال قد عافاني الله عز وجل
 فكرهت ان اتور على الناس فيه شي فامر بها فدفنت فان قلت ما السحر
 الذي يخاف ان يثور على الناس قلت قال النبي صي حشيتي من اخر اجسمي
 واشاعته ضررا على المسلمين من ذكر السحر وتعلمه ونحو ذلك وهو من باب
 ترك المصلحة خوفا من الفسدة وقيل لان لبيد بن الاعصم كان منافقا فاراد
 النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يثير عليه شر الا انه صلى الله عليه وسلم كان يؤثر الاغصا
 عن يظهر الاسلام وقد وقع في حديث عمر عن عائشة رضي الله عنها فقيل
 يا رسول الله لو قتلتك قال ما وراة من عذاب الله اشد وفي رواية فاختله
 النبي صلى الله عليه وسلم فاعترف فعفا عنه **فقد استبان لك من مضمون هذه**
الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه الا على قلبه
واعتقاده وعقله وانما اثره في بصره وحسبه عن وطى نسائه وطعامه
واضعف جسمه وامرضه ويكون معنى قوله هذا جواب عن سوال نشأ
 ما سبق وهو ان يقال سلمنا ان السحر انما اثر في جسده وظاهره بمقتضى
 ما سبق فالتقول في قولها كان تخيل اليه ان ياتي اهل ولا ياتين فان هذا
 يدل على انه كان يخيل اليه ما لم يقع ويؤمن انه فعل ما لم يفعل فهذا يدل على ان

السحر

السحرى الى ادراكه واستحوذ على فهمه والجواب اننا نقول ان السحر انما
 تسلط على ظاهره فقط ويكون معنى قوله تخيل اليه ان ياتي اهل ولا ياتين
 اي يظهر له من نشأه ومتقدم عاونه القدرة على النفس فاذا ادنا من
 اصابتة اخذ السحر فلم يقدر على اتيانهم كما يعترى من اخذ واعترض
 ولعله لمثل هذا الشار سفيان بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر
 ويكون قول عائشة رضي الله عنها في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه ان فعل
 الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث فيظن ان
 راي شخص من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما
 يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لشيء طرا عليه في فيرة واذا
 كان هذا لم يكن في ذكر من اصابتة السحر له وتأثيره فيه ما يدخل لبس
 ولا يجدي الملمد المعترض انفسه **فصل**
هذه حالة في جسم من انه يجوز ان يعرض على جسمه ما يعرض على البشر من
الاعراض فاما في احواله في امور الدنيا فنحن نسبها السبر في الاصل
 امتحان غور المحرج ويطلق على اختبار كل شي ليسر اقسامه التي ينقسم
 اليها وهي ان يحصل السابر قد را مشركا بين عدة اشياء استراكا معنويا
 اي يصدق مفهوم الكل على كل منها ثم يميز كل واحد من الماصدقات بقيد
 يضمم اليه ذلك الامر الكلي فيحصل بانضمام كل قيد منها قسم **على اسلوب التقدم**
بالعقد المراد الاعتقاد وهو ان يدرك الامر اذ اجاز ما سوا كان مطابقا
 للواقع **اولا والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد اي النبي صلى الله عليه وسلم**

انه

في امور الدنيا الشئ على وجه ويظهر خلافا او يكون منه على شكل او ظن بخلاف امور
الشرع فانه معصوم من ان يعتقد ما ليس بشرع شرعا كما حدثنا ابو نجر
سفيان بن العاصي وغير واحد سماعا وقرآة قالوا حدثنا ابو العباس احمد بن عمر
قال حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد بن عمرو به هذا هو الجودي
قال حدثنا ابن سفيان هو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم قال حدثنا
مسلم هو مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح قال حدثنا عبد الله بن الرومي هو عبد الله
ابن محمد ويقال عبد الله بن عمر الرومي نزل بغداد يروي عن ابن عيينة وعبد بن
سليمان ويروي عنه مسلم ومفضل بن محمد كان حيا في سنة خمس وثلاثين
وثلاثمائة انما مسلم بالاجازة وعباس العنبري واحمد المعقري قالوا حدثنا
النضر بن محمد قال حدثني عكرمة قال حدثنا ابو النجاشي قال حدثنا رافع بن خديج
هو رافع بن خديج بن عدي انصاري حارثي خزرجي يكنى ابا عبد الله وقيل
ابا خديج استصغر يوم بدر وشهد احدا واصاب به سهم فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم انا اشهدك يوم القيمة وشهداكة المشاهدة بعدها
وانتقصت جراحتة زمان عبد الملك بن مروان فمات سنة اربع وسبعين
ابن ست وثمانين سنة روى عنه محمود بن لبيد والسائب بن يزيد
واسيد بن طهير قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يابرون النخل
اي بلقونهم والنخلة المأبورة الملقحة يقال ابرت النخلة وابرتها فهي
مأبورة وموبرة اي ملقحة والتلقيح وضع طلع الذكر في طلع الانثى اول ما
تتشقق فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنع ما قال لعلمكم لو لم تفعلوا كان خيرا

تجوز

تجوز ان يكون خبر السهم تفصيل اي خير من فعله وتجوز ان يكون معناه اي لا يحصل
تتركه ضرر فيشتر النخل ولا ضرر في تركه **فتركوه فنقصت** اي سقط ما فيها
من الحمل **فتركوه** اي الصلابة **ذلك** اي نقصها ثم هاله اي للنبي صلى الله عليه وسلم **قال**
انما انا بشر فاذا امرتكم بشئ من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشئ من راي
فانما انا بشر المراد بقوله من راي اي الذي اراده في الدنيا ومعانيثها لا على
التشريع فاما ما قاله باجتهاده صلى الله عليه وسلم وراة شرعا فيجب العمل به
وليس ابا النخل من هذا النوع بل من النوع المذكور قبله مع ان لفظة
الراي انما تأتي بها عكرمة على المعنى لقوله في اخر الحديث قال عكرمة او فوهذا
فلم يحبر بلفظ النبي صلى الله عليه وسلم محققا قال العلماء ولم يكن هذا القول حبرا
وانما كان ظنا وفي رواية النسب انتم اعلم بامر دينكم لان العلم الذي امتاز به
المقربون الى الله عز وجل كالملائكة والانبياء والاولياء انما هو العلم بالبعد وجل
وبامور الاخرة وشرائع الله عز وجل والعلم بكل ما فيه رضا الله او التقرب
منه وفوق ذلك واما العلم بتدبير الدنيا وما يشركهم فيه اعداء الله عز وجل
فكثير من احاد الناس يعلم من تدبير الدنيا ما لم يجعل اليه الانبياء عليهم السلام
لان جهلهم باحوال الدنيا لا ينحس مقامهم ولا يشين قدرهم وهذا لا ينكر
وفي حديث اخر انما ظننت ظنا فلا تواخذوني بالظن اني بانما المعينة
للكصر اي ليس ما قلته لكم في امر تباير النخل عن وحي ولا عن اخبار وانما
ظننت ظنا دينيا لا اجتهادا متعلقا بالدين فلا تواخذوني بالظن
اي لا تعملوا بظني في مثل ذلك لاني لم اقل وانا الحكم للعالم ولا الاعتقاده

وفي حديث ابن عباس **في قصص الخمر** هو يفتح لنا المعجزة وكل كسر هاوسكون
 الرا بعد طهله وهو خمر ما على النخل من الرطب ثمرا وكل الترمذي
 عن بعض اهل العلم ان تفسيره ان الثمار اذا دركت من الرطب والعنب
 مما تجب فيه الزكاة بعث السلطان خراسا ينظر فيقول يخرج من هذا كذا
 وكذا زبيب او كذا او كذا ثمرا فيحصيه وينظر مبلغ العشر فيثبت عليهم
 ويخلي بينهم وبين الثمار فاذا جاء وقت الجراد اخذ منهم العشر وقادته
 التوسعة على ارباب الثمار من التناول منها والبيع من زهورها
 واثار الابل والحيران والفقراء لان في منعهم منها تضيقا لا يخفى وقال
 الخطابي انكر اصحاب الراي الخمر وكان بعضهم انما كان يفعل بحسب
 للزراعيين لئلا يخونوا ولا يلزم به اكمل لانهم تخمين وعرورو كان
 يحور مثل حرم الربا والعمار قال الخطابي حرم الربا والميسر متقدم والخمر
 عمل به في حيلة النبي صلى الله عليه وسلم حتى مات ثم فعل ابو بكر وعمر فمن بعدهم
 ولم يتقلصوا عن احد منهم ولا من التابعين تركوا الا عن السبعي **فقال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر هذا حرام اضافي وهو حرام
 قلب لان محاطهم كانوا يعتقدون او يظنون فيه ان الخطا في الامور
 الدينيوية لا يجوز عليه فاجاب قال بالاعتقاد هم راد الظاهر بان بشر ولكن
 انا مومن من عند الله على وحي الله عز وجل ومعصوم عن الخطا في
 خصوص الشرع الشريف والدين المنيف **فاحرثكم عن الله عز وجل**
فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي قاتما انا بشر اخطى واصيب قد

لعله
لا

كتب ابن عباس
 الاصل ما نسب
 واما قصص الخمر
 فرواها الزراف
 مسئلة وهي
 انتم
 ثم ترك بياضا
 لا تترك القصص
 ولم يثبتها

يستدل

يستدل بهذا من يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم الخطا في اجتهاده عملا بعموم قوله
 وما قلت فيه من قبل نفسي لا لكن لا دليل له في ذلك فان المراد بقوله وما
 قلت ما كان من امور الدنيا ليس الا فاما امور الدين فهو اذا قال فيها من
 قبل رايه فهو مصيب دائما وهذه رتبة ليست لغرض من المجتهد فان
 ثارة يصيب وثارة يخطى واما النبي صلى الله عليه وسلم فهو معصوم عن الخطا
 في امور الدين والتبليغ عن الله عز وجل والاجتهاد في الاحكام الشرعية
 ولم يفرق قوم بين الخطا عليه في الاحكام الشرعية وفي الامور الدينيوية
 لكنه في الامور الشرعية لا يقع على الخطا والحق الذي نعتقد ان ما كان
 من امر الدين لا يخطى فيه ايها العصمة الله عز وجل آياه وما كان من
 امور الدنيا فهو كغيره من عقلا الناس يخطى ويصيب **وهذا على ما**
قررناه في ما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وطمع من احوالها اي
احوال الدنيا لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرع او
سنن وهذا مبني على القول بان النبي صلى الله عليه وسلم ان يجتهد في امور
 الدين والاصح ان الاجتهاد جائز له ولا حجة للمانع في قوله تعالى ان اتبع
 الا ما يوحى الي فان القياس على النصوص بالوحي اتباع للوحي وقد
 خالف في ذلك ابو علي كجاي وابنه ابو هاشم وقوا عن من قال
 فاعتمروا يا اولي الابصار وهو كيد اولي الابصار فيكون صلى الله عليه وسلم
 ما مورا بالقياس والاجتهاد ولا حجة للمانع ايضا في قوله تعالى وما
 ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى لان ما كان ما مورا به لم يكن

هو ولم يخرج عن كونه حيا ومع جواز هو واقع وهو فيه مصيب فقط
والخطي وسرد المظان التي اجتمعت فيها مذكورة في محالها **وكما حكى ابن اسحق**
هو محمد بن اسحق صاحب السيرة المشهورة **انه** اي النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل
بادني مياه بدر وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم ارتحل قريبا من بدر ونزل فريش
بالعدوة القصوى قريب من الوادي ونزل المسلمون على كتيب اعصر
تسويج فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ما بدر فاحرزوه
وصغروا القلب لانفسهم واصبح المسلمون بعضهم محذون وبعضهم جنبوا صلابهم
النظم وهم لا يصلون الى الماء وسوس الشيطان لبعضهم وقال نزعون
انكم على حق وفيكم نبي الله وانكم اوليا الله وقد علمكم المشركون على الماء وانتم
عطاش وتصلون محدثين مجنين وما ينتظر اعداؤكم الا ان يقطع العطش
وتجلبكم وتذهب قواكم فيتمكم كيف شاؤوا فاسل الله عز وجل عليهم
مطر اسال منه الوادي فشرب المسلمون واغتسلوا وتوضؤوا وسقوا
الركاب وملأوا الاسقية والظفار الغبار ولبد الارض حتى تثبت عليها
الاقدام وزالت عنهم وسوسة الشيطان فذكر قولهم تعا وينزل عليكم من
السماء ليظهر لكم بر الآية فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بادن مياه بدر
قال له الحباب بن المنذر هو الحباب بن المنذر بن الحوج من ردة من حرام من
كعب بن غنم بن كعب الانصاري السلمي يكنى ابا عمرو وقيل ابا عمر شهد
بدر في ثلاث وثلاثين سنة وكان يقال له ذوالراي لان الذئب اشار
على النبي صلى الله عليه وسلم بهذا السور المذكور وهو القائل يوم السقيفة اي يوم

يولي

يولي ابو بكر الصديق رضي الله عنه في سقيفة بني ساعدة انا جديا المحكم
وعديتها المرحب **اهذا منزل انزلكم الله** عز وجل اي اوحى اليكم يا منكر بالزول
فيه **ليس لنا ان نتقدم** لان الله عز وجل امر بالزول فيه **ام هو الراي** الام فيه
لاستغراق حصان للجنتس اي الراي الكامل كاللام في نحو انت الرجل على
والرب اي نزولها يكون سببا للافتدار على الحرب والنصرة فيه فحكم على
نزولها بان نفس الحرب من باب اطلاق المسبب على السبب فهو مجاز
مرسل **والملكبة** اي كهيئة والمكر **قال** اي النبي صلى الله عليه وسلم لا اي لمر
ينزلني الله عز وجل اياه **بل هو الراي والحرب والملكبة قال فانه ليس لمنزل**
الفض حتى ناتي ادنى ما من القوم فنزل ثم نغور ما التحوير اذ هاب
الما في الارض واللام هنا ان يكون التحوير بالعين المعجمة لانه علقه بالآ لا
بنفس البر والتحوير بالعين المهملة انما يكون للبر لا الآ البر لان معناه
الطم والسيد للعين ولا يقال طممت البر نعم وقع في حديث علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وكرم وجهه امم النبي صلى الله عليه وسلم ان يعور اباريد بالعين
المهملة اي يدفنها ويطمها لكن ينبغي هنا ان يكون بالعين المهملة ايضا ليوافق
حديث علي فانه روي ورد بالمهملة ليس الا وتعليق التحوير بالما من قبيل
المجاز العقلي فانه يجوز ان يقع في المتعلقات كما يقع في الاسناد هذا على
نسخة وقفت عليها فيها ما وراه وفي نسخة اخرى صيغة ما وراه فاتي بما
الموصولة **ما وراه من القلب** جمع قلب وهي البر والعادية القديمة منها
وبونت فشرب ولا يشربون **فقال** اشرت بالراي وفعل اي النبي صلى الله

عليه وسلم **ما قال** اي الحجاب بن المنذر وما نقله المصنف عن ابن اسحق هو بعض
ما قال في السيرة البعريه فتحرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى
المآ حتى جاءه من بدر فنزل قال ابن اسحق فحدثت عن رجال من
بني سلمة انهم ذكروا ان الحجاب بن المنذر بن الجهم قال يا رسول الله
اريت هذا المنزل امنزل انزل الله ليس لنا ان نتقدمه ولا نتأخر عنه
ام هو الراي والحرب والمكيدة قال بل هو الراي والحرب والمكيدة قال يا
رسول الله ان هذا ليس بمنزل فانفض بالناس حتى ناتي اذني من
القوم فنزل ثم نغور ما وراءه من القلب ثم نبني عليه حوضا فتملاه ما
فقترب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اشرت بالراي
فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فسار حتى اتى
اذني من القوم فنزل عليهم ثم امر بالقلب فغورت وبنى حوضا على القلب
الذي نزل فملى ما ثم قد فوا فيه الاية قال وروى عن ابن سعد في هذا
الخبر فنزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال الراي ما
امشركم بالحجاب **وقد قال** له ابيه للنبي صلى الله عليه وسلم **الله تعا واهم**
في الامر لا يشكر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مستبدا بامور الدين وبيان الامور
الالهية والاوامر الربانية لم يشاور احدا في امر ديني ولا سال احدا عن امر
شرعي وانما كانت الامور المتعلقة باوامر الله عز وجل ونواهيهم واحوال
الآخرة مستفادة منه ليس الاوهوا بوعظها والحق الخضم الذي تنزه
الاوليا وانما كان امر الله عز وجل لم يشاورهم اما خاصا بامر الحرب

فان

240
فان الاية وقعت في سياقه وانما في كل شيء يصح ان يشاور فيه من امور الجهاد
وصالح الاعدا او محاربهم وفخوذك من الامور الدينية الا انها تقتصر
الى الراي الديني او الامور الدينية المختصة ثم انما امره
بمشاورتهم للاستظاف برأيهم واختلاف اهل التاويل فيه فقالت
طائفة ذكر في مكاد الحروب وعند لقاء العدو تطيب لنفوسهم ورفقا
لاقذارهم وتالف لهم على دينهم وان كان العدو وجل قد اغناه عن رأيهم
بوحيد روي هذا عن قتادة والربيع وابن اسحق والشافعي قال
ان فحي هو قوله والبركت تستامر تطيب لقلوبهم لانه واجب وقال قتاد
وقتادة والربيع كان سادات العرب اذا لم يشاوروا في الامر شق عليهم
فامر الله بنبيه صلى الله عليه وسلم ان يشاورهم في الامر كان ذلك اعطف لهم
عليهم واذهب لاصغائهم واطيب لانفسهم فاذا استأذنتهم عسروا
الكرامة لهم وقال اخرون ذكر في ما لم يات فيه وحى **واراد** النبي صلى الله
عليه وسلم مصالحة بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة **فاستشار الانصار**
رضي الله عنهم فلما اخبروه برأيهم جمع عنده هذا الامر وفعله صلى الله عليه وسلم
في غزوة الخندق وذكر لما وصل المسلمون الى ضرر شديد كما اخبر الله عز وجل
عن اعداء الاسلام يقول اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذا زاعفت
الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنون هناك انبلي
المؤمنون وزلزلوا زلازا شديدا والحاصل انه لما عظم على المسلمين البلاء
واشتد الخوف وانما هم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المؤمنون

كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد
يعرنا ان ناكل كنوز كسرى وقصر واحدنا اليوم لا يامن على نفسه ان يذهب
الى القاط وقال قوم يا اهل ثرب لا مقام لكم فارجعوا وبالجملة فلما
تفاقم البلا وبلغ الامر طبق ما اخبر الله عز وجل فعند ذلك بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى عبيدة بن حصيف بن حذيفة بن بدر الغفاري
والحرث بن عوف المري وهما قارعا غطفان وهما المراد بقول المص
بعض عروة قارعا هما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعوا بيني وبينها
عنهم وعن اصحابهم فجي بينهم وبينهم الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع
الشهادة ولا عزيمة الصلح الا المراءضة في ذلك فلما اراد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يفعل بعث الى سعد بن معاذ وسعد بن عباد رضي الله
عنهما يذكر لهما واستشارهما فيه فقالا يا رسول الله امر الخبيث فنصنع
ام شي امرك الله به لا بد لنا من العمل به ام شي نصنع لنا قال بل شي
اصنعتمكم والله ما اصنع ذلك الا اني رايت العرب قد تمكمن عن قوس
واحدة وكما لبوكم من كل جانب فاردت ان اكسر عنكم من شئوكم الى امر ما
فقال سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهوة القوم على الشكر بالله
وعبادته الا وثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطعمون ان ياكلوا منا
ثمرة الاقري او بيعا ان حين اكرمنا الله بالالام وهذا ناله واعزنا بك
وبه تعطيهم اموالنا ما لنا بهذا من حاجته والله لا نعطيهم الا السيف
حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت وذاك
فتناو

فتناو وسعد رضي الله عنه الصحيفة فحيا ما فيها من الكتاب ثم قال لمحمد وا
عليه السلام ان الله عز وجل هزم الهزب وحده وجرى ما جرى **فمثل هذا واشبه**
من امور الدنيا التي لا تدخل فيها لعلم دينهم ولا اعتقادها ولا تعليمها
يجوز عليهم فيه ما ذكرنا من ارتكاب خلاف الراي الاسد والاولى اذ ليس
في هذا حكم نقيصة ولا محطه اي امر خط قدره وانما هي امور عبادية
يعرف من جربها وجعلها هم وشغل نفسه بها والنبي صلى الله عليه وسلم
مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملان الجوارح في القاموس الجوارح
الضلوع تحت التراب مما يلي الصدر واحدا جاذبة **بعلوم الشريعة العلوم**
انما تدرك بالقوى الحافظة ومحلها في القلب والقلب المدرك لم ارتباط هذه
المضغمة الصغورية والقلب محله بين الضلوع فجعل المصنف الجوارح
مملوكة من ذلك انما هو على طريق الحياورة والمراد بعلوم الشريعة علوم
يعرف بها ما على الانسان وماله من وعد الله عز وجل ووعدك ومعرفة الاحكام
الشريعة على الاطلاق **مقيد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية**
ولكن هذا انما يكون في بعض الامور ويجوز في النادر وفي سبيل
التدقيق في حرم اسم الدنيا واستثمارها لافي الكثير الموزن بالعلم والخفة
المراد بالعلم نقص العقل وهو وصف نقص لا يليق بالانبياء عليهم
السلام لاسيما بعين صلى الله عليه وسلم فان قلت قد جاء في الحديث الصحيح
الذي اخرج البيهقي في السبع والبرار واليحيى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اكثر اهل الجنة البلم فكيف يكون وصف نقص ودخول

مطلوع على وجهه صلى الله عليه وسلم
كثر اهل الجنة البلم

الجنة منوط به قلت الاية فسر بنفسه بين الاول ما ذكرناه من نقص
 العقل وهو غير مراد في الحديث والمراد فيه بالايم كما قال في التمهيد
 الاثرية هو العاقل عن الشر المطبوع على الخير وقيل هم الذين غلبت
 عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالناس لانهم اغفلوا اردنيهم
 وجعلوا شأنهم عدم التصرف فيها واقبلوا على اخرتهم فشتغلوا انفسهم
 بها فاستحقوا ان يكونوا من اهل الجنة وجاء عن سهل بن عبد الله
 التستري في تفسيره البلم الواقع في حديثهم الذي ولدت قلوبهم وشغلته
 بالله وعن ابي عثمان قال الايم في دنياه الفقيه في دينه وعن بعضهم
 قال هو الايم عن الشر البصير بالخير **وقد تواتر بالنقل عنه عليه الصلوة والسلام**
من المعرفة بامور الدنيا ودقائق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز
في البشر ما قد بهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب والحاصل ان نبينا
 صلى الله عليه وسلم كان متصرفا في بلاد الله عز وجل وعبادة باربعه مناصب الفتيا
 والتبليغ والقضا والامامة فكان له مع منصب النبوة الذي لم واوئيه حين
 نزل عليه قوله عز وجل اقرا باسم ربك ومنصب الرسالة الذي اوئيه بقوله
 عز وجل يا ايها المدثر قم فانذر ومع التصرفات السابقة منصب الامامة
 العظمى التي هي الرئاسة التامة والزعامة العامة السابعة الخاصة
 والعامية بتدبير مصالح الخلائق وصبطها بدران الفساد وجلب المصالح
 الرغيدة ذلك وهذا اعم من منصب الحاكم لان الحاكم من حيث هو حاكم ليس الا
 لفصل الحكومات ونحو ذلك واعم من منصب الفتيا فانها مجرد اخبار عن
 حكم

حكم الله عز وجل واما الرسالة والنبوة من حيث هما فلا يستلزمان ذلك
 لان النبوة وهي بخاصة الموحى اليه والرسالة تبليغ عن الله عز وجل فهي
 مناصب جمعها صلى الله عليه وسلم اثارها مختلفة فاقامة الحدود وترتيب
 الجيوش وغير ذلك من منصب القضا وتبليغ الاحكام وغيرها من منصب
 الرسالة والاخبار بان هذا حكم الله عز وجل من منصب الفتوى الذي هو
 من جملة الرسالة وما بين وبين ربه عز وجل من انواع العبادات لاسيما
 الخاصة به صلى الله عليه وسلم من منصب النبوة فاذا تصرف وعلم من اي المنصب
 هو فانه واضح وان شك فيطلب الترجيح بدليل خارج وقد وقع خلاف بين
 الامعة في امور لما ذكرناه من التردد وبالجملة فلا قدر الذي هو مستبعد به لا
 يحتاج الى ان يستشير غيره ولا يخطئ فيه ما كان حكما شرعيا من فتوى او قضا او
 من تعلقات النبوة والرسالة واما ما كان متصرفا فيه من جهة الامامة
 العظمى فيجوز ان يستشير غيره وان يخفى عليه بعض الاحوال
فصل في ما يعتقد في امور احكام
البشر الجارية على يد وقضاياهم ومعرفة المحقق من المبطل وعلم المصلح
من المفسد فهذه السبيل يعني انه قد يعلم وقد يخفى عليه واقول
 الذي يظهر لي وفهنا من كلام العارفين بالله ان نبينا صلى الله عليه وسلم لم يكن
 يخفى عليه شيء من ذلك الا انه كان يحيل دائما الى مقام العبودية لم يخرج عنهما وكان
 الله عز وجل لهيب الامم وتوفيقهم لم يقع بينهم صلى الله عليه وسلم في صفات العجز
 كما وقع في عدم دراية شان النخل اذ الم يوبر ومسبوقية ناقصة وما اصاب

الامامة وليس لاحد بعده
 الا لمن يكون اماما والحكم
 والالزام وفسخ العقود
 ونحو ذلك من منصب

وما اصابه يوم احد وما اصابه في الطائف كل ذلك حتى لا توصله امته الى
دائرة الربوبية لما يشك هرون من كثرة كلالته ووقور معجزاته واياته
واخباره بالمغيبات حتى ان الرجل من المنافقين ليكلم الرجل بالكلمة في شأنه
فيقول لا اقدر ان اتكلم فلو تكلمت لا خبرت بذلك حجة رة البطي لكثرة اخباره
بالمغيبات وبالخفيات فانه عز وجل يوقع في امور تستعجز عنها لعل لا تضل
امته كما ضلت النصارى في ابن مريم عليه السلام واليهذا اشار الابوصري حيث قال
لم يمتحن بما نقي العقول به حرصا علينا فلم نرتب ولم نفهم
قوله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون
الحن نجته من بعض فاقضي له على نحو مما اسمع فن قضيت له من حق
اخيه بشي فلا ياخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار قوله الحسن
نجته معناه اظن له والحن معنوصة الى الفطنة يقال لحن الشئ لحن
لحننا ولحن الرجل في كلامه يلحن لحننا بسكون وهذا الحديث يدل على جواز الحكم
بالظاهر وان حكم الحاكم لا يلحق حراما ولا يحرم حلالا وانما احتيا في حكمه فحسب كان
ذلك الظاهر فاما في الباطن وفي حكم الاخوة فانه غير ماض وفيه ان لا يجوز
للمقضي له بالشئ اخذه اذا علم انه لا يلحق له في ما بينه وبين الله عز وجل الا تراه
يقول فلا ياخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار وقد يدل في هذا
الاموال والاموال انما الخلاف في احكام التزوج فقال ابو حنيفة رضي الله عنه
اذا ادعت المرأة على زوجها الطلاق وشهد لها شاهدان فتقضي الحاكم
بالفرقة بينهما وقعت الفرقة في ما بينه وبين الله عز وجل وان كانا شاهدي

الصواب رسم تعي
بالالف كما رسمناه
وهو خطأ المص
بالياء هـ

زور جاز لكل واحد منهما ان ينكحها وخالف اصحابه في ذكر وقد تعرض في هذا الباب
امور مما يختلف فيه اعتقاد القاضي وصاحب القضية المحكوم بها كالرجل
يذهب الى ان الطلاق قبل النكاح لازم في تزوج المرأة فيحكم له الحاكم لجواز النكاح
فلا يسع في ما بينه وبين الله عز وجل المقام عليهم ويلزم نصف المهر
بالعقد اذا حكم به الحاكم عليهم ولو ان رجلا مات ابن ابنة وخلف اخا لابي
وامه وخلف مالا فقدم الى قاض يقول يقول اني بكر في توريث الجد
والجد يرى رأي زيد لم يسع ان يستبد بالمال دون الاخوة ولا يبيع
له القاضي شي هو في علم انه حرام عليهم وكذلك هذا في من لا يرى توريث
ذوي الارحام فمات له ذورحم وحكم له بما له حاكم يرى توريث ذوي الارحام
فمات له ذورحم في نحو هذا من الامور والله اعلم قاله لخطابي وقد سبق منا
كلام على هذا الحديث في اننا قول المصنف فصل هذا في ما طريقه البلاغ
حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله قال حدثنا الحسين بن محمد الحافظ
هو ابو علي الغساني قال حدثنا ابو عمر هو حافظ المغرب ابن عبد البر الهرمي قال
حدثنا ابو محمد هو عبد الله بن محمد بن عبد الومن القرطبي وهو غير القرطبي صاحب
التفسير والتذكرة وغير القرطبي صاحب المفهم وهو من قوما مشايخ ابي عمر بن
عبد البر كان فاجرا صمو وقال في اس ولسم والقب ر قال حدثنا ابو بكر هو ابن داسم
راوى السنن عن ابي داود قال حدثنا ابو داود هو حافظ العصر صاحب السنن
المتوفى سنة خمس وسبعين ومائتين قال حدثنا محمد بن كثير هو العبدري
البصري توفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين قد اخرج له الشبان وبعث

أخرج له الشيخان لا يبالى بقرع الذهب فيه **قال ابن عباس** هو الثوري
لا ابن عيينة لأن محمد بن كثير لم يذكر أنه روى عن ابن عيينة **عن هشام** هو
ابن عروة بن الزبير **عن زبيب بنت أم سلمة** زبيب هذه ابوها أبو سلمة عبد الله
ابن عبد الأسد مخزوميته زبيبته النبي صلى الله عليه وسلم قيل كان اسمها برة صحابية
تزوجها عبد الله بن زمعة بن الأسود فقتل والدها يوم الحرة أخرج لها
الأئمة الستة روت عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أمها وعده وروى عنها
عروة وأبو سلمة توفيت سنة ثلاث وبعين **عند أم سلمة** هي أم المؤمنين زوج
النبي صلى الله عليه وسلم اسمها هند وقيل رمل مخزومية **قالت قال رسول الله**
صلى الله عليه وسلم الحديث فإن قلت هذا الحديث مذكور في الصحيحين فما بال المصنف
نقله عن أبي داود قلت لأن المصنف لاحظ أن كون هذا الحديث في الصحيحين
أمر مشهور لأن هذين الكتابين متداولان عند أهل هذا الشأن وأما ذكره
في سنن أبي داود فغير معروف فكذا في غيره من الكتب **وفي رواية الرقي**
عن عروة فلعن بعضكم أن يكون أبلغ من بعض تخمّل أن يكون أبلغ أفعال أفضل
من البلاغة بالمعنى اللغوي وهو الوصواري ولعل بعضكم أن يكون أكثر
قدرة على الوصول إلى حقيقة من بعض لقوة جدله وشدّة خصامه وتخمّل أن
يكون من البلاغة التي هي الفصاحة وهي التعبير عن مقصوده بعبارة تدل في
الأذهان وتخلو للسامع وتظهر بقوة فصاحته الباطل في صورة الكلام هو
مشاهد في من يكون الاختصاص **فاحسب أنه صادق فاقضي له ونجزي**
الحكام عليهم السلام على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد
بيمين

٢٦٤
وبيمين الخالف تخمّل أن يكون معناه أنه صلى الله عليه وسلم كان يكتفي بغلبة
الظن في أحكامه كشهادة البينة وهي رجلان أو رجل وامرأتان في الحقوق
الأموالية وأطلق على الرجلين الشاهد بصيغة الأفراد بارادة الجنس وإذا
ادعى المدعي ولا بينة له وانكر المدعى عليه الكفى بيمين المدعى عليه وتخمّل أن
يكون مراده أنه صلى الله عليه وسلم كان يكتفي في أحكامه بشهادة شاهد واحد مع
يمين المدعي والأحاطة إلى أن يقام شاهدان ففي صحيح مسلم وسنن أبي داود
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بيمين وشاهد يريد بذلك أنه قضى للمدعى
بيمينه مع شاهد واحد كنه أقيم اليمين مقام شاهد آخر فصار كالشاهدين
وهذا خاص بالأموال دون غيرها لأن الراوي قصه عليها والخاص لا يرى
محله ولا يقاس عليه غيره واقتضا العموم منه غير جائز لأنه حكم فاعل والفعل
للاعموم له فوجب صفة إلى امر خاص قلنا قال الراوي هو في الأموال كان
مقصورا عليه والله أعلم وقد رأى الحكم باليمين مع الشاهد الواحد أجملة
الصحابة وأكثر التابعين وفتح المصنف وأباه أصحاب الراي وابن
أبي ليلى وقد حكى ذكر عن النخعي والشعبي أيضا محتجين بقوله البينة
على المدعي واليمين على المدعى عليه وهذا إنما هو في يمين مجردة
عن شاهد وما نحن فيه في يمين مفروضة مع شاهد وحديث القضاة
بالشاهد واليمين جائز طرق كثيرة مشهورة بل ثبت من طرق صحيح متعده
فنها ما أخرج مسلم من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بيمين
وشاهد وقال في المسألة حديث صحيح لا يتراب في صحته وقال ابن عبد البر

لا مطعن لاحد في صحته ولا اسناده واما قول الطحاوي من اخفعية ان قيس
ابن سعد لا يعرف له رواية عن عمرو بن دينار فلا يقدح في صحة الحديث لانها
تابعين ثقتان ملكيان وقد سمع قيس من اقدم من عمرو ومثله هذا اثر
الاخبار الصحيحة ومنها حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قضى باليمن مع الشاهد وهو عند اصحاب السفن ورجالهم يربون ثقات
ومراعاة الاشبه اي الاكثر شبهة كما وقع له ذكر في ما روي في الحديث الصحيح
المروي في الصحيحين وفي سنن ابي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
هلال بن امية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سماعة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم البينة او حد في ظمرك قال يا رسول الله اذ اراي احدا
رجلا على امرأته يلتمس البينة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول البينة او حد في
ظمرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق ولينزل الله في امرئ ما
يرى ظمري من الحد فزلت والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهدا الا به
فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليها فجاءا وقام هلال بن امية فشهد
والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعلم ان احدا كاذب فهل منكم من تأيئ ثم
قامت فشهدت فلما كان عند الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادق
وقالوا لها انها موجهة قال ابن عباس فتلكات ونكصت حتى ظننا انها
سترجع قالت لا افصح قومي سائر اليوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم البروها فان
جاءت به الحلال العيين سابع الاثنين حرج ال بطن فهو شريك سمع
جاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي
ولها

269
ولها شأن في هذا الحديث دلالة على جواز الاستدلال بالشبه وفيه بيان
انه مع جواز الاستدلال بالحكم بما اذا كان ما هو اقوى منه في الدلالة على ضده
او جبهه ولو كان للشبه هاهنا حكم لوجب عليها الحد اذ جاءت به على النعت المكررة
وما قيل على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستدل بالشبه ما ورد في حديث
ابن امية زمعة حيث امر سودة بنت زمعة ام المؤمنين رضي الله عنها
بالاحتجاب فغضب الصبيح عن عائشة رضي الله عنها قال اختصم سعد بن ابي وقاص
وعبد بن زمعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابن امية زمعة فقال سعد
اوصاني اخي عتبة اذا قدمت مكة ان انظر الى ابن امية زمعة فاقبضه فانه
ابنه وقال عبد بن زمعة اعي اس امي ولد علي فامس اي فرأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بها ساجدة فقال الولد للفراش وللعاهر الحجر
واحتجج منه يا سودة فقدا امر سودة بالاحتجاب من ذكر الغلام مع انه
صلى الله عليه وسلم قضى بانه اخوها وان ابن زمعة لانه لما راى له شها بعثته
امرها بالاحتجاب منه نظر الى كونه ابن زنا وعدم احتجابها منه جانبا في
ظاهر الشك لكن انما امرها بان تحتجب منه ورعا **ومعرفة العفاس والوكا**
يعني ان نبيك صلى الله عليه وسلم عمل بغلبة الظن في مثل ذلك وذكر في
اللقطة والعفاس بكسر العين المهملة وتخفيف الفا وبعد الالف
صاد مهملة الوكا الذي يكون فيه النغمة جلد كان وغيره وقيل لم
العفاس اخذ له من العفص وهو الشئ لان الوكا يثنى على ما فيه
والوكا الحيط الذي يشد به الصرة والكيس وغيرها ومعرفة العفاس

والوكان في اللفظة ورد في احاديث كثيرة صحيحة مروية في الصحيحين وغيرهما في
البحار بسنده الزيد بن خالد الجعفي قال جاء ابي النبي صلى الله عليه وسلم
فسأله عما يلتقط فقال عرفها سنة ثم احفظ عفاها ووكاهافان
جاك احد خبرها والافاستغفر الحديث والعرض من ذكر معرفة الآلات
التي تحفظ النفقة ويلتحق بما ذكر حفظ الجنس والقدر والصنف والكيل
فيها كمال والوزن في ما يوزن والذرع في ما يذرع حتى قال بعض السافعية
يستحب تعبيرها بالكتب بحرف الف في النسيان وهذه المعرفة هل هي
واجبة او مستحبة الاظهر وجوبها مع مقتضى حكمة الله تعالى في ذكره فان قال
لوشالاطلع على سرار عباده ومجبات ضارامة فتولى الحكم بينهم بحجود
يعينهم وعلم دون حاجة الى اعتراف او بينة او بين او شبهة ولكن
لما امر الله تعالى باتباع والاقتداء في افعال واحوال وقضايا وسيرة
وكان هذا لو كان ما يختص بعلمه ويؤمن الله عز وجل به لم يكن للائمة سبيل
الى الاقتداء في شيء من ذلك ولا قامت حجة بقضية من قضايا الاحد في شريعة
لانا لانعلم ما اطلع عليه هو في تلك القضية حكمه هو اذا في ذكر المكنون من
اعلام الله عز وجل بما اطلع عليه من سرارهم وهذا العلم الالهي فان قلت
فما بال الخضر وهوني على الامم خرق سفينة المساكين وقتل الغلام الصغير
مع ان ما فعله انما وقع منه مستندا الى مكنون اعلام الله عز وجل اياها قلت
الخضر كان ما ذنبا ان يفعل ذلك لانه لم يكن له امر يجب عليه اتباعه في قضايا
واحكام ولهذا انكر عليه موسى عليه السلام وما كان انكاره الا قبل ان يعلم تاويل

الخضر
نبي على الاصح

ما فعل فلم يعلم سلم ونبي صلى الله عليه وسلم لا تشك في انه كان يطلع على احوال
الامور لكنه لما كان مشرعا لم يسعه العمل بما كشف الله عز وجل له من الاحوال
الاثرية لم يخترق في عايشة حتى نزل عذرها من السماء مع علم ببراءة صاحبها من
ذلك الشين وان لم ينزل فيه ايات قرآنية وان لم يرحم تلك المرأة التي
كانت مظهر الفاحشة في الاسلام وان لم يقتل المتافقين مع علم
بكرهم وان لما انا المخلفون عنه في غزوة بتول قبل عذرهم ووكيل سرارهم
الى الله عز وجل مع علم بما اضره في سويد اقلوبهم ولو لم يطلع على ما
اضره ابو بكر رضي الله عنه ووفر في صدره ما شهد له رسول الله صلى الله
عليه وسلم بان فضل جميع اصحابه ولم يفضلهم بصوم ولا صلوة وانما
فضلهم بامر وقر في صدره والخالص ان صلى الله عليه وسلم في الاحكام الشرعية
ونقل ما توراثة بالاقتداء فيه كان مجري فيه مجرى تمكنهم ان يقتدوا
به فيه ومن ذلك صبره على اعداء واضرارهم واضرار الكفار له وخرجه
بنفسه الكريم مجاهد لهم ولودع الله عز وجل عليهم لم يبق على وجه الارض
منهم ديار ولكن فعلوا فعل ليعتدي به من اراد طريق السداد واما في غير ذلك
فلا تخفى عليك ما اطلع الله عز وجل عليه من مكنون علم ومن مجبات سطوة
ومن مضرات لطفه وكرمه فان قلت ما باله قضى بعلمه وقضه هند بنت عتبة
زوجة ابي سفيان بن حرب رضي الله عنها فحق البخاري بسنده الى عائشة
ام المؤمنين رضي الله عنها قالت جات هند بنت عتبة بن ربيعة فقالت
يا رسول الله والله ما كان على ظهر الارض من اهل خباء احب الى ان يذلوا

من اهل جناتك الحديث الى ان قالت ان ابا سفيان رجل مسبك فهل علي من
 حرج من ان اطعم من الذي لم عيالت قال لها لا اخرج عليك ان تطعمهم
 من معروف وفي رواية خذي ما يكفينك وولكي ما لغيرك فهذا يدل
 على قضا بنينا صلى الله عليه وسلم على ابي سفيان رضي الله عنه بجرده علمه
 فقلت يجوز القضاء بالعلم اذ لم يحف الطنون والهم وامر ابي سفيان
 مع هند امر مشهور هذا وقد ذكر شيخنا شيخنا شهاب الدين
 القسطلاني في المواهب ان من خصائصه انه يجوز له صلى الله عليه وسلم
 ان يقضي بعلمه مطلقا فاجري القوم وجل احكامهم على ظواهرهم التي يستوي
 بها هو وغيره من البشر ليم اقد اتمم به في تعيين قضايه وتزويل
 احكامه وياتوا ما اتوا من ذلك على علم ومعين من سنته اذ البينات
 بالفعل اوقع منه بالقول وارفح لاحتمال اللفظ وناول المناوال الفعل
 مشاهدا والمشاهدة ادل فها وفي من القول بالبيان وفي الحديث ليس
 الخبر كالمعاينة رواه احمد بنسند صحيح في ابن عباس رضي الله عنهما فروعا
 وابن حبان والطبراني وزاد فيه فان الله عز وجل اخبر موسى بن عمران عليه
 السلام عما صنع قوم من بعده فلم يلق الاواح فلما عاين ذلك القى الاواح وزعم
 بعضهم ان القول اقوى وشبهته ان الفعل بطول فيتأخر البيان به مع
 امكان تعجيله وهو مردود لانه قد بطول بالقول ويريد على زمان الفعل
 وكان حكمه على الظاهر احلي في البيان ووضح في وجوه الاحكام واكثر فائدة
 لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي بذلك كل حكم امته ويستوثق بما

في ذلك
 وياتون

روى عنه وينضبط قانون شريعته وطبي ذكر عنه من علم الغيب الذي
 استاثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من
 رسول فيعلم بما يشاء ويستأثر منه بما يشاء وقد اطلع الله عز وجل نبينا
 صلى الله عليه وسلم من غيوبه على ما لا يحصر له وقد سبق منا في بحث المعجزات
 كلام كثير في الغيبات التي اخبر بها صلى الله عليه وسلم وقد اخرج الطبراني
 عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد رفع
 لي الدنيا فانا انظر اليها والي ما هو كائن فيها الى يوم القيمة كما انظر اليها هذه
 وعن خديجة بنت اليمان رضي الله عنها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مقام ما ترك شيئا في مقام ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظ من
 حفظه ونسي من نسيه قد علم اصحابي هؤلاء انه ليكون منه الشيء فاعرف
 فاذكر كما ذكر وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه ثم قال خديجة
 ما ادرى النبي اصحابي ام نساء سودة والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من قام فتمتته الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من مع ثلاثمائة فصاعدا
 الا قوسما لها باسم واسم ابني وقبيلته رواه ابو داود وروى
 مسلم في صحيحه من حديث ابن مسعود في الرجال فيبعثون عشرة
 فوارس طليعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف اسماءهم
 واسماء ابائهم والوان خيولهم خير فوارس على ظم الارض يومئذ
 فوضع من هذا الخبر وغيره مما ياتي من الاخبار وسمع من خواطر
 الابرار الاخيار انه صلى الله عليه وسلم عرفهم بما يقع في حياتهم وبعد موتهم وقال

ابو ذر رضي الله عنه لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحه
 في السماء الا ذكرنا منه علما ولا شك ان الله عز وجل قد اطلع على ارباب ذلك
 والقي عليهم علم الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه صلوة
 دائمة الى يوم الدين **ولا يقدم هذا في نبوته ولا يقسم عروته من عصمت**
الفهم الكسر والعروة المقبض الذي يقيض به الدلو ونحوه سب
 عصمة النبي صلى الله عليه وسلم بشئ لم يعمى يتمسك بها فان لعصمة صلى الله
 عليه وسلم جهات يتمسك بها بالنظر الصحيح فان النظر اذل دليل على ثبوت
 عصمة وهي قد ثبتت من وجوه يسمي كل وجه منها عروة وذلك
 التشبيه مضمرة في النفس فهو استعارة مكنية واثبت العري لها
 استعارة تخيلية **فصل**
واما اقوال النبي من اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعل
معطوف على احواله اي اخباره عما يفعل او تعلم فقد قوامان
الخلاف فيها متمنع عليه في كل حال وعلى وجه من عدل وهو اوصحه
او مرض او رضا او غضب وان معصوم منه اي من خلف صلى الله عليه
وسلم هذا في ما طريقه الخبر المحض ما ينظم الصدق والكذب فاما
المعارض وهي جمع معارض من التعريض وهو خلاف التصريح من القول
فيما عرفت ذكره معارض كلام ومعرض كلامه بخلاف الالف الموصم
ظاهرها خلاف بالظن في نزور ورواها منه في الامور الانبوية الاسمي
لقصد المصلحة كتوريتها عن وجه مغاير لئلا يخذ العرو حذرة التورية

هي

هي التكنية عن الشئ والحذر بكسر اللام المهملة ثم ذال معجمة ثم راء مهملة البقطة
 ومعنى اخذ الحذر استيفا البقطة وعدم التفريط فيها وفي صحيح البخاري
 في حديث ثوبان لعبد بن مالك قال ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يريد غزوة الا وري بغيرها حتى كانت تلك الغزوة الى اخره **وكما روي من**
ما رحت صلى الله عليه وسلم ودعائه الدعاء بالوال المهملة في القاموس
 الدعاء والدعيب بضم الدال واللعب وداعبه ما زعمه **لبسط امته**
وتطبيب قلوب المؤمنين من صحابته وتاكيد افي تحبيرهم ومسرة
نفسهم مزاج النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه انما كان الامور الاول ليدفع به
 عنهم الوحشة الثاني ليعلمهم حسن الاخلاق الثالث حتى يعلم الناس ان
 اخلاق الانبياء عليهم السلام لا تأتي في ذكر فقد كان صلى الله عليه وسلم يشرب الى
 عاصته رضي الله عنها بنات الانصار يلعبن معها رواه الشيخان واذا
 شربت من الاناء اخذه فوضع فيه على موضع فيها وشرب رواه مسلم واذا
 تعرق عرقا والعظم الذي عليه اللحم اخذه فوضع فيه على موضع فيها رواه مسلم
 ايضا وروي انه صلى الله عليه وسلم سابقا فسبقت ثم سابقا فسبقت
 قال هذه بتلك رواه ابو داود بلفظ سابقا فسبقت في سفر فسبقت على رجلي
 قال فلما حملت اللحم فسبقتي وقال هذه بتلك السبقية وبالجمل من ثامل سيرة
 صلى الله عليه وسلم مع اهل واصحابه وغيرهم والفقراء والابتام والارامل
 والاصفياء والمساكين علم انه صلى الله عليه وسلم قد بلغ من رقة القلب ولين
 الغاية التي لا مرمى وراها لخلق وان صلى الله عليه وسلم كان يستند في حدود

يسري
 يبعث وهو
 بالبين والرا
 المملكت

هو

الله عز وجل وصوفه ودينه وقد كان صلى الله عليه وسلم يبسط اصحابه بما يوجب
 حبه في القلوب كان له رجل من البادية يسمى زهير وكان يهدي النبي صلى الله
 عليه وسلم موجود البادية مما يستطرف منها وكان صلى الله عليه وسلم يقول
 زهير ياديتنا ونحن حاضرتك وكان صلى الله عليه وسلم تحب فشي يوم الى
 السوق فوجد قامة فحياها من قبل ظهره وضم يده الى صدره فاحسب
 زهير بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعلت اصبع ظهري في صدره جاء
 ببركته وفي رواية الترمذي في الثماني فاحصن من خلفه وهو لا يبصر فقال
 ارسلني من هذا فالتفت فعرف النبي صلى الله عليه وسلم فجعل لا يالو اما الصق
 ظهره في صدر النبي صلى الله عليه وسلم حين عرفه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول من يشتري العبد فقال له زهير يا رسول الله اذا جدي كاسدا فقال
 له صلى الله عليه وسلم انت عند الله غالي وفي رواية للترمذي ايضا لكن انت
 عند الله لست بكاسد واحج ابوي علي عن زيد بن اسلم ان رجلا كان
 يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم العكة من السمن والحسل فاذا جاء صاحب
 يتقاضاه جابه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعط هذا متاعه فما يزيد النبي
 صلى الله عليه وسلم على ان يقيمهم ويامرهم فيعطى ووقع في حديث محمد بن عمرو بن
 حزم وكان لا يدخل المدينة طرفه الا اشترى منها ثم جاء فقال يا رسول الله
 هذا الهدية لك فاذا جاء صاحب يطلب ثمنه جاءه فقال اعط هذا الثمن
 فيقول الم تهد لي فيقول ليس عندى فيضحك ويامر صاحبه بثلث
 وكان صلى الله عليه وسلم يمازج اصحابه ويخالطهم ويحدثهم ويونسهم وباخذهم

بطلب
 في زينة صلى الله
 عليه وسلم اصحابه
 ومبا سط
 انهم صلى الله عليه
 وسلم

في تدبير امورهم ويلاعب صبيانهم ويجلسهم في حجره وهو مع ذلك كله سر
 في الملكوت بجوار حيث اراد الله به وما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في
 النهي عن الداعية محمول على الافراط لما فيه من الشغل عن ذكر الله عز وجل
 والتفكر في هيات الدين وغير ذلك والذي يسلم من ذلك هو المباح قال انس كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وكان لي اخ يقال له ابو عمير وكان
 لم نعر يلعب به فأت فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فراه حزينا
 فقال ما شأنك فقال مات نعمة فقال يا ابا عمير ما فعل النعيم رواه الثخات
 والنخعي طار صغيرا لعصفور ووقف بين يديه محمود بن اليبيع وهو صغير
 ابن خمس سنين فحج عليه السلام في وجهه محبة من مأمن دلو بما رص بها فكان
 في ذلك من البركة انه لما كبر لم يبق في ذهنه من ذكر رويته النبي صلى الله عليه وسلم
 الا تلك المحبة فعدها من الصحابة وحديثه مذكور في البخاري ودخلت
 عليه رييسة زينب بنت ام سلم وهو في مغتسل فتخرج الماء في وجهها
 فكان في ذلك من البركة في وجهها انه لم يتغير فكان ما الشباب في وجهها
 ثابتا ظاهرا في رونقها وهي عجوز كبيرة **وهذا القول** اي النبي صلى الله عليه وسلم
لا حكمة على ابن الناقة هذا الحديث رواه ابو داود والترمذي وصححه عن انس
 وقد روى ايضا عن ابي هريرة وقد قال له رجل كان فيه بلمه يا رسول الله
 احلني قبا سطم صلى الله عليه وسلم من الفل ما عساه ان يكون شفا
 لبله بعد ذلك فقال له احلك على ابن الناقة فسبق لحاطره استصغار
 ما يصدق عليه النبوة فقال يا رسول الله ما عسى يغني عني ابن الناقة

فقال له صلى الله عليه وسلم وتحك وهل بلد لجل الا لثاثة **وقوله** اي النبي صلى
الله عليه وسلم **للزوجة التي سالت عن زوجها هو الذي بعينه بياض** اخرجه
ابن ابى الدنيا من حديث عبد الله بن سهرم التهرى عن زيد بن اسلم بلفظ ان
امراة يقال لها ام ايمن جات الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي يدعوك
فقال ومن هو الذي بعينه بياض فقالت والله ما بعينه بياض فقال
بلى ان بعينه بياضا فقالت لا والله فقال ما من احد الا بعينه بياض
اراد به البياض المحيط بالحدقة **وهذا كل صدق لان كل رجل ابن ثاثة وكل**
انسان بعينه بياض وقوله عليه الصلوة والسلام اي لا مزج ولا
اقول الاحقا روى هذا الحديث احمد والترمذي والطبراني الثلاثة عن
ابن عمر رضي الله عنهما بسند حسن وروى ابو هريرة رضي الله عنه انهم
قالوا يا رسول الله انك قد اعيننا فقال واني ان داعيتكم فلا اقول الاحقا
رواه الترمذي وحسنه وقال عطاء بن رطل سال ابن عباس رضي الله
عنهما فقال ان كان صلى الله عليه وسلم يمزج فقال نعم فقال الرجل ما كان مراض
فقال انه صلى الله عليه وسلم كسا ذات يوم امراة من نسائه ثوبا واسعا
فقال البسيم واخلفي وجررتي منه ذيل العروس وروى انس
انه صلى الله عليه وسلم كان من افكر الناس وروى انه صلى الله عليه وسلم
كان كثير التبسيم وعن الحسن قال انت عجوز الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لا يدخل الجنة عجوز فقلت فقال انك لست يومئذ بعجوز قال الله
عز وجل انا انشأناهن انشا فجعلناهن اباكار ورواه الترمذي في
الشمائل

رسول الله

الشمائل هكذا امر سلا واسند ابن الجوزي في الوفا من حديث انس بسند
ضعيف فقنا عتقنا المرسل بهذا المسند وان كانا ضعيفين فانقيا
بذكر الدرر الحسنى وصار الحديث حسنا لغيره قيل ان هذه المقالة
قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنته صغيفة بنت عبد المطلب فأت
قلت المزج منه عن وفي الحديث لا تارا خاك ولا تاراضه وقار عمر
رضي الله عنه من مزج استخف به وقال سعيد بن العاصي لابنه يا بني
لا تمزج الشريف فيمقد عليك ولا تمزج الدني فيجترى عليك وبالحكمة
فالمزج مذموم فكيف يصدر من بني الله صلى الله عليه وسلم قلت هو مذموم
الا القدر اليسير منه وقد قالوا ان المزاج اذا كان على السنن الذي تعلمه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو ان تمزج فلا تقول الاحقا ولا تؤذي قلبا ولا
تغزو فيه وتقتصر عليه احيانا وعلى الدور فلا حرج عليك فيه ولكن من
الغلط العظيم ان يتخذ الانسان حرفة ويواظب عليه ويغزو فيه ثم
يتمسك بفعل النبي صلى الله عليه وسلم فيكون هذا المكث منه كمثل من يدور مع
الزئج ابد لينظر الى رقصهم ويتمسك بان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذن لعاشته رضي الله عنها في النظر الى رقص الزئج في يوم عيد وبالجملة
فمزج النبي صلى الله عليه وسلم انما كان لمواسنة قلوب القوم والافهو صلى الله
عليه وسلم كان متواصلا الاخر ان كيف وهو القائل لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليل لا لبكيتم كثيرا **هذا كله في ما ياب به الخبر فاما ما ياب به الخبر مما**
صورته صورة الامر والنهي في الامور الدينية فلا يصح منه ايضا

ما احسن هذا
الكلام السديد
من هذا
السيد سعيد

ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشئ او ينهى احدا عن شئ وهو يظن خلافه
وقد قال عليه السلام ما كان لبني ان يكون له خائنة الاعين
في النهاية الاثرية اي يضر في نفسه غير ما يظهر فاذا كفلسانه او ما
يعينه فقد خان واذا كان ظهور تلك الحالة من قبل العين سميت خائنة
الاعين ومنه قوله عز وجل يعلم خائنة الاعين اي ما يخونون فيه من مسارقة
النظر الى ما لا يحل والخائنة بمعنى الخيانة وهي من المصادر التي جاءت على وزن
فاعلة كالحاقبة انتهى وقرئ ابو داود والنسائي والمكالم وقال انه
على شرط مسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى امرائه من
المسلمين حين امرهم بدخول مكة ان لا يقاتلوا الا من قاتلهم الا انه قد
عهد في نفر ساهم بقتلهم وان وجدوا تحت استار الكعبة منهم عبد الله بن
سعد بن ابى سرح العامري وهو كان ممن اسلم قبل ذلك وهاجر وكان
يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش
فلما كان يوم الفتح فر الى عثمان رضي الله عنه وكان اخاه من الرضاعة ارضعت
امه عثمان رضي الله عنه فغيبه حتى اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما
اطمان الناس فاستأمنه له فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا
ثم قال نعم فلما انصرف عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله ما
صمت الا ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه فقال رجل من الانصار فخلا
او مات الي يا رسول الله فقال ان النبي لا ينبغي ان يكون له خائنة
الاعين وكان عبد الله بن ابى سرح بعد ذلك ممن حسن اسلامه ولم يظهر

منه شئ ينكر عليه وهو احد النجب العقلاء الكرام في قريش وكان فارس
بني عامر بن لوي المقدم ففهم فكيف ان يكون له خائنة قلب ان وما بعدها
في تاويل مصدر يجوز ان يكون فاعل فعل محذوف تقديره فكيف ينبغي ان
يكون ويجوز ان يكون ان يكون مصدر مامو ولا وهو مبتدأ ولم حينئذ
خبر ان الاول خبر يكون من حيث انه فعل ناقص وهو الجار والمجرور
في قوله واسمها خيانة قلب والثاني خبره من حيث انه موصول بالمصدر
وهو مبتدأ وهذا محذوف تقديره فكيف كون خيانة قلب ثابتة له
موجود فان قلت فامعنى قوله لقا اذا في قصة زيد هو ابن حارثة بن
شراحيل بن كعب الكلابي ابو اسامة مولى النبي صلى الله عليه وسلم هو من بني قحطان
اشتراه حكيم بن حرام لمذبحه برباعية درهم فوهبته للنبي صلى الله عليه وسلم
فتبناه قبل النبوة بمكة وكان النبي صلى الله عليه وسلم اكبر منه بعشر سنين وقيل
بعشرين وطاف به حين تبناه على جماعة من قريش فاشهدهم على ذلك
وكان يدعى بزبد بن محمد حتى نزل ادعواهم لابائهم قدم اهله مكة لفرانه فدخل
ابوه وعنه علي النبي صلى الله عليه وسلم وذلك قبل النبوة فقالا يا ابن عبد المطلب
انتم اهل حرم الله وجيرانه جسدك في ابنته عندك قال من هو قال لا زيد قال فخلا
غير ذلك قال ما هو غير ذلك قال ادعوه فاجبره فان اختاركم فهو لكم وان
اختارني فوالله ما انا بالذي اختار علي من اختارني احدا فدعوه فخيروه
فاختار النبي صلى الله عليه وسلم وقال انت مكان الاب والعم فقال لا وتحك يا
زيد تختار العبودية على الحرية قال نعم رايت من هذا الرجل شيئا ما انا بالذي

اختار عليه احد ابدانهم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا من حضر شهدي وان زيدا
ابني يرضي وارثه وكان يدعي ابن محمد حتى نزلت ادعواهم لا باهم قيل ان
او من اسلم وزوجه النبي صلى الله عليه وسلم مولان ام امين فولات له اسمة
وبه كان يكنى شهيدا و قتل بموته سنة ثمان من الهجرة وكان امير على
تلك الغزوة روي ان زيدا اكثرى من رجلا بغلا واشترط عليه صاحب البغل
ان ينزله حيث يشاء فقال به الى حربة فقال انزل فنزل فاذا بها قتلى كثير
فلما اراد ان يقتله قال دعني اصلي ركعتين قال صلى فكل هولا فلم تنفعهم
صلاتهم قال فلما صليت اتاني ليقتلني قلت يا ارحم الراحمين فسمع
صوتا لا تقتله فهاج فخرج يطلب فلم ير شيئا فجاء الى قتلت ثانيا
وثالثا فاذا انا بفارس في يده حربة في راسها شعلة نار فطعن فأنفذه
من ظهره ومات وقال لي لما دعوت الاولى كنت في السبعين فاني
الثانية في سبعمائة وفي الثالثة اتيتك وكان يسمى حب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولذلك اسامة ابنه رضي الله عنه **واذ تقول للذي انعم الله عليه**
وانعمت عليه امسك عليك زوجك الآية وتقر به انكم تراءى ساحة النبي
صلى الله عليه وسلم من ان يامر احدا او ينهى احدا عن شي وهو يظن خلاف
فما بال قال لزيد رضي الله عنه امسك عليك زوجك وهو يعلم ان زوجته
بدليل قوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه الآية والذي انعم الله عز وجل عليه
وانعم عليه النبي صلى الله عليه وسلم هو زيد بن حارثة فانعم الله عليه بتوفيقه
للاسلام وتوفيق الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم لعنقه واختصاصه وانعام
البي

حكايه
عجيبه

276
النبي صلى الله عليه وسلم عليه بسبب اختصاه وقوله امسك عليك زوجك هي
زينب بنت عمة النبي صلى الله عليه وسلم ابنة بنت عبد المطلب وهذه الآية
نزلت في شأنها لما زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا ملكته عنده حين
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى زيدا ذات يوم لحاجته فابصر زينب
قائمة في درع وخمار وكانت بيضا جميلة ذات خلق من اتم نسائه فوثقت
في نفسها الشرف واعجبه حسنها فقال سبحان مقلب القلوب وانصرف فلما جاء
زيد ذكرت ذلك له فغظن زيد فالتقى في نفس زيد كراهتها في الوقت فالتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اريد ان افارق ~~زوجي~~ صاحبتي
قال مالك ارايك منها شي قال لا والله يا رسول الله ما رايت منها الا حيرا
ولكنها تتعظم علي بسرها وتوديني بلسانها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
امسك عليك زوجك واتق الله في امرها ثم طلقها زيد رضي الله عنه **فاعلم**
الومك الله تعالى ولا تسترب اي تقع في ريب وهو في الاصل
مصدر رابني الشيء اذا حصل فيك الريبة وهي قلق النفس واضطرابها
سمي به الشك لانه يقلقل النفس وينزل الطائفة وفي الحديث دع ما
يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمأنينة **في تزويج النبي**
صلى الله عليه وسلم اي اجزم وصمم على ان منزله **عن هذا الظاهر** قالت
الظاهر من الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم اخفى في نفسه امر ابنته
عز وجل وان خشى الناس من ابدانهم **وان يامر** اي النبي صلى الله عليه وسلم
معطوف على هذا الظاهر اي وعن ان يامر **زيدا بامسكها** اي بامسك

زينب وهو اي النبي صلى الله عليه وسلم **يجب تطليقها** كما ذكر عن جماعة
 من المفسرين يقال كان في قلبه لو فارقتها تزوجها وقال ابن عباس اخفيها
 وقال قتادة وذا ان طلقها وعلى هذا القول حثيبت من الناس ان يقولوا
 امر رجلا بطلاق امراته ثم انه تكلم **واصح ما في هذا ما حكاه اهل التفسير**
 عن علي بن حسين هوزين العابد بن حسين بن علي بن ابي طالب رضي الله
 عنه ان الله عز وجل كان اعلم بنبيه صلى الله عليه وسلم ان زينب ستكون
 من ازواجه يعني اعلم الله عز وجل بذلك وهي تحت زيد لم يطلقها فلما شكها اليه
 زيد بان ذكر له ان زينب تفتخر على تبهرها واراد طلاقها قال له امسك عليك
 زوجك واتق الله واخفي اي النبي صلى الله عليه وسلم من اي من زيد في نفسه
 لم يمتنع باخفي ما اعلم الله من فعل اخفي من ان بيان لما اعلم الله عز
 وجل سيتزوجها مما الله تعالى مبدية ومنظومة تمام التزوج وطلاق زيد لها
 قال القاضي ابو بكر بن العربي فان قيل لاي معنى قال له امسك عليك زوجك وقد
 اخبره الله عز وجل انه زوجها منه قلت اراد ان يجتري ما لم يعلم الله عز وجل من
 رغبته فيها او رغبته عنها بان يبدي زيد رضي الله عنه النفقة عنها والكرهية
 لها قال كان قبل كيف يامر بالمسك بها وقد علم ان الفراق لا بد منه
 وهما تناقض قلت بل صحيح للمفاد الصحيح كافتراجه ومعرفة
 العاقبة لا ترى ان الله عز وجل يامر العبد بالامان وقد علم انه لا يوم
وروي نحوه عمرو بن قانده هو بالقاء المودة قال الدارقطني في شأنه مروي
 وقال ابن المديني ذاك عندنا ضعيف يعول بالقدور وقال العقيلي كان يذهب الى

القدر

المرحوم
 ابن المديني
 في قوله
 قال الدارقطني
 في شأنه مروي

القدر والافعال ولا يقيم الحديث وقال ابن عدي بصري منكرو الحديث ووجد في بعض
 النسخ قائد بالكتاب المثنى وهو غلط **عن الزهري** هو ابن شهاب الامام
 المشهور قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ان الله عز وجل تزوج
 زينب بنت جحش فذلك اي ما اعلم الله عز وجل به من تزوج زينب الزهري
 اخفي في نفسه اي المصنف بالمسند اليه والمسند معرفين ليدل ذلك على
 الحصري اعلام الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم تزوج زينب هو الذي
 اخفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه الا ما قيل انه احب ان يطلقها
 واطهر خلاف ما بطن **ويصح هذا قول المفسرين في قوله عز وجل بعد هذا**
وكان امر الله اي مراده الذي اراده وتعلقت به ارادة مفعولا اي كانت
 الاحالة كما ان تزوجك يا محمد زينب رضي الله عنها واقع البتة اي لا بد
 ان تزوجها ويوضح هذا ان الله عز وجل لم يبد من امره معها غير
 زواجه لها قول انه اي على انه الذي اخفاه عليه السلام مما كان اعلم الله
 به تعالى وذكر ان الله عز وجل اخبر بعد ان قضى زيد منها وطرا فكان زواجه
 به هو الذي اخفاه ولو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مخفيا شيئا غير تكاثر
 زينب لا بداه الله عز وجل وقوله عز وجل **في القصص ما كان على النبي من**
خرج المخرج في الاصل الصديق ويقع على الاثم والحرام وقيل المخرج اضيق
 الصديق اي ما جعل الله عز وجل على النبي من اثم **فما فرض الله له** اي في
 قسم وقدر من قولهم فرض له في الديوان ومنه فروض العسكر لارزاقهم
 وقسم البغوي فرض الله له باحل له اي ليس عليه صرح ولا اثم اذا ارتكب

قوله المثنى
 هو الغلط عنه

بمن الذي يخفيه اخفاه في
 نفسه بعد قوله ولم يبد
 الله عز وجل شيئا في شأن
 زينب الا ان تزوج
 عز وجل به

ما اطلق الله عز وجل له **سنة الله في الذين خلوا من قبل** وسنة الله منصوب على
 الاغراض التي الرموها سنة الله في الذين خلوا من قبل اي من الانبياء الماضين فذكر
 جمع بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين زينب وقيل اسرار السنة الى النكاح فانه من
 سنة الانبياء عليهم السلام وقيل الى كثره الازواج مثل داود وسليمان وهذه مخاطبة
 من الله عز وجل لجميع الامة اعلمهم الله عز وجل ان هذا ونحوه هو السنن الاقدم
 في الانبياء ان نبأوا ما اطلق الله عز وجل لهم اي سنن لمحمد صلى الله عليه وسلم في التوسعة
 عليه في النكاح سنة الانبياء الماضين كداود وسليمان فكان لداود مائة امرأة
 وثلاثمائة سريرة وسليمان عليه السلام ثلثمائة امرأة وسبعمائة سريرة **فول انه**
لم يكن عليه حرج في الامر بالاطمئنان ما كان الله ليومئذ نبيهم صلى الله عليه
وسلم في ما اطل مثل فعله من قبله من الرسل قال الله عز وجل سنة الله في
الذين خلوا من قبل اي من النبيين في ما اطلهم ولو كان على ما روى في حديث
قتادة من وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه وسلم عند ما اعجبت ومجبت
طلاق زيد لها لكان فيه اعظم حرج يعني ان الله عز وجل نهي عن نسيه الحرج في
 صرح الآية فقلت الآية على انه لم يقع منه اثم اصلا ولو كان كما قال قتادة من انها
 وقعت من قلب النبي صلى الله عليه وسلم عند ما اعجبت ومجبت طلاق زيد لها
 لكان فيه اعظم حرج اي الاثم لكن الاثم في ذكره فلم يكن شي مما قال قتادة
 هذا وان ما قاله المصنف من ان وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه وسلم وان
 النبي صلى الله عليه وسلم احب طلاق زيد لها اعظم حرج اي الاثم فيه نظر لان مجرد
 وقوعها من قلبه من غير ان يبدو منه شي الاثم فيه اصلا ولا ذكر مجتبه ومبطل
 لان

لم

الى ان يطلقها زيد الاثم فيه ايوا اذا لم يتكلم به ولم يظهر منه شي فكيف يكون فيه
 اعظم حرج نعم في ذكر ما اشار اليه بقوله **وما لا يليق به من مدعيه**
لحق عنه من زهوه للبيعة الدنيا فان الله عز وجل اغنى نبيه صلى الله عليه
 وسلم بالقران عما في ايدي الناس فانه هو القابل لليس من ثمن لم يتغن
 بالقران اي سمعته به فلا يلج بصره الى رخايف الدنيا وعمله معارف
 المولى قيل ان سبب نهي الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم عن ذكر انما وافى
 سبع قوافل من بصره واذرعته ليهود قريظة والنضير يوم احرقها البر
 والطيب والكوه واصتقر البحر فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال
 لنا لقونينا بها ولا تفقناها في سبيل الله عز وجل فانزل الله عز وجل ولقد انشأنا
 سبعا من المثاني والقران العظيم اي فهي خير من القوافل السبع فلا تدوا
 اعينكم اليها **ولكان هذا نفس الحسد المذموم** وصف الحسد بالمذموم
 وصف محض لاجزاء ما ليس مذموما منه لان مراتب الحسد اربع الاولى
 ان تحب زوال النعم وان كانت لا تنتقل اليه وهو غاية الحبث الثانية
 ان تحب زوال النعم اليه لرعيته في تلك النعمة مثل رعيته في دار حسنة
 او امرأة جميلة او ولاية نافذة واسعة نالها غيره وهو تحب ان يكون
 له ومطلوب تلك النعمة لازوالها عنه ومكروه فقد النعمة منه لا
 نعم غيره بها الثالثة ان لا يشتهي عينها بل يشتهي لنفسه مثلها فان لم
 يحصل فلا يحب زوالها عنه لئلا يظهر التفاوت بينها والباقي ان
 يشتهي لنفسه مثلها فان لم تحصل فلا يحب زوالها عنها وهذا الاخير هو

فان عني عن مثلك احب
 فان عني عن مثلك احب

العفو عنه وليس مذموم ان كان في الدنيا والمذموم اليه ان كان في الدين
 والثالثة فيها مذموم وغير مذموم والثالثة اخف من الثانية والاول
 مذموم محض وتسمية الثانية حسدا فيه مجوز وتوسع ولا شك
 ان محبة النبي صلى الله عليه وسلم طلاق زينب من الحسد **الذي لا يرضاه**
ولا يهيم به الا تقي فكيف سيد الانبياء قال الغشيري وهذا
اقدام عظيم من قاطبه وقلة معرفة الحق النبي صلى الله عليه وسلم
وبفضلهم هذا وانى يقول ان قتادة القاطل هذه المقالة رجل جليل القدر امام
 في السنة في شيم ان تجعل قدر سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم
 فوقها من قلب النبي صلى الله عليه وسلم عند ما عجبته ومحبة النبي صلى الله
 عليه وسلم لها ليس على اسلوب الما طين الى الشهوات الدينية وانما ذلك
 ناش عن احب الله عز وجل اياه بان زينب زوجته فلما اخبر بذلك
 اراد ان يقع مراد الله ومرضيه فحالت نفسه الكريمة اليه ليعوان وقع منه
 كراهتها وعدم استحسانها لبيت زوجها وهو ما بل الله واحب ان يعارفتها
 زيد من تلقا نفسه ولوان رسول الله صلى الله عليه وسلم امره بذلك لساغ لم
 ذلك لان الله عز وجل اخبر بانها زوجته لكن احب ان يطلقها من غير
 ان يايمن بذلك وان يكون ذلك برضا زيد والا فادنى اهل الايمان بما شئ
 قدر سيد الاولين والاخرين عن الميل الطبيعي الذي لا يصدر الا من القلوب
 العاقلة فالحق ان ما مال ولا احب الا بعد ان اعلم الله عز وجل ان
 زوجته وان احب وقوع مراد الله برضا زيد وحصوله في غير الظهور
 ووضوح

قول
 ناش كثر وقوع
 هذه الكلمة من
 المص ورسمها
 حيث ذكرها
 بغير همن

ويوضح ذكر اخراج ابن ابي حاتم هذه القصة من طريق السري قساقها
 سياقا شافيا واضحا حسنا ولغظ ان هذه الآية نزلت في زينب بنت
 جحش وكانت امها اميمة بنت عبد المطلب عمته رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يزوجه زيد بن حارثة مولاه
 فكرهت ذلك ثم انها رضيت بما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها
 اياه ثم اعلم الله عز وجل نبيهم صلى الله عليه وسلم انها من ازواجه فكان
 يستحي ان يامن بطلاقها وكان الانزال يكون بين زيد وزينب ما
 يكون بين الناس فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلاقها ان يمسك
 عليه زوجها وان يتقي الله فهذا يدل على ان علمه صلى الله عليه وسلم بانها زوجته
 سابق على ما ذكره هذا وقد عرفت خصاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مجوز
 له النكاح بخير رضا المرأة فلو رغب في نكاح امرأة خلية لزمها
 الاجابة وحرم على غيره خطبتها او مزوجتها وجب على زوجها طلاقها
 قال العراقي لعل السرفين من جانب الزوج امتحان ايمانه بتكليف
 النزول عن اهل ~~وهو~~ فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى
 اكون احب اليه من نفسه واهله وولده والناس اجمعين انه
 ما قاله العراقي **وكيف يقال رهاها فاعجبته وهي بنت عمته ولم ينزل**
برها منذ ولدت ولا كان النفسا محبته من علمه السلام فان من
 خواصه صلى الله عليه وسلم اباحة النظر للاجنبيات وجواز الخلوة بهن
 قال ابن حجر في فتح الباري الذي وضع لنا بالادلة القوية ان من خصائصه

من خصائصه
 صلى الله عليه وسلم
 انه يجوز له النكاح
 بغير رضا المرأة

بلغ مقابلة
 على خط المؤلف

من خصائصه
 حوار المص للاجنبيات
 والخلوة بهن

صلى الله عليه وسلم جواز الخلوة بالاجنبية والنظر اليها وبديل لقصة ام حرام
بنت ملحان قد خولم عليها وتومع عندها وتقبيلها راسه ولم يكن بينهما محرمة
ولا زوجية انتهى **وهو اي النبي صلى الله عليه وسلم الذي زوجها اي زينب لزيد**
وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبها لزيد فرضيت طائفة انه يخطبها
لنفسه فلما علمت انه يخطبها لزيد ابنت وقالت انا ابنت عمك يا رسول الله
فلا ارضاه لنفسي وكانت ايضا جميلة فيها حدة وكذا ذكره اخوها عبد الله بن
جحش رضي الله عنه ذلك فانزل الله عز وجل وما كان لمومن اي عبد الله بن
جحش ولا مومنة يعني احتم زينب اذا قضى الله ورسوله امر اي اذا
اراد الله ورسوله امر او هو نكاح زيد لزينب ان يكون لهم خيرة من امرهم
اي ان يريدوا غير ما اراد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت هذه الآية
وسمع بذكر عبد الله واخيه وامهما سلوا الامر وجعلوا امرها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانكحها زيدا فدخل بها وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها
عشرة دينار وكتين درهما ودرعا وازارا ومحفرة وخمسين مائة طعام
وثلاثين صاعا من تمر **وانما جعل الله عز وجل طلاق زيد لها وتزوج النبي**
صلى الله عليه وسلم اياها لان الة حرمة التبني المراد بالحرمة هنا ما كان يفعل
اهل الجاهلية من جعل الذي تبناه الانسان مثل ابنه الذي من صلبي
والله عز وجل اراد ان يرفع هذا الامر من قلوب الناس فامر نبيه صلى الله
عليه وسلم ان يتزوج زوجة زيد الذي تبناه ليرفع احترام التبني من قلوب
الناس **وابطال سنته** اي لم يقم فان العرب كان منهم ذلك اذا اراد

ان يتبني انسانا جعله كابنه في جميع الاحكام **كما قال ما كان محمد ابا احد**
من راكم فانه صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب قال الناس تزوج امرأته ابنت
فنزلت هذه الآية اي ليس هو بابن حتى حرم حليلته ولكن اب لابنت
في التبجيل والتعظيم وان شاعده عليهم حرام فاذهب الله عز وجل هذه الآية
ما وقع في نفوس المنافقين وغيرهم واعلم ان محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن
ابا احد من الرجال المعاصرين له في الحقيقة وليس المراد ان النبي صلى الله
عليه وسلم لا يكون له ولد فقد ولد له اولاد لكن لم يعش احد منهم قدام بصره
ولم يرهم الا ما كان في رضى الله عنه فكانا طفليين ولم يكونا رجلين **وقال**
لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم بتقليل لقوله زوجها كما
اي انما تزوجها امراة زيد الذي تبنيته ليعلم ان زوجة المتبني حلال
للمتبني وان كان قد دخل بها المتبني بخلاف امراة ابن الصلب لا تخل الاب
وفي هذا اشارة الى ان حكم النبي صلى الله عليه وسلم حكم امته ما لم يقع دليل على
الاختصاص والادعي جمع دعي وهو المتبني وفي الحديث لا دعوة
في الاسلام الدعوة في النسب بالكسر وهوان ينسب للانسان الغير
ابيه وعشيرته وقوله كانوا يفعلونه فزى عنه وجعل الولد للمماش قال
ابو القاسم السهيلي كان يقال لزيد زيد بن محمد حتى نزل ادعواهم لا بالهم
انما زيد بن كثره وحرم ان يقول انما زيد بن محمد فلما نزل عنه هذا الشرف
وهذا التخر وعلم الله عز وجل وحششته من ذلك شرفه تخصيصه لم يكن
مخصصا احراما من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهي من سباه في القرآن فقال

فلما قضى زيد منها وطرا زوجها كما يعني من زينب ومن ذكره الله عز وجل باسمه
في الذكر الحكيم حتى صار اسمه قرانا يتلى في المحارب نولاً به غاية التنويه فكان
في هذا انفس وعوض من الفخ بابوق محمد صلى الله عليه وسلم لا ترى الى قول
ابي بن ابي حين قال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل امرني ان اقرأ
عليك سورة كذا فبكى وقال او ذكرت هناك قال وكان بكاه من الفرح
حين اخبر ان الله عز وجل ذكره فكيف من صار اسمه قرانا يتلى مخلدا
يتلوه اهل الدنيا اذ اقرءوا القرآن واهل الجنة كذلك ابدا لا يباد على السنة المومنين
كالم نزل مذكور على الخصوص عند رب العالمين اذ قال ان كلام الله عز وجل القديم هو
باق لا يبيد فاسم زيد هذا في الصحف المكرمة يذكر في التلاوة السفرة
الكرام البررة وليس الاسم من اسم المومنين الا النبي من الانبياء اول زيد بن
حارثه تعويضاً من الله عز وجل له ما نزع عنه وزاد في الآية ان جعل مغورا
في نعمة الله عز وجل عليه بالايمان الذي لا نعمة تعد له ولنعمته النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ظهرت سعادته رضي الله عنه في موته شهيداً في غزوة الامراء وهي غزوة موت
وغزوة لابن قورق وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل فالقادة في
امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد باسمه اي حيث قال له امسك عليك زوجك
فهو اي ايهما القادة في امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد باسمه ان الله عز وجل
اعلم نبيهم صلى الله عليه وسلم انها زوجته فلهذا النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها
اذ لم يكن بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه الله عز وجل به فلما طلقها زيد خشى
قول الناس تزوج امرأة ابنه فامره الله عز وجل بزواجها ليعالج مثل ذلك
لامه

لامه كما قال تعالى لا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعياءهم
وحاصل ذلك ان الذي وقع امور الاول ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لزيد امسك
عليك زوجك واتق الله الثاني انه اخفى في نفسه امر الله عز وجل به برب
الثالث انه صلى الله عليه وسلم خشى الناس وكل منها محتاج الى بيان بنية سائر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لا يليق اما قوله امسك عليك زوجك فانما قاله له بعد
ان اعلم الله عز وجل انه سيتزوجها لانه علل ارادة فراقها بانها تطيل لسانها
وانها تغتر عليه بذلك فقال له اتق الله من عبيها وامسك عليك زوجك ان كان
بريدهم ان تفارقها ذلك وكان وهو الناحي امره ان لا يفارقها بترها من صحبها
وضجر من سوعشرها فان ذلك ينافي الصبر بل ان فارقها فليفارقها امثالاً
لامر الله وسعيه في رضا نبيهم صلى الله عليه وسلم واما اخفاؤه في نفسه ما
الله عز وجل مبدية فهو انه اخفى في نفسه الكرم ما اعلمه الله عز وجل به
من انه سيتزوج زينب وهذا الذي عوتب عليه واما انه خشى الناس
فقد خشى من ان يقولوا انه تزوج زوجة ابنه فامره الله عز وجل بزواجها
ليرفع سنة النبي واصحابه كما هم محرمي البتة الحقيقية وقد قيل
كان امر لزيد باسمه فاعا للشهوة ورد النفس عن هواها وهذا
اذ اجوزنا عليه انه نظرها في حياء واستحسنها ومثل هذا لا تكرر فيه لما طبع
الله عز وجل عليه ابن ادم من استحسنه الحسن ونظرة الخفاء معفوها
في القاموس في كسبه ومنع في حياءه فجمع عليه ثم قال والفتاة اني لضم
الفا وسكون الجيم وفتح الهيم ما في كل انتهى والحاصل ان الفرق بين

الغاية بالمد والنجاة بالقصر ان الاول معنى الجمع والثاني معنى الامر الذي للجمع
وههنا ايضا فلتطرق الى الغاية بحوز ان تكون معناها منظرية الجمع وان يكون
تكون ايضا في الموصوف الى صفته اي نظرية هاجمة فكر ان يرها وان تقصرها
واما الغاية بفتح الفاء وسكون الجيم فمعناها المرة من الجمع **ثم تقع نفس عنها**
وامر زيدا مساكها واقول نامل رعاك الله عز وجل بعين الانصاف فلا تسبح هذا المقالة
وما احقها بان ترد على فعلها وتذرع وتطرح ولا يعول عليها ايليق ان ينسب
الى النبي صلى الله عليه وسلم ان تقع شهوته وان له نفسا ذات هوى وما اشبه هذا
بصغراوي يرى العسل مر او السكر كالحنظل وهذه نسبة لا تليق لاحاد لا تقي
فكيف تخرى الى سيد الاتقي وامام الانبياء واکرم المرسلين وكيف ينسب
اليه نفس ذات هوى وهو المنعم في الانوار الالهية وحليس جليل عليه السلام
والملائكة الكروبيم على ان من القواعد المقررة عند الصوفية ان النجاة وزخ
سلوكه النفس المطمئنة دخل الى مقام الانوار وخرج عن واعى النفس بالحكمة
هذا في شأن ساكن طريق القوم فكيف بمن هو قدوة السالكين والمسلكين
ومرشد المرشدين **الحرف الفارق** في شهود الوحدة المطلع من حب رب
المتملى من انوار قرب وكن هذا القابل لم يفهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم ولا ذرة
ولم يحسن من المصنف ان ينقل هذه المقالة ولا يعوها شي في الكون وبلحقتها
بالزهاة البكلاء والاراء المردودة واي حاجة لهذا القابل الى ان يتجرأ على جأ
بنى لورا انسان مومن لا تكف عن هوى نفسه بمجرد رويته فكيف اذا صبح
وكيف اذا جالس وكيف اذا مازح وخالف وكيف ذاته الكريمة يكون لها نفس
ذات هوى

ذات هوى في شأن تلك النفس الطاهرة من ان تشان بنفس ذات هوى وحاشا
من قدره اعلى من قدر الملائكة الكروبيم ان ينسب اليه ما ينسب الى السفليين
فصلي الله وسلم على سيد الاولين والاخرين محمد الذي جاء بالحق البين **وانما تنكر**
تلك الروايات التي في القصة كما وقع في بعض روايات القصة انه صلى الله
عليه وسلم هوى زينب امرأة زيد وربما اطلق بعض الجاهل من العقس وهذا
انما يصدر عن جاهل بعصم النبي صلى الله عليه وسلم او مستخف حرمته وروى
نوح بن ابى ثريم عن زينب بنت جحش ان زيدا امسى قولى الى فراشه
قالت ولم يستطعني وما امتنع منه غير ما منع الله عز وجل ولا تخفى
ان نوحا بن مريم رجل كذاب وصانع للحديث فحديثه لا يلتفت اليه
والتعويل والاولى ما ذكرناه عن علي بن الحسين رضي الله عنه من ان الله
عز وجل علم بنيم صلى الله عليه وسلم بانه كسيت زوج زينب ويزوج الله بها
وانه اخفى في نفسه ذلك والله عز وجل ابداه **وحكاية السمرقندي**
ابو الليث الفقيه الكوفي وهو قول ابن عطاء وصح واستحسنه الفاضل
القشيري وعليه قول ابن فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين من اهل
التفسير فان النبي صلى الله عليه وسلم من عن استعمال النفاق المراد
بالنفاق انه خلاف ما في نفسه ولهذا عطف عليه عطف تفسيره **فاما**
وانما خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله عز وجل عن ذلك بقوله ما كان على
النبي من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي فقد اخطا قال
فليس معنى كسيت هنا الخوف وانما معناه الاستيحاء اي يستحي

منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان خشيته عليه السلام من الناس
كانت من ارجاف المنافقين واليهود وتشتبههم على المسلمين بقولهم
تزوج زوجة ابنه بعد زواجهن نكاح حلال الا انما كان فعتب الله
عز وجل على هؤلاء من عدا الله تعالى في ما اخل به لهم كما عتبه على من اياه
رضا ارجح في سورة التخم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الاية فان هذه
الاية نزلت كما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحب الخلوا ويجب العسل وكان اذا صلى العصر دخل على نساء
فيروهن فدخل على حفصة فاحتبس عندها اكثر مما احتبس كان تحتبس
فسالت عن ذلك فقيل لي اهدت له امرأة من قومها علة فسقت رسول الله
صلى الله عليه وسلم منه شرية فقلت اما والله لئن لم تذكرت ذلك
لسودة وقلت اذا دخل عليك فانه سيد قومك فقولي يا رسول الله
اكلت مغافير فانه سيقول لا فقولي لم ما هذه الرخ وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يستد عليه ان يوجد منه الرخ فانه سيقول سقتني
حفصة شرية عسل فقولي يا رسول الله جربت العرفط وساقوا ذلك
وقوليه انت يا صفية فلما دخل على سودة قالت تقول سودة والله اني
لا اله الا هو لقد كنت ان انا دبر بالذي قلت وان اهل الباب فرقامك فلما
دنا منها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله اكلت مغافير
قال لا قالت فما بال هذه الرخ قال سقتني حفصة شرية عسل قالت
جربت نخل العرفط فلما دخل علي قلت مثل ذلك ودخل على صفية
فقال

فكان هذه الاية لا
كلهم لا اربط بيني
كلية فليما حل

عسل

نخل

فقلت مثل ذلك فلما دخل على حفصة قالت ليا رسول الله اسقيل قال لا
حاجة لي به قالت تقول سودة رضي الله عنها لقد حرمتها قالت لها
اسقيني وفي صحيح البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يملك عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلا
فتواصيت انا وحفصة ان ايئنا دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فليقل
اني اجوفيك ربح مغافير اكلت مغافير فدخل على امرائها فقالت لذكر فقال
لابا س شرية عسلا عند زينب بنت جحش ولما اعود له فنزلت
يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك وفي النهاية الاية المغافير شئ صحيح
شجر العرفط حلوكا لطيف واحدها مغفور يضم للميم وله رخ كزكته
منكفة ويقال ايها المغافير بالمثلثة والعرفط بالعين المهملة
المضمومة هو شجر الطلح وله صمغ كزيم الراحمة فاذا اكلته النحل حصل
في عسلها من ربح ومعنى جربت اكلت يقال للنحل الجوارس والجربس
في اصل الصوت كقبي هذا وقد وقع في حديث رواه سعيد بن منصور
باسناد صحيح المبرور قال حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقرب امته
مارية القبطية وقال هي علي حرام فنزلت الكفاة ليعينهم وامر ان لا
يحرم ما احل الله له واخرج الضحاك بسنده الى ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفصة لا تحري احد ان ام ابراهيم علي حرام
قال فلم يفرها حتى احترت عائشة فانزل الله عز وجل قد فرض الله لكم
تحلة ايمانكم واخرج الطبراني بسنده الى ابي هريرة رضي الله عنه قال دخل

منه

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمارية في بيت حفصة فحكت فوجدته مع
 فقالت يا رسول الله في بيتي تفعل هذا معي دون نسائك وقد روي النسائي
 بسنده الى انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت له امرأة يطافها
 فلم تنزل به حفصة وعائشة حتى خرجا فانزل الله عز وجل يا ايها النبي لم
 تخن الانية وقد روي عن الحسن بن ابي بصير وعائشة وحفصة هي ام المؤمنين
 لو كنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم سب لكم هذه الانية لما فيها من عيب
 وايدا ما اخفاه **فصل** فان قلت قد تفرقت
 عصمتهم عليه السلام في اقوالهم في جميع احوالهم وانه لا يصح منه فيها ظف ولا
 اضطراب في عهد ولا سهو ولا صفة ولا عرض ولا جود ولا منة ولا رضا
 ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته عليه السلام الذي
 حدثناه القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال حدثنا القاضي
 ابو الوليد **قال** حدثنا ابو ذر قال حدثنا ابو محمد وابو الهيثم
 وابو اسحق قالوا حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال
 حدثنا علي بن محمد بن عبد الله قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر بن الزهرري
 عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال لما احتضر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في القاموس احتضر بالضم حضر الموت ووقع
 في حديث كعب بن جبير ان ذلك كان يوم الخميس وهي قبل موته بارجع ايام
 وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم **اهلوا** اي تغالوا وفيه لغتان
 فاهل الجاز يطلقونه على الواحد والجمع والانهن والهنة والمذكر

كذا ذكر قوله ههنا
 وخصي الناس
 والله اعلم
 بحقيقة
 ليعلم القاري
 من الاصل

فيقولون

فيقولون هلم يازيد هلم يازيد ان الى اخيه وبنوايتهم تذكر وتونث فيجمع نقول هلم
 هلم هلموا ومثله الخلف بين الفيعين ان هلم هل هو اسم لفظا فعل او فعل
 امر فان كان اسم فعل لزم حالة واحدة لانه لا يقبل بالتحاطبة وان كان فعل امر
 تصرف تصرف الافعال **الكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان**
رسول الله صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع اي فبشق عليه املا الكتاب
 او مباشق الكتاب به بان يقدره الله عز وجل على الكتاب به ذلك الوقت معجزة له
 وكان تمر رضي الله عنه فهم من ذلك انه يقتضي التحويل قال القرطبي ظهر لتمر
 رضي الله عنه ان امر النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر لم يكن للوجوب وانه كان هذا
 الامر من باب الارشاد الى الاصل فلو كان يحلفه من ذلك ما يشق عليه
 في تلك الحالة مع استحضارهم لقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله
 نبينا لكل شيء ولهدا قال عمر حسيبنا كتاب الله وظهر لطائفة اخرى ان
 الاولى ان يكتب لما فيه من امثال امره وما يتضمن من زيادة الايضاح
 ودل امره لهم بالقيام على ان امره الاول كان على الاختيار ولهذا عاين النبي
 صلى الله عليه وسلم اياما ولم يعاودوا امرهم بذلك ولو كان واجبا لم يتركه
 لاختلافهم لانه لم يترك التبليغ لمصلحة من خالف وقد كانت الصحابة
 رضي الله عنهم يراجعونه في بعض الامور مالم يجرم بالامر فاذا عزموا
 كما وقع لهم حين اراد ان يصالح الكفار على ثلث تمر المدينة كما سبق الكلام
 عليه وقد عدها من موافقات عمر رضي الله عنه واختلف في المراد بالكتاب
 الذي اراد ان يكتبه النبي صلى الله عليه وسلم فعيل اراد ان يكتب الاحكام الشرعية

ليرفع الخلاف وقيل اراد ان ينص على اسمها لمختلفا بعده حتى لا يقع بينهم اختلاف
قاله سفيان بن عيينة ويؤيده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في اول مرضه
وهو عند عائشة ادعي لي اباك وانك اكلت كفا فاني اخاف ان يمتني
ممن ويقول قائل وباني الله عز وجل والمؤمنون الا ابا بكر رضي الله عنه
اخرجه مسلم والاول اظهر لقول عمر رضي الله عنه كتاب الله عز وجل حسبنا
اي كافيتنا مع انه يشمل الوجه الثاني لانه بعض افراده قال الخطابي انما
ذهب عمر رضي الله عنه الى انه لو نص على شيء او اشياء لبطلت فضيلة العلم
وعدم الاجتهاد وتعبته ابن الجوزي فانه لو نص على شيء او اشياء لم يطل
الاجتهاد لان الحوادث لا يمكن حصرها قال وانما خاف عمر رضي الله عنه ان
يكون ما يكتب في حال المرض فيجد بذلك المنا فقون سبيلا الى الطعن في ذلك
المكتوب واقول في كلام ابن الجوزي نظرا لما اولا فيمكن ان يكتب كتابا
يشير الى جميع الاحكام الشرعية على وجه كلي موجز كيف وهو الذي اوتي
جوامع الكلم وكان الله عز وجل يعلم مقالا جامعاً اذا علمه ادنى الناس
سواء كان مجتهدا ام لا يقدر على استنباط الحكم الشرعي منه فيبطل اجتهاد
المجتهدين لانه يمكن استخراج الحكم من كان ذا فهم سواء بلغ رتبة الاجتهاد
ام لا واما ما نيا فالنبي صلى الله عليه وسلم معصوم وان غلبه الوجع واستولى
عليه السقم لا يخطئ غفلة ولا يقع منه كلام فيه نقيضه هذا وان هذا
الحديث رواه الشيخان البخاري في صحيحه وفيه بسند الى ابن عباس
رضي الله عنهما قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال

غلبته

يعجزون

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله
فاختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول فربوا يكتب لكم كتابا
لا تضلوا بعده ومنهم من يقول غير ذلك فليأكلوا واللغو والاختلاف قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فموا قار عبيد الله وكان ابن عباس رضي الله عنهما
يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان
يكتب لهم ذلك الكتاب لا خلاص لهم ولا خطم وفي رواية استوفى اكتب لكم كتابا
ان تضلوا بعدي ابراقتنا زعوا فقالوا عالم اهر استغفوه الراجح فيه
ان كانت هذه الاستغفام وبفتحات على انه فعل ماض والمراد به ما يقع من
كلام المريض الذي لا ينتظم ولا يعتد به لعدم قاعدته فقال اي النبي صلى الله
عليه وسلم دعوني فان الذي انا فيه خير انما هي هذه الرواية بعد تلك الرواية
لان هذه الرواية صريحة في ان النبي صلى الله عليه وسلم وقع منه شيء مما ينافي
العصمة وهذه الرواية رواها ايضا البخاري في صحيحه فبين عن ابن عباس
انه قال يوم الخميس وما يوم الخميس استند برسول الله صلى الله عليه وسلم
وجعه فقال استوفى اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابراقتنا زعوا ولا
يبلغني عند بني تارح فقالوا ما شاننا اهر استغفوه فذهبوا يريدون
عليه فقال دعوني فان الذي انا فيه خير مما تدعونني اليه واوصاهم بثلاث قال
اخرجوا المسلمين من جزيرة العرب واخبروا الوفد بنحو ما كنت اخرجهم وسكت
عن الثالثة او قال فنسيتها وفي بعض طرقه بجر وفي رواية هجر

ان النبي صلى الله عليه وسلم هجر

كان ينبغي ان يضبط هذه الروايات ويبين عراياها

ويروى ايجرو ويروى ايجرا وهذه الروايات كلها مبنية على ان الكلام استفهام لا اخبار سواء وجد فيه حرف الاستفهام ام لم يوجد فانه على تقدير عدم التلفظ به مقدرفان تقدير هذه الاستفهام امر جانبي وفي النهاية الاثرية معنى ايجراي اختلف كلامه بسبب المرض على سبيل الاستفهام اي هل تغير كلامه واختلط لاجل المرض الذي به هذا احسن ما يقال فيه ولا يجعل اخبارا فيكون اما من الغش او الهذيان والفاصل كان عمر رضي الله عنه ولا يظن به ذلك اي انه اخبر بذلك وفيه فقال عمر رضي الله عنه ان النبي قد استند به الوجد وعندنا كتاب الله حسينا وكثر اللفظ فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت واختصوا منهم من يقول قروا بكتبكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال القرطبي واختلفا في ذكر خلافتهم في قولهم لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة فتخوفت اسفوت الوقت فصلوا ولمسكراخون بظاهر الامر فلم يصلوا فاعتف منهم احدا من اجل الاجتهاد المسوخ والقصد الصالح قال المتن في هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الامراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع وعشي وخوة ما يطول على جسم معصوم ان يكون منهم من القول اشاد ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدي الى فساد في شريعته من هذيان واختلال في كلامه ويدل على انه صلى الله عليه وسلم لم تحصل له حينئذ هذه المقالة تغير في مقال ولاستشوش في حال ما وقع من عقب هذا الكلام من قوله دعوني قالذي

انا فيه

منه

انا فيه خير مما تدعوني اليه واوصاهم بعبر هذه المقالة ثلاث فقال اخرجوا اليهود من جزيرة العرب واخبروا الوفاء بنحو ملكيت اخبرهم قال في هذه الرواية وسكت عن الثالثة اي سكت ابن عباس رضي الله عنهما عن الثالثة او قال فنسيته وجاءت مفسدة في رواية اخرى وهي الوصية بالقرآن وبه جزم ابن النين وقال المطلب بل هي تخصيص جيش اسامه وقواه ابن بطال وقال المصنف في شرح مسلم لم يثبت ان يكون هي قوله لا تتخذوا قبري وثنا وما يدل على ان المرض لم يؤثر فيه تاثيرا يستوش كلامه ما وقع منه قبيل الموت بشي قليل لعرضه الكتاب من اذنه الي بكر رضي الله عنه في الصلوة ومراجعة حفصة له من ان ابا بكر رجل اسيف وهو يقول مروا ابا بكر ان يصلي بالناس ثم ختم كلامه بقوله من انكن صواحب يوسف عليه السلام ثم قوله قبيل الموت ان موعدكم الحوض ووصيته بالانصار وقوله في شأنهم انهم كرهني وعيبيني وخروجهم صلى الله عليه وسلم قبيل موته متوكئا على علي والفضل والعباس امامهم والنبي صلى الله عليه وسلم معصوب الراس فخطب برجلهم الارض وخطب تلك الخطبة ووصي تلك الوصية فقال نفيس لا يصدر الا من عقل نام كاهوشات عقله الشريف وقوله صلى الله عليه وسلم في اخر تلك الخطبة يا ايها الناس ان الذنوب تغير النعم وتبدل القسم فاذا بر الناس بربهم المتهم واذا في الناس عقوبهم وعلى هذا الاصح رواية من روى في كبرية هجر اذ مفاه

ظاهر

هذه بالنزك المعجزة بعد لها وفي القاموس عندي هذيانا هذيانا تكلم

بغير معقول لمرض او غيره **يقال هجر اذا هذى واهجر هجر اذا افحش**
اي ان رواية هجر ظاهرها انها خبر فيكون قد اخبروا عنه بان هجر اي هذى
وعدم صحة هذه الرواية ان كان من جهة الاسناد فهو غير مسلم لان هذه الرواية
احدى روايات البخاري وان كان بسبب عدم صحة المعنى فهو غير مسلم ايضا
لان هذا اللفظ لفظ الخبر حيث لم يصح فيه حذف الاستفهام ولكن الاستفهام
هنا مراد مقدر وحذف الف الاستفهام شائع مشهور ومنه قول الدعز
وجل وتلك نعمة تمنها علي ان عباد بني اسم ايل اي او تلك نعمة ومنه قول
فوالله ما ادري وان كان داريا بسبع ربيع لبحر ام يثا ف
اي البسبع **واهجر تعدية هجر وانما الاصح والاولى اهج على طريق الانكار على**
من قال لا يكتب يعني ان الاستفهام فيه ليس على حقيقة فان قال
ذكر لم يستفهم عن هجر صلى الله عليه وسلم استفهاما حقيقيا حيث يسأل
عن ذلك لانهم لا يجوزون عليه ذلك فهو استفهام غير حقيقي وهو انكار
ابطالي لان ما بعد العنزة غير واقع والشيء الذي قال لا يكتب هو غير
الخطاب ومن وافقه والذي قال اهج انكر على عمر قوله حيث قال لا يكتب فكان
قال لم تقول لا يكتب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا الكتب لكم كتابا
الى اخره الكلام الذي قال هذان لا يقول عليه ولا يلتفت اليه فان قلت كيف
سأله عمر رضي الله عنه ان يمنع من الكتابة قلت لانهم من النبي صلى الله
عليه وسلم انه لم يمنع امر الكتاب ولو منع النبي صلى الله عليه وسلم وكان امرة
امرا عن ما لم يلتفت الى منع عمر ولا بالي هو ولا اصحابه يمنع عمر رضي الله عنه فان
الله

رسم البيت كما
رسم شيخنا المؤلف
فليحذر
هـ

الله عز وجل امره بان يشاورهم في الامور قوله عز وجل وشاورهم في الامر فلما
عزمت فتوكل على الله قال البخاري فاذا عزمت الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن
لبشر التقدم على الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ولهذا لما لبس النبي صلى الله
عليه وسلم لامة يوم احد قالوا له بعد لبس الامة اقم فلم يمل اليهم ولم يقول عليهم
حين عزمت وجزم وقرى اذا عزمت يضم التاء على انه للمتكلم فتنسب العزم
الى نفسه كما ان اذهو بهدايته وتوفيقه كما قال وماريت اذ رميت
ولكن الله رمى وبالمجمل فلو كان النبي صلى الله عليه وسلم مصحها مصحها على الكتاب
عارفا عليها لما بالى بعمر فان قلت ما بال ابن عباس رضي الله عنهما قال ان
الرزية كل الرزية ما كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
كتابه فجعل ترك الكتاب مصيبة قلت لو وجد الكتاب كان فيه فائدة
عظيمة وهي اراحة الناس من تحصيل امور غامضة في الدين يتعبون في
تحصيلها عند عدم الكتاب فشان عمر رضي الله عنه ومن وافقه في ترك
الكتابة سديد وشان ابن عباس في الميل الى وجود الكتابة سديد ايضا
اما عمر رضي الله عنه فاكثف في القرآن والسنة واستنبط المستنبطين
وتحصيل العلم الراشدين لئلا يترك التواب وفيه جوامع امض السنة
وخطبا مكتوبات الكتاب واما ابن عباس قال الى اراحة الامم وحسم
مادة النزاع فان قلت ما الذي حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
كتب الكتاب قلت وقوع التنازع بينهم افضى الرفع هذه النعمة المودية
الى راحة الامة كما ان التنازع الذي وقع بين رجلين من اصحاب النبي

صلى الله عليه وسلم عند روية ليلة القدر فارتفع تعيينها وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم
ولم ارتفع تعيينها خيرا وكذا هذه الخبر الذي ترتب على ترك الكتب لا يحصى
ولا يعد وهكذا روايتنا في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة في حديث
الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام هو البيهقي لكاظم روى عنه
البخاري والبخاريون توفي سنة خمس وعشرين ومائتين انما البخاري
من بين الائمة السنية بالاخراج عنه وسلام بالتخفيف ونقل عن المزني جواز
التثقل والاصح خلافة نعم لهم محمد بن سلام بالتشديد البيهقي ايضا
وهو غير هذا فالتشدد يسمونه الصغير وهذا الذي روى عنه البخاري يسمونه
الكبير عن ابن عيينة هو سفيان غلب على سفيان من بني اخوة لفظ
ابن عيينة لانه اجملهم وكانوا عشرة روى عنهم الحديث واستقل بفتح خمسة
ادم وعمران ومحمد وابراهيم وسفيان وقد وثقوا كلهم وكذا اصنطه الاصيلي
في كتابه نسبة الراصيل بلد بالاندلس وغيره من هذه الطرق وكذا رويناه
عن مسلم في حديث سفيان وعن غيره وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر
على حرف الف الاستفهام والتقدير اهاجر فان قلت ما التينة على ان الف
الاستفهام هنا محذوفة وان التقدير اهاجر قلت التينة على ذلك علم ظهور
حمل ذلك على انه خبر لانه لو كان خبرا لكان كاذبا لا من الاول ان النبي صلى الله عليه
وسلم يري الساحة من ان يعزى اليه الهجر اي الهذيان في كل حال وانهم كانوا
يعتقدون ذلك الثاني اما مع قطع النظر عن عصمتهم فمن ذلك وعن علم الصحابة
وجزمهم بانه معصوم من ذلك فالنبي لم يصل في مرضه الى حال تغير فيها مقال

ولا

استحال فيها حال فلا جرم ان قال هذه المقالة غير مخبر بل هو مستفهم او ان تحمل
قول القائل هجر اي على ان يكون ذلك خبرا واهجر على ان يكون ذلك استفهاما
دهشتنا من قائل ذلك وصحة لعظيم ما شاهدنا من حال الرسول صلى الله
عليه وسلم وسنة وجعه وهو المصنام الذي اختلف فيه والامر الذي هم
بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه واجرى الهجر محرى مثله الوجع
هو بضم الميم لانه اسم مفعول من الريد لان ماضيه اجرى وليس مصدرا ميميا
لجرى المجرد ليكون بفتح الميم فما ضبط في بعض النسخ بفتح الميم غلط لانه
اعتقد انه يجوز عليه الهجر يعني ان ذلك اللفظ الذي صدر من قائله مراده
به انه جرت عادة الناس ان الرجل اذا اشتد مرضه بهزي ويقع منه هذيان
فان وقع منه هذيان يقولون هجر فلان اي هذى ثم توسعوا في ذلك
فاطلقوا على من يشتد مرضه انه هذى وان يقع هذيان لكنهم يطلقونه
على من يجوز ان يقع منه هذيان ثم توسعوا واطلقوه على النبي صلى الله عليه وسلم
الذي لا يجوز منه هذيان وهم يعتقدون ذلك لكنهم اطلقوه مريدين به اشتداد
مرضه على انه يقول لا يحتاج في صحة هذا الاطلاق الى كونهم في دهشة ولا في حيرة
بل يصح ان يطلقوا عليه ذلك من باب الكناية وهي ذكر اللازم واردة الملزوم
فهم ذكروا هجره وارادوا به اشتداد مرضه لان الهجر لازم لاشتداد المرض
ويجوز ان يكون مجازا والقرينة على ذلك علم القائل واعتقاده المعصم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه الهجر فهو اما كناية واما مجاز كما علم
الاستفهام على حاشية والله يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا

يعني ان العادة ربما يعمل بها مع وجود ما ينفى العمل بها واعتبارها فاجرت عادة
الناس انهم يقولون لمن استند وجعه هجر وهزي فاطلقوه على النبي صلى الله عليه
وسلم مع ان فيه ما يمنع ان يكون هجر او هزي كذلك الصحابة علموا وتحققوا ان
النبي صلى الله عليه وسلم معصوم من الناس وان لا سبيل الاصل على ايدائه وازالة
لكن شدة خوفهم عليه ادت الى ان حرسوه حتى اخرج راسه من القبة فقال اي
الناس انصرفوا فان الله قد عصمني فالقوم حرسوه على جري العادة مع اعتقادهم
انهم معصوم من الناس كذلك قال هؤلاء هجر على حسب جري العادة مع اعتقادهم
ان الهجر لا يجوز عليه **واما على رواية اخرى وهي رواية ابي اسحق المستملي في**
الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما من رواية قيس بن زيد
هذا راجع الى المختلفين عنده صلى الله عليه وسلم ومخالفتهم له من بعض ابي حنيفة
باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجر ومنكر من القول
فيكون هجر مفعول به لفعل محذوف اي جتم هجر او منكر فالف هجر صفة قائمة
بالقوم لا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد قال الشيخ الاسلام كتاب الدين بن حجر
العسقلاني في فتح الباري مولا رواية ابي ابراهيم الهجر وبعضهم الهجر انهم الهاء
وسكون جيم والتوبين على انه مفعول بفعل مضمر اي اقال هجر والهجر يجمع
الهاء وسكون جيم الهذيان والراد به هنا ما يقع من كلام المريض الذي لا
ينتظم ولا يعتد به لعدم قاعدته ووقوع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم مستحيل لان
معصوم في صحته ومريضه لقوله عز وجل وما ينطق عن الهوى لاهو الا وحي يوحى
واذا عرف ذلك فانما قال منكرا على من توقف في امسك امره باحضار الكتف
والدواة

بعضهم

والهجر هو الهاء وسكون جيم

والدواة فكانه قال كيف تتوقف انظن انه كغيره نطق بالهذيان في مرضه
امثال امره واحضر الدواة فانه صلى الله عليه وسلم لا يقول الا الحق فاهذا
احسن الاجوبة ثم ان ابن حجر جعل هذا الجواب الذي اشار اليه المصنف
ضعيفا وعبر عنه بقيل وعلى الجواب الذي ارتضاه العلامة ابن حجر يكون الهجر
في قوله اهجرا صفة قائمة بالنبي صلى الله عليه وسلم ويكون الاستنهام انكاريا
ابطاليا اي اتبع من النبي صلى الله عليه وسلم هجر حاشاه من ذلك **وقد اختلف**
العلماء في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره صلى الله عليه وسلم
ان ياتوا بالكتاب اي بادوا بالكتاب كالدواة والقلم ففيه مجاز كحذف
وفي رواية اخرى صرح بذلك فقال اتوني بالكتف والدواة والمراد بالكتف
عظم الكتف لانهم كانوا يكتبون فيها فقال بعضهم او امر النبي صلى الله عليه
وسلم انهم ايجابا من تدبها من اباحتها بقران هذه المقالة مبنية على
ان صيغة الامر الصادرة من النبي صلى الله عليه وسلم مشتركة اشتراكا لفظيا
بين هذه الثلاثة والمشتراك لا يهتم المراد منه عند الاطلاق الا بقرينة
وان كانت دلالة على معانيه لا تحتاج الى قرينة ولكن فهم المراد منه
محتاج اليها كما هو مقرر في فني البلاغة والاصول والاصح ان صيغة الامر
الصادرة من النبي صلى الله عليه وسلم حقيقة في الايجاب مجاز في غيره ولا تحتاج
الى قرينة لدل على الايجاب فان الايجاب هو المتبادر منها وهو حقيقة
فيها ولعل المصنف ممن يقول باشتراك الامر بين المعاني الثلاثة وهو
ليس مرتضى جمهور العلماء فان قلت حيث قلتم ان امر النبي صلى الله عليه وسلم

للوجوب حقيقة فبالبريرة مولاة ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها حين راي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها وكان عبدا يقال لم معيت قال لها يا بركة
 لورا جعيت قالت يا رسول الله انا امرئي قال انا اشفع قالت لا
 حاجة لي فيه استفسرت عن طلبه فقالت انا امرئي قلت هي كانت
 قد علمت قبل ذكر ان الامة اذا اعتقت تحت رقيق كان لها الخيار وان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرها فاحتارت نفسها ولما قال لها راجعيه
 لم يكن هذا الامر للوجوب الا اذا حمل على النسخ والاصل عدم النسخ فمعرفة
 ان الاصل عدم النسخ لم يحمل امره على الوجوب واحتاجت الى استفسار
 عن امره فاعل قد ظهر من قران قوله صلى الله عليه وسلم لبعضهم ما فهموا انه لم
 تكن منه عزيمة اية الزام وحتم بل امر رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك
 فقال استمخوه فلما اختلفوا كف عنه اذ لم تكن عزيمة ولما راوه
 من صواب راي عمر ثم هولاء قالوا ويكون امتناع عمر اما استفاقا
 على النبي صلى الله عليه وسلم من تكليف في تلك الحال املاء الكتاب وان
 تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتد
 الوجع يحتمل ان يريد بالاستفاق الخذراي اخوف على النبي صلى الله عليه وسلم
 من ان تصيبه مشقة في كتب الكتاب واملاء على من يكتب وان
 يريد به الشفقة وكنه والرحمة لما هو صلى الله عليه وسلم فيه من مشقة المرض
 وعلم عمر رضي الله عنه ان كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم التي
 تعلموها منه يغنيان عن كتب الكتاب الاسماء ومثل عمر كان في اصحابه الذي

لم يقع في كلامه صلى الله
 عليه وسلم ليرى مشقة
 امر قد تدبر

قال في حق ابن عباس رضي الله عنهما لما دفن عمر دفن معه تسعة اعشار العلم
 وقيل حتى عمر ان يكتب امورا يحجزون عنها فيحصلون في الحسن
 بالمخالفة عرفه بقيل استعرا بضعفه وكيف لا وامور الدين لم يخرج
 صلى الله عليه وسلم من الدنيا حتى تمت وكملت وعلمت ونشرت في كتاب
 الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وانما كان يريد النبي صلى الله عليه وسلم
 ان يبين امورا خفية يمكن استنباطها من الكتاب والسنة ببذل
 الجهد فاراد اراحه الامة من ان يتعبوا افكارهم في تحصيلها وراي
 عمر رضي الله عنه ان الارفق بالامة في تلك الامور تسعة الاجتهاد
 وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطئ عاجورا
 انما يوجر المخطئ على اجتهاده في طلب الحق لان اجتهاده عبادة ولا يوجر
 على الخط بل يوضع عنه الائم فقط وهذا في من كان من المجتهدين جامع الآلة
 الاجتهاد عارفا بالاصول عالما بوجوه القياس قاضيا لم يكن محلا للاجتهاد
 فهو منكلف لا يعذر بالخطا في حكم بل يخاف عليه اعظم الوزر بل على ذكر قوله
 صلى الله عليه وسلم القضية ثلاث واحدة الجنة واثنان في النار فاما الذي
 في الجنة فربط عرف الحق فقطى وربط عرف الحق في رفق الحكم فهو في
 النار وربط قضى الناس على جهل فحرف النار وما قاله المصنف من ان
 في المجتهدين مخطا ومصيبا مبني على ما قاله الجمهور من ان المجتهد مخطئ
 ومصيب واما على قول من قال كل مجتهد مصيب فلان في ذلك دليل
 الجمهور ما رواه البخاري في صحيحه بسنده الى ابي قيس مولى عمرو بن العاص

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فلم
 اجران واذا حكم فاجتهد فخطا فلم اجر ولو كان كل مجتهد مصيبا لم يكن لهذا
 التفسير معنى وانما اعطى هذا ان كل مجتهد معذور لا غير وهذا انما هو في
 الفروع المحتملة للوجوه المختلفة دون الاصول التي هي اركان الشريعة
 وامهات الاحكام التي لا تختمل الوجوه ولا مدخل فيها للثواب فان من
 اخطا فيها كان غير معذور في الخطا وكان حكمه في ذلك مردودا ثم اختلفوا ايضا
 في ما اذا اخطا الحق هل يابى بالصحيح لا يابى بل لم اجر على ما قال النبي صلى الله عليه
 وسلم ثم اجر هو على بذل الوسع على المختار لا على نفس الخطا لعدم مناسبة
 ولا انه ليس من صنيعه اما اذا اصاب فلم اجران احدهما على بذل الوسع وهذا
 كما في المخطى والثاني محتمل ان يقال على نفس الصواب لانه وان لم يكن من
 صنيعه لكنه من اثار صنيعه ومحتمل ان ذكر لكونه سن سنة حسنة فيقتضى
 ٦. من تبعه من المقلدين ومن هنا يقال المخطى لا يوجب على اتباع المقلدين له
 بخلاف المصيب لان مقلد المصيب قد اهتدى به لانه صادف الهدى
 وهو كما قال وقد قال صلى الله عليه وسلم ولان يهدي الله بك رجلا واحدا
 خير لك من حمر النعم بخلاف المخطى فان مقلده لم يحصل على شيء غاية الامر
 ان سقوط الحق عندنا باعتبار ظنه اما حصول ثوابه لانه على الاجتهاد
 فقيمة نظره وقد علم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الله عز وجل قال
 اليوم اكملت لكم دينكم في الصحيحين عن طارق بن شهاب قال جازل من
 اليهود ان عرفوا قال يا امير المؤمنين اية في كتابكم تقرونها لو علينا انزلت

كل ما اصابه من اجتهاد
 في كل ما اصابه من اجتهاد
 في كل ما اصابه من اجتهاد
 في كل ما اصابه من اجتهاد

معشر اليهود

معشر اليهود لا تخذنا ذلك اليوم عيدا قال واي اية قال اليوم اكملت لكم دينكم
 واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال عمر اني لاعلم اليوم
 الذي انزلت فيه والمكان الذي انزلت فيه نزلت على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يعرفه في يوم جمع هذا الفظ مسلم وعند النسي ليلة جمعة وروي
 ان انزلت في يوم الحج الاكبر وقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل عمر رضي
 الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بك اكل قال اكلت في زيادة
 من ديني فاما اذا اكل فانه لم يكمل شيء الا نقص فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 صدقت وهذه الآية نزلت يوم فتح مكة قيل معنى قوله اكملت لكم دينكم انه
 تعالى وتقدس بلغ ديننا اقصى الحد الذي كان عند الله عز وجل في ما قدره
 وقضاه وذلك لا يوجب انه كان قبل ذلك ناقصا نقص عيب لكنه ناقص
 نقصا ناقصا فيقال ناقص عما كان عند الله عز وجل انه ملحق به وضام
 اليه كالرجل يبلغه الله عز وجل مائة سنة فيقال اكمل الله عز وجل عمره ويمكن
 ان يراد باكمال الدين تكميل دعاء الاسلام فانه لم يبق منها الا الحج وقوله اكمل الله
 عند نزول هذه الآية ففرض عليهم الحج ولم يبق من دعاء الاسلام شيء وفي تفسير
 القاضي اكملت لكم دينكم بالضر والاظهار على الاديان كلها او بالتخصيص على
 قواعد العقائد والتوقيف على اصول الشرائع وقوانين الاجتهاد
وقوله عليه السلام اوصيكم بكتاب الله وعترتي هذا حديث صحيح رواه مسلم
 في صحيحه فقيه بسنده عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قام فينا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله عز وجل واشي عليه ثم قال اما بعد ايها

الناس انما انا بشر مثلكم يوشكون يا بني رسول الله عز وجل فاجيب وان تارك
 فيكم الثقلين او اياكم كتاب الله ~~فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله~~
 عز وجل واقتدوا به وحث فيه ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله عز
 وجل واهل بيتي ثلاث مرات فقيل لزيد بن ارقم من اهل بيتك اليس نسائك
 من اهل بيتك قال بلى ان نسائك من اهل بيتك ولكن اهل بيتك من حرم
 عليهم الصدقة بعدة قار ومنهم قال هم ال علي وآل جعفر وآل عقيل
 وآل عباس قال كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم واخرج اعد بن جابر رضي الله عنه
 عن ابي عبد الله الخدري رضي الله عنه بلفظ اني اوشك ان ادعي فاجيب وان تارك
 فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي كتاب الله جبل معدود من السما الى الارض
 وعترتي اهل بيتي وان اللطيف الخبير اخبرني انهم لن يفترقا حتى يرد علي
 الحوض فانظروا بما تخلفوني فيهما وفي النهاية الاثيرة عترة الرجل احض
 اقراره وعترته النبي صلى الله عليه وسلم بنوا عبد المطلب وقيل اهل بيته الاقربون
 وهم اولاده وعلي رضي الله عنه واولاده وقيل عترته الاقربون والابعدون
 منهم ومنه حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه نحن عترة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وبمضته التي تفقات عنهم لانهم كلهم من قريش ومنه حديثه الاخر قال
 للنبي صلى الله عليه وسلم حين شاور اصحابه في اسارى بدر عترتك وقومك اراد
 بعترته العباس ومن كان فيهم من بني هاشم ويقوم قريشا والمشهور المعروف
 ان عترته اهل بيتك الذين حرمت عليهم الزكوة انتهى ثم انزل صلى الله عليه وسلم
 كتاب الله عز وجل وعترته ثقلين اعظاما لقدرها ونجما شانها **وقول عمر**

هذا الحديث رايته
 في صحيح مسلم غير
 ان فيه بعض اختلاف
 في كل شيء فليحذر

ليس في نسخة من صحيح مسلم
 لفظ عليهم وفيها
 ضبط حرم بالياء
 للمعوزة الموضحة
 وليس فيها اشكال
 اذا حذفت عليهم
 كالمروءة

رضي

رضي الله عنه حسب كتاب الله هذا جواب عن شبهة تستشكل في مقال
 امير المؤمنين عمر رضي الله عنه حسبنا كتاب الله فان ظاهرها رد على امر النبي صلى الله
 عليه وسلم وتقرير الجواب ان هذا **رد على من نازع** في امضا امر الكتاب **لا على امر**
النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان عمر رضي الله عنه خشى تطرق المنافقين
 ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة وان يقولوا في ذلك
الا قاول يعني ان عمر رضي الله عنه ناهى عن ذكر الكتاب مخافة ان المنافقين
 يظنون ان النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بامر خفي مما يصادم الشرائع التي ظهر بها
 اولئك وقبح ذلك لكثرة من الزنادقة كثر اطمع الذين يقولون بباطل التراث
 دون ظاهره فاباحوا المحرمات والمحارم وانسلخوا عن الاعتقادات
 الدينية كلها واخذوا في الابحاث واستعمال اللغات بتاويل الشرائع فتاوا
 الموضوعات عن موالاة الامام والقيم الاخذ من المادون عند غيبة الامام
 والصلوة عبارة عن الباطن الذي هو الرسول ونحو ذلك فخشى عمر رضي الله عنه
 ان يتوهم من كان منافقا ان للذين باطن هو المقصود دون ظاهره قصد عن
 هذا الكتاب نعم صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سار فاطمة رضي الله عنها
 قبيل موته واخبرها وامرها بالصبر واخبرها بانها اول اهل بيته لحوثا ب
 وسائر عثمان بن عفان رضي الله عنه واخبرها بالصبر حتى بقي وجهه كغاسقي
 عليه الرماد ثم امس بالصبر والنبات وهذا **دعا الرافضة الوضعية** **وهذا**
 سمي هولا القوة بالرافضة لانهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم الامور
 منها تلمذة لواصل بن عطاء الغزالي بل راس المعتزلة وذلك ان مذهب زيد جواز

خروج اما من في قطر من يكون كل منها قاطن عالم اهر استخاء سخي فلما
كان مذهب ذلك اراد ان يحصل الاصول والفروع حتى يتخلل بالعلم فليد في
الاصول لواصل بن عطاء مع ان واصلا يعتقد ان المصيب اما معوية واما
علي الاعلى التعيين ولم يكن علي عليا من الصواب في حروبه التي
جرت بينه وبين اصحاب الجمل واصحاب الشام فلذلك ترى الزيدية
كلهم معتزلة ومنها انه كان من مذهب جوار امانة المفضل مع قيام الفضل
فقال علي كان افضل الصحابة الا ان الخلافة فوضت الى ابي بكر رضي الله عنه
لمصلحة رلوها وقاعدة دينية راعوها من تسكين نارة الفتنة وتطبيب
قلوب العامة فان عهد الحروب التي جرت في ايام النبوة وسيف
امير المؤمنين من دماء المشركين من قرينش لم تجف والصغائر في صدور
القوم من طلب التارك كما هي فاما كانت القلوب تميل اليه كل الميل ولا تنقاد
له الرقاب كل الانقياد فكان من المصلحة ان يكون للقيام بهذا الشأن
من عروة باللين والتودة والتقدم بالسن والسبوق الاسلام والقرب
من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخر مقالته ومذهبهم فلم سمعت الشيعة
الذين بالكوفة هذه المقالة وعرفوا منه انه لا يتبرأ عن الشيخين رضي الله عنهما
رفضوه فحينئذ سموا رافضة وتوهمت الرافضة ان النبي صلى الله عليه وسلم
اراد ان ينص علي خلافة علي في مرض موته وان عمر رضي الله عنه منع من ذلك
وتفنن نقول انهم كانوا وهم قد ظهروا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم عام
عام او اكثر اعلم من جماعة مشاهير الواقفة وحاضرين الحادثة ولو فهموا

من النبي صلى الله عليه وسلم انه يريد ذلك ويشير اليه لكانوا اسرع الناس بدار الى
مراد منهم صلى الله عليه وسلم ولما كانوا يحرموا ما مات النبي صلى الله عليه وسلم يتعكفون
على سيرة الصدوق وليسارعون اليها باختيارهم معتقدين افضلهم وحقبة
للخلافة بل نقول ان الكتب الذي اراد ان يكتبه النبي صلى الله عليه وسلم على ابي بكر
وقوم انما كان وصية صريحة بالخلافة لابي بكر رضي الله عنه بل ان صلى الله
عليه وسلم قال في اول مرضه الذي مات فيه وهو في بيت عائشة رضي الله
عنها ادعي لي اباك واخاك الكتب كتاباني اخاف ان يمضي مميت
ونقول قابل وياي الله والمؤمنون الا ابا بكر اخرجهم مسلم واستقصاء
هذا البحث مذكور في كتب اخرى وقيل ان كان من النبي صلى الله عليه وسلم لم
على طريق المسنونة والاختيار هل يتفقون على ذلك او يختلفون
فلا يختلفوا تركم وجم ضعف هذا الوجه ان المسنونة لها قرآن يدل
عليها بل الحق ان ذلك لم يكن الا على طريق الامر غاية انه ظم بالقرآن
انه ليس امر احتمل وانما هو امر غير لازم ولا جازم **وقالت طائفة**
اخرى ان معنى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا
الكتاب لما طلب منه لانه ابتدأ بالامر به بل اقتضاة منه
بعض اصحابه فاجاب رغبتهم وكراهة ذلك غيرهم للعلة التي ذكرناها
وحاصله كان بعض الصحابة خشي من وقوع الاختلاف عند موت النبي
صلى الله عليه وسلم سيما في امر الخلافة فاقضى ان يكتب شيئا يرفع الاختلاف
وان النبي صلى الله عليه وسلم راعيا في ذلك فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يتحقق

رغبته ويرد لهفته ولم يكن ذكر امر ابتداء من عنده ولم يكن ذكر امرا
حتما بل كان مجرد ارضاء ذلك السائل **واستدل في مثل هذه القضية**
بقول العباس اطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان
الامر فينا علمناه وكرهنا على هذا وتولى والله لا افعل الحديث
والحديث متفق عليه ولفظ البخاري يستند الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
في وجع الذي توفي فيه فقال الناس يا ابا حسن كيف اصبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اصبح بحمد الله باريا فاخذ بيده عباس رضي الله عنهما
ابن عبد المطلب فقال له انت والله بعد ثلاث لا عبد العصا
واني والله لا اري رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوفى في وجع هذا اني اعرف
وجوه بني عبد المطلب عند الموت اذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلنساله في من هذا الامر ان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا
علمناه فاصوبنا فقال علي رضي الله عنه انا والله لن سالنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده واني والله لا
اسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم **واستدل** اي من قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب بقوله لم دعوني لا مبتدئا **بقول** اي
النبي صلى الله عليه وسلم **دعوني** اي اتركوني من سؤالي كتب الكتاب فقوله لهم
دعوني دليل على انهم حرموا عليهم في سؤالي فقال لهم اتركوني مما طلبتم مني
فان الذي انا فيه خير اي الذي انا فيه خير من **ارسال الامر** بيان الذي

القصه

اي

اي الذي انا فيه هو ارسال الامر **وترككم** **كتاب الله** مفعول مع اي صاحبين
لكتاب الله **وان دعوني** اي تتركوني مما طلبتم وذكر ان الذي طلب
كتاب امر خلافة بعده **وتعيين ذلك** والحق ان الموجب لعبد النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان معولا على ما اقبل في ذكر من استخلاف الصديق
رضي الله عنه في الصلوة وقرروى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله
عنها ادعوا لي اباك واخاك اكتب كتابا فانني اخاف ان يقتلني مثنى
وباب الله والمؤمنون الا ابا بكر وفي رواية البراءة رضي الله عنها لما
استند وجع قال يتوفى بدواة وقرطاس اكتب لابي بكر رضي الله
عنه كتابا لا يختلف عليه الناس ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم معاذ الله
ان يختلف الناس علي ابي بكر فهذا نص على انه ترك الكتاب معولا على
انه لا يقع الا كذلك وهذا بطل قول من ظن انه كتاب زيادة في الاحكام
والتعليم وخشي عجز الناس عنها **فصل**
فان قيل فاجم حديثه ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الحسن بن علي
عليه السلام قال حدثنا ابو علي الطبري قال حدثنا عبد الغافر الفارسي قال حدثنا
ابو احمد الجلودي قال حدثنا ابراهيم بن سفيان قال حدثنا مسلم بن الحجاج قال
حدثنا قتيبة قال حدثنا ليث عن سعيد بن ابي عبيد عن سالم بن مولى النضر بن
قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
انما محمد بشر لا شك ان انما تغيد الكفر وليس المراد حصر جميع حالاته في كونه بشرا
وانما المراد اني لم اكن ملكا مجردا بل انا بشر يطا على حالات البشر من الغضب

فالحصر انما هو بالاضافة الى كونه ملكا **يغضب كما يغضب البشر** واني قد اخذت
عندك عهدا ان تخلعني **فايا من دعوت عليه دعوة مومن اذيت**
او سبيته او جلده فاجعلها له كفارة وقرينة تقرب به اليك يوم القيمة
وفي رواية **فايا من دعوت عليه دعوة في رواية ليس لها باهل وفي رواية**
فايا رجل من المسلمين سبيته او لعنته او جلده فاجعلها له زكاة
وصلاة وصحة الزكاة هنا الطهارة والنماء والبركة والمدح واصلاح الزكاة على زنة
فعل كصدقة قلت الواو الف الخ كها وانفتاح ما قبلها وهي من الاسماء
المشتركة والصلوة معناها هنا البركة من الدعاء وجل التطهير والمغفرة
والبراد بالرحمة اللطف والاحسان هذه الروايات كلها في صحيح مسلم
فالاول رواها بسنده المذكور الى ابي هريرة رضي الله عنه واما الثانية
فرواها بسنده الى انس بن مالك بلفظ قال حدثني انس بن مالك قال كنت
عند ام سليم بنت خبيث وهي ام انس رضي الله عنها فترى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليتمت فقال انت هيب لقد كبرت لكبر سنك فرجعت اليتمت الى
ام سليم تبكي فقالت ام سليم مالك يا بني فقالت لمارية دعا علي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لا يكبر سني قال ان لا يكبر سني ابدأ او قالت قرني فخرجت
ام سليم مستحجلة تلوث ثيابها حتى لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لها رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا ام سليم فقالت يا بني الله
ادعوت علي بتميتي قال وما ذاك يا ام سليم قالت نعمت انك دعوت
ان لا يكبر سني ولا يكبر قرني قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
يا ام سليم

٢٩١
يا ام سليم اما تعلمين ان شرطي على زي ابي استرطت على زي فقلت انما ان
بشر ارضي كما يرضى البشر واغضب كما يغضب البشر فايا من دعوت عليه
من امتي بدعوة ليس لها باهل ان يجعلها طهورا وزكاة وقرينة تقرب به اليك
القيمة واما الثالثة فرواها مسلم ايضا بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انما انا بشر فايا رجل من المسلمين سبيته
او لعنته او جلده فاجعلها له زكاة ورحمة وليس فيها ذكر الصلوة لكن في رواية
اخرى لابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني اخذت عهدا
ان تخلعني فاما انا بشر فاي المومنين شئت لعنته جلده فاجعلها له صلاة
وزكاة وقرينة تقرب به اليك يوم القيمة وفي النهاية الاثرية او جلده بادغام الراء
في التاء هكذا رواه ابو هريرة وهي لغية وكيف يصح ان يلعن النبي صلى الله عليه وسلم
من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد
او يفعل مثلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله اللعن طهارة عن
الطرد والابعاد من الله عز وجل وذكر غير جائز الا على من يتصف بصفة تبغله
عن الله عز وجل والعياد بالله تعالى وهي الكفر والظلم والصفات المقتضية
اللعن ثلاث الكفر والبدعة والفسق واللعن في كل واحد على ثلاثة اوجه
الاول اللعن بالوصف الاعم لقوله لعنة الله على الكافرين والسادة
والفسقة والثاني اللعن باوصاف اخص منها كقوله لعنة الله على اليهود
والنصارى والمجوس وعلى القدرية والخوارج وعلى الروافض وعلى الزنادقة
والظلم واكلى الربا وكل ذلك جائز واما لعن شخص معين فلا يجوز الا اذا علم

موت على الكفر كابي جهل واما الكافر المعين في زمننا فلا يجوز لعنه لان ربنا يسلم
 فيموت مغبيا عند الله عز وجل فكيف تحكم بانه ملعون فلعن الاعيان في
 خطر ولا يجوز الا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا العن صلى الله عليه وسلم او اما
 من الكفرة باعيانهم علم عاقبتهم انهم ختم لهم والعباد بالله بالكفر فلعنهم وكان يقول
 في عابه اللهم عليك يا بي جهل بن هشام وعبيدة بن ربيعة وذكر جماعة قتلوا في
 بدر والقوا في القليب حتى ان من لم يعلم النبي صلى الله عليه وسلم عاقبتهم كان يلعنهم
 فنهى عن لعنه اذ روي انه كان يلعن قاتلي صحابه يسر معونه في فرسه شرا حتى
 نزل قوله عز وجل ليس لك من الامر شيء اوتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون
 يعني انهم ربما يتوبون فمن يعلم انهم ملعونون ههنا وان هذه الاحاديث مبينة
 على ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الشفقة على امته والاعتناء بمصالحهم
 والاحتياط لهم والرغبة في كل ما ينفعهم والرواية الاجرة بينت المراد من
 الروايات المطلقة وانما يكون دعاؤه عليهم رحمة وكفاة وزكاة ونحو ذلك
 اذ لم يكن اهلا للدعاء عليهم والسب واللعن ونحوه وكان مسلما والا فقد دعا
 صلى الله عليه وسلم على الكفار والمنافقين ولم يكن ذلك لهم رحمة لكن صح ان صلى الله
 عليه وسلم دعا على الناس من المؤمنين كما سبق في دعائه على تلك البيعة وقد دعا
 على معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما
 قال كنت العج مع الصبيان في رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواريت خلف باب
 فطاني حطاة وقال اذهب فادع لي معاوية رضي الله عنه قال فجمت فقلت
 هو باكل ثم قال لي اذهب فادع لي معاوية قال فجمت فقلت هو باكل ثم قال

اذهب

اذهب فادع لي معاوية قال فجمت فقلت هو باكل فقال لا اشبع الله بطنه
قال علم شرح الله صدره اي وسعه وفتح مجله وشرح صدره كناية عن جعل
 النفس قابلة للحق ممهية لخلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه واليه اشار
 النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل عنه فقال نور يقدف الله في قلب المؤمن فيستر
 له او ينفخ فقالوا يا رسول الله هل لك اشارة يعرف بها فقال نعم الا انا اني الى
 دار الخلود والتجاني عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول **ان قوله**
اولا ليس لها باهل اي عندك يارب في باطن امره فان حكمه صلى الله عليه وسلم
على الظاهر كما قال فانه صلى الله عليه وسلم كان يجري احكامه على ظاهر الامر كما وقع
 له في لعن قاتلي صحابه يسر معونه فانهم في الظاهر اذوه وفيهم من هو مؤمن عند الله
 كابي سفيان بن حرب **والحكمة التي ذكرناها** سابقا في شرح حديث انما انا بشر
 وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم يكون الحن الى اخيه فانه ذكر هناك ان الله
 قادر على ان يطلع على بواطن الامور وان يحكم بمله في نفس الامر ولكن النبي
 صلى الله عليه وسلم مقتدى لكل الناس فحكم بامر يقدر على الاطلاع بحكم امته وهو
 ظاهر الامر ولو حكم بالباطن لكفت امته الاطلاع على بواطن الامور فقوله
 والحكمة عطف على قوله كما قال لان من يميز العلة فكان المصنف قال النبي
 صلى الله عليه وسلم يحكم على الظاهر لانه قال ذلك ويحكم الظاهر للحكمة التي ذكرناها
فحكم عليه السلام الجلاء بالسيف او السوط الضرب به او اذنه بسبب
 اولعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره ثم دعا عليه الصلوة واللام لشققت
 على امته ورافقت ورحمة المؤمنين قدم الرافقة على الرحمة مع ان المناسب العكس

قوله النبي مبتدا
 لا افعال وهو
 محاصر

لما في العكس من الترقى من الأدنى إلى الأعلى اذ في الرافة مخالفة ليست في الرحمة
وهي أعلى أنواع الرحمة تأسيا بالقرآن المجيد فانه قدم فيه الرافة على الرحمة التي
وصف الله تعالى بها فقال تعالى بالمؤمنين روف رحيم وحذرا بالجر عطفها على
شفقتهم اي ولحذر اي خوف وفرعهم ان يتقبل في من دعا عليهم دعوتهم مفعول
يتقبل ان يجعل دعاك ولعنهم لم رحمة ان وما بعدها في محل نصب على انها
مفعول دعا فهو معنى قوله ليس لها باهل لانه عليه السلام تحمل الغضب
الصبر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحق من مسلم وهذا معنى صحيح وحاصل
هذا الوجه ان النبي صلى الله عليه وسلم صدر منه سب ولعن وجلد لبعض الناس
وشهد فيهم بانهم ليسوا اهلا لذلك فكونهم ليسوا اهلا باعتبار اللطف وفي
نفس الامر ولعنهم لم وسبهم باعتبار ما ظهر من حالهم **ولا ينهم من قوله**
اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون
المراد بهذا ان الغضب لله عز وجل حمل على معاينة بلغته اوسيه
وانه ما كان تحتل ويجوز عفو عنه او كان ما خسر بين العاقبة فيه
او العفو عنه وقد حمل ان خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته
الخوف والحذر من تعوي حدود الله عز وجل يعني انه صلى الله عليه وسلم اعطى
من الله عز وجل ذلك خوفا على امته من تجاوز الحدود يعني كما صلى الله عليه وسلم
يقول اذ كنت انا مع تقيدي بعدم مجاوزة الحدود ومع عصمة الله عز وجل طلبت
من زني ان يجعل سبي لمن حبيته سببت ولعنتم زكاة ورحمة فينبغي
لكم يا معاشر الامم ان تحترصوا على ضبط دينكم وعلم مجاوزة الحدود

اي على ان يخرج

٢٩٣
وقد حمل ما ورد من دعاءه هنا ومن دعواته على غير واحد في غير موطن واحد على
غير العقد والقصد بل بما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة
لقولك تربت بميمك في النهاية الاثيرية ترب الرجل اذا افتقر له لصق بالتراب
واترب اذا استغنى وهذه الكلمة جارية على السنة العرب لا يريدون بها الدعاء
على المخاطب ولا وقوع الامر بها كما يقولون قاتله الله وقيل معناها الله درك
وقيل اراد بها المثل لمرء الما مور بذلك الحد وان ان خالف فقد اساو قال بعضهم
هو دعا على الحقيقة فانه قد قالوا شئت رضى الله عنك تربت بميمك لان راي الحاجه
خير لها والاول الوجه بعضه قوله في حديث خزيمة انهم صبا حارت تربت يداك
فان هذا دعا له ترب غيب في استعمال ما تقدمت الوصية به الا تراه قال انهم
صبا حاتم عقبه تربت يداك وكثيرا ما تورد المرسلات **ظاهرها الذم**
وانما يريدون بها المدح كقولهم لا ب كل ولا ام لك وهوت ام ولا ارض لك
وتخوذك وفي حديث انس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم في شاك كان
يقول لا اصرنا عند المعاتبه تربت جبينه انتهى وقد خاطب النبي صلى الله عليه وسلم
بهذا اللفظ جماعة منهم ام سلمة ام المؤمنين رضى الله عنها فني صحيح البخاري بسنده
الى ام سلمة رضى الله عنها قالت جات ام سليم رضى الله عنها الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الله لا يستحي من الحق فهل على المرأة
من غسل اذا هي اخطأت فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأت الماء فغسلت
لم سلمة رضى الله عنها يعني وجهها وقالت يا رسول الله وتحتلم المرأة قال
نعم تربت بميمك فتم يشبهها ولوها **ولا اشبع الله بطنك** قال النبي صلى الله

قوله وخلق
الواو قطع
في عقر
من النسخ

عليه وسلم لمعوية بن ابي سفيان امير المؤمنين رضي الله عنهما كما تقدم صدر ذلك ورواه
ابن عباس رضي الله عنهما **وعقرى وخلق** في النهاية الاثيرية اي عقرها الله واصحابها
بعقر في جسدها وظاهره الله تعالى وليس يدعى للحقيقة وهو مدحهم معروف
قال ابو عبيدة الصواب عقر او طقا بالتثنية لانها مصدر راعف وخلق
قال سيبويه عقرته اذا قلت له عقر او هو من باب سقيا ورعا وجزعا
قال الزخشي هما صفتان للمرأة المشقومة اي انها تعقر قومها وتخلقهم
اي تستأصلهم من شومها عليهم ومحلها الرفع على الخبرية اي هي عقرى وخلق
ويحتمل ان يكونا مصدرين على معنى العقر والخلق كالشكوى للشكوى
وقيل الالف للتأنيث مثلها في غضبي وسكري وذكر في النهاية في مادة
خلق ان معنى خلقى اصبا واجع في خلقها خاصة هكذا يروى المحدثون غير
منون بوزن فعلى حيث هو جار على الموت والمعروف في اللغة التثنية
على انه مصدر فعل مترك اللفظ تقديره عقرها الله عقر او خلقها الله خلقا ويقال
للا امر عقر عقر خلقا ويقال للمرأة اذا كانت مودبة مستومة انتهى
هذا وان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه المقالة لصغيرة بنت جهم الواسية
رضي الله عنها ففي صحيح البخاري بسنده الى عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها
قالت حاصت صغيرة رضي الله عنها ليلة النفر فقالت ما اراني الا حاصتكم
قال النبي صلى الله عليه وسلم عقرى خلقى اطافت يوم النفر قبل نعم قال فانفري وفي
رواية للبخاري بسنده الى عائشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا نذكر الا الحج فلما قمنا امرنا ان نخل فلما كانت ليلة النفر
حاصت

حاصت صغيرة بنت جهمي فقال النبي صلى الله عليه وسلم خلقى عقرى ما اراه الا
حاصتكم ثم قال كنت طفت يوم النفر قالت نعم قال فانفري قلت يا رسول
الله اني لم اكن حطت قال فانفري من التنيعم فخرج معها اخوها عبد الرحمن
فلقيته مدحيا فقال مودعك مكان كذا وكذا **وقد ورد في صفة صلى الله**
عليه وسلم من غير حديث انه عليه السلام لم يكن في شاة هو المبالغ في الفحش
في كلامه وفعله وقد قسم الغزالي في احياء الفاحش والمتفحش باب
الاي بالفحش قال وقد الفحش التغير عن الامور المستقيمة المتفحش
بالعبارة الصريحة وتجري اكثر ذلك في الفاظ الوقاع وما يتعلق به فان
لاهل الفساد عبارات صريحة فاحشة يستعملونها فيه واهل الصلاح
يتحاشون من التعرض لها بل يكونون عنها ويدلون عليها بالرموز ويذكرون
ما يقارن بها وما يتعلق بها قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الله سبحانه جلي
حريم يعفو ويكنى كنا باللمس عن الجماع فالمسيس واللمس والذلول والضيعة
كنايات عن الجماع ليست بفاحشة وعقر عبارات فاحشة يقع ذكرها
ويستعمل اكثرها في الستم والتعيير وهذه العبارات متفاوتة في الفحش
وبعضها فحش من بعض وربما اختلفت بعادة البلاد قال واوايلا
مكروهة واواخرها محظورة وبينهما درجات يتردد فيها وليس يختص
هذا بالوقاع بل الكناية بقضا الحاجة عن البول والتغوط اولى من لفظ
التغوط والخراة وغيرها فان هذا ايضا مما يخفى وكل ما يخفى ويستحي
منه فلا ينبغي ان تذكر الفاظ الصريحة فانه فحش ولا لك يستحسن

في العادة الكناية عن النفس فلا يقال قالت روجت كذا بل يقال فيه قيل في حجة
او قيل من وراء السترة كذا قالت ام الاولاد كذا فالتلفظ في هذه الالفاظ
محمود والنصح يعضي الى العيش وهذا الحديث اعني انه لم يكن صلى
الله عليه وسلم فاحشا واه الترمذي في صحيحه خفي بسند الى عائشة رضي
الله عنها لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا يجرى بالسب
السب وكذا يغفو ويصنع اي لم يكن الفحش صلى الله عليه وسلم خلقا ولا
مكتسبا وفي صحيح البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما لم يكن صلى الله
عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا **وقال النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن النبي صلى**
الله عليه وسلم سبابا ولا فاحشا ولا لعانا وكان يقول لا حرنا عند المعتبة
ما لم ترتب جبينه المعتبة هي الوجهة اي العصب وقوله ترتب جبين
في النهاية قيل اراد به دعاء بكثرة السجود انتهى يعني انه ليس دعاء عليه كما
يقبدر من ذلك بل العرب يريدون من هذه الكلمة مثل ما يريدون في قولهم
ترتب يدك كما قال بعضهم فاما قول النبي صلى الله عليه وسلم لبعض اصحابه ترب
لمر ك فقتل شهيدا فقيل انه محمول على ظاهره وادخلنا الثاني على ترتب
لان الجبين مونت لانه عضو متني في الانسان فان للانسان جبينين
وفي القاموس والجبينان حرفان مكتنفان الجبهة في ما بين العينين
مصدرا الى قصاص الشعر قال وحرف الجبهة ما بين الصدغين متصلا
عدا الناصية كله جبين انتهى **فيكون حل الحديث على هذا المعنى ثم استفق**
عليه السلام من موافقة امتها اجابة فاعاهد ربهم عز وجل كما قال في

الرجاء

الحديث

الحديث ان يجعل ذلك للمقول لزكاة ورحمة وقربة **وقوله يكون ذلك**
استغاثا على المدعو عليه وما ينسب له لئلا يلحقه من استغاثا ر خوف
والخوف من اخذ النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل دعاءه ما يجل على الياس
والقنوط اي ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعا على مؤمن او سبب او لعنه
فاذا سمع المدعو عليه ذلك ايقن ببلاباته لان دعوات النبي صلى الله
عليه وسلم كلها مستجابة فيقع في ساحة الياس والقنوط والوقوع
في الياس والقنوط كبيرة من الكبر فيفسق مرتكبها لان خوفه وان كان
محمودا لكن المحمود كلما كان اقوى واكثر كان احمد بل هو محمود مادام معتذرا
فان كان قاصرا كان مذموما وان كان زائدا على حد الاعتدال كان ايضا
مذموما لان وصول الخوف الى حد الياس يمنع من العمل ثم ان صلى الله عليه
وسلم عاهد ربهم عز وجل بهذا العهد ليعالج المدعو عليه باصدمة الخوف
المفرط المفضي الى القنوط او الى المرض او الى الولد والرهسة
وزوال العقل وذلك الخوف ناشئ من سماع المؤمن دعوة النبي صلى الله
عليه وسلم عليه فاذا سمع ذلك ثم سمع ما عاهد عليه النبي صلى الله عليه وسلم
ربهم عز وجل فان القنوط ينقطع والياس يرتفع **وقوله يكون ذلك**
اي دعاوه ربهم عز وجل ان يكون سبه ولعنه وسمه كفارة وزكاة
وقربة للمسبوب والمشتوم سواء الامن لربهم عز وجل لمن جله او سبه
على حق وبوجه صحيح كان يكون اساءة او فعل ما يوجب اللعن والسم
او ارتكب ما يوجب الحد كشر الخمر ان يجعل ذلك كفارة لما اصاب

قاصرا

وتحية لما اجترم وان تكون عقوبته في الدنيا سبب العفو والغفران
كما في حديث الاخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به فهو
كفارة الشارة في ذكر عائدة الى ما سبق ذكره في هذا الحديث وهو حديث
صحيح رواه البخاري ففيه بسنده الى عباد بن الصامت وكان شهد
بذرا وهو احد النبي ليلة العقبة ان رسولا الله صلى الله عليه وسلم قال
وحول عصابت من اصحابه باليعونى على ان لا تسركوا بالله شيئا ولا
تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا بيهتان تفترق
بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا فنهى وفي منكم فاجره على الله ومن اصاب
من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك
شيئا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاع عنه وان شاعا قبي
فبايعناه على ذلك قال الشارة في قول ذكر عائدة الى ما سبق من الشرك
والزنا قال النووي عموم هذا الحديث مخصوص بقوله عز وجل ان الله
لا يغفر ان يسركم به بالمرء اذا قتل على ارتداده لا يكون القتل لكفارة
وما قاله معنى على ان قوله من ذلك شيئا يتناول جميع ما ذكر وقد يجهل
ان يكون المراد ما ذكر بعد الشرك بغيره ان الخطاب بذلك المسلمون
فلا يدخل المرتد حتى يحتاج الى ارجاء والظاهر ان جميع ما ذكر قلتم
القول بالتحصيل وقوله فهو كفارة لم يبنى على ان الحدود كفارات دليل
القال بذلك هذا الحديث ومن العلم من توقف في ان كفارة او لا مستدلا
حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ادرى الحدود
كفارة

كفارة لا اهلها ام لا ومع ذلك فحديث عبادة اصح ويمكن الجمع بينهما بان يكون
تكميل صلى الله عليه وسلم حديث ابي هريرة او لا قبل ان يعلم الله عز وجل بانها كفارة
ثم اعلم بعد ذلك ان كفارة وانما كان حديث عبادة اصح لان راوية الشبان
واما حديث ابي هريرة فقد اخرج الحاكم في المستدرک والبرار وهو صحيح على
سراط الشيخين وقد اخرج الامام احمد رضي الله عنه عن عبد الرزاق قال
قلت كيف تجمعون بينهما بما جمعتم ما يلحق الى تقدم حديث ابي هريرة رضي الله
عنه مع ان حديث عبادة وقع في مكة قبل الهجرة في ليلة العقبة في البيعة
الاولى واما ابو هريرة رضي الله عنه فانما اسلم بعد ذلك بسبع سنين
عام خيبر فكيف يكون حديثه مقوما قلت يمكن ان يكون حديث
ابي هريرة رضي الله عنه لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم كفارا وانما سمع
من صحابي سبق اسلامه وهو سماع من النبي صلى الله عليه وسلم ولين قلتم
ان ابا هريرة صرح بسماعه من النبي صلى الله عليه وسلم قلنا ان حديث
ابي هريرة مرجوح وحديث عبادة راجح فالعمل به ليس الا وهذا اصح من
جواب الحافظ ابن حجر فان فيه تكلفات غير مسلمة **فان قلت فما معنى**
حديث الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم لم حين تخاصم مع الانصاري
هذا الانصاري المتخاصم للزبير قال ابن بسكوال قيل ان حاطب بن انس لم يسمع
وقد وصف في الحديث هذا المتخاصم بوصفين الاول ان انصاري والثاني
لنم شهد بذرا فحاطب وان شهد بذرا لكنه ليس انصاري وقيل ان ثابت
ابن قيس بن شماس الانصاري وفيه نظر لانه وان كان انصاري لكنه ليس

بدريا وقيل انه حميد الانصاري وقيل ثعلبة بن حميد وقال الزجاج كان منافقا
 من قبيلة الانصار في **شرح الحق** هو بكسر الشين المعجمة وتخفيف الراء في
 اخره جمع مسيل الما منها الى السهل واحدا شرجة تفتح الشين المعجمة
 واسكن الراء في الهاء لا يبرم الشرجة مسيل الما من الحق الى السهل
 والشرح جنس لها والشرح جمعها والحق الارض ذات الحجارة السوداء يجمع
 على حرجة للحجارة وحرار وحرار وحررين وحررين وهو من الجمع النادرة
 كثيرين وقلين في جمع شدة وقلة وزيادة الهمة في اوله بمنزلة الكثرة في ارضين
 ويعبر اول سنين وقيل ان واحدا حرجا حرجة هذا تعريف مطلق الحق واما
 تعيين الحق الواقعة في هذا الحديث فهي ارض بظاهر المدينة بها حجارة سود
 كثيرة وهي صاحبة الوقعة المشهورة ويسمى يوم الحق ايام يزيد بن معاوية
 لما اذهب المدينة وسكنه من اهل الشام الذين نذبه لقتال اهل المدينة من
 الصحابة والتابعين وامر عليهم مسلمان بن عقبة المري في ذي الحجة سنة
 ثلاث وثمانين وعقبها هلك يزيد وفي هذه الوقعة اختبأ سعيد بن المسيب
 تحت استار قبر النبي صلى الله عليه وسلم وكان يسمع من قبره الشريف الاذان
 لعدم التأذين في مسجده تلك الايام **استق يازبير** هذا مقول النبي صلى
 الله عليه وسلم وهو بمنزلة وصل من استقى يستقى ويجوز ان يكون همة قطع من
 استقى يستقى **حتى يبلغ الكعبين** قوله حتى يبلغ الكعبين ذكره هنا سهو
 ظاهر لان قوله حتى يبلغ الكعبين لم يقع من النبي صلى الله عليه وسلم الا في حكمة
 الثاني الذي وقع منه بعد ان اغضب ذلك الانصاري كما سيأتي ذكره عند

ذكر

ذكر الحديث وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اولا استق يازبير فامر بان
 يصنع مع جاره معروفا وهو انه يترك بعض حقه ولا يستوفي حقه من الماء
 بتمامه وقد صرح بذلك في رواية البخاري بقوله فامر بالمعروف وكان مراد
 الانصاري الذي تهواه نفسه ان يرسل الماء الزبير الى ارضه مع ان الماء يمر
 فاني عليه فلما اتى كما الى النبي صلى الله عليه وسلم امره اولا بان يقع منه مجرد السقي
 فقال له استق يازبير اي اوجد السقي وان لم تبلغ قصارى اربك ثم ارسل
 الى جارك فلهذا قال الراوي فامر بالمعروف اي امره بالعادة المعروفة التي
 جرت بينهم في مقدار الشرب وتدخل ان يريد بالمعروف الامر القصد الوسط
 مراعاة للجوار **فقال له الانصاري ان كان ابن عمك** كانت ام الزبير صفية
 بنت عبد المطلب وتقديره لان كان امه حكمت له لان كان ابن عمك وخوف
 حرف لجه قبل ان وان المفتوحين مطرد ومثله قوله عز وجل ان كان
 ذاملا والمخاض ان ان الفتوح الهمة الخفيفة تأتي في صدر
 التعليل كثيرا ويكون حرف لجه قبلها مقدرا ومثله قوله تعالى انقلوب رجا
 ان يقول ربي الله وقد حكى القرطبي تبع المصنف ان همة ان ممدودة
 قال لا انه استغنى عن جمة الانكار على جده قوله عز وجل قل الله اذن لكم
 وحكي الكرواني ان بكسر الهمة على انها شريطة وجواب الشرط مخذوف
 قل شيخ الاسلام ابن حجر ولا اعرف هذه الرواية لكن يويها ما في رواية
 عبد الرحمن بن اسحق فقال اعدل يا رسول الله وان كان ابن عمك وقد
 وقع في رواية معمر بن ابن عمك قال ابن مائل في التوضيح الذي كتبه على صحيح

اولا على ارض الزبير رضي الله عنه
 ثم يأتي الى ارض الانصاري
 فقال الانصاري له
 اهل بيته

انتظر
 ان التوضيح اسم
 لتأليف ابن مائل
 على صحيح البخاري

البخاري يجوز في ان فتح الهرة وكسرها لانهما وقعت بعد كلام تام جعل المضمون ما
 صدر به فاذا كسرت قدر ما قبلها الفاء واذا فتحت قدر ما قبلها اللام فهو على احد
 قولين عن رجل ولا تقولوا الزنا ان كان فاحشته وقد جاء الوجهين قوله عز وجل
 انكنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم قرنا فاع والكساي بالغخ والباقون
 بالكس **فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم** اي تعير وهو كناية عن
 الغضب زاد في رواية عبد الرحمن بن اسحق حتى عرفتا ان قد ساء ما قد
 قال **ثم قال اسق يازبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث** هو ههنا
 المسناة وهو ما رفع حول المزرعة كالجدار وقيل هو لغة في الجدار وقيل اصل
 الجدار وروى الجدر بالضم جمع جدار ويروى بالزال العجمة يريد مبلغ تمام
 الشرب من جذر الحساب وهو بالغخ والكسر اصل كل شيء وقيل اراد اصل
 الحائط وقال الزهري فقدرت الانتصار والناس قول النبي صلى الله عليه وسلم
 اسق ثم احبس حتى يرجع الى الجدار وكان ذلك الى الكعبين يعني انهم لما راوا ان
 الجدار يختلف بالطول والعرض فاسوا ما وقعت فيه القصة فوجدوه يبلغ
 الكعبين فجعلوا ذلك معيار الاستحقاق الاول فالاول والمراد بالاولها هنا
 من يكون عبدا لما من ناحيته وفي الموطا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قضى في سبيل مهزور ومذنب ان لمسك حتى الكعبين ثم يرسل الاعلى على
 الاسفل ومهزور بفتح اوله وسكون الهاء وضم الزاي ويكون الواو بعد
 را ومذنب بزال معجمة ونون بالتصغير واديان معروفان بالمد
 واحمر ابوداود وابن ماجه والطبري عن الزهري **قال** نظرنا في قول

احبس

احبس الما حتى يبلغ الجدر وكان ذلك الى الكعبين وحاصل هذا السؤال ان الحديث
 فيه اشكال من جهة انه صلى الله عليه وسلم حكم اولابان الزبير يستقي ثم لما غضب
 الانصاري غير حكمه او لا فقال اسق حتى يبلغ الجدر اي الكعبين وهذا
 يناقض العصمة التي انتم الان تثبتونها ولهذا قيل ان فيه دليلا على جواز
 فسح الحكم حكمه لانه كان له في الاصل ان يحكم باي الامر من شأه فقدم الاسهل
 اثار الحسن الجوار فلما جهل الخصم موضع حقير جمع عن حكمه الاول وحكم
 بالثاني ليكون ذلك ابلغ في زجه وفي نظر لان النبي صلى الله عليه وسلم
 لم يحكم الا واما اثار ان يحرمي الزبير على نمط العادة في مجرد السقي فلما راي
 الانصاري لم يقبل حكم النبي صلى الله عليه وسلم امضى حكمه هذا وان هذا الحديث
 مذكور في الصحيحين ففيهما واللفظ للبخاري بسنده الى عبد الله بن الزبير
 رضي الله عنهما انه حدث احاه عروة ان رجلا من الانصار خاضع الزبير
 عند النبي صلى الله عليه وسلم في شراج الحق التي يسقون بها النخل فقال
 الانصاري سرح الما يرفان عليه فاختصما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير اسق يازبير ثم ارسل الما الى جارك فغضب
 الانصاري فقال ان كان ابن عمك فتلون وجه النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال
 اسق يازبير ثم احبس الما حتى يرجع الى الجدر فقال الزبير والله اني
 لاحسب هذه الاية نزلت في ذكرك فلا وربك لا يؤمنون حتى تحكموك في ما
 تشين بينهم وفي رواية فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد حقه
 للزبير رضي الله عنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اشار على الزبير

مت

برأى سعد بن ولانصارى فلما احفظ الانصارى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 استوعى للزبير حقه في صرخ احكم وفي هذا الحديث توبيخ من جنى على الحاكم
 ومعاذته ويمكن ان يستدل به على ان الامام ان يعفو عن التعزير
 المتعلق به لكن محل ذلك ما لم يورد اليه حرمه الشرع وانما لم يعاقب
 النبي صلى الله عليه وسلم صاحب القصة لما كان عليه من تاليف الناس كما قال في
 حق كثير من المناحقين لا يثرت الناس ان محمدا صلى الله عليه وسلم يقتل
 اصحابه قال القرطبي فلو صدر مثل من احد في حق النبي صلى الله عليه وسلم
 او في حق شريعته لقتل قتلة زنديق وتقل نحوه التووي عن العلاء **فالجواب**
ان النبي صلى الله عليه وسلم منزلة اي مبعده **ان يقع** اي عن ان يقع فحذف حرف
 الجر قبل ان المصدرية لان حذوها في مثل ذلك مطرد **بنفسه** اي في ادراكه
 واعتقاده **في هذه القصة امر بربوب** ولكنه صلى الله عليه وسلم **لا بد**
الزبير والا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط والصالح اي لا
 على طريق اللزوم والحكم ولهذا جازي بعض الروايات فامره بالمعروف فلما لم
 يرض اي الانصاري **بذلك الامر** ورجع اي خاسم وابرم في كضيقه **وقال اي**
 نطق وتلفظ **مالا يجب** وهو قوله ان كان ابن عمك وبينى ان لا يبرأ
 بالوجوب في هذه العبارة الوجوب الشرعي لان نفي الوجوب الشرعي لا
 يستلزم نفي الجواز والاباحة وما قاله هذا الانصاري امر كبير محرم بكاد
 ان يعصى عليه بالردة فينبغي ان يبريد بالوجوب الوجوب اللغوي وهو
 السقوط اي قال قولا لا يسقط عنه ولا يرتفع حرجه عنه ما لم يجدد اسلامه

تكرار

الاخر

ويثبت

ويثبت الى الله عز وجل استوفى جواب لما النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه
 ولهذا ارجم البخاري على هذا الحديث باب اذا انت را الامام بالصالح
 فابى حكم عليه بالحكم وذكر في اخر الحديث **فاستوعى رسول الله صلى الله**
عليه وسلم حقه للزبير اي استوفاه كلمة مأخوذة من الوعا كما ان الوعا
 يجمع كذا في رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع للزبير ما تفرق من حقه وقد وقع من
 المصنف انه اني يضمه غائب يرجع الى من اخر لفظا ومرببة فان الضمير
 في حقه عائد الى الزبير وحقه مفعول به لا استوعى وللزبير مفعول بواستوعى
 حرف الجر وهو متأخر عن المفعول به الصريح **وقد جعل المسلمون هذا**
الحديث اصلا في قضيتهم فاذا حكم انسان الى قاض في قضية فهو
 نزع فليشر القاضي اولا بالصالح فان امتنع او احدها امضى حكم الله عز وجل
 وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعل في حال غضبه ورضاه
وانه وان نهى ان يعصى القاضي وهو غضبان وقد وقع فيه عن ذلك
 في صحيح البخاري بسنده الى ابي بكر انه كتب الى ابنه وكان بسجستان
 بان لا يعصى بين اثنين ولست غضبان فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
 ولم يقول لا يعصين حكم بين اثنين وهو غضبان وفي رواية لمسلم لا
 يحكم احد وفي رواية الامام الكوفي رضي الله عنه عن عيان بن عيينة
 عن عبد الملك بن عمر بسنده لا يعصى القاضي ولا يحكم الحاكم بين
 اثنين وهو غضبان وسبب هذا النهي ان الحكم حالة الغضب قد
 يتجاوز بالحكم الى غير الحق وقيل ابن دقيق العيد وانما نهى عن الحكم

طلب
 اذا اشار اليه بالصالح

القاضي وفي صحيح أبي عوانة لا يقضى القاضي وهو غضبان مهموم ولا مصاب
 محزون ولا يقضى وهو جاع قال في المطلب ولو زف بين ما لا جهاد فيه
 مجال وغيره لم يبعد نقله عنه وعن ابن عبد السلام الزركشي واعتمده
 واستثنى الامام والبخاري وغيرهما الغضب لله عز وجل واستصوب
 الروايات في الحرمان البلقيني والمعتد الاستثنا لان الغضب لله عز وجل
 يومئذ مع التقدي بخلاف الغضب لحظ النفس وقال الاذري الرابع من
 حيث المعنى والموافق لاطلاق الاحاديث وكلام الشافعي والجمهور انه لا
 فرق لان المحذور بسوس الفكر وهو لا يختلف بذلك نعم ينبغي الكراهة اذا
 دعت الحاجة الى الحكم في الحال ثم قال فان قضيت مع تعذر ظلمة نفذ قضاءه
 لقضية النبي صلى الله عليه وسلم **انك لا تدينه** **وكذلك افادته عكاشة من**
نفسه اي تمكنه عكاشة ان ياخذ القود منه لم يكن لتعذر علم الغضب
 عليه حتى يقع منه ما ينافي العصمة بل وقع في الحديث **نفسه ان عكاشة**
قال له وضربني بالقضيب فلا ادري اعدا مفعول مطلق لفعل محذوف
اي اضربني ضربا عدا ام اردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اعينك يا عكاشة ان يتعدك رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث عكاشة
 مروي عن جابر بن عبد الله وابن عباس رضي الله عنهما وهو حديث طويل ورواه
 في قصته وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قال جابر وابن عباس لما نزلت اذا جا
 نصر الله والفتح الى اخر السورة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل نفسي
 قد نغيت قال جبريل الاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى

قامر

قامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا ينادي الصلوة جامعة فاجتمع المهاجرون
 والانصار الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس ثم صعد المنبر
 فحمد الله عز وجل واثنى عليهم ثم خطب خطبة وجلت منها القلوب وكبت منها
 العيون ثم قال ايها الناس اي بني كنت لكم فقالوا جزاك الله من بني خيرا
 فقلت كنت لنا كلاب الرحيم وكلاخ الناصح المشفق اذيت رسالات الله
 وابلغتنا وحيم ودعوت الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
 فجزاك الله عنا افضل ما جازى نبيا عن امته فقال لهم معاشر المسلمين
 انا انشدكم بالله ونحفي عليكم من كانت له علي مظلم فليقم فليقتص
 مني فلم يبق اليه احد فانشدهم الله فلم يبق اليه احد فانشدهم الله الثالثة
 معاشر المسلمين من كانت له قبلي مظلم فليقم فليقتص مني قبل
 القصاص في القيمة فقام من بين المسلمين شيخ كبير يقال له عكاشة
 فتخط المسلمين حتى وقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 فذاك ابي وامي لولا انك ناسدتنا مرة بعد مرة اخرى ما كنت بالذي
 انشدم على شي منك كنت معك في غزاة فلما فتح الله علينا وكنا في الانصار
 حادتنا نأقني ما فتك فنزلت عن الناقة ودنوت منك لا فكل فخذك
 فرفعت القضيب فضربت خصرتي ولا ادري اكان عدا منك ام اردت
 ضرب الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عكاشة اعينك بحلال
 الله ان يتعدك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالضرب يا بلال انطلق الى المنزل
 فاطمة الزهراء واتي بالقضيب المشقوق فقالت فاطمة رضي الله عنها وما

ينظر ما هذه الصلوة

يصنع ابي بالقضيب المشوق وليس هذا يوم حج والا يوم غزاة فقال يا قاطم
انت غافل عما ابوك فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يودع الدين ويعارف
الدنيا ويعطي القصاص من نفسه فقالت قاطم رضي الله عنه يا بلال ومن الذي
تطيب نفسه ان يقتص من رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال اذن فقل
للحسن والحسين رضي الله عنهما يقولان الى الرجل فيقتص منها ولا يدعانه
يقتص من رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بلال المسجد ودفع القضيب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم القضيب الى
عكاشة فلما نظر ابو بكر وعمر رضي الله عنهما الى ذلك قاما فقالا يا عكاشة
ها نحن بين يديك فاقصص منا ولا تقتص من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم امض يا ابابكر وانت يا عمر فامض فقد عرف
الله مكانكما ومقامكما فقام علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا عكاشة
انا في الحيوة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تطيب نفسي ان تضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا ظهري وبطني اقتصص مني بيدك واجلدي
مات ولا تقتص من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا علي اعود فقد عرف الله مقامك ونبتك وقام الحسن والحسين
رضي الله عنهما فقالا يا عكاشة اليس تعلم اننا سبطا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قصصص مننا القصاص من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اعدا يا فرة عيني لا ينسى الله لكما هذا المقام
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اضرب ان كنت ضاربا فقال يا رسول الله ضربتني

وانا

وانا حاسر عن بطني فكشف عن بطنه صلى الله عليه وسلم وصاح المسلمون
بالبكا وقالوا لاري عكاشة ضاربا بطن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر
عكاشة الى بياض بطن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه القباطي لم يملك
ان اكب عليه فقبل بطنه وهو يقول فداك ابي وامي ومن يطيق نفسه
ان يقتص منك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اما ان تضرب واما ان تعفو
فقال قد عفوت عنك كما ان يعفو الله عني في القيمة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم من اراد ان ينظر الى رفيقي في الجنة فليتنظر الى هذا الشيخ فقام المسلمون
فجعلوا يقولون ما بين عينيهم ويقولون طوباك طوباك نلت الورجات العلى
ومرافقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يوم ثم نفل قصة مرضه وموته والصلوة عليه الى اخر الحديث ذكر ابن
الجوزي هذا الحديث في الموضوعات وقال في اخره هذا حديث موضوع محال
كافا الله من وضعه وقبح من سأن الشريعة بمثل هذا التخليط البارد
والكلام الذي لا يليق بالرسول صلى الله عليه وسلم ولا بالصحابه والمنتمين بعبد المنعم
ابن ادريس قال ابن حنبل رضي الله عنه كان يكذب على ابن وهب وقال يحيى بن
معين كذاب خبيث وقال ابن الديني والبوداود ليس بثقة وقال ابن حبان
لا يجيل الاصحاح به وقال الدارقطني هو وابوه متروكان وقال الذهبي في ميزانه
مشهور قصاص ليس يعتمد عليه تركه غير واحد ثم ذكر كلام احمد بن حنبل فيه
وقال البخاري ذاهب الحديث ثم قال ولم عن ابيهم وهب عن جابر
وابن عباس خبرني وفاة النبي صلى الله عليه وسلم طويلا وان دفع القضيب الى

بلغ مقابلة
على خط المؤلف

عكاشة ليقص منه وقال ابن جهمان كان يضع الحديث على راسه وقد ذكر
 شيخنا شيخنا جلال الدين السيوطي ان حديث عكاشة رواه ايضا
 ابو نعيم في الحلية وكذلك في حديث الاخر مع الاعرابي حين طلب عليه
 السلام الاقتصار منه فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي
 صلى الله عليه وسلم قد ضرب به بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة اخرى
 والنبي صلى الله عليه وسلم بنهاه ويقول له تذكر حاجتك وهو ياتي
 فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه عليه الصلوة والسلام لم يقف
 عند لحيه صواب وموضع ادب لكنه عليه السلام استشفق اذ كان
 في حق نفسه من الامر حتى عفاه عما حوث سواد بن عمرو
 هو سواد بالتخفيف ابن عمرو بن عطية بن حنا البخاري المازني وقيل
 سواده له رواية وقال ابن عبد البر سواده بزيادة التاء ابن عمرو الانصاري
 ويقال سواد بن عمرو في حديثه ان النبي صلى الله عليه وسلم اقاده من نفسه
 روى عنه الحسن ومحمد بن سيرين يعده البصريين وذكره في سواد بغير
 تا وذكر قصة التخلق والاختصاص ثم قال وهذه القصة لسواد بن
 عمرو والسواد بن عمرو وهذا هو الذي طعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بخصه ثم اعطاه اياها فقال استقد اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا
متخلق اي متلبس بالخلق وهو طيب معروف مركب يتخذ من الزعفران
 وغيره من انواع الطيب وتغلب عليه الحمة والصفرة وقد ورد الحديث تارة
 باباحته وتارة بالنبي عنه والنهي عنه اكثر واثبت وانما نهى عنه لان من طيب
 النساء

قوله وهو طيب
 هو كلام للنبي
 وانه فانه
 الخلق بالخلق
 النجعة

النساء وكن اكثر استعمالهم والظاهر ان احاديث النبي ناسخة فقال
 اي النبي صلى الله عليه وسلم **ورس** هو بيت اصفر يصبغ به **جوط**
 هو فعل امر والثاني تأكيد لفعل الاول اي حط هذا الصبغ وازله
وعشيني بقضيب اي ضربني به **في يده** جاز ومجور مستقر على انه
 صنعة لقضيب اي بقضيب كان في يده اي يد النبي صلى الله عليه وسلم
في بطني جاز ومجور لغو متعلق بقوله عشيني **فاوجعني فقلت القصاص**
يا رسول الله اي اطلب القصاص فهو مفعول به لفعل محذوف والقصاص
 ان يفعل به مثل ما فعل من قتل او قطع او ضرب او جرح وفي حديث عمر
 ابن الخطاب رضي الله عنه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه
 اي يمسح غيره من ان ياخذ القصاص من نفسه فكشف لي عن بطنه
 فان قلت كيف الحكم في هذه المسئلة لو ان انسانا ضرب انسانا بسوط
 او صفع او خشم فهل له ان يقص منه قلت نعم قال جماعة من اهل
 الحديث يقص من اللطمة وسببها وقد روى البخاري معلقا وصل
 ابن ابي شيبة بسنده الى طارف بن شهاب قال لطم ابو بكر رضي الله عنه
 يومك جلا لطمه فقبل ما رايناك اليوم صفعه واطم فقال ابو بكر رضي الله عنه
 عنه ان هذا الثاني ليستحاني فجلته فاذا هو سفعهم فقلت ان لا احم
 ثلاث مرات ثم قال له اقتص فعفا الرجل وروى البخاري ايضا
 معلقا وصل ابن ابي شيبة ايضا عن ابن الزبير رضي الله عنه انه اقاد من
 لطمه وروى البخاري تعليقا وابن ابي شيبة موصولا من طريق باجيم بن الحسين

عن ابيه ان عليا رضي الله عنه اراد ان يجل لطم رجلا فقال للظلم اقتص وروى
 البخاري تعليقا بصيغة الجزم ووصل في موطا الامام مالك رضي الله عنه
 بسنده عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال كنت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 فقال تحت شجرة فناداه رجل فضربه بالدره فقال عجلت علي فاعطاه
 المحققه وقال اقتص ~~قاي~~ وقال لتفعلن قال قاي اغرها وروى
 ابن ابي شيبة وكثير بن منصور بسنده الى عبد الله بن معقل بكسر القاف
 قال كنت عند علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فجاءه رجل فساها فقال
 يا قنبر اخرج فاجله هذا في المجلود فقال انه زاد علي ثلاث اسواط
 فقال اصدف قال نعم صدق فتناول السوط فاجله ثلاث اسواط ثم قال
 يا قنبر اذا جلدت فلا تتعد الكرو وذكره البخاري في صحيحه تعليقا بصيغة
 الجزم وقال اللب وابن القاسم من الضرب بالسوط وغيره الا اللطم
 في العين فغير العقوبة خشية على العين والمشهور عن مالك وهو قول الأكثر
 لا تؤد في اللطم الا ان جرحت فغير حكمه والسبب فيه تعدد المائات
 لا فراق لطمتي القوي والضعيف فيجب التعزيز بما يليق باللاطم وقال
 ابن القيم بالغ بعض المتأخرين فنقل الاجماع على عدم القود في اللطم
 والضربة وانما يجب التعزيز وذهل في ذلك فان القول بحريان القود
 في ذلك ثابت عن ائمة الراشدين فهو اولي بان يكون اجماعا وهو
 مقتضى الكتاب والسنة وقد استدل البخاري في صحيحه للقصاص في
 مثل ذلك بما قاله عائشة رضي الله عنها لردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

المحققه هي
 الدرع هـ

فمريض وجعل يشير اليه باليد وني فقلت كراهية المريض للدواء فقلت
 افاق قال لم افهم ان تلدونني قال قلنا كراهية المريض للدواء فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبقى منكم احد الا لئلا وانا انظر الا العباس
 فانه لم يشهدكم قال الخطابي وفيه حجة لمن راي القصاص في اللطم
 والضربة واعتذر لمن لم يرد ذلك بان اللطم يتعذر ضبطه وتقديره
 بحيث لا يزيد ولا ينقص واما اللدود فاحتمل ان يكون ما وقع لمن
 دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قصاصا واحتمل ان يكون عقوبة
 على مخالفة امره فحوقبوا من جنس جنائهم حتى وقع في بعض
 الروايات لردنا ميمونة وهي صائمة **انما ضربت منكرا** **راه** هذا
 شروع في تقرير دفع الشبهة التي تنوهم من قصة سواد بن عمرو وهي ان
 ضرب النبي صلى الله عليه وسلم له ظلم ولهذامكنه من ان يقتص منه وتقرير
 الدفع امران الاول ان ضرب النبي صلى الله عليه وسلم لسواد انما كان لمنكر راه
 منه فضربه تعزير فان قلت لو كان تعزيرا لمامكنه من الاقتصاص منه
 قلت اما عكسه فلعلمه لم يكن في ذمته ذنبه وقد نسب اليه الضرب
 وهو راحل الى الاخرة فامر بالقود فان قلت كيف يجزأ عكسه على
 القود من بني الله صلى الله عليه وسلم قلت جعل وسيلة ليعطى بتقيل بطنه
 الشريف فيكون ذلك سببا لجماعه من النار واما الاعرابي فقد اساد به
 في لطمه بزمانا فقتل النبي صلى الله عليه وسلم فضربه ليمتنع ولا اثم عليه في
 ذلك واما قصة سواده بن عمرو فقد كان صلى الله عليه وسلم راها متخلفا

وقد كان نبي عن الخلق مع علمه بنبي النبي صلى الله عليه وسلم فصر به لذلك وكان
يكنى ان يضرب اذني ضرب ليقينهم ولكن اوجع فطلب القصاص فلما
كشف له عن بطنه ياد الى التبرك به **واعلم لم يرد بضربه بالقضيب**
الا تنبيههم فلما كان منه الخراج لم يقصده طلب التخلل منه على ما قدمناه
فان قلت القود في مثل هذا مسك لان المضروب ان ضرب النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم اكثر مما ضربته يكن قد ادى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اكثر وان ضرب دون
ما ضرب لم تقع الاقادة وان ضربه مثل ضربه فهو مجهول قلت اهل النبي صلى الله
عليه وسلم انما مكث من الاقادة تعليم الامم سلوك الانصاف والعدل
والاشارة الى الخرم من ان يتجرأ مسلم على مسلم في ما يؤذي مع علم ان
ذلك يسامح ولو قتل او قطع منه عضوا واما الرجل فيما طلب القصاص
اما لانه لم يطلع من اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم على قصارها ولم يكن وقف من تواضع
هذا الكامل على حد يليق فاراد الوقوف على ذلك هذا وان حديث سواد بن
عمرو رواه البغوي في معجم الصحابة واخرجه ابن سعد وعبد الرزاق في معجم
عن الحسن قال كان سواده بن عمرو يتخلى فذكره **فصل**
واما افعال عليه السلام الاينويير اي المنسوبة الى الدنيا وهي التي يغفل
من يقصد التعبد وغيره **فحكمة** اي حكم النبي صلى الله عليه وسلم **فيها من توقي**
المعاصي والمكروهات هذا بيان لقوله **ما قدمناه** اي في حكم فعل النبي
قدمناه الذي هو توقي المعاصي والمكروهات والمراد بالمعاصي ما كان
محرم او مكروها كراهة تحريم لانه في حكم احرام والمراد بالمكروه ما كان
مكروها

كلام ناقص
مفكك هـ

مكروها كراهة تنزيه وقد سبق منا تقرير كون افعال صلى الله عليه وسلم منزها
عن هذه الكراهة **ومن جوار السهو والغلط في بعضا** بيان لقوله **ما ذكرناه**
وكلمه اي جميع ما يقع منه من السهو والغلط في افعال غير قاصح في النبوة
لان الواجب في النبوة العصمة عن الذنب وما يقع منه غلطا او سهوا على
تسليم صدور من لا ذنب فيه ولا اثم **بل هذا** اي الفعل المعروف بالسهو
او الغلط **فيها** اي في افعال **على الدور** اي القلذ والافراد من بين سائر
افعاله فهو بالدال المهملة وفي القاموس نوادر الكلام ما خرج وشذ من الجمهور
ولقيت ندرة اي بين الايام ثم قال ونادرة الزمان وحيد العصر انتهى
فالخلاصة ان الدور هو ان يكون الشيء على صفة انفراد بين اشياء موصوفة
بصفة بخلافه ذكر الشيء **اذ عامة افعال على السداد والصواب** تحليل
لكون ما صدر منه على سبيل السهو والغلط نادرا الى انما كان ذلك نادرا
لان عامة افعال على السداد ولفظ العامة يطلق على جميع السامع للكل ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم سالت زيدا ان لا يهلك امي بسنة عامته اي بخط
عام شامل لجميعهم ويطلق على صفة الخاصة ويجوز ان يريد هذا الاول اي
كل افعال صلى الله عليه وسلم على السداد ومخالفة بعضها للسداد على سبيل
الغلط او السهو لاني في العموم لان فعل الساهي والغلط لا يتصف
بعدم السداد في نفس الامر لعدم الموازنة به ويجوز ان يراد به الثاني
لان جمهور افعال متصفة بالسداد ظاهرا وفي نفس الامر وان خرج
شي منها عن السداد ظاهرا الوقوع منه على سبيل السهو والغلط فذلك شيء

او الغلط

مخصوص نادرو السداد الاستقامة والمواظبة على العمل **بل اكثرها وكلها**
جارية بحري العبادات والقرب على ما بينا لان الافعال العادية اذا فارقتها
حسن النية تصير طاعات **اذ كان** تعليل كون افعال العادية جارية بحري
العبادات **لا ياخذ لنفسه منها** اي من الدنيا **الا ضرورية** اي قدر احتياجه
وافتهاره **وما يقيم ريق جسمه** الرقيق ببقية الحيوة اي ياخذ من مصالح
نفسه من الدنيا شيئا بسببه تدوم **تجارية** جسمه الشريف صلى الله عليه وسلم
وفيه اي في ما ياخذ **مصلحة ذاته** كما شيئا تدفع عنه البرد والحرق وما يعلم دوابه
التي يستعملها في مصالح وخدائهم الذين يقومون لخدمته ونسائه الذين تفرغ
موتهم **شرعا التي بها يعبد ربه** **ويقيم فخر بعقده** **وليسوس امته** فان قلت
من جملة اجزائه قلبه وهو لا يحتاج في خدمته ربه عز وجل الى ان ياكل لانا لا نغني
به القطعة الصنوف بل نريد به اللطيفة المودعة في حكم الشريف وهو
لا يحتاج الى شيء من ذلك قلت مسلم لكن لا يستقيم حاله الا بصحة الجسد
وسلاصته من الافات ولا يعلم الجسد منها الا بتناول الاغذية فكان
القلب ايضا مفتقرا الى الاغذية بواسطة **وما كان في ما بينه وبين الناس**
من ذلك فبين معروف يصنع او يريو سعي اي على الناس اي يغنيهم
بيرة واحسان او كلام حسن يقول او يسبح او تالف شاردا او فخر
معاندا ومداواة حاسد وكل هذا الحق بصالح العمل منتظم في رآكي
وظائف عباداته وقد كان تخالف في افعاله الدنيوية بحسب
اختلاف الاحوال ويعد الامور اشباهها فيركب في تصرفه لما في الحمار

صلى الله عليه وسلم

قوله
وليسوس امته
لهم من موتهم شرعا
يحتاج الى تصحيح
تامر

كان

كان فروه بن عمرو الجذامي اهري له حمار يقال له يعفور اخذ الرمن العفوة
وهي لون التراب وذكر ابن عساكر في تاريخه بسنده الى ان متطور قال لما
فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيب اصاب حمارا اسود فحكم له حمار
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما اسمك قال سر يد سر شهاب اخرج
الله من نسل جدي سمين حمارا كلها لا يركبها الا انبي وفكرت ان تفعل
لتركتني ولم يبق من نسل جدي غري ولا من الا نبيك غرك وفكرت قبلك
عند رجل يهودي وكنت انغزبه عمدا وكان جميع بطني ويضرب طهره فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم فانت يعفور يا يعفور تشترى الاناث قال لا
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركبه في حاجته فاذا نزل عنه بعث به
الى باب الرجل فياتي الباب فيفرغه براسه فاذا خرج اليه صاحب
الدار او مال اليه فيعرف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل اليه فياتي النبي
صلى الله عليه وسلم فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جالي بركا ننت
للابي الهيثم بن القهاط فتردى فيها جرحا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصارت قبره وقد اسد شكل قوله اخرج الله من نسل جدي سمين
حمارا لم يركبها كلها الا انبي من حيث بعد العهد بالانبي في عصر النبي صلى الله
عليه وسلم وانا اقول لا شك انه ذلك لان مراده انه خرج من نسل
جده ستون حمارا لم يركب تلك الستون الا انبي لا انه لم يخرج من نسل
جده الاهد الستون وحاصل ذلك انه ظم من نسل جده ستون حمارا لم
يركبها الا انبي وباقي الاجداد ركبها غير الانبي كما تقول خرج من نسل

حمار النبي صلى
الله عليه وسلم

الحديث
ابن نبيته
صلى الله عليه وسلم

الف رجل كلهم انبياء ولا يلزم من ذكر ان لا يحتاج من نسل غير هؤلاء الالف
وفي اسفار **الراصلة** الراصلة من الابل البعير القوي على الاسفار والاحمال
والذكور الانثى فيه سوا والها فيه للمبالغة وهي التي يختارها الرجل لمكبه
ورحم على الجاهل ونظام الخلق وحسن المنظر فاذا كانت في جماعة الابل
عرفت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عدة ابل كانت معه للركوب منها القصوى
والجزع والغضب وهي التي كانت لا تسبق فجا اعرابي على قعوده
فسبقها فسبق ذلك على المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان حفاة الله
ع. وطران لا يرفع من الدنيا شي الا وضعه وكانت له خمسة واربعون
لحم اوسل اليه سعد بن عبادة رضي الله عنه وكان له حمل غنم يوم بدر من
ابي جهل ثم انه اهداه يوم الكربية ليعطي الكفار **ويركب البغلة في معارك**
الحرب دليل على النبوة وكان له صلى الله عليه وسلم من البغال دليل بدالين
مضمومتين وكانت ستهما اهداهما للمقوس وكان صلى الله عليه وسلم يركبها
في الاسفار وكانت انثى كما اجاب به ابن الصلاح وغيره عاشت بعده صلى
الله عليه وسلم حتى كبرت وزالت اضراسها فكان يجش لها السعير الانعامات
يمنع في زمن معاوية رضي الله عنه ونقل لها قطب الدين في شرح
السيرة عن اجماع اهل الحديث ان بغلة النبي صلى الله عليه وسلم كانت ذكر الانثى ثم
عد النبي صلى الله عليه وسلم خمس بغال وقال الهيلي في غزوة حنين ان
الحفنة التي اهداها النبي صلى الله عليه وسلم على بعلة من البيطية فرمى بها وجوه
الكفار وقال شامت الوجوه فاحرق مواكنت ضربت ببطنها الارض حين

الحديث
بخار نبيته
صلى الله عليه وسلم

احذر

اخذ الحفنة ثم قامت قال وتلك البغلة تسمى البيضاء وهي التي اهداها له
فروة من نفاثه وفي معجم الطبراني الاوسط من حديث انس قال لما
انتم المسلمون يوم حنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بعلة السهب
تقال لها دليل فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم دليل اسدي
فالتصقت بطنها بالارض حتى اخذ النبي صلى الله عليه وسلم حفنة من تراب
فرمى بها وجوههم وقال هم لا ينصرون قال فانتم القوم ومارميناهم بسهم
والاطعنهم برمح ولا ضربنا بسيف وفيه من حديث سيبه بن عثمان
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين لعنه العباس فاولني من البيطية
فافقه الله عز وجل البغلة كلامه فانخفضت به حتى كاد يطنها الارض
فتنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من الحصاص فتبع في وجوههم وقال
شامت الوجوه هم لا ينصرون وانما كان ركوب البغلة دليلا على النبوة
لانه ليس فيها قوة الكروا لفرافا لانه كان قلت المصنف نصب قوله
دليلا على انه مفعول لم مع ان فاعله دليل هو الركوب وفاعل الفعل المعلن
وهو يركب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يمتد فاعله الفعل المعلن وفاعل المفعول
لم وشرط النصب اتحادها كما هو مقرر في علم العربية فقلت ينبغي ان
يجعل فاعله لانه النبي صلى الله عليه وسلم اي ليدل النبي صلى الله عليه وسلم بفعله
هذا على اني ثابت لا افراصلا فيعلم الناس انه لا فيثبتون **ويركب**
الخنبل ويعدا اليوم الغزاة واجابة الصارخ ففي الصحيح بسنده الى انس
ابن مالك رضي الله عنه قال كان بالمدينة فزع فاستعار النبي صلى الله عليه وسلم

فرسا لابي طلحة رضي الله عنه يقال له مندوب فركب وقال ما راينا من فزع
 وان وجدناه لبحرا وفي الصحيحين عن انس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله
 عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واجود الله واشجع الناس لقد
 فرح اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبر الخبز على فرس لابي طلحة
 رضي الله عنه عربي والسيف في عنقه وهو يقول لن ترا عوا ولا تجاري ان اهل
 المدينة فرعوا مرة فركب النبي صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف
 اوفيه قطاف فلما رجع قال وجدناه بحرا فكان بعد التجاري وفي اخرى لم
 ثم خرج يركض وحده فركب الناس يركضون خلفه فقال لن ترا عوا ان
 لبحر فما سبق بعد ذلك اليوم فتوكل لن ترا عوا اي روعا مستقرا او روعا
 يضرك وفي هذا الحديث معجزة عظيمة لتبيين صلى الله عليه وسلم في انقلاب
 ذلك الفرس سريعا بعد ان كان يقطف في مشيم ويتباطى فيه وفي النهاية
 الاثيرية القطاف تقارب الخطوف في سرعة من القطف وهو القطع وقد قطف
 يقطف قطفا وقطافا والقطوف فعول منه والبحر واسع البحر ي
 وسمى البحر السعة ويتبحر في العلم اتسع علمه وسمى ابن عباس رضي الله
 عنهما بحر السعة علمه وكثرته **وكذلك في لباسه وسائر احواله بحسب**
مصالحه ومصالح امته فكان يتوسع في اللباس فلا يضيق على نفسه
 بالاقتصا ر على نوع واحد ولا على صنف بعينه ولا يضيق على نفسه
 بطلب النفيس من اللباس الغالي بل يستعمل ما تيسر وكان يقتصر

على الصفة الممودة من اللباس كنفقة التوب والتوسط في جنس
 وكونه ليس مثله ولا مستقلا لمرونة جنسه وفي الحكمة لابي نعيم عن ابن عمر
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من كرامة المؤمن عند الله نقاؤه ورضاه
 باليسير وكان صلى الله عليه وسلم يلبس ما هو اتم وانفع للبدن واخف عليه
 فلم تكن عمامته بالكبيرة التي يوذى حملها وضيقها ويجعل عرضة للافات
 ولا بالصغيرة التي تقصر عن وقاية الراس من الحر والبرد بل وسطا بين ذلك
 وكان يدخلها تحت حنكته لتقي الحر والبرد هو اثبت لها عند ركوب الخيل
 والابل والكر والفر ولم يكن صلى الله عليه وسلم يطول الاكمام ويوسعها بل كان
 كم فيصم الى الرسغ وهو منتهى الكف عند المفصل ولا يتجاوز ذلك فيشق
 على اللبس ويمنع سرعة الحركة والبطش ولا يقصر عن هذا فيزيده
 للحر والبرد وكان ذيل قميصه ورداء الى النصف الساقين لم يتجاوز الكعبين
 فيوذى الماشي ويجعل كالقيد ولم يقصر عن عضلة ساقيه فيتأذى
 بالحر والبرد وكل ذلك راجع الى ما هو مصلحة له ولا تمت ومن ذلك ما اخرج
 الترمذي عن الاشعث بن سليم قال سمعت عمتي تحدث عن عمها قال بينا
 انا امشي في المدينة اذا انسان خلفي يقول ارفع ازارك فانه اتقى واتقى
 فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انما هي بردة قال
 اما لك في اسوة فنظرت فاذا ازاره الى نصف ساقيه **ولذلك يفصل**
الفعل من امور الدنيا مساعدا لامة وسياسته وكراهية لخلافه
وان كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعلا خيرا منه

وليضعف

وقد فعل هذا في الامور الدينية مما لم الخيرة في احد وجهه كمن وجب
من المدينة احد وكان مذهب التحصن به اي ميله وقصده وذلك ان
قريش لما اجتمعوا للحرب النبي صلى الله عليه وسلم وكان رجال من المسلمين
اسفوا على ما فاتهم من مشرك بدر وارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة
رويا فلما أصبح قال والله قد رايت خيرا رايت بقراتنخ ورايت في باب
سيفي فلما ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة فاما البقر فناس
من اصحابي يقتلون واما التلم الذي رايت في سبقي فهو رجل من اهل بيتي
يقتل وقال ابن عقبة ويقول رجال ان الذي بسيفه ما قد اصاب
وجهه فان العدو اصابوا وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم يومئذ وكسروا
رابعيته وجرحوا شفتيه وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم واوتت الدرع
الحصينة المدينة فاعلموا فان دخل القوم الارقة قاتلناهم ورموا من فوق
السور فقال اولئك القوم يا رسول الله كنا نتمنى هذا اليوم اخرج بنا الى اعدائنا
لا يروننا انا جينا عنهم فصل على عليه الصلوة والسلام بالناس لجمعهم ثم وعظهم
وامرهم بالجهد والاجتهاد واخبرهم انهم انصر صبروا وامرهم بالنهي لئلا يرد
فخرج الناس بذلك ثم صلى بالناس العصر وقد صعدوا وحضر اهل
العوالي ثم دخل صلى الله عليه وسلم بيته ومعه صاحبه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
فعمىة والعباسة وصنف الناس ينتظرون خروجه صلى الله عليه وسلم
فقال لهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير استكرهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم على الخروج فردوا الامر اليه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد لبس

لامته

لامته وهي الدرع وتقلد بسيفه فندموا جميعا على ما صنعوا فقالوا ما
كان لنا ان نخالفك فاصنع ما شئت فقال ما ينبغي لبي اذ لبس لامته ان
يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عذرة فقد كان ميل النبي صلى الله عليه وسلم للامانة
في المدينة وان لا يخرج اليهم وهذه قضية دينية ومع ذلك ترك ما هو
الاولى اتباعا لراي اصحابه وترك قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم
باجبار الله اياه وبما ظهر لهم منهم من الايداء والاضرار كقول عبد الله بن ابي بكر
حين وقع اهل الاقل في ما وقعوا مولفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين من
قرايتهم وكرايتهم لان يقول الناس ان محمدا صلى الله عليه وسلم يقتل
اصحابه كما جاني الحديث وذلك ما وقع من عبد الله بن ابي وجاعة من المنافقين
ففي الصحيح بسنده الى البراء بن عازب قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم الى ارض خرج معه بناتنا فرجعوا قال فكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم فيهم فرقتين فقاتلت فرقة تقتلهم وقاتلت فرقة لا تقتلهم قال
ففرقت فقاتلتم في المنافقين فقتلهم والله ارسلهم بكسوا قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انها طيبة وانها تنفي الخبيث كما تنفي النار
خبيث الفضن وكما وقع في غزوة بني المصطلق لما ازدحج جهما
وسنان بن ربيعة بن حليف بن عوف بن الحارث على انما قاتلا
فخرج لجهنم يامعشر الانصار وصرخ لجهنم يامعشر المهاجرين
فغضب عبد الله بن ابي بن سلول وغضه رهط من قوم فيهم زياد بن
ارقم غلام حدث فقال اقد فلوها اقدنا فوفنا وكاثرونا في بلادنا

والله ما عدنا وحلنا بقرش هذه الاكل قال الاول من كل كل يا كل
اما والله لن رجعا الى المدينة ليخرجن الاغز منها الاذل ثم اقبل على من
حضر من قومه فقال هذا قد فعلتم بانفسكم احللتهم بلادكم وقاسمتهم
اموالكم اما والله لو امسكتهم عنهم ما يابديكم لتولوا الى غير داركم فسمع ذلك
زيد بن ارقم رضي الله عنه فمضى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند
فراغ من رسول الله صلى الله عليه وسلم من عروبة فاجبه الخبر وعنده عن ابن
الخطيب رضي الله عنه فقال مر به عباد من شرف ليقتل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكيف يا عمر اذا حدث الناس بان محمد صلى الله عليه وسلم
يقتل صحابته قال لا ولكن اذن بالرجل وفي ساعته لم يكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم يرقل فيها فارقل الناس وقومش عبد الله بن ابي بن سلول
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ان زيد بن ارقم قد بلغه ما سمع
منه فخلف بالله ما قلت ولا تكلمت به وكان في قومه شرفا عظيما فقال
من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار من اصحابه عسى ان يكون
الغلام او هم في حديثه ولم تحفظ ما قال الرجل صر با على ابن ابي ودفع عنه
فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه اسيد بن الحضير
فخياه بتحية النبوة وسلم عليه وقال يا بني الله والله لقد رحمت في ساعة منكثرة
ما كنت تروح ومثالا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم او ما بلغك ما قال
صاحبكم قال اي صاحب يا رسول الله قال عبد الله بن ابي قال وما قال قال نعم
انما ان رجح الى المدينة اخرج الاغز منها الاذل قال فانت والله يا رسول الله
مخرجه

٢١٠
مخرجه ان شئت هو والله الزليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفع به
فوالله لقد جاء الله بك واز قومك لينظفون لم الخرز لينجوه فان لم يري ان
قد استلبتم ملكا ثم متى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومهم ذلك اي سار
حتى امسى ولبثتم حتى اصبحت وصدر يومهم ذكر حتى اذنت الشمس ثم ظهر
نزل بالناس فلم يلبثوا ان وجروا مس الارض فوقعوا فيها وانما فعل ذلك
ليشغل الناس عن الحديث الذي وقع بالامس من حديث عبد الله بن ابي
ثم راح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وسلك الحجاز حتى نزل على ماء
بالحجاز فوق النقيع فقال لقماء ثم نزلت سورة المنافقين في شأن عبد الله
ابن ابي ثم بلغ عبد الله بن عبد الله بن ابي الذي كان من امر ابيه فأتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان بلغني انك تريد قتل عبد الله بن
ابي فيبلغك عنه فان كنت فاعلا فرني فانما احمل اليك راسه فوالله الله
لقد علمت اخرج ما كان بها من رجل ابره والله مني اني اخشى ان تأمر به
غيري فيقتله فاقتل مومنا بكاف فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل تترقبه وتحسن صحبتك ما بقي معنا وجعل بعد ذلك اذا حدث
الحديث كان قومه هم الذين يعاتبونه وياخذونه ويعنفونه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك من شأنهم كيف
ترى يا عمر ما والله لو قتلتم يوم قتلتم لي اقتلتم لارعدت لي انف لو امرت
اليوم بقتله لقتلته قال قال عمر رضي الله عنه قد والله علمت الامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعظم بركة من امر **وقرأ** اي النبي صلى الله عليه وسلم

بن الكعبة على قواعد ابراهيم اي لم يبن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة
على قواعد ابراهيم بان تجعل اساسها قواعد ابراهيم عليه السلام بل اتقى بن
قريش على حاله فان قريشا كرهوا ان يخرج عبد الرزاق من طريق ابن الطفيل
قال كانت الكعبة في الاهلية مبنية بالرغم ليس فيها مدرو كانت فيها
فتحات قدما يفتحها العناق وكان بابها موضع عليها سدر سدر وكانت
ذات ركنين كهية هذه الخلق فقلت سفينة من الروم
حتى اذا كانوا قريبا من مكة انكسرت فخر جت فخر نش لناخذ حشيش
فوجدوا الرومي الذي فيها نارا فقد موابها وبالحشيش لينوا البيت
وكانوا كل ارادوا القرب منه لهدم بيت لهم حيد فاحترقها فاهتد الله
لهيرا اعظم من التبر فخرز بها فالحقها بنواحياد فهدمت قريش
الكعبة وبنوها بنو النجار الوادي فرفعوها في السماء عشرين ذراعا فبينما
النبى صلى الله عليه وسلم يحمل الحجارة من اجياد وعليه ناقة فصارت عليه الناقة
فذهب يصعقها على عاتق فبذرت عورته من صغرها فنودي يا محمد حمر
عورتك فلم يرع بابا بعد ذلك وكان بين ذلك وبين المبعث خمس سنين
وقيل لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلم حمرت امرأة الكعبة فطارت
شرارة من حجرها فاحترقت فتشادرت قريش في هدمها وهابوها
فقال الوليدان الله لا يهلك من يريد الاصلاح فانثى على ظهر البيت
ومعه العباس رضي الله عنه فقال اللهم لا تريد الا الاصلاح ثم هدم
فلما راوه سالما تابعوه وقال مجاهد كان ذلك قبل المبعث قبل

المبعث

المبعث تخمس عشرة وكان ارتفاع الكعبة من عهد اسمعيل تسع اذرع ولم
يكن لها سقف فلما بنى قريش قبل الاسلام زادوا بها تسع اذرع
فلما كانت ثمان عشرة ذراعا ورفعوا بابها عن الارض وكان لا يصعد
اليها الا في درج لو سلم قال ابو حنيفة بن المغيرة يا قوم ارفعوا باب الكعبة
حتى لا يدخل حسد الامن ارددتم فان جا احد من تكمهونه رمتهم به سقط
وصار نكالا لمن رآه ففعلت قريش ما قال وكان على قواعد ابراهيم عليه
السلام الحجر من البيت واختلف اصحاب الشافعي في الحجر فذهب كثير من
الكعبة اذرع منه من البيت وما زاد ليس من البيت وقيل سبع
اذرع وهذا قال ابو محمد الجويني وامام الحرمين وله والبغوي
وزعم الرازي انه الصحيح ودليل هذا ما في مسلم عن عائشة رضي الله عنها
عنه صلى الله عليه وسلم قال ستة اذرع من الحجر من البيت وفي رواية ان
من الحجر قريبا من سبع اذرع من البيت والمذهب انه يجب الطواف
لتجميع الحجر فلو طاف في جرمه حتى على جداره لم يصح طوافه وهذا هو
الصحيح وعليه نص الشيخ في المصنف لانه صلى الله عليه وسلم طاف
خارج الحجر وكذا الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم وغيرهم من الصحابة فمن
بعدهم واما خبر عائشة رضي الله عنها فقال ابن الصلاح قد اضطرب فيه
الروايات ففي رواية الصحيحين الحجر من البيت وروي ست اذرع
من الحجر من البيت وروي ست اذرع ونحوها وروي خمس اذرع
وروي قريبا من سبع اذرع قالوا اذا اضطرب الروايات تعين الاخذ

بالكثرة ليستقط الغرض بيقين ولو سلم ان بعض الحج ليس من البيت
 لا يلزم منه ان لا يجب الطواف كما رجع جميع لان المعتمد في باب الحج
 الاقتراف بفعل النبي صلى الله عليه وسلم فيجب الطواف بجميع سواء كان
 من البيت ام لا **امراعاة لقلوب قریش** اي خوفا على قلوبهم من ان
 تنفروا فقل ابن بطال عن بعض علماءهم ان النفقة التي خشي منها النبي
 صلى الله عليه وسلم ان ينسبوه الى الانفراد بالفرد ونهم **وتعظيمهم**
لتغييرها اي لتغيير الكعبة ولهذا ما ارادوا هدمها توقفوا كثيرا حتى
 وقع الهدم من الوليد **وحذرهم ان يفسد قلوبهم لذلك** اي لتعظيمهم
 هدم الكعبة **وتحريك متقدم عدوهم للدين واهل** لا شك ان هاتين
 العلقتين انما يكون مضمونا ثابتا في بعض الناس والا فكل الصحابة
 كان لهم من الدين ما لو راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلا اي شي كان
 لما خاف قلوبهم ربه وعلما انه لم يفعل ذم الا بامر من الله عز وجل
فقال لعائشة رضي الله عنها في حديث الصحيح لولا احدثان قومك بالكر
 بكسر الهمزة وسكون الدال بعدها مثلثة هي بمعنى كدوت اي قرب
 عهدهم **لا تمت البيت على قواعد ابراهيم** بادخال ما اخرج قریش منه
 من الحج حين قصرت بهم النفقة الطيبة حتى ان ابا وهب المخزومي قال
 لقریش لا تدخلوا فيه مهر نبي ولا بيع ربا ولا مظلمة احد من الناس
 وقد ارسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى شيخ من بني زهرة اذ كان ذلك
 فسأله عمر رضي الله عنه عن بناء الكعبة فقال ان قریشا تغرب لبنا الكعبة

اي الامة

اي

اي بالنفقة الطيبة فحجرت فتركوا بعض البيت في الحجر فقال عمر رضي الله
 عنه صدقت هذا وان حديث احبار النبي صلى الله عليه وسلم رواه الشيخان عن
 عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال لها الم ترى ان قومك لما بنوا الكعبة افتقروا عن قواعد ابراهيم عليه
 السلام فقلت يا رسول الله لا ابردها على قواعد ابراهيم قال لولا احدثان قومك
 بالكفر لفعلت فقال عبد الله بن محمد بن ابي بكر لئن كانت عائشة سمعت
 هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اري رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك
 استلام الركعتين اللذين يليان الحجر الا ان البيت لم يتم على قواعد ابراهيم عليه
 السلام وفي رواية للبخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عن الحذر من البيت هو قال نعم قلت فما لم يدخلوه في
 البيت قال ان قومك قصرت بهم النفقة قلت فما شان بابهم من ثغرها قال فعل
 ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا ولولا ان قومك حديث عهدهم
 بآلهم ما خاف ان تنكر قلوبهم ان ادخل الجدر في البيت وان الصق بابهم
 بالارض وفيه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا عائشة لولا
 ان قومك حديث عهدهم بآلهم لا امرت بالبيت فهدم فادخلت فيه ما
 اخرج منه والرقم بالارض وجعلت له بابين بابا شرقيا وبابا غربيا
 فبلغت به اساس ابراهيم عليه السلام فذكر الذي حمل ابن الزبير رضي الله عنهما
 على هدمه ثم ان ابن الزبير رضي الله عنهما لما حدثته خالته بهذا الحديث قال
 ليس بنا اليوم عجن عن النفقة فبناها على مقتضى حديث عائشة رضي الله

وانه هدمها حتى انتهى بها القواعد ابراهيم فامرهم ان يزدوا في الكفر فحرقوا حجارها
فراوا تحتها نارا وهولا افرعهم فامرهم ان يقرروا القواعد وان يبنوا من حيث
انتهى الكفر فلما استتم بنينا الصق بارها بالارض وعمل لها خلفا اي بابا
اخر من ورارها وادخل الحج فيها فلما قام عبد الملك بن مروان الاموي الميموني
قال لست من خليط ابي حبيب بشي فهدمها وبنها على ما كانت عليه في
عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلم يفرغ من بنائها جاء الحرث بن ابي ربيعة المعروف
بـ **ع** ومعه رجل اخر قد ثابه عن عاتقه رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالحديث المتقدم فندم وجعل ينكت في الارض مخصرة في يده ويقول
وددت اني تركت ابا حبيب وما تحمل من ذلك **ويفعل الفعل ثم يتركه**
لكون غيره خيرا عنه كما يقال من ادنى مياه بدر الى اقربها للعدو من قرش
وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اتى بدر انزل ادى من بدر فجاءه الحباب بن المنذر
ابن المصوح قال يا رسول الله ارايت هذا المنزل افضل انزل الله ليس لنا ان
نتقدمه ولا نأخر عنه ام هو الراي والحرب والمكيدة فقال بل هو الراي والحرب
والمكيدة قال يا رسول الله ان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى ناتي ادى
ما من القوم فنزلهم ثم نعورهم وراة من القلب ثم بنينا عليه حوضا فملا به
ما فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اشرت بالراي
فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فسار حتى اتى ادى ما
من القوم فنزل عليهم ثم امر بالقلب فعورت وبنى حوضا على القلب التي نزل
بها فملأ ثم قد فوافيه الايام وعن ابن سعد في هذا الخبر فنزل جبريل عليه السلام
فقال

القاسم والتذكير
تثنية وتكدير

فقال الراي ما اشكره الحباب **وكتوب** اي قول النبي صلى الله عليه وسلم **لو استقبلت**
من امري ما استدبرت ما سقت الهدي الهدي بالتخفيف ويجوز فيه
تشديد الياء مع كسر الدال فكل الحجاز وبوالاستخفون الدال ويتم
وسنفل قيس يثقلون وقد قرى بها في قوله عز وجل حتى يبلغ الهدي محله
وهو ما يهدي الى البيت الحرام من النعم لتخى وقد يطلق على جميع الابل
وان لم تكن هديا من باب المجاز الرسل من قبيل تسمية الكل باسم البعض
وربما يطلق على الرجاجة والبيضة على مجاز المجاورة ومنه قوله صلى الله
عليه وسلم فكانما هدي رجاجة فكانما هدي بيضة فالرجاجة والبيضة
ليست من الهدي وانما الهدي من الابل والبقر وفي الغنم خلاف فهو محمول
على حكم ما تقدم من الكلام لانه لما قال هدي بدنة واهدي بقرة وشاة اتبع
بالرجاجة كما تقول اكلت طعاما وشرايا والاكل مختص بالطعام دون الشراب
ومثله قول الشاعر متقلدا سيفاورحا والتقليد بالسيف لا بالرمح
ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت
الهدي اي لو عن لي هذا الراي الذي رايت اخرا وامر تكلم به في اول امري
لما سقت الهدي معي وقلدت واسعرت فانه اذا فعل ذلك لا يحل حتى يخبره
ولا ينحرا الا يوم النحر فلا يصح له فسح الحج بعمرة ومن لم يكن معه هدي يلزم
هذا ويجوز له فسح الحج وانما اراد بهذا تطيب قلوب اصحابه لانه كان يشوق
عليهم ان يخلوا وهو محرم فقال لهم ذلك لا يجوز وفي انفسهم ولعلوا ان افضل
لهم قبول حادعاهم اليه وان لا الهدي لفعل وفي هذا الحديث جواز استعمال

استعمل
لو

لفظة لو في بعض المواضع وان كان قد ورد فيها ما يقتضي خلاف ذلك وهو قوله صلى
الله عليه وسلم فان لو تفتح عمل الشيطان وقد قيل في الجمع بينهما ان كراهتها
تستعمل في التلخيص على امور الدنيا اما طلبها كما يقال لو فعلت كذا المحصل في
كذا واما ما هو بالكفول لو كان كذا او كذا لما وقع لي كذا او كذا لما في ذلك من صورة
عدم التوكل ونسب الافعال الى القضاء والقدر واما اذا استعملت
في تنفي القربات كما في هذا الحديث فلا كراهة في هذا وما يعرب منه
وقد استدلل هذا الحديث من يقول بان التمتع افضل من الافراد ومثله
في ذكر قول صلى الله عليه وسلم في رواية اخرى من اراد منكم ان يهل بعمرة فليهل
فلولا اني اهديت لاهللت بعمرة ووجه الدلالة منها انه صلى الله عليه وسلم
لا يمتني الا الافضل واجاب القائلون بتفضيل الافراد بان النبي صلى الله
عليه وسلم انما قال هذا من اجل فسخ الحج الى العمرة الذي هو خاص بهم في تلك
السنين خاصة لما لفت لجاهليته ولم يرد بذلك التمتع الذي فيه الخلاف
وقال هذا لطبيب القلوب اصحابه وكانت نفوسهم لا تشمخ بفسخ الحج الى
العمرة كما صرح به في الاحاديث التي بعد هذا فقال ام صلى الله عليه وسلم هذا
الكلام ومعناه ما ينبغي من موافقتكم في ما امرتكم به الا سوقى الهدى
ولولا موافقتكم ولو استقبلت هذا الرأي وهو اصرام بالعمرة في اشهر
الحج من اول امري لم اسق الهدى وهذا الحديث رواه الشيخان ففيها والنظ
لمسلم بسنده الى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال اهللنا اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم بالحج خاصا وحده وقال عطاء قال جابر فقدم النبي صلى الله عليه
وسلم

وسلم صبح رايعة مضت من ذي الحجة فامرنا ان نخل قال عطاء قال حلوا
واصيبوا النساء قال عطاء ولم يعزم عليهم ولكن اهلهم لهم فقلنا لا لم يكن
بيننا وبين عرفة الا خمس امرنا ان نفضي الى نسائنا فثاني عرفة فقطر
من اكيرنا المني قال يقول جابر بريد كاني انظر الى قوله بريد يحركه قال
فقام النبي صلى الله عليه وسلم فينا فقال قد علمتم اني اتاكم واصدقكم وابركم
ولولا هديي لاهللت كما تهلون ولو استقبلت من امرى ما استدبر
لم اسق الهدى فحلوا فخللتا وسمعنا والمعن قال عطاء قال جابر رضي
الله عنه هديا فقال سراق بن مالك بن جعشم يا رسول الله لعافنا هذا
امر لا بد قال بل لا بد ووجه استشهاده المصنف بهذا الحديث انه صلى الله
عليه وسلم فعل اولافعلا وهو انه احرم بالحج وساق الهدى فلم يجز له ان يخل
الى يوم النحر لينزع الهدى كما قال الله عز وجل ولا تخلقوا وسمل حتى يبلغ الهدى
محلهم ثم بعد ان فعل ذلك بداله وفضل الاهلال بالعمرة وفسخ الحج ولم يمكنه
ذلك في نفسه فامر اصحابه به معذرا عن عدم فعله باني سقت الهدى
ففعل هذا الفعل وغيره خيرا منه **ويبسط وجهه للكافر والعذرة باسلامه**
فمن ذكر حله على الكفار يوم فسخ مكة حتى انه لما اتى العباس بابي سفيان
ابن حرب اليه صلى الله عليه وسلم حلم عليه ولم يمكن عمر بن الخطاب من ضرب
عنقه ثم قال للعباس اذهب به يا عباس الى رطلك فاذا اصبحت
فاتي به قال فذهبت به فلما اصبح غدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وتبكي يا ابا سفيان الم بان لك

رضي الله عنه فقد علم على رعيه
من سعائيه فقال يا اهل
اهللت قال صلى الله عليه وسلم
النبي صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاهدوا مكنت حراما فقال
واهدى علي محمد

استبلافا

ان تعلم ان لا اله الا الله قال يا انت وامي ما احلك واما اكرمك واوصلك
 لقد ظننت ان لو كان مع الله الم غير بعد اغنى شيئا بعد قال ويك يا ابا سفيان
 الم بان لك ان تعلم اني رسول الله قال يا انت وامي ما احلك واما اكرمك
 واوصلك اما والله هذه فان في النفس حتى الان منها شيئا قال له العباس
 رضي الله عنه ويك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان
 تضرب عنقك قال فشهد شهادة الحق فاسلم ثم انه صلى الله عليه وسلم قال من دخل
 دار ابي سفيان فهو امن ولما اراد ان يقتل النبي صلى الله عليه وسلم فضالة بن
 عмир بن الملوح وهو يطوف بالبيت عام الفخ فلما دنا منه قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم افضالة قال نعم فضالة يا رسول الله قال ما ذا كنت قد
 نفسك قال لا شي كنت اذكر الله فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر
 الله ثم وضع يده الشريفة على صدره فسكن قلبه فكان فضالة يقول والله
 ما رفع يده عن صدري حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه وقر يوم الفخ
 صفوان بن امية رضي الله عنه فاستأمن له عير بن وهب الجعفي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فاحسنه واعطاه عمامة التي دخل بها مكة ومثل ذلك كثير صلى
 الله عليه وسلم **ويصبر للجاهل** كصبره على الخويصرة اذ قال يا محمد اعدل اعدل
 فنهت قسمة ما اردت بها وجه الله وعلى ذكر الا نصاري اذ قال له في حكم
 للزبير في سراج لخرة ان كان ابن عمك وفي صحيح البخاري من حديث انس
 قال كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد مخراي غليظ لما شئت
 فادركه اعرابي فجذبه برداه جبهة شديدة قال انس فنظرت الى صفته
 عاتق

عاتق الشريف وقد اثرت فيه حاشية البرد من شدته جبهة ثم قال يا
 محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه فضحك ثم امره بعبا وقد
 قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في بعض كلامه يا بني انت وامي يا رسول الله
 لقد دعا نوح عليه السلام على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين
 ديارا الا يذروا دعوت عليين مثلها لهلك عن اخرنا فلقد ولى طهر ك
 وادمي وجهك وكسرت ربا عينك فابيت ان تقول الاخيرا فقلت
 اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ومثل ذلك كثير **ويقول ان من شر الناس**
اي اكثرهم شرا فشر الواقع في الحديث اسم تفضيل من اتقاء الناس لشرهم
 هذا كلام ورد من النبي صلى الله عليه وسلم على طريق التعميم ووقع في رواية
 ابن عيينة من تركه او ودعه الناس قال المازري ذكر بعض النما ان
 العرب اما تواما في يدع ومصدره والنبي صلى الله عليه وسلم افضح العرب
 وقد نطق بالمصدر في قوله صلى الله عليه وسلم لينتهين اقوام عن ودعهم
 بالجمعات وبما صير في هذا الحديث واجاب المصنف في شرح مسلم ان
 المراد بقولهم اما نوة تركوا استعمال الانادرا واقل قد استعمل من
 قال ليت شعري عن خطي ما الذي غاله في الحب حتى ودعه هـ
 ولم يقل احد من النما انه لا يجوز قوله اتقاء شره اي قبح كلامه لان المذكور
 كان من جنات العرب **وبيناه** اي للجاهل **الغائب** جمع رغب وهو
 الامر المرغوب فيه والعطاء الكثير **المحبب اليه شريعته ودين رب**
 عنده وحل وهذا كما وقع في غنائم حنين والطائف قسم بين المولفة

من الرمل
 قوله وقوله اتقاء شره
 هذا التفسير لم يقع في
 الحديث المذكور
 في المتن المذكور

وهو في البخاري وطبق رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى الرجل المائة من
الابل فقال الناس من الانصار بغض الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى
قرشك ويتركك وسيوفنا تقطر من دمائهم قال النبي فحدث رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم في قبته من ادم ثم قال لهم
اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم
فوالله ما تنقلون به خيرا مما ينقلون به قالوا يا رسول الله قد رضىنا
ويتولى في منزله ما يتولى الخادم من مهنته اي مهنته منزله يفتح الميم
وكسرها وسكونها هي البذل والخدمة والرواية بفتح الميم وقد تكسر
قال الزمخشري وهو عند الاثبات خطأ قال الاصمعي المهنة بفتح الميم هي
الخدمة ولا يقال مهنة بالكسر وكان القياس لو قيل مثل جلست وخدمت
الا انه جاء على فعلة يقال مهنت القوم امهنتهم وامهنتهم وامهنتوني
اي ابتذلوني في الخدمة واخرج البيهقي في الدلائل وابن كوزي في الوفا
عن عائشة رضي الله عنها انها سالت هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في
بيته كيا قالت نعم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف النعل ويخيط
ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل احدكم في بيته وفي صحيح البخاري عن
الاسود قال سالت عائشة رضي الله عنها ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم يصنع في اهلهم فقالت كان يكون في مهنة اهلهم قال يعني في خدمته
اهلهم فاذا حضرت الصلوة خرج الى الصلوة وعن عمره قال قيل لعائشة
رضي الله عنها ما كان يعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته قالت كان

الاصمعي المهنة بفتح الميم هي الخدمة ولا يقال مهنة بالكسر وكان القياس لو قيل مثل جلست وخدمت
الا انه جاء على فعلة يقال مهنت القوم امهنتهم وامهنتهم وامهنتوني اي ابتذلوني في الخدمة
واخرج البيهقي في الدلائل وابن كوزي في الوفا عن عائشة رضي الله عنها انها سالت هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في بيته كيا
قالت نعم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف النعل ويخيط ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل احدكم في بيته وفي صحيح البخاري عن الاسود
قال سالت عائشة رضي الله عنها ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم يصنع في اهلهم فقالت كان يكون في مهنة اهلهم قال يعني في خدمته
اهلهم فاذا حضرت الصلوة خرج الى الصلوة وعن عمره قال قيل لعائشة رضي الله عنها ما كان يعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته قالت كان

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم لبشر من البشر يغلي ثوبه ويحلب شاته وتخدم
نفسه رواه الترمذي والبيهقي في الدلائل وابن كوزي في الوفا وقد
تقدم من المصنف رواية عن عائشة والحسن والي محمد وغيرهم في
صفتهم صلى الله عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض انه صلى الله عليه وسلم
كان في بيته في مهنة اهل بيته الثوب ويحلب شاته ويرقع ثوبه
ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقيم البيت ويعقل البعير ويعلف
ناضجه ويأكل مع الخادم ويعجن معهما وتحمل بضاعة من السوق
وقال ابن بطال من اخلاق الانبياء عليهم السلام التواضع والبعد
عن القنم وامتنان النفس لبسنتهم ولما يخلدوا الى الرفاهية
المذمومة وقد اشير الى ذلك بقوله تعالى وذري والمكذبين اولي النعمة
ومهمهم قليلا **ويقسم في ملائكة** اي اشراف جلساءه والتسميت
هو اظهار السميت اي الهيئته الحسنة حتى لا يبدو منه شيء من اطراف
لان ابدائها فيه نوع شين **وحين كان على روس اصحابه الطير**
يجوز ان يكون اسم كان الطير اي كان الطير على روس جلساءه ويجوز ان يكون
اسمها ضمير الشأن ويكون الطير مبتدا وجزء الجار والمجرور قبله وتقدم الكلام منا
على هذا الحديث بما لا مزيد عليه في قوله فضل في عادة الصحابة في تعظيمه
ويتحدث مع جلساءه بحديث اقلهم تواضعا منه **ويتعجب ما يتعجبون**
فان قلت لم كان كذلك ويفعل ذلك قلت لان كلمات الرجل الكامل انما
تظهر لجمهور الناس ما لم خالطه وما رآه فكان يفعل ذلك حتى لا يغفروا من مجالسته

اولهم

مشي تحتها على لفظ ملائكة
بفتح الميم وبالهمزة بعد
اللام فلهذا قسمه بالاشراف
كن الذي وقع في شقين
عندي ملائكة بضم الميم
وبالتاء على انها الملائكة
وهي كما قال النباهية
الازرار والريضة فعلى
ما في نسخة يكون
قد قوت اللفظ
على ان رح
والدرا علم بالصلوب
زين الدين

فاذا جالسوه اطلعوا على مغيبات تجزها وعلى اسرار بوضيها وعلى علوم يبد بها
 وعلى خوارق تظهر على يديهم في تلك المجالس فيزداد الذين امنوا ايماناً
 ومع ذلك فالتواضع كان خلقاً له وذلك لوجود سببه وهو لمعان نور
 المسكينة في قلبه فعند ذلك يغني وجوده مع الله عز وجل فلا يرى له وجوداً
 مع الله عز وجل واخبار تواضعه وسرها محله ما سبق في اوائل الكتاب
 في بحث اخلاقه الشريف **ويضحك ما يضحكون منه** فان قلت كيف
 ذلك وفردون عن عائشة بل رواه البخاري عنها بسنده قالت ما رايت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجماً قط ضاحكاً يعني ارى منه لهواته انما
 كان سمساً قلت هي رضي الله عنها نفث عن ضحكاً مخصوصاً وهو الضحك
 المعنى به فان معنى قولها ما رايت مسجماً اي جمع كنيته الى الضحك
 متقبلاً عليه بكنيته انما كان يضحك التبسيم قال الشيخ الاسلام شهاب الدين
 ابن حجر العسقلاني والذي يظهر من مجموع الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم
 كان في معظم احواله لا يريده على التبسيم ويزاد على ذلك فضحك قال والمكروه
 انما هو الاكثر منه والافراط فيه لا يهذب الوفاق قال ابن بطال والذي ينبغي
 ان يقتدى به من افعال ما واظب عليه من ذلك وقال ابو هريرة رضي الله عنه
 واذا ضحك صلى الله عليه وسلم يتلأل في الجدر رواه الزوارق البهقي والدرج جدار
 اي يشرق نوره كاشراق الشمس **قد وسع الناس بشره** بكسر الباء وهو
 فرج الوجه وطلائعه **وعلم** بحيث لا يدع الحق الاكراً الا احد كيف وهو القائل
 لو ان فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها سرفت لقطعت يمينها

وهي

وهي البراة من ذلك **لا يستغفر الغضب** بل يستمر على وقاره ويرشد
 الى ذكر حديث البخاري المروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قسم النبي
 صلى الله عليه وسلم قسمته كعجس ما كان يقسم فقال رجل من الانصار والله
 انها لقسمته ما يريد وجه الله قلت اما انا لا قول للنبي صلى الله عليه وسلم فاقسمت
 وهو في اصحابه فسار ربه فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وتغير وجهه
 وغضب حتى وددت اني لم اكن اخبرته ثم قال قد اودى موسى عليه السلام
 بالكثير من ذكر فصبر فانه صلى الله عليه وسلم لم يقابل ذلك القائل بما يستحقه فانه باء
 باثم عظيم وتلقاه صلى الله عليه وسلم بالصبر والحلم صبر موسى عليه السلام حين
 قال له قوم انه ادر وقالوا انه قتل هرون وقصته مع قارون في امر البغي
 فان قلت لم كان ما اودى موسى عليه السلام اعظم قلت لانهم نسبوه الى قتل
 بني وهرون عليه السلام ونسبوه الى زنا وحاشا من ذلك **ولا يقصر**
عن الحق ولا يبطن على جلسائه يقول ما كان ينبغي لبي ان يكون له
خاتمة الاعين وهي الايمان المباح من قتل او ضرب على خلاف ما يشعر به
 ظاهر الكلام كما قيل له في قتل رجل اراد قتله هلا او مات اليك يقتله فقال ما
 كان ينبغي لبي ان يكون له خاتمة الاعين وفي النهاية خاتمة الاعين ان
 يصغر في نفسه غير ما يظهر فاذا كف لسانه او ما يعينهم فقد خان فاذا كان
 ظهور تلك الحالة من قبل العين سميت خاتمة الاعين ومنه قوله عز وجل
 يعلم خاتمة الاعين اي ما تخونون فيه من مسارقة النظر الى ما لا يحل والخاتمة
 بمعنى الخيانة وهي من المصادر التي جات على لفظ الفاعل كالحاقته والباقي

لفظ
 ينبغي لم يست
 في ما عذري
 من النسخ

ترجمه
عبيد بن حصن
الاحتماء المطاع
هـ

فان قلت فما معنى قول عائشة رضي الله عنها في الدخول عليه هذا القول الداخل
هو عبيدة بن حصن بن خزيمة بن بدر الفزاري الذي كان يقال له الاحتماء المطاع
رجا صلى الله عليه وسلم باقباله عليه تالفاً ليسلم قومه لانهم كانوا رؤسهم وقيل هو
مخيم بن نوفل وجاء في حديث التصريح بانه عبيدة وفي اخر التصريح بانه مخيم
فيحمل ذلك على التعدد وان هذا القول قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا امرأه
ولهذا امرأه والمشمور ان النبي صلى الله عليه وسلم انما قال هذا لعبيدة وهذا عبيدة
اسلم قبل الفتح وشهد غزوة القح وقيل اسلم بعدها وهو من المولفة دخل على
النبي صلى الله عليه وسلم بلاذن فقال له واين الاذن فقال ما اسألتك على احد
من مضر وكنت عائشة رضي الله عنها جالسة فقال من هذه الخيرة قال المولى
قال الا انزل لك عن اجل مني فقالت من هذا يا رسول الله قال هذا احق مطاع
وهو علي بن ابي طالب قومه وكان في الجاهلية يقود عشيرة الاف وتزوج عثمان بن
عفان رضي الله عنه ابنته ودخل على عمر مع ابن اخيه الحارث بن قيس فقال يا
ابن الخطاب والله ما تقسم بالعدل ولا تعطي الخيل فغضب عمر رضي الله عنه
غضباً شديداً حتى هم ان يوقع به فقال ابن اخيه يا امير المؤمنين ان الله
عز وجل يقول خذ العفو وامر بالعرف واهض عن الجاهلين وهذا من الجاهلين
وكان عمر رضي الله عنه وقافاً عند كتاب الله عز وجل فما تجا وزها حتى سكن
غضبه **بسر ابن العشيرة** في القاموس عشيرة الرجل بنو ابي الادن
او قبيلته وفي الحديث جواز غيبته المعلن بالفسق او الفحش ونحو ذلك
كالجور في الحكم والرداء الى البدعة مع جواز مداراة ما اتفقوا عليه ما لم يؤد ذلك

الى

الى المداهنة في دين الله عز وجل والفرق بين المداواة والمداهنة ان المداواة
بذل الدين لصالح الدين او الدين وهي مباحة ورجح استحبت والمداهنة
ترك الدين لصالح الدنيا واليه صلى الله عليه وسلم انما بذل له من دنياه حسن
عشرته والرفق في مكالمته ومع ذلك فلم يجد حرجه بقول **فليدخل الان لم**
القول وصحك معه فليخرج سألته عن ذلك اي عن سبب ما فعل معه
من كونه ذمياً او لا ثم صحك والان لم القول ثانياً **قال ان من شر الناس من**
اتقاه الناس لشره قال القرطبي في هذا الشارة ان عبيدة المذكور ختم
له بسوء لان النبي صلى الله عليه وسلم اتقى شره وخشمه واخبر ان من يكون
كذلك يكون شر الناس منزلة عند الله عز وجل يوم القيمة وانت حبيب بانه لا
وجه لاستدلال القرطبي على مقالته بذلك فان الحديث ورد بلفظ العموم
فن اتصف بالصفة المذكورة فهو الذي يتوجه عليه الوعيد وسرط ذلك
ان يموت على ذلك واللفظ المذكور محتمل لان يقيد بتلك الحالة التي قيل فيها
ذلك وما المانع ان يكون تاب واثاب وقد كان عبيدة ارند في زمن
ابي بكر رضي الله عنه وحارب ثم رجع وتاب واسلم وحضر بعض الفتوح
في زمن عمر رضي الله عنه وكيف جاز له ان يظهر له خلاف ما يبطن
فانه ابطن احتقاره ومذمته وظهر له البشاشة والطلاقة ويقول
في ظهره ما قال وهو قول بس ابن العشيرة قالها لفظ مصرحة بالذم
فالجواب ان فعله عليه السلام وهو اظهره تلك البشاشة **كان استدلالاً**
لمثل اي لمن كان يماثل عبيدة في كونه شريفاً مطاعاً فاذا استألف بالنبي صلى

لفظ خرج
ليست في
تسجي

لفظ ليست في تسجي

الله عليه وسلم اكثر من مخالطة واذا اكثر منها راي من خوارق العادات التي كانت
في كل وقت تظهر على يد النبي صلى الله عليه وسلم فينتشر صوره للايمان وينزل
عنه التزيغ **وتطبيبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسبب**
اتباعه ويراة مثله فيجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا
الوجه قد خرج من حدة مداراة الدنيا الى السياسة الدينية ولو كان من
قبيل مداراة الدنيا كان مباحا وحيث ادى الى السياسة الدينية كان طاعة
وقربة بل قال ابن بطال المداراة من اخلاق المؤمنين وهي خفض لجناح
للناس ولين الكلمة وترك الاعتلاظ لهم في القول وذكر من اقوى اسباب
الالفة وطن بعضهم ان المداراة هي المراهنة فغلط لان المداراة مذمومة
اليها والمراهنة محرمة وفسر بعض الحكماء المراهنة بانها اظهار الرضا بفسق
الفاسق وظلم الظالم والمداراة هي الرفق بالجاهل في التعليم وبالفا سق في النهي
عن فعله وترك الاعتلاظ عليه **وقد كان بيتا لفهم باموال الله العريضة**
فكيف بالكلمة اللينة كما وقع له انه استألف المولفة قلوبهم في غزوة حنين
فاكثر لهم العطايا فاعطى ابا سفيان بن حرب اربعين اوقية ومائة من الابل فقال
ابي يزيد قال اعطوه اربعين اوقية ومائة من الابل قال ابي معوية قال
اعطوه اربعين اوقية ومائة من الابل واعطى حكيم بن حزام مائة من الابل ثم
سأله مائة اخرى فاعطاه واعطى النضير بن الحارث بن كلدة مائة من الابل
واعطى اسيد بن جارية واعطى الحارث بن هشام مائة من الابل واعطى
سعيد بن يربوع خمسين من الابل واعطى صفوان بن امية مائة من الابل

واعطى

وهو من ابي سفيان بن حرب
وهو من ابي سفيان بن حرب
وهو من ابي سفيان بن حرب
وهو من ابي سفيان بن حرب
وهو من ابي سفيان بن حرب

واعطى قيس بن عدي مائة من الابل واعطى عثمان بن وهب خمسين من الابل
واعطى سهيل بن عمرو مائة من الابل الى غير ذلك فكان اعطاء النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث
المعطايا لهؤلاء العرب ليتفهموا لهذا ما غضبت الانصار اذ لم يعطهم منها
شيء خرج اليهم فقال بعد ان عدا الله واثني عليه وجدتم يا معشر الانصار في
انفسكم في لغا عن من الدنيا تالفت بها قوما ليسلموا او وطنكم الى اسلامكم الى اخر
ما قال فان قلت كيف يكون اعطاؤهم سببا لاسلامهم قلت لا شك ان
هؤلاء لم يكن المانع لهم من الاسلام الا ضعفان كانت في قلوبهم من النبي صلى الله عليه
وسلم بسبب قتل ابا بكر وحسد لهم لحيث امتاز عنهم بتلك الرفعة التي
دونها مجرة الافلاك فاذا اعطاهم زالت تلك الضغائن فدخلوا الى امة الانصار
كان الضغينة مانع عظيم من الاطلاع على الحق كما هو معلوم من الوجدان **قال**
صفوان هو ابن امية بن خلف بن وهب قرشي حمي يكنى ابا وهب قتل ابوه
ببدر كفا وهرب صفوان يوم الفتح ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وشهد
حنين والطائف وهو كافر وامرته مسلمة اسلمت يوم الفتح قبل ان يسلم
فقرأ على نكاحها واعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من غنائم حنين ما كثر فقال
صفوان اشهد بالله ما طابت بهذا الانفس بني فاسلم واقام بمكة فقبل
لم من لم يجره هلك ولا اسلام لمن لا هجرة له فقدم المدينة مهاجرا فنزل
على العباس فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح وكان من اشرف
قريش ومن افصحهم ومن المولفة الا انه حسن اسلامه مات سنة
اثننتين واربعين بمكة اول خلافة معاوية رضي الله عنه قال رضي الله عنه

لقد اعطاني اي النبي صلى الله عليه وسلم وهو بعض الخلق الى فزال يعطيني
حتى صار احب الخلق الي وقوله فيه بس ابن العنيفة هذا جواب
 عن سوال تقرير انكم تفصيتم عن كون صلى الله عليه وسلم اظهر خلاف ما اظن
 فكيف يقال في اغتيابه لم مع انه مسلم فكيف يجوز غيبته وانتم تقولون
 بعصمته وتقرير الجواب ان هذا القول هو غير غيبة بل تعريف ما علم
 منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة
 لاسيما وكان مطاعا مستوعبا ومثله اذا كان لضرورة ودفع مضرة
 لم يكن غيبة بل كان جازا بل واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين
 في مجيئ الرواة والركن في الشهود اقول ان اراد المصنف بكونه
 غير غيبته ففي اثم الغيبة فمسلم لان من ذكر غيب انسان لم يعرف فيحذر ولا
 يكون اثما ولا يترتب على ذكر اثم الغيبة وقد قال صلى الله عليه وسلم اترعون
 عن ذكر الفاجر اذ كروه بما فيه حتى يعرف الناس وان اراد في حقيقة
 الغيبة عنه فهو غير مسلم لان تعريف الغيبة صادق عليه ولا يلزم من صرف
 تعريف الغيبة عليه ان يكون له حكم فان ذلك من المستشبهات من محريم الغيبة
 ولو لم يكن فردا من افرادها لاصح استثناءه منها ولهذا يوجب البخاري في
 صحيحه هذا الحديث بقوله باب ما يجوز من اغتيال اهل الفساد
 وغيبة المذكور كان مطاعا في قوم فذكر صلى الله عليه وسلم منه لئلا يغتر
 به اهل الصلاح والله سائل ان يصلح اعمالنا ونياتنا وان تحسن
 لنا بخير في عافيه بلامحسنة هـ

كان الفراغ من كتابة هذا الجلد الاوراقا قليلة يوم الثلاثاء حادي عشر
 ذي القعدة الحرام من شهر رجب سنة ثلاثين بعد الف تحلب المحروس
 بمنزلي بباب المقام وكتبه زين الدين بن احمد بن علي بن الحسين بن علي
 الحلبي الحنفى المعروف بالاشعافى وبالشعافى والمدرسه وحده وصلاية
 وللامه على من لا يني بعده وعلى الواسع والواسع وذريته
 على كل الكا بعين ونا بعينهم باحسان الى يوم الدين امين

صورة ما كتب شيخنا المولى رحمه الله رحمه واسعه
 وقد تم هذا السفر من شرحنا على الشفا في يوم الاحد المبارك سابع عشر
 شهر شعبان سنة احدى عشرة ولف على يد مولف وجامع والمركب
 لقوانسه والمرتب لاسالبيه عمر بن عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمود بن علي
 ابن محمد المرفعي ثم الحلبي الكوفي القادري حامدا لله عز وجل مصليا مسلما
 على سيدنا محمد وآله وصحبه بملوة قول صاحب الشفا فان قيل فما معنى
 المعضل الوارد في حديث بر سر رمي الله عنها امين انتهى ما كتب
 سما المولى حروفه ومن خطه نقلت بل جميع ما كتبته من هذا الشرح
 نقلته من مسودته بعرضه في حال حياته وبعضه بعد مماته فغده الله
 بعفوانه واسكنه واياه الفردوس من جناته برحمته ومنه وفضله
 وجيل احانه امين

بلغ مقابلته على خط
 المولى يوم الاحد
 الثاني من رجب المعظم
 من شهر رجب سنة
 احدى وثلاثين بعد الف
 وكتبه زين الدين بن احمد
 الحلبي الحنفى المعروف
 بالاشعافى وبالشعافى
 تحلب المحروس
 وحمد الله والواظرا هـ